

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسبية بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم الأدب العربي



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة: الأدب العربي

التخصص: الأدب الجزائري وقضاياها النقدية

العنوان

إسهامات الصحافة الوطنية في تطوّر الخطاب النقدي الأدبي
الجزائري المعاصر جريدة الشعب نموذجاً -دراسة وتقييم-

إشراف الأستاذ:
أ.د: زيوش محمد

من إعداد الطالب:
تقار يوسف

المناقشة بتاريخ 2020/11/23 من طرف اللجنة المكونة من:

رئيسا	جامعة حسبية بن بوعلي بالشلف	أستاذ محاضر قسم أ	الحاج جغدم
مقررا	جامعة لونيسي علي - البليدة 2	أستاذ	محمد زيوش
ممتحنا	جامعة أحمد بن بلة - وهران 1	أستاذ	نور الدين زراذي
ممتحنا	جامعة حسبية بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	عبد القادر جلول دواجي
ممتحنا	جامعة حسبية بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	محمد بلعباسي
ممتحنا	جامعة لونيسي علي - البليدة 2	أستاذة محاضرة قسم أ	فاطمة قسول

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على أن وفقني لاستكمال هذه الرسالة، ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الدكتور الحاج جعدم الذي أتاح لي الانخراط في مشروعه الموسوم بالأدب الجزائري وقضاياها التقدية بعد نجاحنا في مسابقة الدكتوراه في هذا المشروع.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور زيوش محمد الذي تشرفت بأن يكون مشرفا عليّ في أطروحة الدكتوراه، فكان نعم الموجه والمرشد.
كما لا أنسى لجنة المناقشة الموقرة التي لم تأل جهدا في قبول مناقشة رسالتي في الدكتوراه، فلهم مني الشكر والتقدير.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والديّ الكريمين اللّذين ربّاني صغيراً، وعطفاً عليّ كثيراً،
فالله أسأل أن يحفظهما ويبارك في أعمارهما.

كما أهدي عملي هذا إلى زوجتي الكريمة التي شجّعتني معنوياً على استكمال
هذه الرّسالة.

كما لا أنسى كلّ من أسهم من قريب أو بعيد في إعانتني وتيسير أموري البحثية،
فلهم منّي التّحيّة والتّقدير.

مقدمة

مقدمة:

إنّ الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية يُجِلنا إلى الحديث عن تلك العلاقة الوثيقة بين النقد والصحافة؛ تلك العلاقة التي نشأت في وطننا العربي مع أولئك الرّواد من أمثال طه حسين والعقاد ومصطفى صادق الرّافعي ومحمد حسين هيكل.... وفي بلادنا مع الإمام ابن باديس والإمام البشير الإبراهيمي والشيخ الطّيب العقبي والشيخ إبراهيم أبي اليقظان ورمضان حمّود وغيرهم كثير، حيث أنّرت تلك المقالات التي دجّجها هؤلاء السّاحة الأدبيّة بما قدّمته من آراء ونظريّات وأساليب جديدة في فن الكتابة والتّحرير.

وقد كان للصحافة الوطنيّة قبل الاستقلال وبعده دور بارز في تطوّر الخطاب النقدي، فمن تلّم الجرائد التي أسهمت في بلورة وتشكيل الخطاب النقدي الأدبي الجزائري جريدة الشّعب التي تعتبر أوّل جريدة ناطقة باللّغة العربيّة بعد الاستقلال مباشرة، ومن هنا حاولنا التّعريف على دور هذه الجريدة بما كان لها من بصمات واضحة من خلال فتح المجال أمام المبدعين للنّشر على صفحاتها الثّقافيّة، كما كان لحضور الأجناس الأدبيّة في جريدة الشّعب نصيبه هو الآخر، فقد ظهر الخطاب النقدي في الشّعر والرّواية والقصّة والمسرح من خلال الحوارات الأدبيّة التي استضافت فيها جريدة الشّعب بعض النّقاد والأدباء لتقديم آراءهم النّقديّة.

ولما كانت الدّراسة معنيّة بالنّقد الأدبي المنشور في الصحافة الأدبيّة لجريدة الشّعب، فقد كانت الدّراسة أشمل وأوسع من النّقد الجامعي، لأنّ هذا الأخير؛ أعني النّقد الجامعي ينحصر في دراسته على التّركيز على اتّجاه نقدي معيّن أو دراسة كتاب لمؤلّف أو دراسة نقديّة لجنس أدبي نشري أو شعري ولا يتعدّى ذلك، وأمّا النّقد الأدبي في الصحافة فإنّه يعرّفنا بمختلف الاتّجاهات الفكريّة والنّقديّة عبر الفترات التي سايرت فيها الصحافة هذه الاتّجاهات، كما أنّ النّقد الأدبي في الصّحف يهتمّ بنشر مجموعة الآراء النّقديّة والنظريّات الأدبيّة التي قامت الصحافة بمتابعتها.

وكذا يهتم النقد الأدبي في الصحف بنشر مختلف الأعمال الأدبية لشعراء وروائيين وقصاص ومسرحيين، كما يحاول أيضا أن يقدم تراجم أدبية لتلك الشخصيات الفكرية التي أثرت في الساحة الثقافية سواء على المستوى المحلي أو العالمي.

وأما عن أسباب اختيار الموضوع فنوجزها كالتالي:

- تبين للباحث بأن العينات النقدية التي تم جمعها بطريقة عشوائية من جريدة الشعب كافية لأن تكون موضوعا خصباً للدراسة والتحليل، حيث بلغ عدد العينات التي تم جمعها ثم جردها 147 عددا ما بين تغطية ومتابعة صحفية وحوار مع نقاد ومثقفين وترجمة لأعلام الفكر والثقافة، كما احتوت دراسات نقدية مختلفة في الشعر والقصة والرواية والمسرح ونقد للكتب والبحوث العلمية.

- وأما اختيار الباحث لجريدة الشعب عينة للدراسة فلكون الجريدة تعتبر أمّ الجرائد الناطقة باللغة العربية والتي حرصت منذ نشأتها على ترسيخ قيم الهوية الوطنية من خلال الاسهام في إثراء المشهد الثقافي الجزائري.

- كما أنّ موضوع الدراسة يدخل في مجال التخصص في الأدب الجزائري وقضاياها النقدية، كون الصحافة تعتبر رافدا من روافد نشأة الخطاب النقدي الأدبي.

- ولا ننسى كذلك قلة مصادر البحث التي تناولت موضوع الدراسة، وهذا ما حفّز الباحث على الاهتمام بمثل هذه الدراسة والتي حاول فيها الكشف عن أثر الصحافة الوطنية في الخطاب النقدي الأدبي الحديث والمعاصر.

أهداف العمل:

يهدف العمل إلى تتبع مسار تطوّر الخطاب النقدي في جريدة الشعب في الفترة الزمنية الممتدة من 1980 إلى 2010 وذلك بغية الكشف عن العلاقة الجدلية بين النقد الصحفي والنقد الأكاديمي؛ تلك العلاقة التي اختلفت فيها الأنظار حول إمكانية عدّ النقد الصحفي ضمن منظومة الخطاب النقدي الأدبي.

الدراسات السابقة:

ولما كانت البحوث النقدية الأكاديمية في مجال النقد الصحفي تتميز بالقلّة، فإنّ ذلك لم يمنع من ظهور بعض الدراسات الأكاديمية والتي كانت في شكل مقالات أو رسائل ماجستير أو أطروحات دكتوراه سواء من داخل الجزائر أو من الوطن العربي، ونذكر على سبيل المثال الآتي:

- من داخل الوطن:

- أشكال التعبير الأدبي في جريدة "المجاهد" خلال ثورة التحرير لبوخرصة الطيّب (رسالة ماجستير).

- دور مجلة المجاهد الثقافي في تطوّر الأدب الجزائري بعد الاستقلال لعقيلة بالي (رسالة ماجستير).

- تجربة مجلة آمال في الصحافة الأدبية الجزائرية لصالح خرفي

- القصّة الجزائرية القصيرة من خلال مجلة آمال لحسان راسدي.

- تجليات الخطاب النقدي والأدبي في الصحافة الجزائرية قبل ثورة نوفمبر 1954 لشريط أحمد شريط (مقال نقدي).

- من الوطن العربي:

- أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام 1383هـ-1963م لفاطمة عبد المقصود (رسالة دكتوراه).

- اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق (دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين 1958-1990) لمرشد الزبيدي (رسالة دكتوراه).

- الحركة النقدية في الصحافة السعودية من 1343هـ إلى 1383هـ لفهد بن حامد الشريف (رسالة ماجستير في النقد الأدبي).

والحديث عن الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية يجعلنا نطرح عدّة إشكالات نوجزها فيما

يلي:

- هل استطاعت الصحافة الوطنية مواكبة تحولات المشهد الثقافي داخل الجزائر وخارجها؟.
- هل كانت تلك المتابعات الثقافية والعروض المحلية والعالمية التي عُييت بها الصحافة الوطنية وجريدة الشعب على الخصوص في مستوى تطلعات المتلقين والمتقنين على السواء؟.
- هل استطاع النقد الصحفي أن يجد له مكانا في الساحة الأدبية الجزائرية رغم ما قيل عنه بأنه نقد انطباعي وغير ممنهج؟.

المنهج المتبع:

وللإجابة على هذه الإشكالات تم اختيار المنهج التاريخي الوصفي، وذلك بتتبع مسار الخطاب النقدي في جريدة الشعب وأهم التحولات التي عرفها المشهد الثقافي من خلال الجريدة عبر ثلاثين سنة بداية من 1980 وإلى غاية 2010.

خطة البحث:

وقد قُسمت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة تمهيدية.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي في الشعر.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي في القصة والرواية.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي في المسرح.

أما الفصل الأول فقد عالج فيه الباحث مسيرة الخطاب النقدي منذ نشأة الصحافة الوطنية على يد جمعية العلماء المسلمين وإلى غاية الاستقلال حيث ظهور الجرائد والصحف والمجلات العلمية، وقد تحدّث الباحث بداية عن أهم المؤثرات التي أدت إلى تطور الخطاب النقدي الأدبي في الصحافة الوطنية، ثم تناول صحف جمعية العلماء المسلمين كالمُنقِد والشَّهاب والصِّراط السَّوي والسنة

النَّبويّة والشَّريعة، وذلك بالتَّعريف بها وذكرٍ لنماذج أدبيّة ونقديّة لتلك المقالات والأعمال الأدبيّة التي عُرضت في تلك الصّحف.

وأما الفُصول الموالية: الثَّاني والثَّالث والرَّابع فقد تناول الباحث فيها مسأيرة جريدة الشَّعب للخطاب النّقدي في الشَّعر والنَّثر (القصة والرّواية-المسرح) من خلال متابعة الجريدة تلك العروض المحليّة والعروض العالميّة، حيث فتحت الجريدة صفحاتها أمام المبدعين لنشر إبداعاتهم وإنتاجاتهم الأدبيّة، وكذا استضافتها لمجموعة من الباحثين والنّقاد والأكاديميّين لتقديم رؤاهم ودراساتهم النّقديّة.

العوائق والصّعوبات:

قلّة مصادر البحث التي تناولت موضوع الدّراسة حفّز الباحث على الاهتمام بمثل هذه الدّراسة التي حاول فيها الكشف عن أثر الصّحافة الوطنيّة في الخطاب النّقدي الأدبي الحديث والمعاصر هذا ونسأل الله تعالى التّوفيق والسّداد في القول والعمل.

الفصل الأول:

الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصاله إلى المعاصرة

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

تمهيد:

كان لاحتلال فرنسا للجزائر أثره البارز على الحياة الثقافية والفكرية، فقد شاع الجهل وتسربت أفكار ومناهج علمانية تصادم هوية ومقومات الشعب الجزائري، مما أدى إلى ظهور تراكمات سياسية وثقافية وفكرية تُنبئ عن محاولة مسخ العقلية الجزائرية واستبدالها بعقلية أوروبية فرنسية ذات ثقافة علمانية، لذلك فإنّ "هذا التراكم السياسي الثقافي كان عليه أن يجد منافذ انتشار وقنوات للتوصيل، ولما لم يكن بإمكان القنوات التقليدية (المساجد، الزوايا، المدارس...) توصيله لطبيعة القوانين الكولونيالية اللائكية-الانتقائية التي تمنع المسجد والزاوية والمدرسة القرآنية من لعب دورها الحضاري..."¹.

ومن هنا ظهرت أساليب وطرق إعلامية جديدة لم تكن معروفة من قبل لدى الشعب الجزائري آنذاك؛ ألا وهي الصحف والجرائد والمطبوعات التي قامت جميعها بالعمل على إحياء وإعطاء نفس جديد للمشهد الثقافي المزري الذي عانت منه الجزائر في مرحلة من مراحل مقاومتها الثقافية ضدّ الاحتلال الفرنسي.

فقد كانت تلك الصحف هي المجال الأعظم لنشر الانتاج الأدبي وإذاعته بين القراء، وعلى صفحاتها لمعت أسماء الشعراء والكتّاب وسالت أعلامهم بأجمل ما كتبوه في ذلك العهد... وهكذا نجد الصحف قامت مقام الكتاب الأدبي والديوان الشعري فترة طويلة قبل أن يبدأ الكتّاب والشعراء في نشر نتاجهم من كتب ودواوين خاصة..."².

¹ - عمار يزلي، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة؛ الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر، دط، 2014، ص:229.

² - ينظر: فاطمة عبد المقصود إبراهيم النجار، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام 1383هـ- 1963م، الجزء الأول، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1405هـ- 1985م، ص:76.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وهكذا عملت الصحافة الوطنيّة المقاومة على بثّ الوعي في المجتمع الجزائري من خلال محاولة إعادة إحياء الثقافة الجزائريّة خصوصا في مجال الأدب والنقد، حيث يرى الباحث إبراهيم شهاب أحمد بأنّ الصحافة كان لها أثر كبير في رسم وتحديد مسار الأدب الحديث والمعاصر¹.

المؤثرات العامّة في تطوّر الخطاب النقدي الأدبي في الصّحف الوطنيّة قبل الاستقلال:

1- انتشار الصحافة وازدهارها:

إنّ التّراكم السّياسي والثّقافي الذي عرفته الجزائر والذي ظهر نتيجة منع القوانين الكولونيالية للمساجد والزوايا والمدارس القرآنية من تفعيل دورها الحضاري، فكان لا بدّ لهذا التّراكم المعرفي من إيجاد منافذ وقنوات توصيل يعمل من خلالها على بثّ الأفكار والأطروحات، وقد كان أهمّ منفذ اتّخذ هذا التّراكم والذي وجد متنفسا وحرية في التعبير ألا وهو الصحافة التي اتّخذت هي الأخرى أشكالاً متعدّدة في صراعها مع الاحتلال الفرنسي كما تنوّعت خطاباتها (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا).

فقد كان لظهور الصحافة وانتشارها في العالم اعتمادها على فنّ المقالة في عرض الأحداث والمواقف "وقد اعتمدت الصحافة على فنّ المقالة أكثر من سواه، وتوسّعت المقالة الصحفيّة وأخذت أشكالاً وألواناً عديدة، كما نشأت المجلّات القادرة على استيعاب المقالة الدّاتية والموضوعيّة مع اختلاف مضامينه

كما أنّ للصحافة دور بارز في تنشيط الحركة الفكرية والأدبية "فكان طبيعياً أن تصوّر الصحافة هذا النشاط، وأن تكون من أهمّ الوسائل في تشجيع حركة الانتاج والنشر..."² ومنه يظهر الأثر الكبير الذي تركه الصحافة على السّاحة الثقافية.

¹ - إبراهيم شهاب أحمد ، عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفيّة ، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، تخصّص: أدب حديث، إشراف: أد: منذر محمد جاسم، الجامعة العراقية، 2012، ص: 24.

² - محمّد عبد الرّحمان الشّامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربيّة السّعودية، دار العلوم للطباعة والنّشر، ط1، 1982، ص: 6.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

كما لا ننسى بأن من ساعد على تطوير الصحافة وتوجيهها وجعلها من وسائل تغذية العقل وتنقيفه وإثارة الفكر هم جماعة من المثقفين ثقافة عربيّة وأوربيّة في وقت معاً¹ وكذا تلك الخدمة العظيمة التي قدّمتها الثورة المطبعية للجزائريين ما بعد الحرب العالمية الأولى، وحتى ما قبلها، فانتشار الصحافة المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية داخل الأوساط المتعلّمة والمتوسطة من مختلف الميولات الثقافية والسياسية شكّل إحدى الركائز الكبرى لنهوض الحركة الثقافية والفكرية والسياسية جنباً إلى جنب مع حركة تنامي النوادي الثقافية².

ومن خلال هذا كانت الصحافة تعمل على ترقية النثر الجزائري الحديث وبالأخصّ فنّ المقال، وهي المهامّ التي نهض بها رجال الفكر الاصلاحى الذين تأثروا بالثقافة العربيّة وبتراثها العريق وبنهضتها الحديثة في شتى الميادين الثقافية والأدبية والفكرية...³.

2- ظهور حركة الترجمة:

تزامن ظهور حركة الترجمة مع ظهور الصحافة في الجزائر، فقد نشطت الترجمة بسبب الاحتكاك الاطلاع على الآداب والمعارف العالمية، وفي هذا الصدد يرى أبو القاسم سعد الله بأنّ الجزائر كانت تتوفر على عدد لا بأس به من المترجمين... وأنتج الاستشراق الفرنسي والكنيسة أفراداً على حظ مقبول من المعرفة والثقافة باللّغة العربية⁴ فمن الأسماء الجزائرية التي أسهمت في دفع حركة الترجمة نذكر: الطاهر بوشوشي والمولود الطيب والحاج حمدان وإسماعيل العربي والأديب الكبير سعد الدين بن أبي شنب والهاشمي العربي...

وكانت هذه الترجمة للأعمال الفكرية تأتي إمّا من المشرق العربي عن طريق الصحافة، وإمّا بالإطلاع مباشرة على ما تصدره مطابع المحتل من إصدارات فكرية وأدبية.

¹ - ينظر: محمد زكي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، دط، 1999، ص: 138.

² - عمّار يزي، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة، المرجع السابق، ص: 229.

³ - ينظر: زباني سمير، فنّ المقال عند الشيخ محمّد الهادي الحسني وجهوده في توظيف النصّ القرآني والشعري، مجلّة الواحات

للبحوث والدراسات، المجلّد 7، العدد 2 (2014)، ص: 53.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1954-1962، ج 10، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2007، ص: 463.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

ويؤكد الباحث أبو القاسم سعد الله على أنّ "معظم الموظفين في ميدان التدريس والقضاء والإدارة التعليمية ونحوها كانوا يتعاطون الترجمة بشكل أو بآخر، لأنهم قبل كل شيء قد تخرجوا من المدرسة الفرنسيّة-الإسلاميّة التي كانت تعلم اللّغة الفرنسيّة لفترة طويلة ومؤكّدة"¹.

وينبغي الإشارة إلى أنّ أبا العيد دودو وحنفي بن عيسى قد دخلا عالم الترجمة ابتداء من مرحلة الثورة، وقد عمل أبو العيد دودو في مجال الترجمة من الألمانية إلى العربيّة فترك عدّة آثار في التاريخ والأدب والاجتماع والسياسة، وأمّا حنفي بن عيسى فمن الفرنسيّة إلى العربيّة، كما لا نغفل إسهام الأديب أحمد رضا حوحو في مجال الترجمة، فكان يترجم أعمالا لمجلة المنهل السعوديّة، وحينما رجع إلى الجزائر بقي يترجم، لكن في نطاق ضيق، وأحيانا تحت اسم مستعار"².

3- الإحساس بضرورة التغيير:

وهذا الإحساس جاء متزامنا مع ظهور وقيام عصر النهضة الأوربية التي جاءت بدورها كردّ فعل قويّ على الأوضاع المزرية التي تعيشها أوروبا آنذاك وما نتج عنه من آثار تمثلت بالدرجة الأولى في كثرة المشاكل السياسيّة والاجتماعيّة والأدبيّة والفكريّة، ولا ننسى أيضا الحريين العالميتين وما أفرزتا من نتائج انعكست إيجابا على روح التفكير لدى الشعوب عامّة.

4- التّأثر بالمشرق العربي:

فقد شكّلت الرّوابط الثقافيّة بين الجزائر وأشقائها من العرب سدّا منيعا في وجه الثقافة الأوربيّة الوافدة، فقد عمل ذلك على مدّ جسور التواصل الفكري والثقافي بينها عن طريق الصحف والمجلات التي كانت تردّ خفية وتضليلا للعدو، وهكذا كان "تأثير الصحافة العربيّة في المشرق والمغرب وخاصة (التونسية والمصريّة والسوريّة) التي وجد فيها الجزائريون النموذج الذي يتطلّعون إليه، ورغم قلّة ما كان

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المرجع السابق، ص: 464.

² - ينظر: المرجع نفسه: 469.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

يَصِلُ إليهم من صحف المشرق العربيّة بسبب القيود الفرنسيّة، فقد كان لها تأثيرها الواضح على الرّأي العام الجزائري...¹.

كما كان لنشاط الطلبة الجزائريين في المشرق العربي دور متميّز آنذاك، حيث إنّ هؤلاء الطلّبة أنشئوا جمعيات ورابطات علمية كرابطة الطلّبة الجزائريين بالقاهرة ورابطة الطلّبة الجزائريين بدمشق.

وهذا التّأثير في جوهره وحقيقته ما هو إلا محاولة للاقتداء "بما يجدر في المشرق العربي من أفكار واتّجاهات وما يحدث فيه من هزّات قومية، سواء أكان عمادها الماضي ومجده أم الحاضر في قلقه وتحفّزه"² فلم يكن هناك انفصال فكري بين الجزائريين وإخوانهم من المشاركة، بل كانت هناك روابط ثقافية متعدّدة تجلّت في كثير من القضايا التي عاشتها البلدان العربيّة وهكذا فقد كان الشرق العربي مؤثراً حيويّاً في اتّجاه الأدب الجزائري كما كان مؤثراً حيويّاً في الاتّجاهات السياسية والاصلاحية...³.

ومن أهم وأبرز الصّحف العربيّة المشرقيّة التي تأثرت بها الصحافة الجزائريّة آنذاك:

- صحيفة الجزيرة وصحيفة الأيّام وصحيفة الجامعة العربيّة (سوريا).
- صحيفة "العرفان" وصحيفة "البيان" وصحيفة "المقطم" وصحيفة "الجهاد" وصحيفة "التّقوى" وصحيفة المنار وصحيفة "نور الاسلام" وصحيفة "الرّسالة" (مصر).
- صحيفة "الهداية" وصحيفة "الأخوة" وصحيفة "صدى الإسلام" (بغداد).
- صحيفة "الإيمان" (اليمن).

وقد كان هذا التّأثير واضحاً في كتابات المبدعين الجزائريين بإخوانهم المشاركة في اللّغة والأسلوب والفكر، حيث ظهرت ثلاثة اتّجاهات في كتابات هؤلاء الكتّاب الجزائريين:

¹ - عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربيّة في الجزائر- دراسة تحليليّة لصحافة الثّورة الجزائريّة (1954-1962) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985، ص: 39

² - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص: 24.

³ - المرجع نفسه، ص: 25.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

- اتجاه تقليدي محافظ يحدو حذو كتابات مصطفى صادق الرافعي وجبران خليل جبران والمنفلوطي.
- اتجاه رومنسي متأثر بأصحاب المدارس الرومنتيكية (المازني، العقاد، جماعة أبولو، إيليا أبي ماضي....)
- اتجاه واقعي متأثر بكتابات طه حسين ومحمد مندور وغيرهما.

5- التأثير بالمذاهب والاتجاهات الغربية:

وقد جاء ذلك تزامنا مع ظهور وقيام عصر النهضة الأوروبية التي جاءت كرد فعل قوي على الأوضاع المزرية التي تعيشها أوروبا آنذاك وما نتج عنها من آثار تمثلت في كثرة المشاكل السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية، ويظهر تأثر الأدباء الجزائريين بالمذاهب الغربية من خلال عملية الترجمة التي أفادتهم كثيرا في صقل مواهبهم الفكرية والأدبية.

6- ظهور الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية:

عرفت الأحزاب السياسية نشاطا متميزا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية "وقد شهد مطلع القرن العشرين ولادة الشعور القومي في معظم مناطق الشرق الأوسط، وكذا تعرض الدولة العثمانية في هذه الفترة للاحتضار، مما ساعد بعض الحركات والجماعات الوطنية للعمل على تحديد أهدافها من خلال بث أفكارها ورسم خطاها"¹.

وكان لظهور الأحزاب والجمعيات أثره البالغ في ظهور الصحافة بجميع أشكالها، حيث عملت هذه الأحزاب والجمعيات -لنشر دعاياتها وأفكارها ومبادئها- على إنشاء الجرائد والمجلات والصحف والتي كانت ترى فيها الملجأ والمنتقى الوحيد لانتشار هذه المبادئ التي تدعو إليها وتستमित في الدفاع عنها.

¹ - عايذة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، تر: محمد صقر، 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص:15.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالّة إلى المعاصرة.

7- ظهور المطابع ودور النشر:

وجدت في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي بعض المطابع العربيّة التي تعدّ على أصابع اليد الواحدة، وهذا لم يكن بالغريب خصوصا في تلك المرحلة العصيبة من حياة الشعب الجزائري، حيث أقام المحتلّ الغاشم حاجزا منيعا بين الشعب الجزائري ولغته العربيّة.

ومن بين أهمّ المطابع التي وُجدت آنذاك:

7-1- المطبعة الاسلاميّة الجزائرية بقسنطينة:

قام بإنشائها الإمام الشّيخ عبد الحميد بن باديس، وهي التي تولّت طباعة بعض صحف الجمعية كالشّهاب والمنتقد والبصائر، كما تولّت طباعة بعض الكتب كتاريخ الجزائر القديم ورسالة الشّرك ومظاهره وكلاهما للشّيخ مبارك الميلي، وطبعت أيضا كتبا دينيّة.

7-2- المطبعة العربيّة لأبي اليقظان بالجزائر:

كانت ملكا للشّيخ أبي اليقظان، وقد اهتمّت هذه المطبعة بطباعة صحف الشّيخ أبي اليقظان، كما طبعت كتب الأستاذ أحمد توفيق المدني مثل كتاب الجزائر وكتاب صقليّة وكتاب قرطاجنة.

7-3- مطبعة ابن عليوة (البلاغ) بمستغانم:

اهتمّت بطباعة جريدة البلاغ الطرقيّة، كما قامت بطبع مؤلّفات ابن عليوة.

7-4- مطبعة النّجاح:

تأسّست هذه المطبعة بقسنطينة سنة 1919م، ويرى الأستاذ توفيق المدني بأنّ هذه المطبعة كانت من أحسن المطابع آنذاك.

7-5- المطبعة العلميّة:

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصاله إلى المعاصرة.

أنشئت على يد صاحبها الشيخ الطيب العقبي في بسكرة لطباعة جريدته الإصلاح بعد أن عجز عن طبعتها في تونس وفي قسنطينة وسمّاهما (العلمية) وكانت مع ذلك ضعيفة التجهيز.

6-7- مطبعة المغرب العربي:

أنشأها الأديب الكبير حمزة بوكوشة بمدينة وهران، حيث "أعلن الشيخ حمزة بوكوشة سنة 1937 عن إنشاء مطبعة عربية بوههران تسمى مطبعة المغرب العربي وجعل ذلك بشري لمحبي اللغة العربية، وجاء في الاعلان أنّها تطبع كلّ أنواع الكتابة باللغتين.

7-7- المطبعة الثعالبية:

وهي أول مطبعة عربية لصاحبها رودسي قدور، وقد تأسست حوالي 1896 "وتخصّصت المطبعة بالتدرّج في الكتب الدينية وكذلك المصحف الشريف.

وقد كانت هذه المطابع تعاني من أمرين اثنين:

- الافتقار إلى الخبرة.

- الحاجة الماسّة إلى التمويل.

8- ظهور المدارس والجمعيات والنوادي الثقافية:

إنّ المشهد الثقافي الجزائري كان يعجّ بالمدارس والمراكز العلمية خاصة في عهوده القديمة (العصر الحمّادي، العصر الزياني...) وأمّا في عهد الاحتلال فقد تقلّص عددها بشكل رهيب بسبب سطوة المحتلّ ومحاولته القضاء على كلّ ما يتّصل بالحياة الثقافية، ورغم ذلك إلاّ أنّه "خلال العشرينات

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

ظهرت عدت جمعيات ونواد أيضا في العاصمة وغيرها، وتوسّع ذلك مع نشاط الحركة الاصلاحية وظهور الأحزاب السياسية وجمعية النواب¹.

8-1- نادي الترقّي بالجزائر:

كان نادي الترقّي يعدّ من أرقى النوادي في الجزائر فقد كان هذا النادي ماقطا عظيما يفتح بالنشاط الأدبي ويفيض بالخصب الفكري ويكتظّ بالعلم والعلماء ويحفل بالخطب والخطباء² وقد جمع النادي تحت قبته ثلّة متميّزة من علماء الإصلاح من أمثال الإمام ابن باديس والإمام الابراهيمي وغيرهم من العلماء.

8-2- مركز قسنطينة:

وقد أنشئ معهد الامام ابن باديس سنة 1948 تخليدا لذكرى الامام ابن باديس رائد النهضة الفكرية، وهو يعدّ مصدر إشعاع فكري وحضاري فقد أمست قسنطينة بذلك المركز الأول للثقافة العربية في الجزائر، وغدا الطلاب ييمّمونها من أقصى الوطن إلى أقصاه، بل كان بالمعهد بعض الطلبة المغاربة أيضا³.

8-3- مركز تلمسان:

وقد أسّس في هذا المركز دار الحديث بإشراف الإمام البشير الابراهيمي.

ويرى الباحث عبد الملك مرتاض بأنّه كانت هناك عدّة مراكز ثقافية أخرى كان لها دور خطير في يقظة الأمة الجزائرية، فيقول في ذلك "ومن النوادي الثقافية النشيطة التي عرفت خلال هذه الفترة

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج5، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998، ص:315.

² - عبدالمملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983، ص:40.

³ - المرجع نفسه، ص:49.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

نادي التّقدّم بالبليدة، ونادي السّعادة بقسنطينة أيضا ونادي النّجاح بمدينة بلعبّاس والنّادي الإسلامي بمدينة الجزائر¹.

9- مراحل نشأة وتطوّر الخطاب النقدي الأدبي في الجرائد والصحف:

كان للانتشار المحتشم للصحف والمجلات العربيّة الآتية من المشرق والتي وفدت إلى أرض الجزائر كان له أثره الكبير في بثّ الوعي وتلقيح الأفكار وإعطاء نفّس جديد للحياة الأدبيّة، وفي أعقاب الحرب العالميّة الأولى برزت بوادر النهضة الفكريّة على أيدي بعض الجمعيات والمبادرات الفرديّة التي أخذت تنعش النهضة الأدبيّة والفكريّة وتعيد لها الحياة من جديد، وعلى إثر ذلك فقد ظهرت فئتين مثقفتين تحملان مشروعا فكريّا وطموحا واسعا:

1- الفئة الأولى: تتقّفت ثقافة فرنسيّة وتخرّجت في مدارس الحكومة، وكان أغلبها معجبا بلغة المحتل (اللغة الفرنسيّة).

2- الفئة الثانية: مثقّفة بالثقافة العربيّة ومتخرّجة من الزيتونة بتونس ومن الأزهر بمصر، وهذه الفئة تميّزت بحماسها الكبير للغة العربيّة².

وإن ذكرنا الفئة الأولى والتي تتقّفت بالثقافة الفرنسيّة آنذاك فإنّ ذلك لم يحل دون قيام صحافة بالفرنسيّة تعبّر عن هذا الخطّ (خطّ الدفاع عن الهوية الوطنيّة) أو تسانده، فاللغة الفرنسيّة كانت لغة فئة ملحوظة من المثقّفين الوطنيّين الجزائريّين³ ومن بين مزدوجي اللغة نذكر: محمّد الأمين العمودي وأحمد توفيق المدني وأحمد بوشمال وأبو يعلى الزواوي وكذا أحمد رضا حوحو...

ظهر أوّل مقال صدر آنذاك بالحديث عن اللغة العربيّة مع أوائل العشرينات من طرف صاحبه المولود بن الزّريبي، والذي كان متحمّسا جدّا لفكرة المشروع الاصلاحى الذي يريد أن يتّخذ من

¹ عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1983، ص: 279.

² ينظر: محمّد ناصر، المقالة الصحفيّة الجزائريّة: نشأتها، تطورها، أعلامها، المجلد 2، الطباعة الشعبيّة للجيش، الجزائر، دط، ص: 37.

³ نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1981، ص: 174.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الصحافة الوطنية وسيلة تسهم في نشر اللغة العربية، كما كان يدعو أيضا إلى الحفاظ الهوية الوطنية المتمثلة في الدين واللغة والوطن، وهو يرى بأن لا حياة للأمة إلا بحياة لغتها.

ولقد كانت القائمة التي أرسلها الضمير الجمعي لرواد الإصلاح الأوائل عبر الجرائد والمجلات، كانت تدور جلّها حول الوضع المزري الذي حلّ باللغة العربية التي باتت تعيش في ظلام دامس وليل كالح وجعل مُطبق أصاب الشعب الجزائري في مقتل، وهذا كلّ مع بداية عهد النهضة والانبعث الفكري.

10- كتاب الحركة الإصلاحية واللغة العربية (1925-1931):

كان أهمّ هدف سعت إليه الحركة الإصلاحية هو محاولة إعادة إحياء اللغة العربية من جديد، فسعت بكلّ بجدّ واجتهاد وبكلّ ما أوتيت من دهاء وحنكة ويقظة كبيرة سعت إلى إحياء الثقافة العربية في الجزائر وذلك عن طريق إصدار عدد من الجرائد والصحف باللغة العربية مثل المنتقد والشهاب لصاحبها الشيخ ابن باديس، وكذا البرق و وادي ميزاب والإصلاح للشيخ أبي اليقظان، وما عاضدها من جرائد ومجلات عربية أخرى تصبّ جميعها في صالح خدمة اللغة العربية.

والمتمائل للإنتاج الأدبي الذي كُتب آنذاك يخلص إلى أنّ الاتجاه الإصلاحي كان الأكثر غزارة في الانتاج الفكري والأدبي والصحفي وهذا ما يلاحظ من خلال صحفهم العديدة وعلى رأسها المنتقد والشهاب التي تتبعان ابن باديس مباشرة، عكس البصائر التي هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...¹

وكان لهذا الوقع المنبئ عن التّفاؤل والخير أنّ صدرت مجموعة من المقالات التي عالجت الأوضاع الاجتماعية والفكرية "فقد انقلب التشكي من الواقع المرير إلى دراسة تحليلية جدية لمعالجة الموقف، وتحوّلت النظريات الفردية إلى شبه إجماع تلتقي عنده نظرات المصلحين"² وهنا ثارت نائرة أعداء اللغة

¹ - رابع لونيبي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954) دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1، 2009، ص:93.

² - محمّد ناصر، المقالة الصحفية، المجلد: 02، المرجع السابق، ص:47.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

العربية الحانقين عليها والطّاعين في جمالها، فما كان من هؤلاء الكتّاب المصلحين إلّا أن يقفوا ويتصدّوا لهذه الشّرذمة ويعلنوا الحرب عليها مستعملين في ذلك الحيلة والحذر والتّحاييل على السّلطات الفرنسيّة آنذاك.

ولأشدّ ما لاقى المصلحون في طريقهم من تسلّط هؤلاء المتفرنسين المعجبين بلغة المختل، فقد كان أولئك المتفرنسون عقبه كئود أمام نشر اللّغة العربيّة في الأوساط الجزائريّة، إضافة إلى ما لاقاه المصلحون من مضايقات من يريدون انتشار اللّغة الفرنسيّة خاصّة في مجالس المصلحين العلميّة.

وبملاحظة ما كان يكتب من مقالات ويُنشر من قصائد شعريّة وقصص وروايات في جرائد وصحف جمعية العلماء في مختلف المناسبات والقضايا، يرى حرص الجمعية على متابعة الأحداث المستحدّة من جهة، وتشجيعها الكتّاب والأدباء على نشر الإنتاج الأدبي على صفحات جرائد الجمعية، وستحدّث قليلا عن بعض النّماذج الأدبيّة لتلك المقالات التّقديّة وذلك الإنتاج الأدبي (الشّعر والقصة والرّواية) المنشور على صفحات جرائد الجمعية لنرى مدى حرص أصحابها على نشر الثّقافة العربيّة بالجزائر.

أ- جريدة المنتقد:

من أولى جرائد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين الإصلاحيّة "فهّي تعدّ الجريدة العربيّة الجزائريّة الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحيّة المتمثّلة في الشّباب العربي المثقّف العائد من جامع الرّيتونة والأزهر ومعاهد الشّام والحجاز بعد الحرب"¹ وقد ظهرت على صفحاتها مجموعة مقالات تصبّ جميعها في صالح خدمة اللّغة العربيّة والأدب العربي والسّير بهما قُدمًا، ومن بين هذه المقالات التّقديّة التي دجّجها أصحابها في هذه الجريدة نذكر:

1- حديقة الأدب:

¹ - محمّد ناصر، الصّحف العربيّة الجزائريّة من 1847 إلى 1954، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2007، ص: 95.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

تحت هذا العنوان ظهرت عدّة مقالات أدبيّة، وأولى هذه المقالات تطرقت إلى الحديث عن روضة الشعر من المنتقد والتي سطرّها أنامل من أشار إلى نفسه بأنّه شاعر المنتقد، فقد بعث برسالة شعريّة جاء فيها "الشعب المقدّس، إلى الشباب التّاهض، إلى النّاطقين بالضّاد، إلى هؤلاء أنتسب، وإليهم أوحى بكلماتي هاته في كلام موزون، وإن منحوه اسم الشعر، فمن فضل الرّابطة القلميّة العربيّة:

لَيْتَكَ بِالْبُشْرَى تَهَيَّا لِإِقْبَالِ * وَكَبِّرْ عَلَى التَّشْرِيقِ تَكْبِيرَ إِجْلَالِ
وَخَلِّ الْكَرَى وَأَتِ النَّسِيمَ عَلَى الرُّبَى * بَكُورًا فَفِي رِيَّاهُ مُنْتَعِشَ الْبَالِ
مَنْ رَوْضَةٍ فِيهَا الْأَزَاهِيرُ غَضَّةٌ * وَمِنْ ذَاتِ عُصْنٍ فِي تَمَائِلِ إِذْلالِ¹

وقد نقلت الجريدة شعرا للشاعر الكبير معروف الرّصافي بعنوان الشعر الطّبيعي، يصف فيه مجيء فصل الصّيف:

جَاءَ الْمَصِيفَ فَجَعَّتْ الْأَنْدَاءُ * وَشَكَتْ يُبُوسَتَهَا بِهِ الْأَشْيَاءُ
وَتَوَقَّعْتُ عِنْدَ الْمَهْجِيرَةِ شَمْسَهُ * فَتَلَمَّظْتُ بِلُعَائِهَا الصَّخْرَاءُ
وَعَلَى الدِّيَارِ تَرَاكَمَتْ مِنْ شَمْسِهِ * مِلءَ الْقَضَاءِ حَرَارَةٌ
وَضِيَاءُ²

وهي قصيدة طويلة عذبة الألفاظ يصف فيها الشاعر مجيء فصل الصّيف حيث ترتفع حرارة الشّمس الشّديدة وتصير الأرض يابسة.

ووجدت قصيدة أخرى لصاحبها الجنيدي بعنوان: مرثي رشيد، رشيد بين اليأس والحشرجة يرثي نفسه، جاء فيها:

أَسْأَلُو وَهَذَا الْكَوْنُ خِلْتُهُ حُرًّا * فَخَلَبَنِي بِبَارِقِ الْوَعْدِ وَالْإِغْرَا
وَقَفَيْتُ وَمَا وَفَى وَأَخْلَصْتُ فَاغْتَدَى * وَأَوْلَيْتُهُ بِرًّا وَأَوْلَايَ النُّكْرَا

¹ - المنتقد، شاعر المنتقد، السنة الأولى، العدد:1، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2008، ص:6.

² - معروف الرّصافي، الديوان، مرا: مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص:361.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

رَفَعْتُ لَهُ صَرْحًا فَأَوْدَعَنِي الْعَرَا** وَصُعْتُ لَهُ حُلُومًا فَجَرَّعَنِي الْمِرًّا

والمتمل في هذه الأبيات الشعرية يلحظ شيئاً يسترعي كل الانتباه، حيث إن هذه الأبيات تنم عن صورة بائسة تحمل دلالات مكثفة تحيل إلى ما يعانيه الشعب الجزائري من اضطهاد ومذلة تحت نير العدو الفرنسي الغاشم.

وظهرت أيضاً رواية بعنوان: الشبح الأسود في ثلاثة فصول لصاحب مجهول، وقد وصفها المنتقد بأنها أجمل رواية نشرت في اللطائف المصوّرة، وهذه الرواية تدور أحداثها في إنجلترا، وهي تتحدث عن قصة فتى مغامر يعيش حياة مليئة بالمفاجئات¹.

وجاء في تصدير أحد أعداد الجريدة تحت عنوان: في عالم الصحافة لحضرة العلامة المولود بن الصديق، يذكر فيها حال الصحافة وموقعها من الحياة المدنية وذلك في قوله "للصحافة في العالم المتمدّن منزلة عالية، ومكانة سامية في نفوس القراء الذين هم خيار الأمم، ومقياس رقيها وانحطاطها في مدنيّتها وعمرانها البشري وحالتها الاجتماعية فيما تدعو إليه روابط الحياة القومية..."² وذكر الكاتب نفسه -المولود بن الصديق- تحت عنوان: تقدّم الصحافة، حيث تطرّق إلى الحديث عن نشأة جريدة المنتقد، كما أثنى عليها وعلى أصحابها العاملين لأجل الصالح العام ولأجل الوطن.

ولعلّ المتأمل في هذه النصوص التي أوردناها، ليلحظ مدى الاهتمام الكبير الذي أولته جريدة المنتقد لشئى المواضيع، سواء في الأدب أو في الصحافة أو في غيرها، غير أنّ تلك النصوص الشعرية والروائية المنشورة في جريدة المنتقد لم تُعرض للنقد الأدبي، بل اكتفت الجريدة بالثناء عليها وإطرائها، أو تقديم انطباع عام حولها.

ب- جريدة البصائر:

هي من أهمّ جرائد الجمعية والتي طال عمرها ونفّسها أكثر من غيرها "وكانت البصائر منبرا فكريا ودينيا ووطنيا مهما في هذه المرحلة؛ مرحلة إيقاظ الفكر الاسلامي والضمير الوطني في طريق

¹ - المنتقد، رواية الشبح الأسود، السنة الأولى، العدد:3، ص:15.

² - المنتقد، المولود بن الصديق، في عالم الصحافة، العدد:4، ص:17.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

التحرر الكامل والاستقلال الذاتي غير المقيّد بانتداب أو وصاية¹ كما كانت البصائر تُعدّ الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء، وهي من أهم صحف هذه الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها².

وتعتبر جريدة البصائر الثانية من أرقى الصحف الجزائرية، بل هي أرقاها على الإطلاق قبل الاستقلال كما يرى ذلك الناقد عبد المالك مرتاض، وقد اهتمت البصائر بأنواع المقالة: فنحن نجد فيها الافتتاحيات ذات الموضوعات المختلفة حسب حوادث الأسبوع، وأغلبها موضوعات اجتماعية أو سياسية أو تربوية، وغالبا ما يتولّى كتابة المقالة الافتتاحية الشيخ الابراهيمى نفسه³.

1- المقالات النقدية في جريدة البصائر:

مقال بعنوان: التمثيل والقرآن لأبي مدين الشافعي:

هذا المقال تعرّض فيه صاحبه لأدب التمثيل عند العرب وعند غيرهم من الأمم، فقد تحدّث الكاتب بداية عن مدى ارتباط مفهوم الأدب بالمجتمع، وأنّ الأدب عند بعضهم ما هو إلا "مرآة تنعكس عليها أفكار عصر الأدباء من كتّاب وشعراء وخطباء، وأدب كلّ أمة وليد دواعي مجتمعة تجعله يعبر عن أفكار رائجة ويصف أحوالا عامة"⁴ ثمّ يقرّر صاحب المقال بأنّ لكلّ أمة أدبها الخاصّ بها والمعبر عن أذواقها وعقائدها ومشاعرها.

ومن هنا لم يحتج الأدب العربي إلى التمثيل ولم يتطلّب ويدلّل الكاتب على ذلك بأنّ في التمثيل آثاما للمجتمع ومنافع على حسب أنواعه، فإذا نظرنا لآثامه كان الأدب العربي خلوه من

¹ - نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، المرجع السابق، ص: 173.

² - محمّد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 279.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المرجع السابق، ص: 442.

⁴ - البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الثالثة، العدد: 96، الجمعة، جانفي 1938، ص: 2.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

التمثيل نزيها عن هذا النص الذي علق بالآداب الغربية مثلا¹ وهذه المزية تعود إلى ما خصه الله عز وجل لهذه الأمة من فضائل وأغناها بالقرآن الكريم الذي أثر في أخلاقها وآدابها.

مقال بعنوان: النقد الأدبي حول قصيدة السلطاني:

تطرق فيه صاحبه إلى دراسة قصيدة أبو الأخرص السلطاني التي نظمها صاحبها وأهداها لشاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة، ويرى صاحب المقال بأن الشاعر السلطاني قد أحسن في هذا بعض الاحسان، حيث جاهد شاعريته جهادا عنيفا حتى أخرج منها هذه القصيدة أو المنظومة التي جاءت على كثرة عيوب قافيتها بغير روي تنسب إليه...².

ومن جملة العيوب التي أوردها صاحب المقال في نقده لهذه القصيدة:

- الخلل الظاهر والضعف البيّن والتعقيد المعنوي في بناء القصيدة، وقد أتى بأمثلة لذلك نذكر منها مثلا واحدا، حيث أورد صاحب المقال البيت الأول الذي هو مطلع القصيدة وذلك في قول الشاعر:

اسْتَنْطِقِ الْأَسْفَارَ وَحَيِّ بُطُونَهَا**وَاسْتَنْهَضِ الْعَزَمَاتِ مِنْ هَجَعَاتِهَا

فينتقده صاحب المقال بقوله في هذا البيت "فهو كأنما ظنّ الأستاذ الشاعر مؤرخا وناقلا ومصحّحا لا شاعرا فنّانا، ولذا دعاه وأهاب به وطلب منه أن يبحث في بطون الأسفار والمجلدات ويستنتقها ويحيي ما مات منها"³

مقالة بعنوان: أيام الربيع لأحمد بن سحنون.

يعتبر فصل الربيع من أزهى الفصول وأجملها للنفس البشريّة، لما فيه من مناظر خلّابة تزدان بها الطّبيعة محلّة بالخضرة وغيرها من الألوان الباهرة، ولأحمد بن سحنون رأيه في فصل الربيع دبّج به مقاله هذا، إذ يرى بأنّ "في أيام الربيع فقط يجد النوابع والأدباء وأرباب النفوس الشعريّة صحائف

¹ - البصائر، لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، السّنة الثّالثة، العدد: 96، الجمعة، جانفي 1938، ص: 2.

² - البصائر، السّنة الثّالثة، العدد 98، الجمعة، فيفري 1938، ص: 4.

³ - البصائر، السّنة الثّالثة، العدد نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الوحي وروائع الإلهام يتلقونها من خضرة المروج وحمرة الورد، ومن رقة المساء وزرقة السماء...¹ ثم يقدم صاحب المقال لنا نماذج جميلة لشعراء قاموا بوصف الربيع وذكر محاسنه وجماله، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الكبير الصنوبري، حيث يصور الشاعر ذلك المشهد بقوله:

إِنْ كَانَ فِي الصَّيْفِ رِيحَانٌ وَفَاكِهَةٌ ** فَالْأَرْضُ مُسْتَوْقَدٌ وَالْجَوُّ تَنْوُرُ
وَإِنْ يَكُنْ فِي الْحَرِيفِ النَّخْلُ مُحْتَرَفًا ** فَالْأَرْضُ عُزْيَانَةٌ وَالْجَوُّ مَقْرُورُ
وَإِنْ يَكُنْ فِي الشِّتَاءِ الْعَيْثُ مُتَّصِلًا ** فَالْأَرْضُ مَحْصُورَةٌ وَالْجَوُّ مَأْسُورُ
مَا الدَّهْرُ إِلَّا الرَّبِيعُ الْمُسْتَنْبِرُ إِذَا ** أَتَى الرَّبِيعُ أَتَاكَ النَّوْرُ وَالنُّوْرُ
الْأَرْضُ يَأْقُوْتَةٌ وَالْجَوُّ لَوْلُؤَةٌ ** وَالتَّبْتُ فَيَرْوِجُ وَالْمَاءُ بَلَّوْرُ²

وهكذا يقدم لنا صاحب المقال نماذج راقية من أشعار هؤلاء المتقدمين يسرد فيها محاسن الربيع التي فاق بها باقي فصول السنة.

مقالة بعنوان: الأدب وفوائده لصاحبه التلمساني:

هذا المقال أشار فيه صاحبه إلى مصطلح الأدب وما له من فوائد تعود بالنفع على المجتمعات الانسانية، ويرى بأن "الأدباء يشغلون في هذه الأمة مقام قادة الرأي، وأنهم يصلون في بعض الأحيان إلى التحكم في عواطف أفراد مجتمعهم، وأنهم يكونون بعد ذلك مسئولين عن أحوال أمّتهم من سعادة و شقاء"³

ويؤكد الكاتب على أن العرب قد انتبهوا إلى أهمية وقيمة الأدب فراحوا يحافظون عليه من الضياع بتدوين أخبارهم ومآثرهم وما دأبوا عليه في معاشهم، ومن هنا جاء القرآن ليحافظ على نوازع الأدب بما اشتملت عليه آياته من معجزات بلاغية وفنية باهرة أخذت بقلوب العرب أرباب البيان

¹ - البصائر، السنة الثالثة، العدد: 111، الجمعة، أبريل 1938، ص: 8.

² - أحمد محمد بن الحسن الضبي الصنوبري، الديوان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص: 42.

³ - البصائر، السنة الثالثة، العدد: 123، الجمعة، جويلية، 1938، ص: 6.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

والفصاحة آنذاك، وبهذا فاق الأدب العربي بقيّة الآداب الأخرى بسبب تعلّقه بالقرآن الكريم كتاب الله الخالد.

مقالة بعنوان: التّفاؤل في شعر إيليا أبي ماضي لأبي بكر الأغواطي:

الشاعر إيليا أبو ماضي من الشعراء الرُّومسيّين الكبار الذين الرّمز شعارا لكتابتهم الإبداعية، وصاحب المقال هنا يعالج موضوعا في غاية الأهمية وهو التّفاؤل عند أبي ماضي، ويقرّر الكاتب بأنّ الشاعر عُرف بتفاؤله وعدم تسخّطه على هذه الحياة فيقول صاحب المقال في ذلك "وأظهر ما أعجبنى منه روح التّفاؤل من شعره الذي يبدو لك في أكثر ما تقرأ له وهو يُشيع فيك حب الحياة والرّضى عنها ويحثك إلى أخذ النصيب الوافر من متعتها، وتكاد لا تسمع هذه النّعمة لغيره من شعراء العربية الذين وُلِعوا بالتشاؤم ولوع الخنساء بالبكاء..."¹.

ثم يأتي الكاتب بنماذج من شعر إيليا أبي ماضي ليدلّل على أن الشاعر كان متفائلا في قصائده الشعرية فيقول في ذلك: "أنظر إليه وهو يتسلل إلى نفس الشرقي يحاول إقناعها لترضى عن الحياة بأسلوب قوي معنّف.

أَتَرَى الشَّوْكَ فِي الوُؤُودِ وَتَعَمَى ** أَنْ تَرَى جَوْفَهَا النَّدِيَّ إِكْلِيَا
هُوَ عِبٌّ عَلَى الحَيَاةِ ثَقِيلٌ ** مَنْ يَظُنُّ الحَيَاةَ عِبًّا ثَقِيلًا
وَالَّذِي نَفْسُهُ بِغَيْرِ جَمَالٍ ** لَا يَرَى فِي الوُجُودِ شَيْئًا جَمِيلًا.

يرى الكاتب من خلال وقوفه على شعر أبي ماضي نزوعه إلى الجمال وهذا يعود إلى رهافة حسّه وقوّة شعوره وخفّته وسروره.

كما انتقت جريدة البصائر أبياتا للشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة ذكرت الجريدة بأنّها من منظوم الحكمة، يقول الشاعر آل خليفة:

هُمُ العَرَبُ الفُصَّاحُ هُمْ لِسَانٌ ** مُبِينٌ لَيْسَ فِيهِ أَقْلٌ وَصَمَةٌ

¹ - البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، العدد: 6، الجمعة، سبتمبر 1947، ص: 7.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

مُقِيمُ اللَّسَنِ فَضْلُهُمْ بَيَانٌ ** وَشِعْرًا سُنَّةٌ مِنْهُ وَنِعْمَةٌ
وَأَنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَنَا لَسِحْرًا ** وَإِنَّ مِنَ الْقَرِيضِ لَنَا لِحِكْمَةً¹

تذكر الجريدة بأن البيت الأخير اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ من الشعر لحكمة، وإنّ من البيان لسحرا"

وقال الشاعر في أبيات أخرى:

اجْعَلْ قَرِينَكَ حُسْنَ خُلُقِكَ تُنْفِهِ ** لَكَ مَسْعَدًا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
وَبِصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا شِئْتَ أَجْرُ ** رَأْسُ التِّجَارَةِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ²

في البيتين اقتباس من قول علي-رضي الله عنه-: "لا قرين كحسن الخلق، ولا تجارة كالعمل الصالح"

ثمّ قال في أبيات أخرى:

يَا مُكْتَبِرَ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ تُعْوِزُهُ ** قَلِيلٌ عِلْمٍ مَعَ الْأَخْلَاقِ يُعْنِيكَ
دَعُ عَنْكَ أَشْيَاءَ شَيْءٍ رُحْتَ تَدْرُسُهَا ** لَا شَيْءٌ مِنْهَا سِوَى الْأَخْلَاقِ
يُعْنِيكَ

تذكر الجريدة بأنّ الشاعر أخذ معنى الأبيات من قول سعد زغلول: "نحن لسنا محتاجين إلى كثير من العلم، ولكننا محتاجون إلى كثير من الأخلاق الفاضلة"³.

والجريدة إذ تأت بهذه التّماذج من شعر الحكمة للشاعر آل خليفة فإنّما تريد من وراء ذلك التّبيان على اقتدار الشاعر على تطويع لسانه بقول الشعر كيف شاء، وأنّ الشعر ينساب عنده كانسياب السيل، كما يدلّ على ثقافة الشاعر الكبيرة وإطلاعه الواسع.

¹ - محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص: 468.

² - المرجع نفسه، ص: 470.

³ - البصائر، من منظوم الحكمة، السنة الثالثة، العدد: 90، ص: 5.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

ونشرت الجريدة قصيدة بعنوان: ثورة الطبيعة أو الخريف يودع للشاعر أحمد بن سحنون، جاء فيها:

حَال لَوْنُ الرِّيَاضِ بَعْدَ اَزْدِهَارٍ ** وَتَمَشِي الدُّبُولُ فِي الأَزْهَارِ
وَبَدَتْ وَحْشَةُ الحَمَائِلِ لَمَّا ** فَارَقَتْهَا سَوَاجِعُ الأَطْيَارِ
وَتَعَرَّى وَجْهُ البَسِيطَةِ مِمَّا ** كَان يَكْسُوهُ مِنْ حُلَى الأَنْوَارِ
وَعَرَا صَفْحَةَ السَّمَاءِ قُطْرُبُ ** فَهِيَ تَرْمِي مِنْ غَيْظِهَا بِشِرَارِ
وَتَفَشَّى الشُّحُوبُ فِي وَرَقِ العُصْ ** نِ وَحَفَّتْ نَضَارَةُ الأشْجَارِ
إِنَّهَا نُورَةُ الطَّبِيعَةِ قَدْ دَا ** دَتْ عَنْ كَائِنَاتٍ كُلِّ قَرَارِ¹

فالقصيد تصف شهر الخريف وهو يذهب تاركا وراءه طبيعة شاحبة ليحلّ محلّه شهر الشتاء ويحدث ثورة تجيء بالنماء والنبت، فكأنّ الشاعر يستخدم صورة الطبيعة ليرمز من خلال ذلك على ضرورة الاستعداد والقيام للثورة ضدّ الظلم والفساد والجور.

وتحت عنوان: نفحات من الشعر الجزائري الحديث تنقل الجريدة قصيدة بعنوان: حارس الشرق غاب للشاعر أحمد سحنون نظمها بمناسبة الذكرى الاربعمينيّة لوفاة أمير البيان شكيب أرسلان، جاء فيها قول الشاعر:

حَارِسُ الشَّرْقِ غَابَ ** فِي حِضَمِّ العَدَمِ
وَقَضَى لَيْتُ غَابَ ** وَهَوَى بَدْرُ تَمِ
وَتَرَدَّى عُقَابَ ** مِنْ سَمَاءِ العِظَمِ
وَتَوَى فِي التُّرَابِ ** طَوْدُ جُنْدِ أَشَمِ
يَالَهُ مِنْ مُصَابِ ** جَلِّ هُوَ لَا وَعَمِ²

¹ - البصائر، ثورة الطبيعة أو الخريف يودع، السنة الثالثة، العدد:90، المصدر السابق، ص:7.

² - البصائر، حارس الشرق غاب، العدد:1 من السلسلة الثانية، ص:8.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وهي قصيدة رجزية سلسلة الألفاظ عذبة، يرثي فيها الشاعر أحمد سحنون أمير البيان أرسلان معددا خصاله وفضائله على أمة العرب بما ترك من تراث فكري وأدبي كبير.

مقالة بعنوان: الشاعر الأبي أبو فراس الحمداني:

الشاعر أبو فراس الحمداني من الشعراء الذين حفظ تراثنا الأدبي مآثرهم وبطولاتهم، فقد كان أبو فراس أميرا شاعرا وفارسا بطلا، وهو ابن عمّ سيف الدولة أمير حلب وممدوح المتنبي، والكاتب في هذا المقال يصوّر لنا الشاعر أبا فراس الحمداني بأنه شاعر له نخوة ورجولة امتاز بها عن غيره، ويؤكد ذلك بقوله "بل إنّ أبا فراس وإن كان شابا يميل لما يميل إليه الشباب، ولكنه قبل ذلك ومع ذلك ذو نفس عالية ماجدة تفرّق بين الجوهر واللّباب والعرض والقشر، وتميّز بين ما هو خالد وأولى وبين ما هو زائل وثانوي"¹.

ويأتي لنا صاحب المقال بقصة جرت لشاعرنا وهي أن سيف الدولة عرض خيوله يوما على أقرابه فأخذ كل واحد ما شاء إلا الشاعر أبا فراس، فلامه سيف الدولة على ذلك وأنّبه، فأنشأ الشاعر أبو فراس يقول:

تَعَسَّ الحَرِيصُ وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ ** عَوْضًا عَنِ الإِحْاحِ وَالإِحْافِ
إِنَّ العَنِيَّ هُوَ العَنِيُّ بِنَفْسِهِ ** وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي المَنَاكِبِ حَافِي
مَاكُلُّ مَا فَوْقَ البَسِيطَةِ كَافِيًا ** فَإِذَا قَنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِيًا²

مقال بعنوان: الزهاوي وبكاء الشباب لصالح بوغزال:

تناول هذا المقال شخصية الشاعر الحداثي جميل صديق الزهاوي الذي كان من دعاة التجديد والثورة على القديم "وقد عرفه الأدباء وهواة الوحي الشعري الجميل منذ ظهر على مسرح الأدب، وبدا نجمه لامعا وضّاء في سماء الشعر، فعرفوا فيه اللّمة الطّائرة والنّظرة الفلسفية الدّقيقة، كما عرفوا فيه

¹ - البصائر، العدد: 36، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنين، ماي 1948، ص: 3

² - أبو فراس الحمداني، الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص: 223.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

النفس اللطيفة التي تتعشق الجمال...¹ وقد عرض الكاتب لجانب مهم من شخصية الشاعر الزهاوي؛ ألا وهي مرحلة الشباب والفتوة، وذلك من خلال شعره الذي تشيع فيه نبرة الحزن والشكوى والتبرّم وندب الشباب، ومن ذلك قوله:

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الشَّبَابَ فَإِنَّهُ ** عَلَى مَا بِهِ مِنْ خِقَّةِ غَرِّهِ العُمُرُ
وقوله:

أَمَامِي أَرَى مَاءً نَمِيرًا وَبِي صَدَى ** وَمَالِي إِلَى المَاءِ النَّمِيرِ سَبِيلُ
أُفَكِّرُ فِي المَاضِي فَلَا هُوَ عَائِدٌ ** إِلَيَّ وَلَا هُوَ عَن نَاطِرِي يَزُولُ
وَإِنَّ حَيَاةَ الشَّيْخِ بَعْدَ سَرَاعِهِ ** وَخَيِّتِهِ عِبءٌ عَلَيْهِ ثَقِيلُ

وصاحب المقال إذ يكثر من إيراد نماذج لقصائد شعرية كتبها الشاعر الزهاوي مثل قصيدة "زهري" أو قصيدته "تحطمي تحطمي" و "شكوى الشيخ إلى ابنه" فإتّما يقدم انطبعا حول هذا الشاعر، فالكاتب يؤكّد بأنّه "لا ريب أن الزهاوي في بكائه الشباب وندبه أيام فتوته جار على سنن من تقدّمه من الشعراء الذين حفظ لهم التاريخ الأدبي قصائد مشجّية في التلهف على الشباب وذكر محاسن أيامه البيض الزواهر التي ولّت على عجل..."².

مقالة بعنوان: ابن خميس التلمساني بقلم: عبد الوهّاب بن منصور (في ثلاث حلقات):

جاء هذا المقال في ثلاث حلقات حول شخصية الشاعر الكبير ابن خميس التلمساني من أكبر شعراء الدولة الزيانية في القرن السابع للهجرة، وقد كان شاعرنا هذا مغمورا في بلده وبين بني جنسه، فلا يعرف إلّا كونه شاعرا فقط، ولكنه عندما سافر واغترب أعطيت له مكانته اللائقة به.

وقد أهملت بعض مصادرنا التاريخية والفكرية ذكر هذا الشاعر الكبير "فلم يترجم به ابن مريم الليثي في (البستان) إلّا في أربعة أسطر، فلم يعرف به يحيى بن خلدون في (بغية الرواد) إلّا تعريفا فاترا هزليا، ولم يسق بلديّه أبو العباس المقرّي في (أزهار الرياض) و (نفح الطيب) من شعره إلّا قصائد لا

¹ - البصائر، العدد: 129، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 28 أوت 1950، ص: 7.

² - البصائر، العدد: 129، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، المرجع السابق، ص: 7.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

يؤلف بينها موضوع¹ وقد تطرّق صاحب المقال للتعريف بابن خميس التلمساني فتناولها من جوانب عدّة: فذكر مولده ونسبه وبعض شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، وكذا رحلته إلى الأندلس والمشرق ثم عودته إلى تلمسان واتّصاله بملوكها هناك ومكوّنه بها مدّة.

ثمّ تحدّث الكاتب عن بعض من تناول شخصية الشاعر وذكر منهم: ابن الخطيب وابن خاتمة وعبد الرحمن بن خلدون وأخوه يحيى والشريف السبتي، وهؤلاء قد أثنوا على هذا الشاعر ووصفوه بأوصاف كبيرة، ثمّ أتى صاحب المقال بنماذج من شعر ابن خميس ليعرضها على قراء الجريدة (البصائر).

مقالة بعنوان: الاتجاه في الأدب لأحمد الغوامي:

إنّ أدب كلّ أمة هو مرآتها الجليّة التي تنبئك عن ثقافة هذه الأمة ومبلغ تفكيرها في الحياة، وإذا كان للأدب فوائده الجمة، فإنّه ينبغي على الأدباء أن تكون لهم ثقافة لا بأس بها، كما يتعيّن عليهم أن يفتحوا على جميع الاتجاهات الأدبية والتي يجعلها كاتب المقال ممثلة في "الاتجاه الاجتماعي، الاتجاه الإنساني، الاتجاه القومي، وبين هذه الاتجاهات معاني إضافية تلتصق بها وتنبئك بالتقارب أو التّجاور كالجّهات الأربع عند الجغرافيين"².

ولأنّ أغلب الأدباء الذين لم يمتلوا عواطفهم ولم يصبغوها بألوان سواد الشعب ولم يطبعوا أعمالهم الفنية بطابع الواقعية كانت آثارهم يظهر عليها طابع التناقض والغموض المفرط، ثمّ يحاول صاحب المقال أن يؤكّد على أنّ الجزائر اليوم قد بلغت مبلغا كبيرا في جانب اليقظة الفكرية، ويرجع الفضل فيها بعد الله عزّ وجلّ إلى جمعيّة العلماء المسلمين بتأسيسها للمدارس والمعاهد والنوادي والصحف والمجلات، ومن هنا ظهرت في الجزائر حركة أدبيّة فعّالة ونشطة على السّاحة³.

¹ - البصائر، العدد: 125، الاثنين 3 جويلية 1950، ص:2

² - البصائر، العدد: 112، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 20 مارس 1950، ص:3.

³ - ينظر: المرجع السابق، ص:3.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

مقالة بعنوان: عنوان المرقصات والمطربات لأبي الحسن بن سعيد المغربي بقلم: عبد الوهّاب بن منصور:

هذا المقال في أصله دراسة نقدية لكتيب عنوان المرقصات والمطربات لمؤلفه ابن سعيد المغربي المؤرّخ المشهور والأديب المعروف، وقد قام صاحب المقال بالتعريف بصاحب الكتيب ثمّ أبان عن موضوع الكتيب وأهمّ الشّروح والحواشي على هذا الكتيب النفيس.

وفي تعريف صاحب المقال لهذا الكتيب فقد جاء قوله فيه "أمّا الكتيب الذي بين أيدينا الآن والذي من أجله نكتب هذه العجالة فهو ديوان أدب وشعر رفيع، وإذا كانت صحفه قليلة وقوائمه قصيرة غير طويلة فإنّه أشهى لى النفس وأقرب إلى الوجدان من كثير من الكتب التي تلذّ مظهرها وتؤلم مخبراً..."¹ وكان سبب تأليف هذا الكتيب فيما ذكره صاحب المقال هو أنّ ابن سعيد المغربي بعدما طاف البلدان وتعرّف على جملة من الأدباء والشّعراء وسمع منهم، دعته نفسه إلى تدوين هذه الفرائد البهية والتّوارد الشّهية، فقام بجمع ما حصّله في هذا الكتيب.

احتوى هذا الكتيب على جملة من الأغراض البلاغية، وقد قسمه صاحبه إلى خمس طبقات:

- طبقة المرقص وطبقة المطرب وطبقة المقبول طبقة المسموع طبقة المردود وهكذا، ثمّ راح يبيّن مقاصد كلّ طبقة وما تعنيه من غرض.

مقال بعنوان: ابن زيدون رافع راية النظم والنثر في الأدب العربي بقلم: مصطفى بن سعد الجيجلي:

الشّاعر ابن زيدون من الشّعراء القلائل الذين جمعوا بين قرض الشعر والنّثر، وهو من أكبر شعراء الأندلس، وقد اشتهر بحبّه لولادة بنت المستكفي فراح ينظم فيها غرر قصائده على شاكلة عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلي والعبّاس بن الأحنف.

¹ - البصائر، العدد: 115، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثين 10 أبريل 1950، ص: 2.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وفي هذا المقال يعرض الكاتب حياة ابن زيدون الذي نشأ في قرطبة حاضرة الأدباء والشعراء آنذاك، وكغيره من الشعراء الفحول والأدباء الفطاحل "لقي ابن زيدون من كيد المنافسين والحساد ما يلقاه كل عظيم من الأدباء والشعراء والكتّاب الممتازين أمثال المتنبي... فقد لقي من منافسة ابن عبدوس وابن عمار وغيرهما ما يندى له جبين الدهر ويخجل منه وجه الانسانية..."¹

ثم تحدّث الكاتب عن حياة ابن خلدون في السجن بعد تأمر أعدائه عليه، حيث يبدأ الشاعر حياة جديدة داخل السجن، وكأّمها نعمة سيقّت إليه، فقد "أنشأ أغلب قصائده الرائعة ورسائله البليغة مستعظفاً ابن جهور ومتوسلاً إليه تارة بابنه أبي الوليد، ومرة بأصدقائه..."² وبعد أن أيس من ذلك فرّ من السجن واتّصل بأبي الوليد الذي جعله سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف، وهكذا يتبوأ ابن زيدون المراتب العالية في الدولة لكونه جمع بين النظم والنثر في أحسن بلاغة وأكملها، لذا استحق أن يطلق عليه لقب بحّري المغرب.

مقال بعنوان: من عبقرية المتنبي لعبد الرحمن شيبان.

يتميز المتنبي بعبقرية كبيرة خصوصاً في مجال إبداعه الشعري، وصاحب المقال يعالج في مقاله هذا صفة العبقرية والحكمة التي امتاز بها المتنبي عن غيره من الشعراء آنذاك، وقد لخص لنا الكاتب في مقاله هذا قصة المأساة والفاجعة التي ترض لها ملك آل حمدان سيف الدولة؛ ألا وهو مصيبة موت ابنه الأمير أبي الهيجاء الذي مات طفلاً صغيراً.

وقد راح صاحب المقال يصف لنا المشهد المحزن وما أصاب الألسن من حرص وعيٍّ؛ لأن المقام يُحتاج فيه إلى حكمة في الكلام وعبقرية في نظمه وتأليفه، وهنا تبرز شخصية المتنبي الذي يعرف كيف يضع الأمور في نصابها، وهو الذي عُرف عنه في أشعاره، حيث ابتداءً أبو الطيب المتنبي قصيدته الرائعة بمطلع يدلّ على ذكائه وحنكته إذ يقول:

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ** وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ

¹ - البصائر، العدد: 71، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنان 14 مارس 1949، ص: 7.

² - المرجع نفسه، ص: 8.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الذي يُبلى

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفَّتْهُ** إِذَا عَشْتِ فَاخْتَرْتِ الْحِمَامَ
عَلَى التَّكْوِيلِ¹

إلى آخر ما قاله... " ثم يبين أن الأسي اشتد على الناس، حتى أن الغواني استرسلن في البكاء على الرّاحل استرسالاً أو شك أن يذهب بجمال عيونهن الذي هو رأس ما هن في الحياة"² وذلك في قوله:

تركّت حدود الغانيات وفوقها* دموع تذيب الحسن
في الأعين النّجـل

مقالة بعنوان: الإفادات والإنشادات لصاحبه عبد الوهاب بن منصور.

هذا المقال عالج فيه صاحبه نوعاً جديداً وطارئاً على الأدب العربي ألا وهو فن الإفادات والإنشادات الذي اعتنى به المغاربة والأندلسيون وهو كما يدلّ على اسمه -أي هذا الفن- عبارة عمّا يرويه الرجل أو يضع عليه من نكت طريفة وفكاهات ظريفة وفوائد علمية وأجوبة بديهة وحقائق فلسفية، ورفائق صوفية قد تكون طويلة جداً كمقامة الفقيه عمر الأندلسي"³.

وتأخذ الكاتب حسرة عن إعراض بعض الكتّاب المعاصرين عن هذا اللون من الفنون الأدبية، إلا أنه استثنى منهم الأستاذ محمد الفاسي الفهري الذي قام بنشر نتف وشذرات من هذا الفن عبر مجلات مغربية وذلك لسنوات عدّة.

¹ - أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص: 279.

² - البصائر، العدد: 37، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنان 31 ماي 1948، ص: 3.

³ - البصائر، العدد: 58، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنان 29 نوفمبر 1948، ص: 6.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وقد أولع الكاتب بهذا الفن وأعجب به فتحدث قائلاً " فأخذت منذ عقد من السنين أجمع ما يعنّ لي منه خلال المطالعة في كتاب، ويسنح لي أثناء مراجعة مصدر من مصادر العلم والأدب حتّى توقّر لديّ منه الشيء الكثير، فأضفت إليه ما وقع لي نفسي، أو أرويه مباشرة عن غيري..."¹

مقالة بعنوان: غادة أمّ القرى لمحمد الشبوكي.

تعتبر رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو من أولى الروايات العربية الجزائرية التي كانت منطلق البداية الحقيقية لنشأة الرواية الجزائرية قبل الاستقلال، وقد كتبها رضا حوحو في الحجاز حيث درس هنا ودرّس وشغل مناصب عدّة.

وفي هذه المقالة التي كتبها محمد الشبوكي والتي قام فيها بتقديم صورة عامة عن هذه الرواية التي رأى فيها الحيوية والمتعة الفنية، ورأى أيضا بأنّ هذا اللون من القصّة ينبث في عالم الأحزان والمآسي والفواجع التي هي المواد الأساسية لحياة القصّة، وهو يهيب بالكتّاب الجزائريين الذين زهدوا في فن القصّة بأنواعها وأشكالها، يهيب بهم أن يلجوا هذا النوع من الأدب في كتاباتهم، ويؤكد ذلك قائلاً: " فعلينا أن نخلص لأدبنا ونتعهد حقله بإدخال العناصر الصالحة عليه كالقصّة والمسرحيات والشعر الغنائي والخواطر التفسّية، ومناجاة الطبيعة وجمال الكون والتّراجم والتّحليل والتّقد والدراسات، وغير ذلك من التّواحي الحديثة في عالم الأدب..."².

مقالة بعنوان: تقوية مدارك الطّلبة بالخطابة والكتابة والتّمثيل لأحمد رضا حوحو.

يطرح الكاتب في مقاله هذا إشكالية لطالما أغفلها المعلّمون والأساتذة أنّهم ما يعود بالنّفع على طلبتهم، وهذه الإشكالية تتمثّل في تحصيل العلوم عن طريق تزويد الطّالب بمختلف القواعد والنّظريات، حتّى إذا أدركها الطّالب وبلغ الغاية منها لم يجعله ذلك مميّزاً لما يفيدته وما لا يفيدته في حياته.

¹ - البصائر، العدد:58، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنين 29 نوفمبر 1948، ص:6.

² - البصائر، العدد:22، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنين 9 فيفري 1948، ص:7.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالّة إلى المعاصرة.

وأمر آخر هو أنّ الطّالب لهذه الفنون والعلوم يجعلها غاية لا وسيلة" وبذلك يصطدم بناموس الحياة وقانون الطبيعة ويضيف نظريّة شاذّة إلى النظريات العديدة التي تملأ وعاءه تكون سببا في إخفاقه في الحياة وتزهد غيره في الاقبال على التّعلّم والعلوم"¹.

ثمّ يقرّر الكاتب بأنّ العلوم في عصرنا الحاضر أصبحت تعتمد على التطبيق والممارسة لا الحفظ فقط، وبذلك تربيّ لديه ملكة الفهم وتقوى إدراكه، ويقرّر الكاتب بأنّ من بين الوسائل التي تساعد الطّلبة على فهم وهضم ما تعلّموه هو إنشاء معاهد ومدارس للكتابة والخطابة والتّمثيل، وتكون هذه الثلاثة تحت إدارة التّلاميذ أنفسهم، فهم الذين يشرفون على التّحرير الكتابي في المجالات المدرسيّة الخاصّة بهم، وهم الذين يتهيّأون للخطابة فيما بينهم: "فهذه كلّها تخدم التّلميذ وتكوّنه تكويننا صالحا، فتبرز مواهبه وتثبت معلوماته وتقوي مداركه وتربيّ ملكته وتحلّ عقدة لسانه وتسهل لعاب يراعه، فيخرج خطيبا إن أردته خطيبا وكاتباً إن أردته كاتباً..."²

مقال بعنوان: الاستعمار والأدب بقلم: باعزيز بن عمر.

ما تسلّط الاستعمار على أمة من الأمم إلّا وأذاقها الويلات والمحن وأفقدتها خصوصيتها الثقافية وموروثها الحضاري وعمل على إذابة الهوية تحت سلطانه وقهره، وهذا ما نلحظه في أدب أيّ أمة انقض عليها الاستعمار واستعبدها، فإننا نجد حالة أدب الأمة المغلوبة يرثي لها، فهو أدب خال من العاطفة و الشّعور الانساني "وهذا الأدب لا يحرك ساكنا ولا ينبس بينة شفة، بل يتابع هذا الاستعمار فيمهد له الطريق إلى استعباد الأمم و الشعوب، وتشويه تاريخها الأدبي القومي الانساني"³

¹ - البصائر، العدد:90، السّنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنين 5 سبتمبر 1949، ص:11.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - البصائر، العدد:96، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنين 1949، ص:1.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وما زاد الطين بلة هو غزو أدب المستعمر في عقر دارنا فأصبح له نفوذ وصوله وجولة وسيطرة على العقول والأفكار "وإذ غدت الثقافة الأدبية الروحية من جنوده وأصبح الادباء من أبواقه ودعائه فقد أمن تقلب الأيام والليالي واستطاع أن يخرس الأدباء ويقضي على حرية الفكر"¹

وبالتالي قضت هذه العصبية المقيتة والحقد والبغض على العاطفة الانسانية للأدب الاستعماري، وإن ظهرت أعمال لمفكرين وفلاسفة أوريين نقدوا الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتخبط فيها الشعوب الأوربية جرّاء الجشع الاستعماري، ومن جملة هؤلاء الفلاسفة والمفكرين نجد: روسو وشاتو بريان ولامارتين وهوجو، فقد وصف هؤلاء آلام الانسانية ودعوا إلى مبادئ الحرية.

مقال بعنوان: النزوع إلى القلق والاضطراب في شعر أبي الطيب المتنبي لصاحبه عبد الباقي الجوبر.

في هذا المقال يعالج صاحبه ظاهرة القلق والاضطراب في شعر المتنبي الذي ملأ الدنيا وأشغل الناس وطارت قصائده في الآفاق، والمتنبي عرف بحصافة الرأي والذكاء والحكمة وقوة العارضة والبديهة والتي كوّنت لديه أدبا رفيعا وشعرا راقيا، كما تميّز المتنبي في بعض الأحيان بتقلب المزاج وعدم الثبوت على موقف واحد، وهذا ما نجده في أشعاره الوصفية في ممدوحيه سيف الدولة والإخشيدي، فيقول مثلا في وصف سيف الدولة وجيشه معجبا:

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْعَرَبِ زَحْفُهُ** وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لَسَنِ وَأُمَّةٍ** فَمَا يَفْهَمُ الْخُدَّاتُ إِلَّا التَّرَاجِمُ²

إلا أنه حين يجفوه سيف الدولة وينقم عليه، ييمّم أبو الطيب المتنبي شطر مصر ويحلّ تحت ضيافة الأمير كافور الإخشيدي الذي يخلع عليه صفات العفاف والطهر فيقول فيه:

¹ - البصائر، العدد:96، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، المصدر السابق، ص:55.

² - أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص:387.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

ويغنيك عما ينسب الناس أنه**إليك تناهى المكرمات وتنسب
وأبي قبيل يستحقك قدره**معد بن عدنان فداك ويعرب¹

"على أنه لم يكتف بمدح كافور ويغض الطرف عن صاحب نعمته الأول-سيف الدولة-بل
عرض به تعريضا مؤلما نابيا، فجعل كافورا بحرا وسيف الدولة ساقية، والزنجي إنسان عين الزمان
وسيف الدولة بياضها الذي وجوده وعدمه سواء، فمن وجد البحر استقل السواقيا..."² ثم يعود
ليتناقض مع نفسه فيجعل سيف الدولة قائدا عاشرا وغيره أبواق وطبول، فيقول في ذلك:

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيِّئًا لِدَوْلَةٍ**فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ هَا وَطُبُولٌ³

وهنا يظهر الاضطراب والقلق النفسي الذي يعيشه المتنبي، والذي نجده قد تجسد في تناقضاته
المدحية، فتارة يرفع ممدوحه إلى فوق وتارة ينزل به إلى الحضيض.

مقال بعنوان: الآداب والفنون لأحمد رضا حوحو.

صاحب المقال هو الأديب الكبير أحمد رضا حوحو، وقد تعرض الكاتب في مقاله هذا إلى
أهمية الآداب والفنون ودورها في النهوض بالأمة بما تتركه هذه الآداب من آثار وكنوز خالدة "فالآداب
والفنون هي المقياس الصادق لأحوال الأمم وهي الميزان الصحيح لقوة إنسانيتها وشرف عاطفتها وسمو
روحها، فهي جدية إذن بالعناية وجديرة بالبحث والتقدير وليست من الكماليات، ليست طلاءً
خارجيا، بل هي أساس ضروري لرقى الأمة وحفظ كيانها..."⁴

ثم يذهب الكاتب إلى أبعد من ذلك في كون هذه الآداب تحافظ على كيان الأمة ووحدها
وثقافتها، ويمثل لذلك بالأدب العربي الذي جعل من الدول العربية والإسلامية كأنها دولة واحدة
يرفرف الأدب العربي تحت جناحها، ولا أدل على ذلك من وحدة الشعور العربي والإسلامي في
كتابات الأدباء والشعراء عند نزول المصائب والشدائد أو ظهور الأفراح والمسار.

¹ - أبو الطيب المتنبي، الديوان، المرجع السابق، ص: 469-470.

² - البصائر، العدد: 96، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنان 1949، ص: 7.

³ - أبو الطيب المتنبي، الديوان، المرجع نفسه، ص: 359.

⁴ - البصائر، العدد: 53، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنان 18 أكتوبر 1948، ص: 2.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

مقالة بعنوان: بكر بن حمّاد التاهرتي بقلم عبد الوهّاب بن منصور.

تعرّض صاحب المقال لسيرة غيرية أدبية كبيرة؛ ألا وهي شخصية الشاعر بكر بن حمّاد التاهرتي الذي يعتبر من أكبر شعراء القرن الثاني في المغرب العربي، وقد تناول الكاتب حياة الشاعر بدءاً بذكر نشأته ثمّ رحلته إلى المشرق وعمره آنذاك 17 سنة، حيث حصل العلم الشرعي هناك والتقى بكبار العلماء واللّغويين والشعراء من أمثال أبي تمام وابن جهم ودعبل، ثمّ رجوعه إلى بلده مع ولده عبد الرّحمن واعتراض اللّصوص لهما وقتلهم لابنه الذي رثاه بقصيدته الجميلة التي مطلعها:

بَكَيْتُ عَلَى الْأَجْبَةِ إِذْ تَوَلَّوْا ** وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بَكَّوْا عَلَيَّا

ويتحدّث صاحب المقال عن الشاعر بكر بن حمّاد فيقول "ولبكر قصائد مطوّلة وقطع شتى مذكورة في عدّة كتب، وهي تشتمل على كلّ أبواب الشعر من غزل ونسيب ووصف وفخر ومدح وهجاء ولاسيما الزهديات التي مال إليها في آخر عمره"¹.

ج- جريدة عيون البصائر:

هي عبارة عن سلسلة مقالات كتبت في جريدة عيون البصائر دبّجتها أنامل إمام البيان في الجزائر الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي، وقد جمعها نجله الأكبر وقدّم لهذا السّفر العظيم فخر الجزائر وشاعرها الأكبر الشيخ محمّد العيد آل خليفة أحمد طالب الإبراهيمي وذلك في مقدّمة الطّبعة الثانية للكتاب حيث أتى الشّاعر بأبيات تتدفّق حناناً ومحبّة وشوقاً إلى صديقه ورفيقه في الإصلاح الشيخ البشير الإبراهيمي، وكلّها ثناء وإطراء للكتاب، جاء فيها:

كِتَابٌ لِمَنْ أَمَلَهُ بِالْعِلْمِ يَشْهَدُ ** يُطَالِعُنَا بِالْعَوْدِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
يَتَوَجَّهُ بِاسْمِ الْإِلَهِ وَحَمْدِهِ ** نَصِيرٌ لِمَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ مُؤَيَّدُ
عُيُونٌ بِهَا جَلُّو الْبَصَائِرُ نُورُهَا ** عَلَيْنَا كَمَا يَجْلُو الْكَوَاكِبَ مَرَّصَدُ
بَجَلِّي بِهَا نُورُ الْهُدَايَةِ فَاجْتَلَى ** بِهَا هَدَفُ الْإِصْلَاحِ مَنْ هُوَ أَرْمَدُ

¹ - البصائر، العدد: 131، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الاثنان 18 سبتمبر 1950، ص: 2.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالّة إلى المعاصرة.

1- التّعليم العربي:

تحت هذا العنوان كتب الشّيخ البشير الابراهيمي مقالة عن اللّغة العربيّة وحالها بين أهلها في الجزائر، وهو إذ ينوّه بالمجهودات المتواصلة التي تبذلها جمعيّة العلماء خدمة لهذه اللّغة الشريفة يرفع رسالة إلى الحكومة الفرنسيّة باسم جمعيّة العلماء المسلمين بإعطاء الحقوق لأصحابها والمتمثّلة أساسا في إصلاح التّعليم العربي، وذلك "بالغاء جميع القرارات القديمة المتعلّقة بالتّعليم العربيّ واستبدال قانون موحد عادل بما لا يكون من طرف واحد كالقرارات القديمة، بل يكون للأمة رأي فيه"¹.

وأسهب في الحديث أيضا عن الصحافة العربيّة وما أصابها من مكائد من طرف رئيس وزراء فرنسا "شوطان" الذي أصدر قانونا يصرّح فيه باعتبار اللّغة العربيّة لغة أجنبيّة عن الوطن.

2- إلى أبنائي الطّلبة المهاجرين في سبيل العلم:

وهي رسالة نداء وجهها الشّيخ إلى الطّلبة الجزائريّين المهاجرين إلى المشرق العربي وإلى تونس الشقيقة، وفيها يحثّهم على التّحصيل العلمي والاعتماد على المذاكرة فيما بينهم ويحدّثهم من الاشتغال بسفاسف الأمور وملهياته كالنقاشات الفارغة والدخول في تحزّبات لا فائدة تجنى من ورائها، كما ينبّههم فيها على الأمانة التي تحمّلوها في رقابهم تجاه أمتهم الغالية ووطنهم العزيز.

3- اللّغة العربيّة في الجزائر عقيلة حرّة، ليس لها ضرّة:

وقد دبّج الشّيخ البشير الابراهيمي مقالا بعنوان: اللّغة العربيّة حرّة ليس لها ضرّة، وهو يحاول في هذا المقال أن يكشف بأنّ اللّغة العربيّة عريقة في الشعب الجزائري وهي متّصلة بدمه ولحمه؛ إذ تمثّل إحدى مقوّمات هويّة الشعب الجزائري (الدّين واللّغة والوطن) فيقول الشّيخ الابراهيمي في ذلك "اللّغة العربيّة في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حمائها وأنصارها، وهي

¹ - محمّد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، جمع: أحمد طالب الابراهيمي، شركة دار الأمانة، برج الكيفان، الجزائر، دط، 2007، ص: 24-25.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

ممتدة الجذور مع الماضي مشتدة الأواحي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على السنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم...¹

ونشرت جريدة البصائر قصيدة مدحية ألقاها الشاعر أحمد سحنون بمناسبة حفل افتتاح دار العلماء (المركز العام) وهي قصيدة رائية جميلة، ومما قال فيها:

بُورِكْتِ يَا دَارُ لَا حَلَّتْكَ أَكْدَارُ * فَأَنْتَ مَعْقِلُ جُنْدِ الْعِلْمِ يَا دَارُ
قَدْ كُنْتَ حُلْمًا جَمِيلًا زَفَّ طَائِرُهُ * بِالْوَهْمِ حَتَّى اجْتَلَّتْكَ الْيَوْمَ أَنْظَارُ
قَدْ كُنْتَ وَاجِبَ شَعْبٍ هَبَّ مُنْدَفِعًا * كَالسَّيْلِ تَحْدُوهُ لِلْأَوْطَانِ
أَوْطَانُ
قَدْ كُنْتَ حَاجَةً نَفْسٍ لِلْعُلَا طَمَحَتْ * فَحَقَّقَتْ حَاجَةً فِي النَّفْسِ
أَفْ
قَدْ كُنْتَ فِكْرَةً بِنَاءٍ لِأُمَّتِهِ * وَالْيَوْمَ أَنْتَ بِنَاءٍ لَيْسَ يَنْهَارُ

وكتب الشيخ الابراهيمي مقالا حول أثر الأزهر في النهضة المصرية، فبين -رحمه الله - ما تركه الأزهر من وعي في نفوس المصريين الذين ابتلوا مثل إخوانهم العرب بالاستدمار العاشم الذي حكم البلاد بالقوة والنار، فكان الأزهر منارا ينير الطريق للخلاص من هذه الأغلال والقيود التي كبلت المصريين، ومما جاء في المقال قول الشيخ الابراهيمي -رحمه الله - "ولقد كان الأزهر في أدوار فساد الحكم في مصر أو في فترات إغارة الفاتحين الأجانب عليها من سان لويس إلى نابليون هو المئذنة التي يستشرف الناس إلى سماع الحق منها، فإذا قالها كانت الفاصلة..."².

ولما مات إمام النهضة العلمية الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومضى على موته سنة، بعث الشيخ الابراهيمي من منفاه مقامة أدبية رثائية كلها حزن وتأسف ولوعة وتأملم لفقد نصير العمر

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 221.

² - محمد البشير الإبراهيمي، المرجع نفسه، ص: 567.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وصديق الدرب وصاحب الرؤية الإصلاحية الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- ومما قاله الشيخ الابراهيمي في هذا الجبل الطود الشامخ "سلام يتنفس عنه الأفاح بإزهاره وإيراقه، ويتبسّم عنه الصّباح بنوره وإشراقه، وثناء يتوهج به من عنبر الشجر عبيره، ويتبلج به من بدر التمام على الرّكب الخابط في الظلام منيره... وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزّاهر ونوره الزّاهر مغمورة..."¹.

وهذه المقامة في الحقيقة ذات ألفاظ عذبة رشيقة رقاقة وجميلة تنم عن محبة خالصة وأخوة صادقة حتى التّخاع.

د- السنّة النبوية:

وهي من جرائد الجمعية كذلك، حيث "تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللسان الرسمي الناطق عنها"² وها هي جريدة السنّة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنشر على صفحاتها أعمالاً أدبية لمجموعة من الأدباء شعراء كانوا أم كتاباً، فقد نقلت الجريدة في عددها الثاني قصيدة للشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة شاعر الشباب كما لقبته الجريدة، جاء فيها: "هذه القصيدة العصماء قالها شاعر الشباب يحيي بها جريدة السنّة حيّاه الله:

تَحَرَّ أَسَاسَ الْعَدْلِ إِنْ كُنْتَ شَائِدًا * فَمَا كَانَ طَاغٍ قَائِمُ الرُّكْنِ
سَائِدًا
تَنْفَسَ فَجْرُ الْحَقِّ حَوْلَكَ صَادِقًا * أَعْرُ فَمَا غَرَّ الْعُيُونَ الرُّوَاقِدَا
وَمَا بَالُ أُنْفَاءِ الْحَضَارَةِ أَقْفَرَتْ * مِنَ الْإِنْسِ وَاكْتَضَّتْ وَحُوشًا أَوَابِدَا
وَمَا بَالُ وَرَقَاءِ الْجَمَى مُسْتَطَارَةٌ * يُطَارِدُهَا نَيْفٌ وَسَبْعُونَ صَائِدَا

¹ - محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المرجع السابق، ص: 654-655.

² - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 198.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

عَلَى أَنَّهَا بَيْنَ النَّبَالِ سَلِيمَةٌ** فَمَا عَدِمْتَ عَنْهَا مِنَ اللَّهِ ذَائِدًا¹

وهي قصيدة طويلة بدأها بأبيات من الحكمة ثم نوه بالأعمال الجليلة التي تقوم بها جمعية العلماء من أجل إصلاح المجتمع، كما يهني أعضاء الجمعية بهذا المولود الجديد المتمثل في ظهور جريدة السنة النبوية التي أنشئت لمساندة أخواتها من الجرائد الإصلاحية آنذاك.

كما نقلت الجريدة نفسها قصيدة لأبي شادي بعنوان: السعادة، وهي قصيدة من مشطور الرجز

جاء فيها:

أَمَّا السَّعَادَةُ عِنْدِي** فَلَذَّةٌ مُسْتَعَادَةٌ
قَالُوا الْقَنَاعَةُ مِنْهَا** وَإِنَّ مِنْهَا سِيَادَةٌ
وَقَدْ أَصَابُوا وَلَكِنْ** هَهَا دَوَاعٍ وَقَّادَةٌ
الْعَامِلُونَ لِخَيْرٍ** الْمُنْتَعُونَ الْإِجَادَةَ
الْقَانِعُونَ بِعَيْشٍ** لِلنَّفْعِ لَا لِلْبِلَادَةِ²

وهي قصيدة بسيطة الأفكار يشيع فيها الاتجاه الرومنسي الذي عُرف به الشاعر أبي شادي من خلال استخدامه للرمز في أشعاره.

وقد سطرت أنامل الشاعر علي الزواق قصيدة جميلة كلها ثناء وتبجيل لجريدة السنة جاءت بعنوان هذه هي القصيدة جاء فيها:

هَلُمَّ بَنِي الْإِسْلَامِ طُرًّا وَأَقْبِلُوا** عَلَى السُّنَّةِ الْعَرَاءِ أَتَتْ بِالْبَشَائِرِ
أَزَاحَتْ عَلَى الْقَلْبِ الْكَيْبِ هُمُومُهُ** وَعَمَّ هُدَاهَا كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرِ
فَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ سُنَّةِ نَبَوِيَّةٍ** حَمَاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ ضَائِرِ
حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ الْقَوْلِ كُلَّ بَلَاغَةٍ** لِتُخَيِّبِي وَيُخَيِّ الْعِلْمُ رُغْمَ الْمَكَابِرِ

¹ - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص: 92

² - السنة النبوية المحمدية، المصدر السابق، السنة الأولى، العدد: 5، الاثنان 13 محرم 1352هـ، ص: 2.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

تَأَلُّلاً نُورُ الصِّدْقِ فَوْقَ جَبِينِهَا ** وَأَزْرَتْ مَعَانِيَهَا بِخُسْنِ الْجَوَاهِرِ¹

فالأبيات يظهر فيها أسلوب الطبع وعدم التكلّف من خلال سلاسة الألفاظ وعذوبتها، وهكذا يظهر الصّدق الفّي في أمثال هذه الأبيات الشعريّة.

وهناك قصيدة أخرى بعنوان: ليس سوى القرآن من حكم، جاء فيها "تحت هذا العنوان تنشر القصيدة العصماء التي ألقاها بنادي التّرقّي بالجزائر شاعر الشّباب الأستاذ محمّد العيد في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين مساء يوم الثلاثاء 04 ربيع الأوّل، وهي كما ترى مليئة بالعاطفة النبيلة والشّعور الشّريف، وهكذا يكون الشّعر الحي، قال لا فضّ فوه"²

ضِفِ الْجَزَائِرَ فِيمَا شِئْتَ مِنْ كَرَمٍ ** وَلُدِّ بِهَا حَرَمًا نَاهِيكَ مِنْ حَرَمٍ
أَمْ رَكْبِكَ فَاهْتَزَّتْ لَهُ وَرَبَّتْ ** كَالْأَرْضِ غِبَّ نُزُولِ الهَاطِلِ العِمَمِ
عَنَاءُ أَعْنَى عَنِ التَّرْحِيبِ مَنْظَرُهَا ** وَفِي المِنَاطِرِ مَا يُعْنِي عَنِ الكَلِمِ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فِي أَكْنَافِهَا اعْتَنَقَا ** وَوَاصِلًا قُبُلًا فِيهَا فَمَّا بِفَمِ
وَالْقَاطِرَاتِ بِهَا وَالْقُلُوكُ زَاخِرَةٌ ** بِمُعْجَزَاتٍ مِنَ الآلَاتِ وَالنُّظُمِ³

فالشاعر يصف بلده الجزائر بأنّه بلد معطاء وكريم وفيه من المناظر الجميلة والخلابة ما يدعو إلى زيارته والاستمتاع بالإقامة فيه.

وهي قصيدة طويلة بأسلوب وصفي وألفاظ عذبة وجمل متّسقة تشكّل صورة رائعة عن جمال الجزائر.

هـ - جريدة الصّراط السّوي:

¹ - السنّة النبوية المحمّدية، العدد: 11، الاثنين 25 صفر 1352هـ، ص: 6.

² - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص: 98.

³ - السنّة النبوية المحمّدية ، ليس سوى القرآن من حكم، السنة الأولى، العدد: 13، الاثنين 10 ربيع الأوّل 1352هـ، ص: 4.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

كما شاركت جريدة الصراط السوي هي الأخرى أخواتها في النهضة الأدبية، فقامت بدورها بنشر أعمال أدبية متميزة لأدباء وشعراء، ومن القصائد الجميلة التي نشرت في هذه الجريدة قصيدة بعنوان: حياتك في سنة المصطفى لشاعر الأثريين الفحل كما نعتته الجريدة، وقد بدأها بقوله:

تُنَارُ الْعُفُولُ وَتَحْيَا الْفِكْرُ ** بِنُورِ الْكِتَابِ وَنُورِ الْخَبْرِ
فَلَا يُسْتَنَارُ بِغَيْرِهِمَا ** هُمَا الشَّمْسُ فِي صَحْوِهَا وَالْقَمَرُ
فَمَا ضَلَّ مَنْ يَهْتَدِي ** وَلَا ذَلَّ مَنْ يَهْتَدِي
بُنُورِهِمَا وَيَهْتَدِيهِمَا ** زَهَاهَا اللَّيْلُ مَا بَيْنَنَا وَازْدَهَرُ
فَوَجَّحَ بِاللَّهِ أَيْمَانَنَا ** فَالْحَالُ الْزُلْالُ وَزَالَ الْكُودُ

كما نشرت الجريدة مقالة قوية بقلم الشيخ الزاهري يوجه فيها انتقادا لاذعا للدكتور طه حسين الذي يصفه تحت عنوان "الدكتور طه حسين شعوبي مكر" جاء فيها ردّ صريح على طه الذي نشر مقالا في جريدة كوكب الشرق المصرية نقلته جريدة النداء البيروتية، وقد وصف فيه طه حسين العرب في جملة من بغى واعتدى على الأمة المصرية من الفرس واليونان.

فقام الزاهري راداً على طه حسين قائلاً: "للأستاذ طه حسين غاية واحدة يسعى إليها من يوم ظهر على المسرح إلى هذا اليوم، وهي محاربة العروبة و الاسلام، لا يفتأ يعمل لها ولا يفتري في طلبها، فهو شعوبي مكر يعرف كيف يستر (شعوبيته) ويعرف كيف يخفي غرضه وهواه عن كثير من شبانا الأغرار الذين لا يكادون يدركون مراميه البعيدة إلا ما كان منها مثل هذا الطعن الصريح المكشوف"¹.

و- الشريعة النبوية الحمديّة:

وهذه الجريدة أيضا من جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "وإنّ جريدة الشريعة لم تؤسس إلا لتخلف السنة وما دامت المواد التي احتوت عليها والخطة التي انتهجتها والكتّاب الذين راحوا

¹ - الصراط السوي، الدكتور طه حسين شعوبي مكر، السنة الأولى، العدد:4، ص:4.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

يحررون فصولها بالأسلوب السابق نفسه وبالحرارة الإصلاحية عينها، كان لا بد أن يكون مصير الشريعة يشبه مصير سابقتها أيضا"¹

جريدة الشريعة النبوية المحمدية هي بدورها أسهمت في نشر بعض الأعمال الأدبية لأصحابها، وهذه الجريدة في حقيقة الأمر قد خلفت أختها جريدة السنة التي عطلتها السلطات الفرنسية بقرار من وزارة الداخلية، ومن بين ما وجدناه في ثنايا صفحات هذه الجريدة من إنتاجات أدبية نذكر:

نشرت جريدة الشريعة النبوية المحمدية خطبة للأديب الفاضل الشيخ المنبهي وذلك في الذكرى النبوية الشريفة، قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثم ثنى بالصلاة على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، قال "أما بعد: سادتي الكرام لا يخفى على إدراككم السليم أنّ من سعادة القطر الجزائري أن قيض الله له أبناء منه رفعوا عنه حجاب الجهالة وأناروا أماكن الظلمة المدلّمة التي كانت مخيمة بين ربوعه ردحا من الزمان ومن هؤلاء رجال جمعية العلماء ورئيسهم أستاذنا الجليل عبد الحميد بن باديس"²

وهكذا يستطرد الأديب المنبهي في الثناء العطر على رجال الإصلاح وعلى رأسهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وقد بعث الأديب الشيخ محمد الطاهر ابن بلقاسم العضو بالجمعية قصيدة بائية جميلة بعنوان: للذكرى، يقول فيها:

اليوم أغلوا الشها من شدة الطرب** لما بدا مصلح من أمة العرب
فمذ رأى طينة الإنسان قد فسدت** أراد تبديلها من جيد الذهب
نشا صيبا على الخيرات منطبعًا** لا يعرف الشر في جدد ولا لعب

¹ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 227.

² - الشريعة النبوية المحمدية، خطبة الأديب الفاضل الشيخ المنبهي، السنة الأولى، العدد: 4، ص: 6.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

يَا أَيُّ النَّوَادِي يُنَادِي بِاسْمِ خَالِقِهِ** لِيُنْقِذَ الْقَوْمَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ عَطْبٍ¹

وهذه القصيدة كلّها ثناء وثناء على زعيم الإصلاح والمصلحين الإمام الشيخ العالم عبد الحميد بن باديس - رحمه الله تعالى -.

وألقى شاعر الشباب الشيخ محمد العيد آل خليفة قصيدة في مادبة جماعة نادي التّرقّي بالعاصمة، وهي قصيدة غراء كما نعتتها جريدة الشريعة وقد كتبها صاحبها "يدعو الجمعية فيها إلى العمل في سبيل الله لنشر العلم والفضيلة ومقاومة أعدائهما، واقتلاع قتل الجهل والرذيلة وقهر أنصارها"² وقد جاء فيها قوله:

يَا لَامِعَ الْجَنَاتِ هَلْ ** بَرُقَ عَلَى الْجَنَابَاتِ هَلْ؟
حَيِّتَ مِنْ مُتَأَلِّئِي ** بِضِيَائِهِ الْبَصَرُ أَكْتَحَلَ
مَلَأَ عَلَى الْأَدَبِ احْتَوَى ** وَعَلَى مَعَالِمِهِ اشْتَمَلَ
مُتَبَوِّئُ حُلَلِ التَّهَاهَا *** نِي لَابَسُّ حُلَلِ الْقُبَلِ
بَعَثَتْ بِهِ أُمَّ اللُّغَى ** وَعُكَّاطُ وَالْعَرَبِ الْأَوَّلِ
لِمَعْرِبٍ اَزْدَحَمَتْ بِهِ ** خَيْلُ الرَّسُولِ هَا زَجَلِ³

ز- جريدة الشهاب:

جريدة الشهاب هي سلسلة من حلقات نشر الجمعية لجرائدها الإصلاحية، ولقد تبوّأت هذه الجريدة منزلة رفيعة في الحياة الثقافية في الجزائر، غير أنّها لم تدم طويلا لتصبح مجلّة مهمّة "وهكذا تحوّل الشهاب إلى مجلّة راقية تؤرّخ للحركة الفكرية الجزائرية في مرحلة من أهمّ مراحلها التاريخية"⁴

مقال بعنوان: المتنبّي بين محاسنه ومبازله بقلم الأمير شكيب أرسلان.

¹ - الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد: 5، ص: 5.

² - المرجع نفسه، في الله نحتمل الأذى، السنة الأولى، العدد: 7، ص: 6.

³ - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص: 383

⁴ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 103.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

عرفنا المتنبي شاعرا كبيرا شغل الناس بحكمه وفلسفته في الحياة، فقد بدّ أقرانه وفاق أهل زمانه، وفي هذا المقال يعرض الكاتب شخصية المتنبي في صورتها الحقيقية "وذلك لأنه ليس هناك شاعر مثله اتّسع في فتوحات الكلام، وتساوى في فهم شعره الخاص والعام، ومما لا مشاقّة فيه هو أنّ أبا تمام الطائي أجزل شعرا وأمتن لغة وأعلى نفسا، وأنّ أبا عبادة البحري أطلّى نظما وأرقّ نسجا وأعذب لغة، فليس عند المتنبي قوّة أبي تمام في الجزالة ولا ملكة البحري في السلاسة، ولكنّه يعلو على الاثنين علوّا كبيرا في الأمثال والحكم وجوامع الكلم..."¹

ثمّ يقرّر صاحب المقال بأنّ "من قرأ شعر المتنبي من أوله إلى آخره اقتنع بأنّه لم يكن يرجع في اختراعاته غير المسبوقة وابتكاراته الناشئة عن محض السليقة إلى أرسطو ولا إلى غيره، وإتّما كانت أبياته المتشابهة لأقوال أبي الفلاسفة من قبيل توارد الخواطر وتوافق الضمائر..."² كما يؤكّد لنا الكاتب بأنّ المتنبي قد أجاد في جلّ الموضوعات الشعريّة إلّا أنّه "قد عيب على المتنبي أشياء كثيرة في شعره ذكرها جهابذة النّقد... فقد عابوه في اللفظ وعابوه في المعنى، وقد عابوه في المناسبة..."³.

ح- مجلّة الشّهاب:

نشرت مجلّة الشّهاب قصيدة بعنوان: ضحّوا النفوس لشعب لصاحبها موسى الأحدي ومّا جاء

فيها قوله:

قَطَعْتُ الدُّجَى آسِيفًا ** وَفِي مُهَجِّي آسِيفُ
وَفِي كِبْدِي كَعْبَةٌ ** بِهَا خُلْدِي طَائِفُ
مُحِيًّا عَلَيْهِ إِحْمَتٌ ** مُنَى وَهَوَى سَالِفُ
وَرَوْضُ بِهِ مُتَتَدَى ** وَمَا يَشْتَهِي الْقَاطِفُ
تَلَامِيْعُهُ كَالرُّؤَى ** وَفِيهِ شَذَا عَارِفُ

¹ - الشّهاب، الجزء السادس، المجلد الحادي عشر، سبتمبر 1935، قسنطينة، الجزائر، ص: 366.

² - المرجع نفسه، ص: 367.

³ - نفسه، ص: 368.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وَفِي جَا نَسْمَةٌ * * وَفِي دَوْحِهِ عَازِفٌ
فَلَيْسَ لَهُ مُشْبِهٌ * * وَلَيْسَ لَهُ وَاصِفٌ¹

كما نشرت مجلة الشهاب أيضا قصة بعنوان: الصائد في الفخ لكتبتها تحت الاسم المستعار رشيد²، وهي قصة اجتماعية عاطفية تحكي حياة شاب اسمه محمود كان يذهب إلى الغابة لصيد الأرانب وأفراخ الحجل، وفي إحدى المرات وهو يتجول في الغابة يلتقي فجأة مع فتاة اسمها فاطمة ترعى الأغنام، وقد كان الثابان متحابين منذ الصغر، وكان محمود يجمل من الإفصاح عما في نفسه، فتزوره فاطمة في بيته وتقوي لديه العزيمة حتى يتقدم لخطبتها والزواج بها، غير أن القصة كانت مجرد نص أدبي خال تماما من أية لمحات نقدية.

11- الخطاب النقدي الأدبي من خلال صحف الجمعية:

تأسس النقد الأدبي الجزائري الحديث على رافد الثقافة التقليدية (الكلاسيكية) حيث كان النقاد الأوائل في تلك الفترة بالذات يُصدرون أحكاما انطباعية ذاتية ركزت كثيرا على الأخطاء النحوية، وحاولت النظر في مختلف الظواهر الأسلوبية واللغوية بنظرة جزئية، وقامت بإصدار الأحكام النقدية مطعمة بالشواهد في الشعر خاصة، وهذا له ما يسوغه كون المشهد الثقافي في تلك الفترة بالذات (فترة الاحتلال الفرنسي) عرف تأخرا كبيرا بسبب الحصار المفروض على اللغة العربية، وكذا غلق كل منفذ يحول دون اتصال المثقفين الجزائريين بإخوانهم المشاركة.

وقد كان هذا التناج النقدي الأدبي مبثوثا على صفحات الجرائد والمجلات القديمة، الأمر الذي جعلها محفوظة من الضياع والاهمال، ولأن هذه الجرائد تعتبر مصادر تاريخية مهمة جدا، حيث إنَّها حلت محل الكتاب آنذاك.

ويجدثنا الدكتور محمد زكي العشماوي عن أهمية الصحافة كعامل مهم ومظهر من مظاهر التطور الثقافي والأدبي فيقول في ذلك "من هذه العوامل نشأة الصحافة التي كان لها أبعاد الأثر في

¹ - مجلة الشهاب، الذكريات، الجزء الأول، المجلد الثاني عشر، ص: 22.

² - المرجع نفسه، الصائد في الفخ، الجزء الثالث، المجلد الحادي عشر، ص: 156.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصاله إلى المعاصرة.

تنشيط الهمم نحو حركة بعث جديدة، ولعلّ الذي ساعد على ازدهار الصحافة وإعطائها هذه القدرة... أنّ الذين كانوا ينهضون بعبء توجيهها جماعة من المثقفين ثقافة عربيّة وأوربيّة في وقت معاً¹

وإنّ الناظر في صحف المرحلة الأولى يلمس جملة من الملاحظات النقديّة المطروحة على الساحة الأدبية، وإن كانت هذه الملاحظات تبدو عابرة أحياناً وغير مؤسّسة على منهج نقدي واضح، وذلك في تناولها لتاريخ الأدب وقضاياها، وهذا له ما يسوّغه بسبب قلّة النتاج الأدبي في تلك المرحلة، وبالتالي قلّة الأعمال النقديّة التي تعمل على تقويم وتقييم العمل الأدبي للمبدع.

وقد اتخذ رواد الإصلاح الصحافة وسيلة من وسائل نشر هذه اللّغة بين مختلف شرائح المجتمع، ولهذا كان "رئيس تحرير جريدة "الصدّيق" المولود بن الزبيبي يبدو متحمّساً لهذا المشروع، مُثبِّراً النّخوة في نفوس مواطنيه بتحريك مشاعرهم القوميّة والدينيّة"².

فلقد كان أهمّ هدف سعت إليه الحركة الإصلاحيّة هو محاولة إحياء الثقافة العربيّة، خاصّة اللّغة العربيّة لغة القرآن الكريم، وقد تجسّد ذلك فعلاً في نشر دعوتها ومبادئها وأهدافها العامّة التي كانت تصبو إليها من خلال جريدتي المنتقد والشّهاب، غير أنّ ذلك لم يترقّ للاحتلال الفرنسي "فقد ازدادت جبهة المستعمرين صلابة وكثّرت عن أنيابها علانية ونشرت مخطّطاتها العدوانيّة، وهي تستعدّ لغزو فكري مع مرور مائة عام للاحتلال العسكري"³.

ولقد تألّم كثيراً بعض المصلحين لما آلت إليه اللّغة العربيّة من تخلف وجمود فكري أصابها في مقتل، ومن هؤلاء المصلحين نذكر الشّيخ أبا اليقظان، فقد أصابته حسرة كبيرة وهو يحدّثنا عن

¹ - محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص: 138.

² - محمد ناصر، المقالة الصحّفيّة الجزائريّة - نشأتها، تطورها، أعلامها-، المجلّد: 02، ص: 44.

³ - المرجع نفسه، ص: 51.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصاله إلى المعاصرة.

المستوى المنحط الذي هوت إليه لغة الحديث بين المسلمين في المجتمعات الجزائرية، فقد نعتها بأنها لغة تمتاز برطانة غربية، وليست في حقيقتها إلا مزيجاً من اللغات البربرية والفرنسية والعربية غير أنّ أبا اليقظان رغم كلّ هذه المظاهر المحزنة يتفائل خيراً ببوادر النهوض المتمثلة في ظهور الجرائد العربية، وتأسيس بعض النوادي¹.

وأما الشيخ ابن باديس فهو الآخر قد أصابه الشعور نفسه لما آلت إليه اللغة العربية من وضع مزري للغاية" فقد حرّ في قلبه ما رآه من تقهقر اللغة العربية في المدارس والقرى وهوان حالها في المدن الكبيرة، وهو يرى أنّ السبب في تقهقرها في المدارس والقرى- حيث يكثر المقبولون عليها- ما يستعمله مشايخها في التدريس من أساليب عقيمة².

وأما أحمد توفيق المدني فإنه هو الآخر كان ينعت الأمة الجزائرية في تلك الفترة العصبية بأنها أمة تعيش بين الموت والحياة، وهو يرى أن لا حياة للأمة الجزائرية ما لم يشمر الشعب الجزائري عن ساعد الجذّ وينهض من غفلته.

ومع مرور الأيام وتطور الأحوال أخذ الكتاب المصلحون يعون خطورة الوضع السائد فراحوا يفتحون صفحات جرائدهم لكلّ من أراد الإسهام في الكتابة الأدبية والفكرية، فظهرت على صفحات الجرائد محاولات وتجارب فذة لأدباء ونقاد تميّزوا بدقّة الملاحظة والرأي الصائب السديد.

ومع هذا التطور الفكري الملموس الذي شهدته الساحة الأدبية في تلك الفترة، فقد وجدت بعض الكتابات النقدية وإن كانت تتّصف بالقلّة، وأبرز كاتب جزائري عُني بهذا النوع من المقالات هو الشاعر رمضان الذي عرف بأفكاره النيرة وآراءه التجديدية الثائرة "ولعلّ أطرف ما فيها هو نقده

¹ - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 51.

² - المرجع نفسه، ص: 52.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

لأمير الشعراء أحمد شوقي - بمناسبة احتفال العالم العربي بإمارته تلك - نقدا موضوعيا بناء¹ وقد عُرف عن رمضان حمود بتنوع كتاباته وتميزها، فقد نظم في الشعر وكتب في المقال النقدي، وكان تواقا إلى التجديد هائما به.

كما وجدت أنواع أخرى من المقالات سواء في الأدب أو في السياسة أو في الدين أو في التاريخ، يقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد "نعتقد أنّ أبرز من تخصص في المقالة الأدبية هو الشيخ البشير الابراهيمي... وأنّ أبرز من تفنّن في المقالة السياسية هو لأحمد توفيق المدني، وأنّ أشهر من كتب المقالة الدينية هو الشيخ أحمد سحنون، وأنّ أحسن من عبّر بالمقالة الاجتماعية هو الشيخ باعزیز بن عمر..."².

والمتملّ في هذه المدونات النقدية المبتوثة في ثنايا الصحف آنذاك يجد بأنّ معظم القضايا المطروحة في الساحة النقدية هي تقليد وإعادة قراءة من الناحية النظرية لمؤلفات المشاركة، أمّا من الوجهة التطبيقية فإننا نرى بأنّها تناولت الأعمال الأدبية لهؤلاء المشاركة أو اهتمت بالنصوص الأدبية القديمة.

12- بين المقالة الأدبية والصحافة:

فنّ المقالة حديث النشأة إذا ما قورن بغيره من الأجناس الأدبية الثرية الأخرى، حيث إنّ المتتبّع لتاريخ فنّ المقال في أدبنا العربي يتبيّن له بأنّه ارتبط بنشأة الصحافة التي ظهرت في مطلع النهضة الحديثة³ على يد ثلّة من كبار الكتاب والأدباء الكبار كما أنّ علاقة المقالة بالصحافة هي علاقة تأثر

¹ - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 59.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10 (1954-1962) دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2007، ص 441.

³ - ينظر: عطاء كفاني، المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1985، ص: 61.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وتأثير بينهما، فقدر ما تأثرت المقالة بالصحافة فقد أثرت هي بدورها في الصحافة، ويتضح هذا في النقاط التالية:

13- تأثير الصحافة في المقالة:

لا ريب أنّ الصحافة قد أمدّت كاتب المقالة بأدوات إجرائية في كيفية تحرير فن المقالة وكتابتها، ويكفي الصحافة أنّها المنبع الأساس الذي خرجت منه المقالة، ومن بين أهمّ المؤثرات الصحفية في المقالة نذكر:

- إتاحة الفرصة للتنوع في موضوعات المقالة والغزارة في الأفكار، فقد ظهرت المقالة الأدبية والمقالة السياسية والمقالة التاريخية والمقالة الاجتماعية ...

- بروز نخبة متميزة ومتخصّصة من كتّاب المقالة التي اتخذت المقالة وسيلة لتبليغ أفكارها ونشر آرائها بين القراء.

- تعتبر الصحافة مخزونا فكريا وأرشيفا مهمّا، فهي بمثابة الكتاب والمطبوعات التي عملت على الحفاظ على المقالة وعدم ضياعها وتلفها.

- طوّرت الصحافة من فن المقالة عن طريق تنشيط حركة النشر وتشجيع الأقلام، الأمر الذي أتاح لكتّابها الفرصة لنشر مقالات تجمع بين الجدّة والطرافة¹.

14- تأثير المقالة في الصحافة:

كما أنّ المقالة قد تأثرت بالصحافة فإنّ هذه الأخيرة هي أيضا تأثرت بفن المقالة، ومن بين التأثيرات نذكر:

¹ - ينظر: عطاء كفاني، المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، المرجع السابق، ص: 61.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

- لما كان أغلب كتّاب المقالة من رجال الأدب والفكر الدارسين للغة والملمّين بطرائق توصيلها، فقد عمد هؤلاء إلى إيجاد طرق جديدة وأساليب تعتمد على التّرسّل والوضوح والتركيز، الأمر الذي أدّى إلى رفع مستوى لغة الصحافة.

- عملت المقالة على تخلص التعبير الصحفي من آفة الأفكار غير المنسجمة التي تؤثر على بنية اللغة، وبالتالي قامت بتحديد الأطر والمرجعيات التي تساعد في تحديد الأفكار ووضوحها لدى الكاتب قبل عملية الكتابة.

- ركّزت المقالة على تجويد أساليب الكتّاب بغية تنمية الحسّ الأدبي لدى قرّاء الصحافة حتّى يتعوّدوا على قراءة التعابير السليمة و مطالعة الصّور الأدبيّة الجميلة.

15- دور الصحافة في النهضة الأدبيّة الجزائريّة:

يرجع الدكتور أبو القاسم سعد الله سبب مكوث فرنسا طويلا في الجزائر إلى ذلك الفراغ الكبير الذي شهدته السّاحة الثقافيّة والأدبية في الجزائر، وقد اختلفت الآراء حول الازهاصات الأولى للبداية الفعلية للنّهضة الأدبيّة في الجزائر "فبينما يرى الأستاذان صالح خرفي وأبو القاسم سعد الله أنّ بداية النّهضة الأدبيّة في الجزائر كانت مع الأمير عبد القادر، ترى ثلّة أخرى من الدّارسين وعلى رأسهم الأساتذة: محمّد ناصر ويحيى الشّيخ صالح وعمّار بن زايد... أنّ النّهضة كانت مع بداية القرن العشرين، على المستوى الأدبي والفكري والسياسي معا، لا على المستوى الأدبي فحسب"¹.

وثمّة رأي آخر يذهب إليه الدكتور عبد المالك مرتاض الذي يعتبر البداية الفعلية لنهضة الأدب كانت في سنة 1925 تزامنا مع ظهور جريدة المنتقد التي أسّسها الإمام عبد الحميد بن باديس "حيث لعبت الصحافة آنذاك دورا لا يستهان به في نشر إنتاج الأدباء الجزائريين، وفي إبراز نماذج من الأدب العربي القديم والحديث، والتّعريف بأصحابه"² ومن خلال هذه الجرائد والصحف نشرت أعمال الأدباء والشّعراء بين المثقّفين والقرّاء.

¹ - محمّد الصّالح خرفي، تجربة الصحافة الأدبيّة في الجزائر "مجلّة آمال نموذجاً"، دار النّشر دحلب، الجزائر، دط، 2007، ص: 23.

² - المرجع نفسه، ص: 25.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

والحقيقة أنّ الباحثان صالح خرفي وأبو القاسم سعد الله حينما يرجعان بداية النهضة الأدبية في الجزائر إلى عهد الأمير عبد القادر باعتباره أوّل من تعاطى الشعر العمودي الذي ينهج نهج الشعراء القدامى، وهو شعر يمتاز بأنّه شعر جيّد و راق، وباعتباره -أي الأمير- قد ترك لنا آثارا أدبية (المواقف، ديوان شعر، بعض الرسائل والخطب) إلّا أنّ ذلك لم يشفع له بأن يكون رائدا للنهضة الأدبية في الجزائر، للأسباب الآتية:

- ظاهرة التّفرد التي تميّز بها الأمير عبد القادر في السّاحة الأدبية، بمعنى أنّه لم يجد هناك من يعضده أو ينافسّه أو يسهم بالموازاة مع الأمير في تنشيط المشهد الثقافي في ذلك الوقت.

- وُجِدَت فجوة في السّاحة الأدبية بين الأمير عبد القادر وبين ظهور الحركات الإصلاحية ما يدعو إلى القطع بعدم قبول رأي الباحثين صالح خرفي وأبي القاسم سعد الله، والسؤال الذي يبقى قائما هو أنّه كيف ترك المشهد الثقافي فارغا لسنوات عدّة من دون وجود حركة أدبية تدعم الجهود المتميّز الذي قام به الأمير عبد القادر؟ إلّا أنّه نستطيع القول بأنّه يمكن اعتبار أعمال الأمير الأدبية هي الشرارة الأولى أو الارهاصات الحقيقية في نشأة الأدب الجزائري الحديث.

ولقد كانت جمعية العلماء المسلمين الرائد الأوّل والأكبر في بعث الثقافة العربية في الجزائر، وذلك بتأسيسها للمعاهد والنوادي الثقافية وكذا المدارس في جميع القطر الجزائري، ولقد كان الشعر من أكبر المستفيدين من هذه اليقظة الفكرية والأدبية، ف"لقد أعيد للشعر مكانته، فأصبح في كلّ ناد يتلى وفي كلّ مجمع يقرأ، وحاضرا في جميع المناسبات، لا يغيب عنها لحظة، وكثر الشعراء والمتقولون والنظام بعدما قلّوا"¹ كما ظهرت و ازدهرت فنون أدبية أخرى مثل القصّة القصيرة والمسرحية والرّواية، وفنّ المقال وكذا النّقد الأدبي.

كما عرّفت الصحافة الجزائرية ببعض النقاد والأدباء الكبار أمثال الشّاعر رمضان حمّود، وأبو القاسم سعد الله والقاصّ محمّد سعيد الزّاهري وغيرهم كثير، وقد تحرّرت الأساليب الأدبية ممّا ورثته من عصور الانحطاط كالسّجع والمحسنات والضعف في التّأليف، كما أنّ صحافة هذه الفترة صحافة

¹ - محمّد صالح خرفي، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر "مجلة آمال نموذجاً" المرجع السابق، ص: 27.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

أدبية اعتمدت في بنائها على المقال وتميّزت بالروح الأدبية... ومعنى ذلك أنّه كان للصحافة دورها المهمّ في تشكيل الأدب المعاصر وتكوّنه في اتجاهاته وأهدافه ومراميه¹ وقد مزجت وجمعت الصحافة في ذلك العهد بين النّشر لأدبائها الجزائريين وكذا أدباء المشرق العربي.

16- أثر الصحافة المشرقية في الصحافة الجزائرية:

كان للصحافة العربية المشرقية دور كبير وبارز في ظهور الصحافة العربية في الجزائر، وخاصة الصحافة المصرية التي كانت رائدة في هذا الشأن بحكم أصالة كتابها وأدبائها كما لانسى الرّعاية الفكرية التي حظيت بها مصر على البلدان العربية "والحق أنّ الرّوافد الصحفية التي طالما تدفقت بها أرض النيل الرّاخر كانت المدد القويّ الذي يصبّ باستمرار في أنهر الصحافة العربية الجزائرية"².

كما وجدت بعض الصحف المصرية والتي كانت موالية للاحتلال طريقا للعبور والدخول إلى المغرب، وكان في مقدّمة هذه الصحف الأهرام وصحف دار الهلال، كما فتحت صحف مصرية أخرى صفحاتها للحديث عن الأوضاع السائدة في المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) فكانت هذه الصحف والمجالات تأتيهم من مصر مباشرة، أو تصل إليهم عن طريق غير مباشر، أي عن طريق تونس... أو عن طريق المغرب الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله، أو ما بين حقائق الحجاج عند رجوعهم من البلاد المقدسة"³.

وقد كان أرباب الصحافة الجزائريون يدينون بالفضل للصحافة المشرقية بما أسدته لهم، وذلك بما أمدهم به من غذاء فكري، أو ما قدّمته من أخبار وأنباء عن الوطنين العربي والإسلامي، وكان الأسلوب المصري غالبا على كتابات الصحفيين الجزائريين، خصوصا عند حركة الشباب الإصلاحية التي أعجبت أيما إعجاب بأدباء مصر، ومن ثمّ فقد ساعدت هذه العوامل والمؤثرات في نشأة فنّ المقال الصحفي في الجزائر، وعملت على ازدهاره وتنوّعه إلى الغاية التي يصبو إليها، ألا وهي الرقي بالحركة الأدبية في الجزائر.

¹ - فاطمة عبد المقصود إبراهيم التّجار، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية، المرجع السابق، ص: 747.

² - محمّد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 55.

³ - المرجع نفسه، ص: 57.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

17- الصحافة الأدبية:

للصحافة الأدبية دور بارز ومهم في تنوير الشعوب وتنقيفهم، كما أنّها تسهم في تطوّر النهضة الأدبية والفكرية، حيث صارت هذه الصحف جزءاً من التراث الفكري للأمة، فهي تحافظ على موروثها الثقافي والعلمي من الضياع والإهمال، كما أنّ الصحافة والثقافة كجسد واحد يمدّ كل واحد منهما الآخر بأسباب، فالصحافة تعكس صورة المشهد الثقافي، والثقافة كالروح للصحافة تقوم بمدّ الصحافة بالعلوم والمعارف، فبينهما وشائج قويّة ومتينة.

فقرّي الثقافة في بلد ما يدفع بالصحافة إلى النهوض والانتشار الواسع وتنوع الصحف والمجلات يؤدّي حتماً إلى نهضة المشهد الثقافي وتنوعه، فالصحافة مثل المدرسة أو الجامعة التي تحتوي مختلف التخصصات والعلوم والمعارف.

ولقد قامت الصحافة سابقاً مقام الكتاب الأدبي في نشر النتاجات الأدبية والفكرية، كما أنّها؛ أي الصحافة أسهمت في بروز نخبة من المفكرين والأدباء والنقاد، حيث لمعت أسماء هؤلاء في سماء الفن والثقافة.

وللصحافة دور بارز وكبير في ازدهار فنّ المقال، واحتضان فنّي القصّة والمقال النقدي، حيث إنّ تتبع وتقصي الدراسات الصحفية من أهمّ العوامل التي تساعد في الكشف عن حالة الحركة الأدبية والنقدية، إذ إنّ معظم أو جلّ المقالات النقدية والأبحاث الأدبية خرجت من رحم الصحافة.

18- بين الأدب والصحافة:

في مقال له بعنوان: وقفة بين الأدب والصحافة يطرح علي البتيري إشكالية رأى أنّها في الأهمية بمكان حول العلاقة التي تربط بين الأدب والصحافة، وهل هي علاقة تواشج وتواصل بينهما؟ أم أنّ هناك نوعاً من الاهتزاز بينهما؟ ويخلص إلى أنّ الصحافة والأدب صنوان يعملان معا على بثّ وإيصال حركة الوعي الثقافي العربي ويرى بأنّ كلا منهما يخدم الآخر.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

يقول علي البتيري في معرض حديثه عن الصحافة ودورها في خدمة الأدب "وتلك الصحف هي التي فتحت أبوابها لبعض الأدباء المبدعين لا لينشروا فيها نتاجهم فحسب تحت مظلة الصحافة الأدبية بل ليدخلوا إدارات التحرير ويتولّوا مناصب قيادية فيها، فكان دخولهم بمثابة نفى للتناقض بين الصحافة والأدب وردّ اعتبار لمكانة الأديب في مجتمع الصحافة الحافل بالظهور والشهرة"¹.

ويذكر الباحث إبراهيم الطائي بأن ارتباط الأدباء والشعراء بالصحافة منذ نشأتها الأولى في الوطن العربي قد رسّخ صفة الأدبية للصحيفة أو المجلة؛ إذ لم يكن ثمة فرق كبير بين لفظة الصحفي ولفظة الأديب أو الكاتب...².

19- بين النقد الصحفي والنقد الأكاديمي:

فأما النقد الصحفي فهو سريع الانتشار وفيه من المحاباة وكذا النزوع إلى تصفية حسابات سابقة أو لاحقة ما يجعل الدارس على حذر ممّا يقف عليه من أحكام، وأما النقد الأكاديمي فإنّ المفترض فيه أن يستعين بمنهج نقدية لتحليل وتفكيك الأثر الأدبي الذي يُنتجه النص والوقوف على جوانب القوّة والضعف فيه³.

وتذكر الباحثة غنية خماس صالح بأنّه لما كانت الصحف أكثر انتشارا من المجلات والكتب فقد استطاعت أن تخدم الأدباء والنقاد أنفسهم لأنّها تعرّفهم إلى أكبر عدد ممكن من الناس وفي أقطار متعدّدة⁴.

ومما لا خلاف فيه بين الباحثين والدّارسين بأنّ الأدب الجزائري الحديث قد نشأ في أحضان الصحافة، ذلك أنّ كتاب تلك المرحلة -مرحلة الاحتلال- "كانوا العمدة الأساسية في بناء أيّ

¹ - مقال بعنوان: وقفة بين الأدب والصحافة لعلي البتيري، نشر على موقع الجزيرة نت يوم الاثنين 09/08/1437هـ-الموافق 16/05/2016 الساعة: 11:15 (مكة المكرمة).

² - إبراهيم شهاب أحمد، عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية، المرجع السابق، ص:3.

³ - ينظر: أبوبكر العيادي، تردّي النقد الأدبي، جريدة العرب، الخميس 23/8/2018، السنة:41، العدد: 11086، ص:15.

⁴ - ينظر: غنية خماس صالح، العروض الناقدة للكتب في الصحف والمجلات العربية، مجلة المستنصرية، كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، العدد:17، 1410هـ-1990م، ص:547.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصاله إلى المعاصرة.

صحيفة، وقرّاء النقد والأدب كانوا هم المستهلكين الأوائل للصحيفة¹ ولكن ما يميّز صحف تلك الفترة هو أنّها فتحت ذراعيها لكلّ من يريد الولوج في عالم الكتابة سواء كان في النقد أو في الإبداعات الأدبية الأخرى (القصة، الخاطرة، الشعر...).

وقد عرف الأسلوب الأدبي عن طريق الصحافة تطوّراً ملموساً، بسبب ظهور نماذج أدبية طيبة حرصت على تقديم أفضل الأعمال والمواهب في جميع الفنون الأدبية، شعراً أو نثراً.

20- الصحف الجزائرية بين الأمس واليوم:

ينبغي علينا ابتداءً أن نقرّ بأنّه لا يكاد يوجد خطاب أدبي نقدي قائم مستو على سوقه بالمعنى الدقيق وذلك منذ نشأة الصحف الأولى-صحف الجمعية أو صحف أبي اليقظان على الخصوص- فلا نكاد نجد سوى بعض الآراء والطروحات النقدية لأصحابها " إذ لم تشهد الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم تجربة واحدة استمرّت عشرين سنة كاملة، على خلاف ما هو موجود في دول أخرى مثل تجربة مجلّة الآداب في لبنان... وتجربة le magazine litteraire في فرنسا حين بدأت سنة 1967 ولا تزال.. و هلمّ جرّاً"².

وهذا ما أكّده الناقد يوسف وغليسي حيث ذكر بأنّ جلّ الدّراسات والبحوث التي تناولت الظاهرة النقدية الجزائرية قبل سنة 1961 تحدّثت عن عدم جدوى البحث عن خطاب نقدي يستحقّ الدّراسة والتّمحيص، ثمّ يستثني من ذلك بعض المحاولات القليلة المتناثرة على صفحات الجرائد والمجلّات التي دجّجها كتّاب من أمثال: محمود رمضان ومحمد السعيد الزّاهري ومحمد البشير الابراهيمي وابن باديس وحمزة بوكوشة...³.

¹ - محمد لعقاب، الصحفي الناجح، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، طبع 2004، ص: 31.

² - محمد الصّالح خري، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، ص: 65.

³ - ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونيّة إلى الألسنيّة، إصدارات رابطة إبداع الثقافيّة، الجزائر، 2002،

ص: 9.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى عدم الاكتراث والإهمال الذي يتعرّض له الخطاب النقدي الأدبي من قبل الهيئات الرسمية، فلم تستطع لا المؤسسات الحكومية وعلى رأسها وزارة الثقافة ولا المبادرات الفردية أن تضع لها مشروعاً واسع المدى يعمل على وضع الخطط وتنفيذ البرامج وتشجيع الحركات الإبداعية الشابة للنهوض بالخطاب النقدي الأدبي في الجزائر، وإن كانت هناك بعض المبادرات من طرف الجهات المسؤولة، إلا أنّها محتشمة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب.

وقد ظلّ الرّكود الثقافي سائداً طيلة فترة الاحتلال وإلى غاية الاستقلال وذلك له ما يسوّغه كونه يرجع بالدرجة الأولى إلى قلة المطابع والنوادي الثقافية وعدم وجود صحافة أدبية متخصصة تعنى بشؤون الأدب، ولا ننسى أيضاً ما قامت به فرنسا من خنق لكلّ ما يمتّ بصلة إلى اللغة العربية، وبالمقابل محاولة نشر اللغة الفرنسية والثقافة الأوربية ومن ثمّ مسح الهوية الجزائرية وطمس معالم الحضارة العربية الإسلامية في الجزائر.

ورغم كلّ الصّعوبات التي واجهتها الدولة الجزائرية إبان الاستقلال بدءاً بمشكلة الأمية وتغلغل اللغة الفرنسية الدخيلة في جلّ المؤسسات الإدارية، رغم ذلك كلّه فقد ظهرت هناك تحولات يسّرت السبيل لنهضة ثقافية أدبية تجسّدت فعلاً بظهور مجموعة من الصّحف اليومية باللّسان العربي كجريدة الشعب، ثمّ شمل التعريب جريدة لاديباش القسنطينية فأصبحت جريدة النصر، كما تعرّبت جريدة الجمهورية.

وإلى جانب هذه الصّحف ظهرت مجموعة من اليوميّات والمجلاّت الشهريّة باللّسان العربي يأتي في مقدّمها مجلّة "الجيش" و"المجاهد الثقافي" التابعة لجهة التحرير الوطني، كما صدرت مجلات: المعرفة والأصالة والقبس والعصر والرّسالة، وكلّها تابعة لوزارة الشؤون الدّينية، وأصدرت وزارة الثقافة مجلّتي: الثقافة وآمال¹ ولا ننسى كذلك الدّوريات الأكاديمية التي ظهرت في السنوات الأخيرة، حيث تضافرت كلّ هذه النّشرّيات على خدمة اللغة العربية.

¹ - ينظر: عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد لصور المقاومة في الشّعر الجزائري، مطبعة دار هومة، الجزائر، دط، 2003، ص: 332.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالّة إلى المعاصرة.

وكذلك ظهرت بعض الملاحق الأدبية كملحق جريدة الجمهورية وملحق جريدة الشعب، وقد استطاعت هذه الصحف والمجالات أن تجمع ثلّة من الأدباء المبدعين من أمثال: عبد الله الركيبي وعمّار بلّحسن ومصطفى فاسي وأحمد حمدي وزهور ونيسي وغيرهم كثير" وقد تبنت وزارة الثقافة الجزائرية مشروعين ثقافيين هامّين؛ تمثل الأوّل في مجلّة "آمال" والثاني في مجلّة "الثقافة" التي بدأت نصف شهرية (العدد الأوّل مارس 1971) ثم أصبحت شهرية¹.

كما احتوت كلّ جريدة من الجرائد الوطنية رغم تنوعها وتخصّصها على قسم مخصّص للثقافة، وذلك لمتابعة أهمّ المستجدات والأنشطة الثقافية والإطلاع على أهمّ الإصدارات الأدبية في الساحة الدوليّة، ولكن رغم كلّ هذه الجهود الطيبة إلا أنّ المشهد الثقافي النقدي لم تبرز ملامحه بعد، ولم يضع له مكانته اللائقة به أمام المشهد الثقافي العالمي.

فالمشكلة إذن تكمن في طريقة التّموين المادّي والمعنوي من قبل مؤسسات الدولة والمشرّفين عليه، وأيضا إجحام الأغنياء عن دعم الحركات الموهوبة، وعدم اكتراثهم بهم، كما لا ننسى اللامبالاة من قبل "القراء الذين يجمعون عن شراء الإنتاج الأدبي، لأنّه يستحيل أن تكون مجلّة أدبية أو ملحق ثقافي مطلوبا من القراء ويختفي"² وهذا ما جعل الحركة الأدبية في الجزائر تسير ببطء تشبه حركتي المدّ والجزر.

ومن هنا يلعب النّقد الاعلامي ممثلا في الصحافة دورا بارزا في الحياة الثقافية من حيث التّعريف بما يستجدّ من مطبوعات وكتب وأعمال فكرية ومعارف عامّة"ولذلك يصبح التفسير الاعلامي للأدب ضروريا بالنظر إلى طبيعة الفن والأدب، ذلك أنّ الآثار الأدبية والفنية تكاد تكون شديدة التعقيد، وكثيرا ما يكون بناؤها الشكلي عميقا مركّبا، وهي في عمومها أغنى بارتباطاتها التعبيرية"³.

¹ - عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، المرجع السابق، ص: 66.

² - محمد الصالح خريفي، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، المرجع السابق، ص: 69.

³ - عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والاعلام والتعليم وإدارة الأعمال، الدار المصرية اللبنانيّة، ط1، 2003، ص: 125.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وإذا كان الأدب مرتبطاً بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً فإنَّ العبء و المهام التي تسند إلى النقاد إنما هي من أجل مدّ الجسور بين المجتمع والفنون" وهكذا يكون الناقد الاعلامي وسيطاً اجتماعياً بين الفنون من ناحية والجمهور من ناحية أخرى¹.

21- مفهوم الصحافة الوطنية:

نقصد بالصحافة الوطنية بأنها "تلك التي تعالج شؤون الجزائريين المسلمين والمواطنين وتدافع عن حقوقهم، وتعبّر عن مطالبهم"² ويقرّر أحد الباحثين بأنّ الصحافة العربية كانت مجالاً خصباً تُنشر من خلاله أعمال فكرية وثقافية متنوّعة " فلا تخلو صحيفة عربية من زاوية ثقافية أو محرّر ثقافي أو فني، ولكنّ السّؤال عن مدى التأثير والفاعلية لهذا المطبوع الثقافي، وربما عن نوعيّة المادّة المنشورة على هذه الصّفحات ممّا يقع تحت هذا المسمّى..."³.

ونظراً لأهميّة الصحافة وما تلعبه من دور كبير في الإسهام في بناء الحضارات يؤكّد الكاتب الكبير أنور الجندي على أنّ الصحافة تعتبر أبرز النّافذ وأهمّها في مجال البحث والدّراسة والتّاريخ، فعن طريق الصحافة يمكن رسم إطار لصورة العصر⁴

ولما كانت الصحافة آنذاك تحتلّ دور الكتاب بسبب قلّة المطابع وضعف حركة النشر فقد عبّر

شعراً عن دور الصحافة الشاعر رمضان حمود بقوله:

إِنَّ الصِّحَافَةَ نُورٌ لِلْبِلَادِ إِذَا ** سَارَتْ مُوقَفَةً فِي أَحْسَنِ السُّبُلِ
هِيَ الْفَوَائِدُ لِشَعْبٍ غَدًا سَكَنَّا ** هِيَ الْحُسَامُ طَوِيلُ الْحَوْلِ وَالْحَيْلِ
هِيَ اللِّسَانُ لَهَا حُكْمٌ وَسَيْطَرَةٌ ** هِيَ الرَّسُولُ لَدَى الْأَجْنَسِ وَالِدُولِ
هِيَ الطَّبِيبُ يُدَاوِي مَنْ بِهِ مَرَضٌ ** مِنْ الْجَهَالَةِ أَوْ مَيْلٍ إِلَى الزَّلَلِ

¹ - عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والاعلام والتعليم وإدارة الأعمال، المرجع السابق، ص:127.

² - نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرّفض والتحرير، ص:165.

³ - تيسير أبو عرجة، فنّ المقال الصحفي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010-2011، ص:181.

⁴ - ينظر: أنور الجندي، تطوّر الصحافة العربيّة في مصر، مطبعة الرّسالة، القاهرة، مصر، pdf، ص:16.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

كما عدّد محمد السعيد الزاهري منافع الصحافة في أبيات شعريّة يقول فيها:

إِنَّ الصِّحَاةَ لِلشُّعُوبِ حَيَاةٌ * وَالشُّعْبُ مِنْ غَيْرِ اللِّسَانِ مَوَاتٌ
فَهِيَ اللِّسَانُ الْمُفْصِحُ الدَّلِيلُ الَّذِي * بَيَانِهِ تَتَدَارَكُ الْعَايَاتُ
فَهِيَ الْوَسِيلَةُ لِلسَّعَادَةِ وَالهُنَا * وَإِلَى الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا مَرْقَاةٌ

ويعمضي الزاهري في أبياته مُشيدًا بالصحافة التي يرى بأنّها كالوالد الذي يأوي إليه ولده في كل وقت وكالأستاذ الذي يمدّ التلاميذ بمختلف المعارف والفنون، وهذه الفضائل التي اكتسبتها الصحافة هي بفضل ما تغدّيه من معارف وعلوم لشعبها.

الشُّعْبُ طِفْلٌ وَهِيَ وَالِدُهُ يَرَى * لِحَيَاتِهِ مَا لَا تَرَاهُ رُعَاةُ
الشُّعْبُ تَلْمِيذٌ وَهِيَ مُتَقَفٌ * وَمَهْدَبٌ إِذْ تَخْلُصُ النِّيَّاتُ

22- السبب في مزاولة الأدباء لكتابة النقد في الصحف والجرائد:

اختلفت أنظار النقاد والأدباء حول أسباب مزاولة النقاد لفعل الكتابة في الصحف، فمن وجهة نظر القاصّ سعيد الكفراوي فإنّ ذلك يعود للانتشار السريع للصحافة الأدبية التي تقوم أساسا على المتابعة وتغطية ما يصدر من أحداث ودراسات ثقافية، بينما يرى الناقد إبراهيم فتحي بأنّ هناك أوعية محدودة للنقد، حيث إنّ التعليق الصحفي الانطباعي منتشر جدًا على الصفحات الأدبية¹ وبذلك كانت الصحافة ولا تزال مرتعا وميدانا يصول فيه الأدباء ويجولون من خلال عرض آراءهم وطرح وجهات نظرهم في مختلف قضايا الأدب².

وقد كان جيل الكتاب الصحفيين بعد الاستقلال ينهلون من مصدرين أساسيين، ويعتمدون على أهمّ الآراء والأفكار الواردة في هذين المصدرين يستعينون بها في نقداهم وتفسيراتهم، وهذان

¹ - ينظر: نقاد وكتاب عرب، الصحافة الثقافية غيرت شكل الساحة الأدبية، صحيفة العرب، الاثنين 18-09-2017، السنة 40، العدد: 10755، ص: 15.

² - ينظر: مرشد الزبيدي، دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين 1958-1990، إبحارات نقد الشعر العربي في العراق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999، ص: 12.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

المصدران يتمثل أحدهما في النهل من التراث العربي الذي خلفته لنا أقلام الكتّاب والنقاد الأوائل، وأمّا المصدر الثاني فهو تطلّع هذا الجيل من الكتّاب للإفادة من المناهج الغربية والتيارات الحديثة.

وينبغي أن نعلم بأنّ هذا الجيل من الكتّاب الصحفيين الجزائريين في الحقيقة ما هو إلا امتداد لجيل الكتّاب الأوائل في الصحافة من أمثال الإمام ابن باديس و الإمام البشير الابراهيمي والشيخ محمد السعيد الزاهري والشيخ أبو اليقظان والأديب أحمد رضا حوحو ورمضان حمّود وغيرهم من الأديباء والنقاد الكبار الذين تركوا بصماتهم الفكرية واضحة على صفحات الجرائد والصحف الصادرة آنذاك من مثل المنتقد والبصائر والشهاب وغيرها ومن جرائد أبي اليقظان كذي الفقار ووادي ميزاب وغيرها..

وقد نشأ النقد الإعلامي استجابة لحالة الشعور بالتخلف العام الذي ساد الجزائر قبل وبعد الاستقلال والذي لازمه فقر ثقافي، الأمر الذي حتم بضرورة إثراء الصحف والمجلات لملء الفراغ في المشهد الثقافي خارج أسوار الجامعة.

ويرى أحد الباحثين بأنّ كتّاب المقالات الصحفية بعد الاستقلال كانوا لا يُخضعون الظواهر المستجدة في الأدب الروائي والشعري للمنهج، ويحكم على إنتاجهم بأنّه تحليل إعلامي سطحي لشعر فلان أو لرواية علّان أو التعريف بشاعر أو عرض لكتاب...¹ إلا أنّه لا يمكن تجاهل ما لهذا النوع من النقد من إسهامات واضحة وإن كانت تبدو ارتجالية أحيانا "لكنّها في نهاية الأمر تكشف عن طاقة أكبر جدّا من أن يقال إنّ وجودها لا يثري موقفنا النقدي"².

وفي هذا الصدد يشيد الدكتور أحمد كمال زكي بالدور الكبير الذي يلعبه النقد الاعلامي على الساحة الأدبية فيقول في ذلك: "صحيح أنّ المرء ليشعر عند قراءة معظم النقاد المنشورة هنا وهناك في

¹ - ينظر: زياد بوزيتان، بين النقد الأدبي الأكاديمي والنقد الأدبي الصحفي، مدخل إلى نقد النقد "جامعة الجزائر 02" أمّودجا، ص:05.

² - أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث: أصوله وأجهاته، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص:301

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الصّحف بغياب المنهجية، وبأنّ ما يقوله النّاقِد مرّة قد ينسأه مرّة أخرى أو مرّات عدّة... لكننا في نهاية الأمر نجد حصيلة ضخمة من الذكاء والتّوصيف النّصي والتّعقل النّقدي...¹.

ومن جهة أخرى وجدنا نقّادا قاموا بجمع مقالاتهم النقدية المبتوثة في الصّحف وجعلوها في شكل كتب مفردة أسهمت في إثراء المشهد النّقدي على السّاحة.

23- المناخ الثقافي (النّقدي) قبل ظهور جريدة الشعب:

عانت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي من انتشار مفاهيم الثقافة الفرنسية في جميع مناحي الحياة وذلك عبر فرض حصار ثقافي فرنسي كبير على الشعب الجزائري قرابة القرن والنصف من القرن، ورغم وجود معركة ثقافية ضدّ ثقافة المحتل تبنتها كوكبة من رجال الإصلاح عن طريق نشر الجرائد وطباعة الصحف والمجلاّت إلّا أنّ هذه الجهود الباعثة لتلك المفاهيم والمصطلحات الثقافية كانت تبدو هزيلة وضعيفة أمام المفاهيم والقيم الثقافية التي فرضتها السياسة الفرنسية بالقوة.

غير أنّه بعد الاستقلال خرجت الجزائر مثقلة بالهموم والمشاكل في مختلف الأصعدة والميادين (سياسيا واقتصاديا وثقافيا...) حيث تميّز المناخ الثقافي آنذاك بما يلي:

- إنتشار المفاهيم الثقافية الغربية بين أكثر المثقّفين الجزائريين في ظلّ الإدارة الفرنسيّة.

- امتداد الحسّ الثوري في الميدان السياسي على حساب بقيّة الجوانب الأخرى خصوصا الجانب الثقافي، وهذا ما أدّى إلى ضعف المفاهيم الثقافيّة الأصيلة².

ومن هنا لجأت الدولة الجزائرية إلى الاستعانة بالكفاءات والمقدّرات العربية و الأجنبية على السّواء في إطار تبادل الخبرات والاستفادة من تجارب هذه الدول فراحت الدولة الجزائرية الفتية تستنجد بشقيقتها مصر وسوريا والعراق بخاصّة لابتعاث المعلمين والأساتذة الأكفاء ذوي الخبرة

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 303.

² - ينظر: عقيلة بلي، دور مجلّة "المجاهد الثقافي" في تطوّر الأدب الجزائري بعد الاستقلال، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف: شكري محمّد عياد، معهد الآداب والثّقافة العربيّة، جامعة قسنطينة، 1979-1980، ص: 11.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

والحنكة للتدريس في الجزائر، وكذا فعلت الجزائر مع بعض الدول الأجنبية الأمر نفسه، حيث أسهمت هذه العوامل مجتمعة في جعل مثقفينا الجزائريين يعملون على حشد الجهود والمشاركة من أجل بناء قاعدة ثقافية وطنية مستقلة.

ومن هؤلاء الأساتذة الأكاديميين العرب الذين أسهموا في دعم الوضع الثقافي: محمد شكري عياد وعبد الواحد وافي وشكري فيصل وسعدي يوسف وحيدر حيدر وعريدة أديب بامية...

والمتتبع لحركة المشهد الثقافي الأدبي في الجزائر بعد الاستقلال يرى بأنّ النقد الاجتماعي قد هيمن على الخطاب النقدي الجزائري بصفة شاملة خلال السبعينات وبداية الثمانينات، ثمّ بدأ يعرف انحساراً أمام وطأة النقد الألسني الجديد، حيث اتّسمت الكتابات النقدية فيما بعد بالكثافة المعرفية وتجاوز الإيديولوجيا.

أ- جريدة الشعب ومعركة البناء الثقافي في الجزائر:

رأت الدولة الجزائرية بأنّ معركتها الحقيقية لم تنته بعد بسبب المشهد الثقافي المزري الذي عانت ولا زالت تعاني منه، فذهبت تنشئ الجرائد والمجلات والصحف اليومية من أجل بعث الحركة الثقافية والفكرية من جديد؛ وذلك لعلمها بالدور الريادي والكبير الذي تلعبه الصحافة في تطوّر الحركة الفكرية، ومن جهة أخرى فإنّه لم يكن للجزائريين مطابع متميّزة تضطلع بنشر الكتب والأعمال الفكرية والأدبية.

ولهذا كانت الصحف والمجلات بديلاً ووسيطاً دعائياً في الوقت نفسه لنشر الأعمال الفكرية وفتح المجال الصحفي للكتابة الإبداعية للأقلام الصاعدة بهدف تشجيع هذه الفئة وإفادة القراء بما يستجدّ على الساحة الثقافية والفكرية.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وقد عرفت الحركة الأدبية في الجزائر بعد الاستقلال تحولات ثقافية مهمة، وذلك بقيام النقاد بجهود تمثلت في تقديم بحوث أكاديمية ودراسات جامعية وكتابات نقدية كانت متفرقة على صفحات الجرائد والمجلات الأدبية¹.

وقد أثار الباحث أحمد حمدي نقطة مهمة ألا وهي أنّ الأدب الجزائري الحديث في السبعينيات وُلِدَ في أحضان جريدة الشعب².

ولعلّ أبرز حدث ثقافيّ عرفته الجزائر بعد الاستقلال هو انعقاد الملتقى الأدبي الوطني للشعراء الشباب بمدينة قسنطينة في أيام 20-22-23 أبريل 1972 والذي خُتِمَ بعدّة توصيات كان من أبرزها:

- ضرورة فتح الصحافة صدرها بتخصيص مساحة أوسع للثقافة عن طريق إصدار الملحقات وكذا مطالبتها بتحمّل مسؤولياتها تجاه كلّ كاتب.

- ضرورة عقد المؤتمرات والمحاضرات والأمسيات للتعريف بالأدب الجزائري.

- دعوة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بنشر وطباعة الانتاج الأدبي.

وقد كان هذا الملتقى الوطني بداية حقيقية لحركة الأدب حيث آتت تلك التوصيات أكلها "فقد ظهر بعده نتاج غزير ومتنوع احتلّت فيه القصّة القصيرة مكانا متميّزا"³.

ب- التعريف بجريدة الشعب:

¹ - ينظر: سايجي أحمد، النقد النسقي الجزائري بين الأصول والتجليات، رسالة دكتوراه، تخصّص: نقد أدبي حديث ومعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية: 2017-2018، ص: 10.

² - ينظر: كلواز، نقاش صريح حول المشهد الاعلامي، جريدة الشعب، الاثنين: 10 ديسمبر 2012 الموافق لـ 26 محرم 1434هـ، العدد: 15974، ص: 3.

³ - ينظر: شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص: 263.

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالّة إلى المعاصرة.

بعد مرور ثلث قرن على نشأة جريدة الشعب الأولى في 11 مارس 1937 بقيادة حزب الشعب الجزائري ظهرت جريدة الشعب الثانية بعد الاستقلال مباشرة لتحمل المشعل هي الأخرى وتواصل درب الكفاح الوطني.

تمّ صدور جريدة الشعب كأول جريدة يومية جزائرية ناطقة باللغة العربية بعد حوالي خمسة أشهر من استقلال الجزائر، وقد جاء على لسان مسعودي زيتوني قوله في هذا الشأن "إذا كان يوم 11 ديسمبر 1960 قد رسخ في ذاكرتنا الجماعية كيوم من تراثنا التاريخي خلدته المظاهرات الشعبية بالعاصمة فإن يوم 11 ديسمبر 1962 يعتبر ذلك يوما مشهودا بالنسبة لإحياء تراثنا الثقافي والاجتماعي؛ إذ أنه يوم ميلاد صحيفة وطنية للجزائر الحرة ناطقة بلغة شعبها صاحب السيادة الأولى ألا وهي صحيفة الشعب"¹.

وكان اسم الجريدة سابقا باللغة الفرنسية ويكتب على النحو التالي: echaab وذلك في سبتمبر 1962، وقبل ذلك كان النشاط الصحفي بالنسبة للجزائريين يقتصر على إصدار الدوريات² ثم تحوّلت جريدة الشعب إلى اللغة العربية بتاريخ 11 ديسمبر 1962.

ويذكر الباحث الأكاديمي أحمد حمدي بأنه تمّ إصدار العدد التجريبي للجريدة بتاريخ 13 سبتمبر 1962 تزامنا مع الذكرى الرابعة لتأسيس الحكومة المؤقتة، حيث صدر هذا العدد التجريبي بالحروف اللاتينية، كما أشار الباحث أيضا إلى أنّ النسخة بالعربية واجهتها صعوبات الطباعة³.

وقد أصدرت الشعب لاحقا-1972-ملحقا ثقافيا لها: الشعب الثقافي تحت إشراف الروائي الطاهر وطار...⁴.

¹ - أحمد حمدي، دراسات في الصحافة الجزائرية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2000، ص:54.

² - ينظر: زهير إحدادن، شخصيات ومواقف تاريخية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010، ص:180.

³ - ينظر: سهام بوعموشة، د أحمد حمدي في ذكرى تأسيس "الشعب": أم الجرائد ظلّت وفيّة لخطها السياسي، جريدة الشعب، الخميس 10 ديسمبر 2015 الموافق لـ 28 صفر 1437هـ، العدد: 16898، ص:6.

⁴ - فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013، دار هومة، الجزائر، ط1، 2014، ص:144.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

وقد وصف الكاتب والروائي رابع خدوسي جريدة "الشعب" بالمنارة التي جمعت بين الثقافة والخبر، ومشكلة احتضنت مختلف النخب التي تخرّجت وتشرّبت منها، معتبرا إياها عميدة الصحف الجزائرية، ويضيف بأنها استطاعت أن تجمع تيارات فكرية وأدبية وإعلامية على اختلاف أشكالها¹.

ج- أبرز المؤسسين لجريدة الشعب:

- حزب جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة في عهد الرئيس الأسبق أحمد بن بلة، كما تولى إدارة جريدة الشعب عدد من رجال الدولة ومثقفها نذكرهم على الترتيب:

- محمد الميلي: 1962-1964/- محمد سعيدي: 1966-1968/- بوعبد الله غلام الله: 1968-1970.

- عيسى مسعودي: 1970-1972 /- الهادي بن يخلف: 1972-1974/- عبد القادر بن صالح: 1974-1976/- محمد السعيد: 1976-1980/- محمد بوعروج: 1980-1984/- محمد بن زغنية: 1987-1990.

- كمال عياش: 1990-1992/- محمد العربي عبد الرحمان: 1992-1994/- عز الدين بوكردوس: 1994-2012/- أمينة دبّاش: منذ 2012 إلى يومنا هذا.

د- خطها الافتتاحي:

- الخطّ الوطني النوفمبري.

هـ- جريدة الشعب والحركة الأدبية الشابة:

إذا كانت مجلة "آمال" الصادرة عن وزارة الثقافة قد اهتمت بأدب الشباب، فإن جريدة الشعب سعت هي الأخرى لنشر أدب الشباب بين القراء، وذلك بإصدار صفحة أسبوعية تهتم بأدب الشباب والمواهب الجديدة خصوصا في فنّ القصة القصيرة "دروب القصة" الذي كان يحزرها الروائي

¹ - ينظر: لينة ياسمين، الكاتب والروائي رابع خدوسي: حاضنة الأدباء المفكرين والإعلاميين وجامعة النخبة، جريدة الشعب، الاثنين: 10 ديسمبر 2012 الموافق لـ 26 محرم 1434هـ، العدد: 15974، ص: 16.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الطاهر وطّار، وفي فن الشعر "دروب الشعر" الذي تناوب على تحريرها الشاعران أبو القاسم خمار ومحمد الصالح باوية.

و- الشعب تحتضن كبار الأدباء والمثقفين:

لم تكن جريدة الشعب منبرا فقط للإعلاميين والطلّبة، بل احتضنت أيضا كبار الأدباء والمثقفين الذين وجدوا عبر صفحاتها ضالّتهم، لتستقبل أعمالهم وإبداعاتهم الأدبية، حيث تُعدّ الأديبة زهور وتيسي أول قلم نسوي يكتب على صفحات جريدة الشعب، ومن المساهمات في تعريبها... وعندما أنشئ الملحق الثقافي أصبحت تكتب بصفة دائمة على صفحاته.

وتوجّهت زينب المليي عبر الشعب إلى المرأة حيث كانت تهدف من وراء ذلك إلى توعيتها، فقد كانت تكتب عمودا خاصا بها، وقسمت صفحاتها إلى أركان من بينها "هل تعلمين" و"فكاهات المرأة".

وكان يشارك زينب المليي في صفحة المرأة عدد من الأقلام النسوية من بينها سعاد عبد الله والشاعرة العراقية نازك الملائكة.

وأسس الشاعر عزّ الدين ميهوبي صفحة حدائق الإبداع في مطلع التسعينيات لتكون بدورها منبرا للأقلام الشابة المبدعة من الشعراء والقاصّين والروائيين بعد أن التحق بجريدة الشعب في 1986 مديرا للمكتب الجهوي بسطيف إلى غاية 1990، ثمّ مدير تحرير إلى غاية 1992.

وقد نشر الروائي واسيني الأعرج أول قصّة له على صفحات الجريدة، وحتى الكاتب أمين الزاوي لا يزال يحمل ذكريات جميلة عن "الشعب الثقافي" ملحق الجريدة وذلك عندما شارك بقلمه إلى جانب الأديب الجزائري الكبير الطاهر وطّار -رحمه الله- وكوكبة من المبدعين والأدباء، وحتى أحلام مستغانمي عبرت إلى الشهرة بعد أن تمرّست في الجريدة وتوجّهت فيما بعد إلى العمل الروائي¹.

¹ - ينظر: فضيلة بودريش، "الشعب" عنوان الوفاء والاستمرارية، جريدة الشعب، الخميس 10 ديسمبر 2015 الموافق ل: 28 صفر 1437هـ، العدد: 16898، ص: 11.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

إلى جانب ذلك كتب فيها أدباء من خارج الوطن من بينهم الكاتب السوري أحمد دوغان عضو البعثة التعليمية السورية في الجزائر 1977-1984 حيث نشر قصصا شعرية كما ظهرت في فترة السبعينيات مقالات تصوّر حالة الحركة الأدبية وخاصة في مجال الشعر

ولا ننسى تلك المقالات الكثيرة التي كتبها الدكتور محمد مصايف ونشرت بجريدة الشعب اليومية، ثم جمعها مؤخرًا في كتاب له تحت عنوان: دراسات في النقد والأدب.

ز- أهم المراحل التي مرّت بها جريدة الشعب:

كانت تشرف على إدارة جريدة الشعب جبهة التحرير الوطني إلى جانب إشراف هذه الأخيرة على النسخة الفرنسية للجريدة، وحين تمّ إنشاء كتابة الدولة للإعلام سنة 1965 تمّ تحويل عمل الجريدة لتصبح تابعة للقطاع العام (تأميم الجريدة) وفي 12 ديسمبر 1985 تحوّلت الجريدة على مقرّ جديد لها بشارع طرابلس حسين داي، وقد تمّ تجهيز هذا المقرّ بأحدث الأجهزة والتقنيات ما سهّل في عمل الجريدة وذلك بإرسال نسخ مصوّرة لكلّ من ولايتي وهران وقسنطينة.

- وفي الفترة الممتدة بين 1985 و1989 تمكّنت الجريدة من زيادة عدد صفحاتها لتصل إلى 16 صفحة بعد أن كانت 12 صفحة فقط.

- وحين صدور المرسوم التنفيذي رقم 90/242 والمتعلق بحلّ المؤسسات العمومية للإعلام تمّ تجريد الصحيفة من كلّ وسائل عملها ما أدّى إلى ترك صحفيتها لمناصبهم والانضمام إلى صحف خاصة.

- إلاّ أنّه رغم ذلك فقد واصلت جريدة الشعب نضالها الثقافي حتّى عام 1992، وهي السنة التي عادت فيها الجريدة إلى الخدمة العمومية.

- وفي سنة 1994 تغيّر شكل صدور الجريدة، حيث صدر العدد الأوّل منها في شكل التّابوليد.

- وفي سنة 1997 أعيد نقل مقرّ الجريدة إلى مقرّها الجديد الكائن بشارع باستور وسط العاصمة.

ويوجز الدكتور والمخرج المسرحي حبيب بوخليفة المراحل التي مرّت بها جريدة الشعب، حيث أشار إلى أنّها مرّت بثلاثة مراحل كالتالي:

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصاله إلى المعاصرة.

المرحلة الأولى: تتعلق بمرحلة بناء الدولة الفتية والمشروع الوطني المفعم بمحبة الوطن واستمرارية الثورة التحريرية في شقها المؤسساتي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

المرحلة الثانية: مرحلة الانفتاح والرغبة في بناء النظام الديمقراطي التي أدت إلى العشرية السوداء، حيث أسهم القسم الثقافي للجريدة إسهاما فعّالا في صنع الرأي العام الوطني الذي تبرأ من العنف، بالرغم من الدعوات المغرضة التي وُجّهت له من هنا وهناك.

المرحلة الثالثة: اتّسمت بالليبرالية والتعددية السياسية والاقتصادية التي فرّخت الفساد التام على كل المستويات.

ح- مصادر جريدة الشعب:

من أهمّ مصادر جريدة الشعب التي تعتمد عليها في تلقي الأخبار والمعلومات:

1- وكالة الأنباء الجزائرية بالدرجة الأولى.

2- شبكة الأنترنت.

3- تغطيات الصحفيين الاعلامية (القسم الوطني والدولي، القسم الثقافي، القسم الرياضي، القسم السياسي...).

ط- الملاحق الأدبية في جريدة الشعب:

تلعب الملاحق الأدبية في الصحف والجرائد اليومية دورا متميّزا في إثراء وتنشيط الحركة الأدبية عموما حيث "تشكّل الملاحق الأدبية التي تصدرها الصحف منبرا ثقافيا يعمل على نشر الثقافة بعامة والأدب بخاصة؛ إذ تقدّم زادا ثقافيا متجدّدا يسهم في بناء الأمة ونهضتها"¹ وقد قامت الملاحق الأدبية الصادرة في جريدة الشعب على سدّ الفراغ الذي تركه غياب المجالات الثقافية المتخصصة وذلك

¹ - جريدة الغد الالكترونية، الملاحق الأدبية في الصحف الأردنية وجه مشرق للحبوبة الثقافية، 25 يوليو 2011

الفصل الأوّل: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

بإسهام عدد من الباحثين الأكاديميين في الكتابة الصحفية ومشاركتهم الفعّالة في تنشيط الحركة النقدية من خلال تقديم تجاربهم وتقييم وتقويم الابداعات الأدبية للفئات الشابة وأقلام الناشئة.

وقد ظهرت أجناس أدبية متنوّعة في الملاحق الثقافية لجريدة الشعب مثل القصة القصيرة والمسرحية والشعر والنقد الأدبي، وكانت هذه الأجناس الأدبية التي تظهر في الملاحق الثقافية تُصدّر كلّ اثنين وخميس غالباً، وإلا فقد توجد بعض الملاحق الثقافية في أيام أخرى غير هذين اليومين.

وقد حاولت جريدة الشعب أن تعيد الشعب الثقافي في الثمانينات مع الشعر عزّ الدين ميهوبي والكاظم سهيل الخالدي، لكنّ المشروع لم ير النور (تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر لصالح خري: 121).

ي- مصادر النقد الأدبي في الصحافة الجزائرية:

اختلفت منابع ومصادر النقد الأدبي في الصحافة الجزائرية قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث شهدت حركة النقد آنذاك تأثراً واضحاً لدى نقادنا الجزائريين الذين نبعوا من معين التراث العربي الاسلامي واستلهموا إبداعاتهم الأدبية وفق نظرة النقاد القدامى للإنتاج الأدبي شعراً ونثراً، إلا أنّهم رغم ذلك فقد تداخلت المؤثرات الأدبية والنقدية "واختلطت المفاهيم والمصطلحات ولم تتحدّد بذلك وظيفة الأديب من الناقد، فأصبح الأديب ناقداً والناقد أديباً"¹.

ومن ثمّ لا يمكننا الحديث عن نقد أدبي له أصوله ومعالجه في تلك الفترة بسبب الحصار الثقافي المفروض على الأدباء من جهة وانشغالهم بالجانب السياسي المفروض عليهم من جهة أخرى.

ومن المسلمّ به أنّهم "لم تخرج هذه الانطباعات النقدية الصحفية عن إطار الاتجاه التقليدي الكلاسيكي الذي رسمه لنا نقادنا الصحفيين الأوائل، حيث نجد سماته وأدواته حاضرة بقوة لدى النقاد والأدباء الجزائريين، وهو والحالة هذه أمر طبيعي وواقعي، ذلك لأن نقاد هذه المرحلة قد استلهموا

¹ - سحنين علي، المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد الفصلي 5: صيف 2017.

الفصل الأول: الخطاب النقدي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة.

الموروث الثقافي العربي اللغوي والبلاغي القديم فكان أن صقلت به مواهبهم، وظهر جليًا في أعمالهم وممارساتهم النقدية¹.

وعلى العموم فقد عمل الصحفي الجزائري على مسايرة النشاط الصحفي الجزائري وتتبع فعالياته، فكان دوره بارزا ومؤثرا رغم تصنيف كتاباته في إطار فني يفتقد الرؤية المنهجية الواضحة.

ك- النقد الأدبي في جريدة الشعب:

يذكر الكاتب عبد الباسط بوحنان نقطة مهمة وهي "أنّ الذين ينكرون المبادرات النقدية الصحفية الزاهنة يتجاهلون التقاليد النقدية في هذا المضمار بدءًا من جماعة الديوان ونزعة التجديد مع العقاد والمازني وشكري إلى جماعة أبولو الرومانسية الجاحمة وزعيمها أحمد زكي وشادي إلى مدرسة الأربعا وأحاديث طه حسين في نقد المعاصرين له..."².

وتعتبر فترة الستينات فترة حاسمة في تاريخ الجزائر الثقافي حيث شهدت أولى طلائع الكتاب والأدباء والنقاد الذين وجدوا ضالتهم وبعيتهم من خلال التشجيع الصحفي من جهة وكسب المهارات في مجال الكتابة من جهة أخرى.

وهكذا كثرت الكتابة النقدية الانطباعية، كما كثرت المتابعات على حساب النقد الأدبي في معناه النظري والتطبيقي؛ لأنّ الصحافة الثقافية معنية بما هو آني³

¹ - المرجع نفسه.

² - ينظر: عبد الباسط بوحنان، لمحات في الزاهن الثقافي الجزائري، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص:132.

³ - محمد الجزائري، النقد والصحافة: ندوة ابن رشيق في النقد الأدبي، مجلّة الآداب، العدد:37، 1989، ص:39.

الفصل الثاني:

الخطاب النقدي السعري في جريدة السبع

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

تمهيد:

نحن نعلم بأنّ الثورتين الزراعيّة والصنّاعية بعد الاستقلال قد سبقتا الثورة الثقافيّة، ولذلك رأينا تأخراً نسبياً في الحركة الأدبية خصوصاً مع الشعر، إلا أنّ ذلك لم يُعَدِّم ظهور مبادرات فردية كانت تملك من الإرادة والشجاعة ما استطاعت به تعويض بعض ما فاتها من المشاركة في الآداب والفنون ومنها الشعر¹.

ويذكر الناقد فتح الباب كيف أنّ أدباء جيل الاستقلال راحوا يطلّعون بِشغف ونَهَم على ذلك الانتاج الشعري القادم من القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت تماماً مثلما عكف أسلافهم قبل الثورة على إنتاج شعراء الانبعاث في العالم العربي²

كما يقرّر الناقد محمّد ناصر بأنّ الشعر الحرّ خاصّة قد انتعش مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات وذلك بالتزامن مع التحوّلات الاقتصاديّة والثقافيّة وانتشار الصّحف والمجّلات واتّساع رقعة الوعي النقدي، حيث برز في هذه المرحلة اتجاهان اثنان:

- 1- إتجاه يكتب الشعر العمودي والحرّ ومن أبرز كتّابه: مصطفى الغماري ومحمّد بن رقطان وجمال الطّاهري وعمر بو الدهان ومحمّد ناصر ومبروكة بوساحة وعبد الله حمّادي ورشيد أوزاني وجميلة زيّير.
- 2- إتجاه انصرف إلى الشعر الحرّ، وأعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي، ومن أبرز كتّابه: أحمد حمدي وعبد العالي رزّاق وأزراج عمر وحمري بحري وأحلام مستغانمي وجرّوة علاوة وهي ومحمّد زبيلي وغيرهم³.

ومن هنا كانت عناية جريدة الشعب -باعتبارها أوّل جريدة يوميّة ناطقة باللّغة العربيّة- بالحركة الشعريّة من خلال فتح المجال أمام الأقلام الأدبيّة الناشئة لنشر إبداعاتها فضلاً عن الشعراء المتمكّنين،

¹ - ينظر: حسن فتح الباب، الشعر الجديد في الجزائر بين الواقع وآفاق المستقبل، مجلّة الثقافة والثورة، مجلّة دوريّة ثقافيّة علميّة وفنيّة، وزارة التّعليم والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص:14.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص:14.

³ - ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنيّة (1925-1975) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص:167.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

حيث وجدت هذه الحركة الشابة متنقّسا لها على الصفحات الأدبية لجريدة الشعب من خلال ما ينشرونه من قصائد على صفحات الجريدة.

كما ظهرت كتابات محرّرين صحفيين كانت لهم انطباعاتهم النقدية وظهر نقاد محترفون للنقد، كما وُجد أدباء ومثقفين كانت لهم إسهاماتهم وآراؤهم النقدية هم أيضا، ولا ننسى ذلك الظهور للأجيال الشعرية الجديدة الذي أدى دوره في إيجاد حوارات نقدية جادة أحيانا وشخصية عابرة في أحيان أخرى¹.

يتناول هذا الفصل مختلف الاتجاهات والدراسات النقدية التي تعرّضت لفنّ الشعر من قبل الشعراء والنقاد المحليين أو العالميين، كما يعرض لأهم المحطّات الثقافية التي واكبت حركة الشعر الحديث والمعاصر.

1- العروض المحلية:

ظهر الاتجاه الوطني واضحا على صفحات جريدة الشعب من خلال فتح المجال أمام الشعراء الجزائريين أو غيرهم لنشر قصائدهم الشعرية بنوعها العمودي والحرّ، وهذه على سبيل المثال بعض القصائد التي نُشرت على صفحات الجريدة:

1-1- الشعر الحرّ:

- "ويفضحنا الورد" لنبييل قاسم (مصر) في 14 جانفي 1987.
- "الخطوط المتوازية لا تلتقي" لعبد اللطيف اطميش في 14 أكتوبر 1981.
- "عاشق المستحيل" لسعدي أحمد في 10 ديسمبر 1985.
- "معزوفات إلى وطني الصّامد العائد" لحسن فتح الباب (مصر) في 15 أبريل 1980.

¹ - مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق (دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين 1958-1990) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م، ص: 19.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

- "ثورة" لأبي المجد أحمد في 31 ماي 1980.
- "كلمة اسمها الحرّية" للشاعر جاك رايمانانجرا في 10 جوان 1980.
- "مناجاة ابن شهيد" لزهوة في 3 ديسمبر 1984.
- "الوصيّة العاشرة" لحافظ عليان ضمن قصائد فلسطينيّة في 29 نوفمبر 1984.
- "صدى الأجراس الصّامته" للأخضر فلوس في 25 ديسمبر 1985.
- "الألم المكابر" في 13 أكتوبر 1993.
- "نزيف في المرآة" لقدور رحامي في 2 أكتوبر 1985.
- "أغنية للجنون" لعز الدين ميهوي في 13 أكتوبر 1985.
- "كتابات على جدران إفريقيا" لإبراهيم أبو زيد في 16 أكتوبر 1985.

1-2- الشعر العمودي:

- "أنت الجزائر" لعدّه في 29 مارس 2009.
- "الحبّ والصغيرة" (شعر تمثيلي) لعبد الحق نقاوس في 1 أفريل 2000.
- "إقبال في إدبار" لولد أحمد بن بوجمعة في 16 سبتمبر 1990.
- "في محراب الصّمت" لسليمان جوادي في 3 جوان 1980.
- "هل غادر الشعراء" لعاطف يونس في 16 جوان 1980.
- "لقاءك عرس" لعياش يحياوي في 15 ديسمبر 1985.
- "قصيدة برتيرية" لمحمد حسين الأعرجي في 19 ديسمبر 1984.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

غير أنّ تلك القصائد كانت مجرد نصوص خالية تماما من أية لمحات نقدية من قِبل الصّفحة الأدبية، فقد كان على الصّفحة الأدبية أن تلقي الضوء على بعض الجوانب الفنية لتلك القصائد مثل التّطرق لبنية اللّغة الفنيّة والأسلوب و الايقاع الموسيقي والصّورة الشعريّة حتّى تكتمل صورة العمل الفنيّ ويستطيع القارئ الحكم على تلك القصائد من خلال تذوّقه لها.

إنّ فلسطين في قلب كلّ عربيّ ومسلم غيور، فيفقد فلسطين زادت نكبة الأمة العربية الإسلاميّة وكثرت الجراح وخيم الحزن على الأمة العربيّة، حيث هبّ الشعراء يتقاسمون مع أمّتهم تلك الأوجاع و الآلام فراحوا ينظمون قصائد في القضية الفلسطينيّة.

فمن الشعراء من جعل بيتّ روح الجهاد والحماس من أجل استرجاع أرض فلسطين المنهوبة، ومنهم من بثّ أشجانه وعبرّ بمشاعره وأحاسيسه عن حزنه العميق لفقد هذه الأرض المقدّسة.

ومن هؤلاء الشعراء الذين بثّوا أحزانهم في قصائدهم تلك الشاعر عبد القادر السّائحي، حيث يطالعنا النّاقّد إبراهيم رماني بمتابعة نقدية للمجموعة الشعريّة "من عمق الجراح يا فلسطين" لعبد القادر السّائحي، ويحاول النّاقّد رماني التّقيب و البحث عن لغة الشّعْر من خلال هذه المجموعة، غير أنّ النّاقّد يوكّد على افتقار تلك المجموعة للغة الشعريّة وانحسارها في حدود النثر وبالتالي يحكم بغلبة الوظيفة الإبلಾಗಿّة في هذه المجموعة، حيث نلمس في تلك المجموعة تلك التّقريرية والمباشرة وذلك الخطاب المعتمد على البرهان العقلي مع إغفال الجانب التّخييلي العاطفي.

ويحكم النّاقّد على أنّ الشاعر السّائحي افتقد لغته الشاعريّة في مجموعته تلك، لأنّه استخدم فيها معاني شائعة بين الناس، كما يوكّد أيضا على أنّ الكتابة في مواضيع الثورة الجزائريّة وقضية فلسطين والأزمة اللبنانيّة مثلا لا تكون لها قيمة شعريّة ما لم ترتفع إلى مستوى القضية التي يندمج فيها الجزئي بالكليّ والدّاتي بالموضوعي، ومن ثمّ تلتحم فيها الرّؤية بالتّجربة¹.

¹ - ينظر: إبراهيم رماني، الشّعْر الغائب في مجموعة "من عمق الجراح يا فلسطين" لعبد القادر السّائحي، جريدة الشعب، الثلاثاء 04 ديسمبر 1984م، ص: 11.

الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشعري في جريدة الشعب.

ويقدّم الناقد رّماني نماذج شعريّة لتلك المجموعة مثل قول السّائحي في إحدى قصائده:

كن مؤمنا بالحياة

حتّى بوادي الممات

كن علقما للطّغاة

يا رمز سرّ العتاة

يلقّ الناقد على هذه الأبيات فيذكر بأنّها اشتملت على لغة نثرية اتّسمت بالتّقرير والمباشرة، وليست لغة تخيل وتصوير، ويضيف الناقد بأنّ صاحبها يحكي بلسان الرّاوي الشعبي، فهي أقرب للنّثر منها إلى الشّع¹.

ثمّ يأتي الناقد رّماني بنموذج لمقطع آخر من نفس المجموعة بعنوان "تراتيل النّخل ما بين ورجلان ومعرّة عدنا" يقول الشّاعر السّائحي:

ألا يا بلادي كرهت وجوه النّفاق

وخُبث بني السّابقات

كرهت الرّجال الإماء

كرهت وجودا يعيش على الموبقات

كرهت، كرهت، كرهنا

فأين الحنين لما هو آت؟

متى ينتهي الرّيف والكاذبون؟

متى تختفي موجة العاهرات؟

¹ - ينظر: إبراهيم رّماني، الشّع الغائب في مجموعة "من عمق الجراح يا فلسطين" لعبد القادر السّائحي، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشّعري في جريدة الشّعب.

متى لا نرى صورة البؤساء؟

ولكن نرى رؤساء الحياة.

يذكر النّاقد إبراهيم رمّاني من خلال هذه الأبيات على أنّ العالم الشّعري غائب هنا، فكلّ شيءٍ تقريريّ تنعدم فيه الخيالات الشّعريّة وتَهبط فيه لغة الشّعْر إلى مستوى متدنّي.

كان ينبغي على النّاقِدِ رمّاني أن يربط بين تلك القصائد في تلك المجموعة لإظهار العلاقة التي تربط بين هذه القصائد.

نعتقد بأنّه كان على النّاقِدِ أن يقدّم لنا تعريفا موجزا لمضمون المجموعة الشّعريّة تلك ثمّ بالعمل على كشف بعض الرّموز والدلالات للعناصر الفنيّة لهذه المجموعة، لِنرى هل استطاع الشّاعر أن ينجح في توصيل رسالته الشّعريّة أم لا، لا أن يركّز النّاقِدِ فقط على عنصر واحد؛ ألا وهو اللّغة الشّعريّة ويهمل بقيّة العناصر الأخرى كالأسلوب والصّورة الشّعريّة والإيقاع الموسيقي للقصيدة، حتّى تكون الصّورة واضحة لدى القارئ ليتمكّن بنفسه من تذوّق هذه الأعمال وتلمّس مواطن الإبداع فيها أو الرّداءة، وبذلك يكون النّاقِدِ رمّاني قد أضاع جانبا وأهمل جوانب أخرى في هذه المجموعة.

تحاول الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشّعب أن تُطلع القارئ على أهمّ التيّارات الأدبيّة العالميّة من خلال عرضها لعمود خاصّ بالأدب الأجنبيّة، لتوسّع بذلك معارف وثقافة القارئ حتّى تكون له دراية بالثقافات العالميّة، وكذا تنمّي لديه حاسّة الذّوق ليستطيع المقارنة بين ما هو محليّ، وما هو عالمي.

ومن النماذج التي تناولتها الصّفحة الأدبية للشّعب ترجمة لشخصيّة أدبيّة من شبه القارّة الهنديّة، حيث يطالعنا الكاتب مؤيد عبد الستار بمقال تناول فيه أحد أكبر شعراء شبه القارة الهنديّة؛ ألا وهو الشّاعر ميرزا غالب، واسمه الكامل هو "ميرزا محمد أسد الله خان غالب (1212هـ-1286هـ) الذي وُلِد

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

في أكبر آباد وتوفي في دهلي، وهو شاعر تُرجم شعره إلى أكثر من لغة، وقد أُقيمت لذكراه مهرجانات علمية في أكثر من عاصمة كبرى¹.

يذكر الكاتب بأنّ الشاعر ميرزا درس الأدب الفارسي بـ (أكرا) وتأثر بالشعر مبكراً، كما اتّصف الشاعر بالمرح والظرفاة ودماثة الأخلاق ما جعل أخلاقه تلك محطّ إعجاب المجتمع الأرسقراطي في مدينة دهلي، كما يضيف الكاتب بأنّ الشاعر كان من هؤلاء الذين يؤمنون بحريّة العقيدة والرأي، وهذه الرؤية أوجدت له صداقات من المسلمين والهندوس².

ومّا عُرف عن الشاعر ميرزا غالب أنّه كان من دعاة الاشتراكية، فينقل لنا الكاتب كلاماً للشاعر ميرزا في إحدى رسائله يقول في هذا الشأن "أنا لا أملك الأموال الكافية، لكنني محبّ للعالم أجمع، إلّا أنّني أودّ أن لا أرى جاثماً أو عريانا في المدينة التي أعيش فيها على الأقل" كما كان الشاعر يُغديق على الفقراء والأسر الضعيفة ما جعله مدينا على الدوام.

يحكم الكاتب على الشاعر ميرزا من خلال شعره بأنّ الشاعر كان ذا حساسية مرهفة وتعطّش كبير إلى المعرفة بكافة أشكالها، كما كان الشاعر متأثراً بالشاعر بي ول شاعر التأمل الفكري³.

من الواضح بأنّ الكاتب لم يقدم لنا صورة بانورامية عن أعمال الشاعر ميرزا، هذا من جهة، كما أنّه كان بإمكان الكاتب أن يعرض لنماذج من أشعار ميرزا ثمّ يتناولها بالتّحليل والنقد، ومن جهة أخرى لم يوضّح لنا الكاتب الاتجاه الفكري الذي ينتمي إليه الشاعر ميرزا، حيث إنّ مثل هذه الإضاءات النقدية في رأينا تجعل القارئ متشوّقا ومتلهّفا لقراءة نماذج من شعر ميرزا، ومن ثمّ محاولة تذوّقها وإعطاء انطباع ذاتي عنها، وهذا ما افتقدناه ولم نجده في دراسة الكاتب مؤيد عبد الستار تلك.

¹ - محمد صادق الكرباسي، المدخل إلى الشعر الأردوي، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، إنجلترا، دط، 1999، ص:155.

² - ينظر: مؤيد عبد الستار، الشاعر ميرزا غالب، جريدة الشعب، الأربعاء 25 ديسمبر 1985، ص:11.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وتذكر الناقدة شمائل أنّ ماري بأنّ شعر غالب يمتاز بالغموض، ما يجعل القارئ يُصاب بالحيرة والدهشة إن لم يُوفّق في حلّ استعارة أو جملة معقودة...¹.

تنشر الشعب مجموعة من المقالات اختلفت مضامينها إلا أنّها تتفق جميعها على رصد النمو التاريخي والتتبّع الفني لمسار الأغراض الشعرية أو الأحداث أو المدراس الأدبية، حيث جاء في مقال بعنوان الشاعر العربي ومفهومه للأنا العامة لصاحبه ابن الشاطئ تعرّض فيه صاحبه لقضية ارتباط الشاعر العربي بمحيطه الخارجي وتحليلات الأنا في شعره.

ويؤكّد صاحب المقال بأنّ الشاعر العربي منذ الجاهلية قد عبّر عن مفهومين رئيسيين هما: الأنا الخاصة والأنا العامة بكلّ ما فيهما من صدق معاناة، إلا أنّ مفهوم الأنا العامة يتفاوت من عصر لعصر.²

كما يضيف الكاتب بأنّ الشاعر الجاهلي آنذاك كان يعبر عن أناه العامة دون النظر إلى طموحات قبيلته، ولما جاء الإسلام بدأ الشاعر يتخلّص من أناه لتنصهر في ذاته العامة نُصرة للدين وذبّا عنه، وما إن حلّ العصر الأموي حتّى تحوّل الشاعر العربيّ إلى شاعر سياسيّ يعبر عن أبعاد الجماعة السياسية التي ينتمي إليها...³ ثمّ مع مجيء الدولة العباسية وبسط سلطانها على البلاد الإسلامية نجد الشاعر قد أصبح يقف على خطّين متوازيين:

- الخطّ الأوّل يتمثّل في انتمائه السياسيّ؛ وهو ما نجده ممثلًا في الشاعر المتنبيّ شاعر القومية.

- الخطّ الثاني يتمثّل في تعبير هذا الشاعر عن ذاتيّته المفرطة، وهو ما تجسّد لدى الشاعر أبي نؤاس في شعوبيّته ومجونه.

¹ - ينظر: شمائل أنّ ماري، غالب سيّد شعراء الأردية، المجلّد 18، العدد: 214، 2003م، حزب التجمّع الوطني التّقديميّ الوحدوي، دار المنظومة، pdf.

² - ينظر: ابن الشاطئ، الشاعر العربي ومفهومه للأنا العامة، جريدة الشعب، الأحد 11 أكتوبر 1981، العدد: 5583، ص: 11.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ثم يتحدث الكاتب عن عصر الضعف والانحطاط، وكيف أصبح الأدب يمتاز بالغموض وفساد الذوق الأدبي والإسراف في الصنعة اللفظية، أدى ذلك إلى ظهور القلق عند الشاعر العربي "فصار غير قادر على إثبات وجوده في هذا العصر وبالتالي ضعفاً للأنا العامة في مفهومه والتفاته إلى البهجة والتزيين اللفظي فحسب".

ومع بزوغ عصر النهضة كان على الشاعر العربي الحديث الانطلاق في شعره بالرجوع والاحتكاك بالشعر القديم حتى يُعيد للشعر العربي نفسه وأصالته وبهجته، ليؤكد الكاتب على أن الشاعر في هذه الفترة بدأ يتطور وتتغير نظرتة تدريجياً إلى أن أصبح إنساناً آخر، لأنّ معطيات العصر قد تغيرت عما كانت عليه، وبذلك أصبح يعي ويدرك بأنّ الحديث عن طبقة معينة والتعبير عن حاجاتها ليس في الحقيقة سوى حفاوة بجزء يسير من المجتمع وإهمال الطبقة العظمى من المجتمع.

ويشير أحد الباحثين في هذا الصدد بأنّ الشاعر في هذه المرحلة كأنّه يقصد من وراء ذلك التعبير عما بداخله من صراع مع نفسيّته أو مع موقف إنسانيّ عامّ تمثله¹.

استطاع الكاتب ابن الشاطئ أن يقدم لنا صورة عامة عن نظرة الشاعر العربي لمفهوم الأنا وتشكلها في شعره، غير أنّه كان على الكاتب ابن الشاطئ أن يذكر نماذج من شعر بعض الشعراء الذين تشكلت في بعض أشعارهم ظاهرة الأنا العامة، ثمّ يحاول الكاتب تحليل بعض من هذه النماذج حول موضوع دراسته، وذلك حتى يقدم للقارئ صورة واضحة عن موضوع الأنا في الشعر العربي، فيتمكّن القارئ من توسيع دائرة معارفه وثقافته.

تتابع الصّفحة الأدبيّة للشعب مسار الشعر مع مقال لزاهد العزّي سلّط فيه الضوء على الشعر وعلاقته بالتاريخ، وذلك من خلال مسيرة الشعر العربي عبر تاريخه الطويل، حيث يريد الكاتب من خلال مقاله هذا أن ينفّي تلك العلاقة الجدليّة التي تجعل الشعر مجرد ناقل لعدد من الوقائع التاريخية،

¹ - ينظر: رابح طبجون، تجليات الأنا وتظاهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر، مجلّة البحوث والدراسات، العدد6، جوان 2008، ص:90.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وتسجيل جانب من جوانبها خاصة عندما تتكئ هذه الرؤية على مقولات أرسطو التي يرى فيها أفضلية الشاعر على المؤرخ¹

ولكن أرسطو رغم ذلك كان يعتقد بأن الشعر الغنائي بعيد عن توحي الوظيفة الأخلاقية، إلا أنه في الوقت نفسه يضع إطارا واضحا لعلاقة الذات بالواقع الموضوعي باعتبار الشعر الغنائي عند أرسطو إنما هو نتاج وعي فردي، ولكن هذا يؤدي بنا إلى عدم القدرة على تحديد هوية واحدة... تبعا لنسبية التطور عندما يُشكل عبر رؤية الذات ومقدار وعيها جوهر حركة التاريخ².

كما يضيف الكاتب بأن موروثنا الشعري العربي لم يغفل قضية التفاعل الحي والالتفات الواعي إلى جوهر الأحداث التاريخية التي عاشها أو سمع عنها، حيث عرفت علاقة الشعر والتاريخ منحي متصاعدا خاصة أثناء الحروب الصليبية قديما وحديثا، فنجد الشعراء المحدثين العرب ينهلون من الوقائع التاريخية ليبتوا في أشعارهم روح الجهاد والمقاومة، ولا زالت قيمة فتح عمورية تستحث وجدان الإنسان العربي؛ كونها تمدّه بشحنة عاطفية تحفز فيه روح العمل ورفض الواقع المأزوم والوقوف في وجه الظلم والظالمين.

غير أنه كان لابد على الكاتب العزي أن يقدم لنا أمثلة لنماذج شعرية عبر كل العصور التي مرّ بها الشعر العربي، حتى يتبين للقارئ حقيقة تلك العلاقة المتينة بين الشعر والتاريخ، بين الشعر ومدى حفاظه على بعض الأحداث التاريخية المهمة من خلال تسجيلها وتسطيرها، وبين دراسة الشعر عبر مختلف عصوره من خلال تتبع مساره التاريخي، وهذا ما نجده ماثورا في الكتب الأدبية التي اعتنت بهذا الموضوع بالذات؛ أعني علاقة الشعر بالتاريخ.

يحدثنا الكاتب أحمد دوغان في مقال له حول قضية الشعر الفلسطيني المعاصر تناول فيه الكاتب الشعر الذي قيل في الأرض المحتلة، حيث يبدأ الكاتب أحمد دوغان حديثه عن التكتبات الكثيرة التي مرّت بها الأمة العربية عبر تاريخها الطويل، فقد كان هناك كثير من المفكرين والكتاب

¹ - ينظر: زاهد العزي، الشعر والتاريخ، جريدة الشعب، الثلاثاء 1 ديسمبر 1981م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

الذين صوّروا هذه الضربات الموجعة والموجهة في صدر الأمة العربية ويبقى الشاعر العربي الشاهد الأوّل الذي رأى أحداثاً وشاهد أوضاعاً¹

كان الشاعر الفلسطينيّ في تلك الفترة يحمل همّ القضية الفلسطينية آنذاك، ولذا صارت له مكانة مرموقة في عالمنا الثقافي؛ لأنه استطاع أن يجعل من شعره رسالة إنسانية تدعو للسلام والحبّ، حيث يضيف الكاتب بأنّ شعر الأرض المحتلة بدأ ظهوره محمولاً على أقلام وأفكار الأقلية من الشعراء الذين آلوا على أنفسهم صابرين مكابرين على البقاء داخل الأرض، مصوّرين ارتباطهم بالتّراب...² حيث ذهب الشعراء الفلسطينيون في شعرهم مذاهب شتى؛ كلّ وله طريقته في الدفاع عن وطنه وأمّته، إلّا أنّهم استطاعوا جميعاً أن يكونوا مثلاً صادقاً للمناضل العربي.

ويورد الكاتب نصوصاً شعريّة لبعض الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً في الأرض المحتلة، فيذكر من بينهم الشاعر محمود درويش الذي يقول في قصيدته "عن إنسان":

يا دامي العينين والكفين

إنّ الليل زائل

لا غرفة التوقيف باقية

ولا زرد السلاسل

"نيرون" مات ولم تمت روما...

بعينها تقاتل

وحبوب سنبله تجفّ

ستملاً الوادي سنابل

¹ - ينظر: أحمد دوغان، قراءة في الشعر الفلسطيني المعاصر، جريدة الشعب، الثلاثاء 10 جوان 1980م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كان من الأنسب هنا أن يصاحب هذه الأبيات لمحات نقدية تكشف للقارئ الخطّ الفكري والفني الذي مثلته قصيدة درويش هذه وكذا التركيز على دلالات الرمز والصورة لدى الشاعر.

كما يذكر الكاتب بأنّ شعر الأرض المحتلة عرف عدّة أبعاد، ولكلّ بُعدٍ شعراؤه ورؤاده، فهناك البعد الوطني للقضية الفلسطينية، وشاعر هذا البعد كان فكره يعلن تمسّكه بالأرض العربية ومن رؤاده: محمود درويش، ثمّ يأتي البعد القومي؛ حيث يرى أصحابه أنّ فلسطين تمثّل ملحمة العذاب العربي ومن رؤاده: الشاعر سميح القاسم، ثمّ يأتي البعد الثالث المتمثّل في البعد الإنساني الذي مثله كلٌّ من توفيق زياد وسالم جبران، ولعلّ هذا الأخير لم يُسمع صوته كباقي شعراء الأرض المحتلة¹.

قد أحسن الكاتب في تعرّضه لقضية الشعر الفلسطيني المعاصر، غير أنّ مقاله ذاك كان أشبه بمحاضرة يُعزّزها عرضٌ لنماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر ثمّ اتباعها بإلقاء الضوء على بعض النماذج الشعرية من خلال تحليل العناصر الفنية لهذه القصائد والتركيز على اللغة الشعرية واستخدام الرموز وتكثيف الصورة الشعرية، وبذلك يكون قد أضاء للقارئ جانبا مهماً من جوانب الشعر الفلسطيني المعاصر.

تنقل الصّفحة الأدبية للشعب لظاهرة شعرية مهمّة في أدبنا العربي المعاصر، حيث يعرض الكاتب عيّاش يحيوي لمحاضرة للدكتور محمّد حسين الأعرجي بعنوان "ظاهرة التدوير وتكرار التفعيلة في الشعر العربي المعاصر" ألقاها صاحبها بقاعة ابن باديس في إطار النشاط الثقافي الأسبوعي لمعهد اللغة والأدب العربي بالعاصمة، حيث حضر هذا النشاط الثقافي مجموعة من الطلبة والأساتذة.

يذكر الكاتب عيّاش بأنّ المحاضر الأعرجي يرى بأنّ الشاعرة نازك الملائكة هي أوّل من أطلقت مصطلح التدوير أو ما اصطلح عليه بشعر التفعيلة، وهي أوّل من بحثت في هذه الظاهرة في دراسة نقدية لها سنة 1958م وقد استنكرت على الشعراء استعمالهم له، ثمّ أخذت تجربة التدوير تتطوّر خاصّة لدى الشاعر أدونيس من خلال قصيدته "هذا هو اسمي".

¹ - ينظر: أحمد دوغان، قراءة في الشعر الفلسطيني المعاصر، المصدر السابق، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ويضيف الكاتب عيَّاش بأنَّ المحاضر حاول من خلال محاضرته تفنيد تلك التَّهم الموجهة إلى القصيدة القديمة مثل الزَّعم بأنَّ البحر المركَّب والقافية يشكَّلان موسيقى حادَّة لا تستسيغها الأذن، وأمَّا الشَّبهة الأخرى فهي القول بأنَّ نظام الشَّطرين يدفع الشَّاعر إلى ملء فراغ التَّفعيلات ممَّا يوقعه في الحشو، ثمَّ يُعقَّب المحاضر على هذه المزاعم قائلاً: "إنَّني أسأل: أليس تكرار التَّفعيلة الواحدة أكثر من مائة مرَّة في القصيدة الحرَّة الواحدة مملاً مثيراً لتقرُّز القارئ"¹ فالمحاضر يرى بأنَّه حتَّى القصيدة الحرَّة لم تسلم من العيوب والنَّقائص هي الأخرى.

ثمَّ ينتقل المحاضر للحديث عن قضيَّة الحشو والإضافات في القصيدة المدوَّرة فيعقد مقارنة بين القصيدة المدوَّرة والقصيدة الحرَّة، فيذكر بأنَّ هناك عيوباً شكَّلت ضعفاً في تقنيَّات القصيدة المدوَّرة وهذا ما لا نجد في القصيدة الحرَّة التي لا تعتمد التَّدوير، أمَّا بخصوص قضيَّة الصُّورة الشعريَّة فيؤكِّد المحاضر على أنَّ القصيدة المدوَّرة قد اتَّسمت بظاهرتين هما:

- تكديس وحشو الصُّور الشعريَّة بطريقة تقترب من الهلوسة.

- انعدام وجود ربط بين صور لوحات القصيدة².

غير أنَّ المحاضر يستثني من ذلك بعض القصائد المدوَّرة النَّاجحة مثل قصائد البيَّاتي وسعدي يوسف وخلييل الخوري.

ويعقَّب الكاتب عيَّاش على محاضرة الأعرجي فيذكر بأنَّ المحاضر كان له فضل إثارة الموضوع، لأنَّ ظاهرة التَّدوير تحتاج إلى تأليف من أجل رصد دقائقها التَّقنيَّة والفنيَّة وانعكاساتها على الرُّوياء الشعريَّة.

¹ - عيَّاش يحيياوي، محاضرة: ظاهرة التَّدوير وتكرار التَّفعيلة في الشعر العربي المعاصر، جريدة الشعب، الأحد 26 ديسمبر 1984م، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

في الحقيقة إنّ ظاهرة التدوير شغلت بال كثير من النقاد العرب عامة والجزائريين خاصة، وهذا ما نجده لدى الناقد محمد ناصر حينما يذكر بأنّ التشكيل الموسيقي للقصيدة في الشعر الجزائري الحديث عرف مرحلة التفعيل التي بدأت بالسّطر الشعري ومراعاة موسيقى القافية إلى حدّ بعيد¹

كان الكاتب عيّاش مجرّد ناقل للمحاضرة دون أن تكون له رؤية تحليليّة واضحة حول ظاهرة التدوير، فكان على الكاتب أن ينقل بعض الآراء النقدية حول ظاهرة التدوير لنقاد آخرين فيعقد بذلك مقارنة تضيء الطريق للقارئ حتّى تتسع لديه الرؤية، كما كان على الكاتب أن يأتي بنماذج حول القصيدة المدوّرة، ثمّ يعقب ذلك بدراسة نقدية لنموذج يلقي فيه الضوء على مواطن الإبداع والتميّز في القصيدة المدوّرة من جهة ومواطن الضعف والخلل فيها من جهة أخرى، وهذا حتّى يتمكن القارئ من تذوّق وتلمّس ومعرفة هذا النوع من الشعر.

لم تغفل الصّفحة الأدبية عن تلك الأعمال الشعريّة التي كتبها شعراء جزائريّون في مناسبات أثرت في وجدانهم فوهبتهم ذائقة فنيّة كشفت عن توجّههم الفكري، حيث يتناول الكاتب س.رحو في مقال له شخصية الشّاعر الجزائري مصطفى الغماري من خلال ديوانه "قراءة في زمن الجهاد" ويذكر بأنّ القارئ لهذا الدّيون الشعري سيخرج بعدّة انطباعات يمكن إيجازها في نقطتين هما:

1- الثّورة على كلّ ما هو قائم في العالم العربي.

2- العداة للاشترائيّة والسكوت عن الرّأسماليّة والامبرياليّة.

وقد ارتأى الكاتب أن يقف على جملة من الأفكار المبتوثة في هذا الدّيون ومن ثمّ مناقشتها والكشف عن خباياها وخلفياتها العقديّة، فيرى صاحب المقال بأنّ الثّورة الإيرانيّة قد أثرت في الشّاعر الغماري أيّما تأثير، ويتحدّث الكاتب من جهة أخرى عن الأوضاع المزريّة التي يعيشها الوطن العربي والإسلامي لينتقل من خلالها إلى الحديث عن مدى تعاطف الشّاعر الغماري مع هذه الثّورة فيتحوّل هذا التعاطف إلى هُيام وتلاشٍ وذوبان الشّاعر في الثّورة الإيرانيّة²

¹ - ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص: 243.

² - ينظر: س.رحو، الغماري ورومنسيته الحاملة، جريدة الشعب، الأربعاء 11 جوان 1980م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

يقول الغماري في إحدى قصائده:

أراك فنختصر الحبّ رؤيا

وأطوي إليك حدود الزّمان

بنهر معاناة... يمتدّ نهرًا

حنيني إليك ويطوي المكان

ولولاك ما كنت إلا دخانا

تسكّع... مثل دخان القطارا¹

فالشاعر في هذه الأبيات يُسرف في مدحه ويوقع نفسه في تناقضات حادة تفقده اتّخاذ الموقف الصحيح والرؤية السليمة كما يذكر صاحب المقال، ثمّ يتحدث الكاتب عمّا آل إليه الوطن العربي من أوضاع مأساوية مريرة، فيجعل الغماري في صفّ من يتحمّس إلى الأخذ بالنظريات الجاهزة وتطبيقها على المجتمعات العربيّة الإسلاميّة زغم ما تحمله هذه النظريات من رؤى ومذاهب تخالف المبادئ التي تبناها الأمة العربيّة الإسلاميّة، كما يضيف الكاتب بأنّ الشاعر الغماري يعيش لحظات ملؤها الشعور بالأمل وانتظار الوعد بانتصار الثورة الإيرانيّة².

يقول الشاعر:

تلاحقني قهقهات السنين

صداها... وإعصارها المفزع

وأعلم أنّك "وعد" فأصحو

وفي مقلتي غدك المبدع

¹ - دخان القطار وليس القطارا لأنّه مضاف إليه.

² - ينظر: س.رحو، الغماري ورومنسيته الحاملة، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كان على الكاتب رحو أن يتدبّر دراسته هذه بتقديم صورة فنيّة عن حياة الشاعر الغماري مع ذكر لأعماله وإنتاجه الفكري، كما كان عليه أن يوضّح اتجاه الشاعر الفكري من خلال تحليل نماذج من ديوانه الشعري، فيتناول بالدراسة والتقدّر كلّ عناصر العمل الفنيّ والتفاعلات الجارية بينها ومدى ارتباطها بنفسية الشاعر وتوجّهه الفكري، لا مجرد الاكتفاء بعرض نُتفٍ من أبيات شعريّة ثمّ إعطاء حكم انطباعي عامّ على الشاعر من خلال شعره.

ويذكر أحد الباحثين بأنّ الشاعر الغماري قد تميّز شعره بالرّفص والثورة بسبب انتمائه الديني وتكوينه الثقافي...¹.

تتابع الصّفحة الأدبيّة للشعب جديد الإصدارات العربيّة، فتطلعنا بدراسة قام بها الكاتب أحمد دوغان تناولت مجموعة شعريّة بعنوان "الكهف والظلّ" لصاحبها الشاعر المغربي محمد علي الرباوي، وكانت رؤية الكاتب من خلال دلالة الشّعْر والثورة لهذه المجموعة الشعريّة التي تجاوزت الحدود لتأخذ الكلمة مكانها وتتجاوز السّلطة، حيث يذكر الكاتب بأنّ هذه المجموعة التي طبّعت على ورق أحمر تدلّ على شحنة وحمولة ثوريّة لأوّل مرّة، فقد طرح الشاعر المغربي أفكارا ثوريّة هي في صميم الحياة "فهو يرسم من خلال الكهف والصّمّت والصّخور حقائق يراها بأَم عينيه فيعبّر عنها بجرأة..."².

كما يتّمنى الشاعر الرباوي -يضيف الكاتب- معرفة سرّ هذا الكون، يقول الشاعر في قصيدته التي تحمل عنوان المجموعة:

ترى نعلم أنّنا لم ننم

ليلة واحدة... بل ألف

آلاف السنين

¹ - ينظر: سعيد محمد، الرّفص في الشعر العربي المعاصر، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي، 2008م، ص: 136.

² - ينظر: أحمد دوغان، الشعر والثورة في مجموعة "الكهف والظلّ" للشاعر المغربي محمد علي الرباوي، جريدة الشعب، الثلاثاء 31 جوان 1980م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

مرّ فيها خلفنا ألف قطار

حاملا فوق محيّا رجالا

غيرنا

آه لو مات الندم

في أغانينا.. وآه لو

نفضنا أجمعين

ربّما نلحق ذيّك القطار

فالشاعر يتحسّر على أوضاع أمّته وتخلّفها عن ركب الحضارة الإنسانية، ذلك التخلّف الذي أحدث جرحا كبيرا في الأمة الإسلاميّة "وهذه الصّرخات التي يعلنها الشّاعر تعبير عن إيمانه بتغيّر الواقع، وإلا ما هو المقصود في قوله: آه لو نفضنا أجمعين"¹.

ثمّ يتناول الكاتب النّاحية الفنيّة في هذه المجموعة ليخلص إلى أنّ الشّاعر أحدث انسجاما وتوافقا بين الشّكل والمضمون من حيث الحدائث الشعريّة واللّفظيّة المعاصرة، ويرى الكاتب دوغان بأنّ الشّاعر قد انطلق من أفكار جديدة بأسلوب يتفاعل معها، ولذلك نجد عنده وحدة الموضوع ويترك الحرّيّة للحملة الشعريّة تأخذ مداها وذلك من خلال اعتماد الشّاعر على التّفجيلة التي تجعل كتابات الشّاعر حرّة غير مقيدة، وأمّا الصّورة الشعريّة في قصائد الشّاعر فيرى الكاتب بأنّها تجمع بين الواقع والخيال ولا يعتمد فيها مطلقا على التّقريبيّة أو المباشرة².

غير أنّه كان على الكاتب أحمد دوغان أن يمهد لدراسته تلك بالتّعريف بالشّاعر المغربي الرّباوي ثمّ إرداف ذلك بذكر بعض أعماله الأدبيّة وأنّجاهه الفكري، وبعدها يتناول قصيدة من قصائد المجموعة يحاول من خلالها تسليط الضّوء على أبيات القصيدة؛ بأنّ يعرض لتلك العلاقات الفنيّة التي

¹ - أحمد دوغان، الشعر والثورة في مجموعة "الكهف والظل" المصدر السابق، ص: 11.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

تربط بين الأجزاء الداخلة في البناء العضوي للمجموعة فيركز مثلا على الصور الشعرية والدلالات والرموز وموسيقى الشعر من أجل اكتمال الرؤية لدى القارئ، فيكون الكاتب قد أزال بذلك لبسًا كبيرًا لدى القارئ، ويكون القارئ قد أخذ صورة عامّة عن هذه المجموعة الشعرية فتزيد بالتالي ثقافته.

ترك الشاعر الرباوي مجموعة أعمالاً أدبية منها: "البريد يصل غداً" و"هكذا تتكلم لغة فلسطين" (قصيدة) و"الطائران والحلم الأبيض" و"عصافير الصباح" للأطفال و"من مكابدات السندباد المغربي" كما اشتغل الشاعر في كثير من المناصب الثقافية منها: عضواً باتحاد المغرب وعضواً برابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعمل مدير تحرير مجلة المشكاة التي تصدر بوجدة¹.

وفي مقال له بعنوان "مهرجان المرید الشعري ببغداد: لماذا يجتمع الشعراء؟" تناول فيه الكاتب عياش يحيياوي قضية جوهرية في أدبنا العربي القديم؛ ألا وهي سوق المرید الذي كان قديماً محطّ اجتماع الشعراء الفحول يتبارون فيه بأشعارهم "وفي سوق المرید كان يتجمّع التجار والشعراء والنقاد واللغويون ويحدث الصراع بين القبائل والبطون على من يكون أشعر في هذا الغرض أو ذاك..."² كما يتم في السوق هذا تقييم الشعر بذكر الجودة أو الرداءة فيه.

إنّ حديث صاحب المقال عن هذا الموضوع يتزامن مع افتتاحية مهرجان المرید الشعري ببغداد الذي يلتقي فيه الشعراء الحدائيون والشعراء الكلاسيكيون الذين لازالوا يتمسكون بنظرية عمود الشعر التي جاء بها المرزوقي، ليتساءل الكاتب عمّا إذا كان اجتماع الشعراء في هذا المهرجان هو لإبراز من هو أشعرهم وأكثرهم حداثة، أم اجتمعوا للسبّ والطعن في الأنظمة العربية المتعاسة والتطاول على بعضهم من خلال إبراز المفخرة بالنسب واللّقب؟ فيجبنا الكاتب بأنّ بقاء الشعراء في مهرجان المرید

¹ - ينظر: ياسين الحليمي، الشاعر محمد علي الرباوي، تجربتي الشعرية لا تسير وفق نمط فني واحد، مجلة طنجة الأدبية، العدد: 60، يوليو: 2016م، ص: 14.

² - ينظر: عياش يحيياوي، مهرجان المرید الشعري ببغداد: لماذا يجتمع الشعراء؟ جريدة الشعب، الأربعاء 27 نوفمبر 1985م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

إنّما حدث "التمتّج نبضات القلوب وتلاقح الآراء ويتدعّم الموقف الشعري العربي ضدّ الانخزال والانبطاح والمرءاة..."¹.

وهكذا أصبح الشّاعر بين مطرقة مطالب الجماهير التي تريد من الشّعراء أن يكونوا خطباء لهم ووسيطا إعلاميًا يعبرون من خلاله عن مطالبهم، وبين سندان السّلطة الحاكمة التي تريد من هؤلاء الشّعراء أن يكونوا أبقا لها تُحسّن الثّناء والمدح والتزلف "ويجد الشّاعر نفسه محرّجا بين مطالب الجماهير ومطالب السّياسات العربية ومطالب المذاهب الأدبية والفكرية، ويبقى الصّراع وتنوّع تشكيلات القصائد حسب تنوّع الذّهنيّات وخصوبة المواهب..."².

كما يُشيد الكاتب بوجود وفد من الشّعراء الجزائريين بمهرجان المرشد الشعري الذين ما فتئوا يسهمون مع إخوانهم الشّعراء العرب في دعم الرّوابط التّقافية بين الشّعراء العرب، وحتى يتحوّل شعرهم إلى أصداء تحمل قيمًا ثوريّة وجماليّة خالدة تحملها الأجيال جيلا بعد جيل.

كنّا نوّد من الكاتب عيّاش لو أتخفنا ببعض القصائد (من الشّعور العمودي والشّعور الحرّ) التي أُلقيت في هذا المحفل الأدبي ثمّ يتبعها بدراسة فنيّة لنماذج تكشف لنا عن نواحي الخصوبة الفنيّة والفكريّة لدى هؤلاء الشّعراء من جهة، ومن جهة أخرى إبراز الإنتاج الأدبي العربي للقارئ حتى تكون له دراية ومعرفة بالمستوى الفنّي والإبداعي لدى هؤلاء الشّعراء خاصّة.

يعيش الأدب العربي المعاصر حالة من الجمود تارة والعطاء تارة أخرى، تميّزه في ذلك نبرة حزن وضبابية رؤيته وانكساراته، ومجدّثنا الكاتب يجاوي عيّاش عن الشّاعر السّوداني عبد الرّحمن الجيلي الذي عاش غريبا في زمرة الشّعراء الذين لم تتح لهم فرصة الظّهور على الشّاشة العامّة، فالشّاعر الجيلي -يضيف الكاتب- صوت شعريّ متميّز بين شعراء العصر، إلّا أنّ الحزازات الموجودة بين الشّعراء حالت دون بروز شخصيّة الشّاعر الجيلي، وهي حزازات تأبأها النفوس السّويّة كما يقول الشّاعر:

وفي النفوس حزازات يطير بها** روح الضّمير وتنهار المعايير

¹ - ينظر: عيّاش يجاوي، مهرجان المرشد الشعري ببغداد: لماذا يجتمع الشعراء؟ المصدر السابق، ص: 11.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وبعد غربة دامت 17 سنة يقرّر الشاعر الجليلي العودة لوطنه بعد سقوط نظام النميري، حيث استقبل في أرض وطنه استقبالا حازًا من قبل الشباب، فكان الشاعر يُقيم هناك أمسيات شعرية يحضرها كثيرون، فتنتهز الصحافة السودانية فرصة لقاء أجرته مع الشاعر الجليلي كان موضوعه حول تجربة الشاعر في الشعر وواقع القصيدة المعاصرة، حيث يذكر الشاعر بأنّ إنتاجه هو قطعة من نفسه ولكنّ التعبير نسبيّ عنده وليس مطلقا، كما يضيف بأنّه لا يرضى عن إنتاج فرغ منه ولا عن تقدير الناس لشعره، وهذا ليس تواضعا منه بل حقيقة كما يقول¹.

كما تطرّق الشاعر الجليلي في لقاءه ذلك للحديث عن القصيدة المدوّرة التي كُتِر حولها الكلام في الصحافة الأدبية، وذكر بأنّ هذا النوع من القصائد كان معروفا في الشعر العربي، فقد تناول ابن خلدون ظاهرة التضمين التي هي درجة من درجات التدوير، ويرى الجليلي أنّ الشاعر صلاح عبد الصبور في محاولاته الدرامية قد فتح المجال أمام القصيدة الدرامية، ما جعله متفوّقا في ذلك على الشاعر الشرقاوي الذي تنسب له الريادة في ذلك، وإن كانت ريادة نسبية كما يقول الكاتب يحياوي².

وفي سؤال وُجّه للشاعر الجليلي حول قيمة الشعر وعلاقته بالواقع أكّد الشاعر بأنّه يعيش وينمو في ديمومة وصراع، وعليه فإنّ الحكم على الحركة الشعرية العربية من خلال ما يصدر من إنتاج أدبي هو حكم قاصر ومضلل في رأي الشاعر، حيث يقدّم الشاعر الجليلي في ذلك مثلا لشاعرين سودائيتين شعبيّين رُغم أنّهما لا يُعرفان على الساحة الأدبية كشاعرين متميّزين كبيرين، فهما في نظر الشاعر الجليلي ينبغي أن يحتلّا مكان الصدارة التاريخية على مستوى الشعر العربي كلّ.

نعتقد بأنّه كان من الأنسب للكاتب أن يلقي الضوء أكثر بالحديث عن سيرة مقتضبة عن حياة الشاعر الجليلي، ثمّ يتبع ذلك بذكر بعض إنجازاته الأدبية مع إبراز اتجاهه الفكري ثمّ بتقديم نماذج من شعره الخاصّ بالمنفى ومحاولة ربطه بذاتية الشاعر، غير أنّ الكاتب قد اكتفى بعرض آراءه للشاعر الجليلي ولم يتبعها بذكر نماذج جيّدة من شعره وهذا قصور واضح من قبل الصّفحة الأدبية.

¹ - عياش يحياوي، غربة 17 سنة وحديث عن الشعر والنقد، جريدة الشعب، السبت 28 ديسمبر 1985م، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

تستذكر جريدة الشعب مسيرتها الفنيّة وذلك في ذكرى احتفالية جريدة الشعب بميلادها الثالث والعشرين، حيث ارتأت أسرة الجريدة أن تجمع إطاراتها وعمّالها وصحفيّيها في لقاء تاريخي لاسترجاع الذاكرة الحيّة أيام كانت الجريدة حريصة على مكابدة الصّعب والمشاقّ من أجل الحفاظ على هويّة الشعب الجزائري وكرامته وعزّته "ففي ذلك المساء جاء عمّال الشعب والتقوا على غير عادتهم، و كانت البسمة حتّى على شفاه من أضرب عليها منذ أن عرفناه كما يذكر صاحب المقال¹.

وبعد مأدبة الغذاء احتضنت قاعة فندق السّفير الذي أقيمت فيه هذه المناسبة احتضنت القاعة حفلا في مستوى ماضي الجريدة، وكانت البداية شعراً حيث قرأ الشّاب العنيد في الصّحافة والأدب- كما نعتّه الكاتب- قصيدة بدتّ كلماتها من صميم الشّعْر، كما كانت مقارنة ذات أبعاد دالّة على شخصيّة قائلها، ثمّ تلاها نخبة من أصحاب الغناء في أروع صورة للأغنية المطلوبة لحنا وكلمة وأداء.

لا ندرى لماذا أغفل الكاتب رمضاني التّركيز عن أهمّ الإنجازات الفكرية التي واكبت مسيرة الجريدة (الشّعب) كما كان عليه أن يلقي الضّوء على أهمّ الأحداث والمستجدّات الثقافيّة التي تابعتها الجريدة طيلة هذه المدّة، حتّى ترسم للقارئ خريطة عامّة لمسار الجريدة والتزامها بالتّعريف بكلّ ما هو جديد في السّاحة الثقافيّة.

كما دعى الكاتب من خلال هذه الحفلة إلى ضرورة اهتمام صحيفة الشّعب بمضمونها كما تهتمّ بشكلها وإخراجها، لأنّ ذلك يجعل منها أكثر انضباطا ومسيرة للعصر، حتّى تصبح محلّ احترام أيّ صحيفة تعرف قيمتها كما قال².

تنقل الشّعب لقاءً جمع الشّاعر السّوفياتي كامباري بويولوف مع مراسل وكالة نوفوستي وذلك بعد عودته من الجزائر، وقد تقلّد الشّاعر بويولوف مناصب عدّة منها: رئاسته وفد الكتّاب السّوفيات وصاحب مؤلّفات شعريّة ونثرية وعضو الرّابطة الدّولية لنقّاد الأدب.

¹ - ينظر: بوعلام رمضاني، على هامش احتفال الشعب بميلادها الثالث والعشرين، رفع العناء بالشعر والغناء، جريدة الشعب، الأحد 15 ديسمبر 1985م، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

أما عن برنامج زيارة هذا الوفد السوفياتي للجزائر فيذكر بولويوف بأنه كان برنامجا مكثفا شمل عدّة لقاءات مع أساتذة الأدب الجزائري والكتاب والمترجمين الجزائريين مثل العربي الزيري، كما صرّح رئيس الوفد بأنه أقام علاقات شخصية مع أدباء من الجيل القديم من أمثال: نادية قندوز والطاهر بن عائشة ومحمد الأخضر السائحي وبعض الأدباء الشباب آنذاك مثل أحمد منور والعيد بن عروس وغيرهما...¹

وقد أكد الشاعر بويولوف خلال هذه الزيارة بأنه على اطلاع جيّد على الإنتاج الأدبي للعديد من الكتاب الجزائريين، ويضيف أيضا بأنه تمّ إصدار إنتاج أكثر من سبعين أديبا جزائريّا، كما نُشرت رواية محمد ديب "الدار الكبيرة" وكذا مجموعة قصائد لشعراء جزائريين، وكذا تمّ نشر عدد كبير من الحكايات والقصص الجزائرية².

شاب الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشعب قصور واضح من خلال عرضها لهذه التّغطية، فكان عليها أن تنتهز الفرصة وتقدّم عرضا موجزا للأدب السوفياتي وعلاقته بالأدب العربي المعاصر من خلال قضية التّأثر والتّأثير، وعرض بعض الأعمال الشعريّة للشعراء السوفيات الذين تأثروا بالأدب العربي الإسلامي من أمثال الشاعر الروسي الكبير ألكسندر بوشكين والشاعر ميخائيل ليرمونتوف والشاعر إيفان بونين، وبهذا تكون قد اتّضحت الرّؤية لدى القارئ فتزداد بذلك ثقافته وتتوسّع معارفه.

مع مرور عام من الحادث المأساوي الذي أصاب مدينة الشلف في 10 أكتوبر 1980؛ ألا وهو حادثة الزلزال المريع، تستعيد الصّفحة الأدبيّة للشعب ذاكرة الحادث المأساوي من خلال الحديث عن تلك الرّوح الأخويّة وذلك التّضامن الذي قام به الشعراء الجزائريون من مختلف أنحاء الوطن، حيث هبّ الشعراء الجزائريون ينظمون قصائد رثائيّة في هذه المناسبة الأليمة في الجرائد والمجلات؛ ليشاركوا

¹ - ينظر: الشعب (التّحرير) شاعر سوفياتي يكتب عن زيارته للجزائر، جريدة الشعب، السبت 14 ديسمبر 1985م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

إخوانهم مأساة الحادثة الأليمة "وكم هي العناوين المدوّية في ساحة الأدب، تلك الأيام استجاب لها القراء وهلّل لها النقاد وأعجب بها الدارسون المتخصّصون"¹.

وهكذا صنعت هذه الثلّة من الشعراء موروثا شعريّا في حادثة زلزال الشلف، حيث يقف الكاتب وقفة ناقد متأمل لهذا الموروث الشعري الذي قيل في تلك النكبة، ويتساءل إن كان هذا الموروث الشعري في مستوى الحدث؟ أم أنّه كان مجرد مجاملات وأحاسيس غير صادقة؟ ليخلص الكاتب بعد دراسة وتمحيص لهذه القصائد الشعرية بأنّه قلّمَا تعثر على شعر خالص لا تشوبه شائبة.

يرى الكاتب بأنّ هؤلاء الشعراء والمثاعرين - كما أسماهم - أرادوا لأنفسهم الظهور والشهرة على حساب هذه الأعمال الشعرية، كما يضيف الكاتب بأنّه رُغم الإنتاج الغزير لهؤلاء إلا أنّ ذلك الإنتاج وُصِم بالضعف، كون هؤلاء الشعراء لم تحتمر عندهم التجربة الفنيّة ولم تنضج، كما انعدم الصدق الفني؛ لأنّ شعر المناسبات قلّمَا تصدق فيه التجربة الأدبية، وأمّا الصّورة الفنيّة في نظر الكاتب فهي منعدمة أو تكاد تكون منعدمة في جلّ هذه الأشعار².

الحقيقة أنّ الناقد رماني رُغم اعترافه بأنّه وجد موروثا شعريّا كثيرا قيل في رثاء الشلف، إلا أنّه لم يقدّم لنا نماذج شعريّة جيّدة لشعراء مقتدرين، لأنّه من غير المعقول أن تنعدم في تلك المناسبة أعلام شعريّة لديها مقدرة فنيّة في الشعر لا بأس بها، كما كان على الناقد أن يركّز اهتمامه على تقديم نظرة موجزة عن مضمون كلّ قصيدة من القصائد المختارة، ثمّ إتباع ذلك بتحليل لعناصرها الفنيّة من صور شعريّة واستعمال للرّموز والدلالات حتّى يعلم القارئ مدى استجابة هذه القصائد لهذا الحادث الأليم.

ثمّ يختم الكاتب مقالته تلك متأسّفا على عدم اكتمال النّضج الفنيّ لهذه الأعمال الشعريّة التي كانت دون المستوى المطلوب، وبالتالي صار شهر أكتوبر يمثّل عند الكاتب نكبة للشلف ونكبة للشعر أيضا.

¹ - ينظر: إبراهيم رماني، نكبة الشعر في رثاء الشلف، جريدة الشعب، الأربعاء 14 أكتوبر 1981م، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الثّاني: الخطاب التّقدي الشعري في جريدة الشعب.

وقد كان لتيمة الرّثاء لمدينة الشلف في الخمسينيّات حضورها القويّ لدى الشّاعر محمّد الأخضر السّائحي، وكانت تلك المناسبة إثر حادثة الزّلازل نفسها التي وقعت في مدينة الشلف (الأصنام قديما) في سبتمبر 1954م، يقول الشّاعر في مرثيته تلك:

لهف نفسي على أوانس غيد**كالدمى تحت هذه الأطلال
كم ملأن الفضاء عطرا وسحرا**حين أقبلن رائعات الجمال
نمّن في نشوة مع الأمل الحلو**وعانقن طيفه في الخيال
وصغار مثل الملائك طهرا**قد ترّبوا في نعمة ودلال
ذبلوا كالورود والخطب أعمى**لا يراعي براءة الأطفال

والقصيدة تنمّ عن مشاعر جيّاشة وعاطفة مليئة بالحزن، كما أنّ ألفاظها وتراكيبها تميّز بعذوبة موسيقاها في الأذن، وهنا تظهر براعة الشّاعر وحسّه الفنيّ في قصيدته تلك.

وتقدّم الصّفحة الأدبيّة للشّعب تعريفاً بالشّعر اللّبناني من خلال تغطية حوار أجراه الكاتب عمّار بوجلال مع الشّاعر اللّبناني شوقي بزيع الذي كان عضوا في الوفد الزّائر للجزائر بدعوة من الإتحاد الوطني للشّبيبة الجزائريّة، وقد قام الكاتب بهذه المناسبة بإلقاء عدّة أسئلة وُجّهت للشّاعر بزيع.

كانت بداية الحوار بالحديث عن علاقة الحرب بنفسيّة الشّاعر وكيف كانت تجربة الشّعر معه، وكذا مع زملائه من الشّعراء اللّبنانيين الشّباب، فيذكر الشّاعر بأنّ حركة نشأة الشّعراء الشّباب وظهورهم على السّاحة لم تقم مع الحرب، بل قامت هذه الحركة الشّعريّة قبل ذلك بخمس سنوات في وقت وصل فيه الصّراع السّياسي إلى أوجّه متمثّلا في المظاهرات والإضرابات في الجامعة خاصّة¹.

ويضيف الشّاعر بزيع بأنّ إنتاج الحركة الشّعريّة الشّبابيّة قبل الحرب اتّسم بما يمكن تسميته بالرومانتيكيّة الثّوريّة، وكانت الثّورة في نظره أمرا غامضا اختلط فيه الحُلم بالواقع، ومع نشأة الحركة الوطنيّة اللّبنانية وقيامها بحمل السّلاح جنبا إلى جنب مع المقاومة الفلسطينيّة تحدّث الشّاعر عن ظهور ثلاثة أصناف من الشّعراء تحمل ثلاثة اتّجاهات:

¹ - ينظر: عمار بوجلال حسين، حوار مع الشّاعر اللّبناني الشّاب شوقي بزيع، جريدة الشعب 14 أبريل 1980م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

- 1- شعراء هاجروا من لبنان لضعفهم عن مواجهة الحرب والمشاركة فيها.
- 2- شعراء بقوا في لبنان، إلا أنهم لم يكن لهم دور أساس في الحياة ولم يكن لهم موقف سياسي واضح.

3- شعراء بقوا في لبنان لكنهم اتخذوا مواقف واضحة؛ إما بمشاركتهم في الحرب، أو أنهم جعلوا شعرهم وقفا لتحريض الجماهير وبث روح المقاومة لديهم¹.

كان بمقدور الصّفحة الأدبيّة للشّعب تقديم لمحة فنيّة عن الشّاعر شوقي بزيع من خلال الحديث عن حياته ونشأته وأعماله الفنيّة وتوجّهه الفكري، ثمّ تناول ملخصاً موجزاً عن الشّعر اللبناني تُتبعه بعرض نماذج لبعض الشعراء اللبنانيين تتصل بفكرة الثّورة لديهم وتعكس صورة الحركة الشعريّة اللبنانيّة بعامّة، وهذا حتّى يستطيع القارئ التّعرف على جانب مهمّ في الأدب العربي الحديث عموماً والأدب اللبناني على الخصوص.

وحول قضيّة علاقة الشّعر بالثقافة تطالعنا الصّفحة الأدبيّة بمقال لإبراهيم رماني ليورد رأيه حول هذه القضيّة، و لأنّ الحديث عن علاقة الشّعر بالثقافة يضرب بجذوره في القدم أيّام كان الفلاسفة اليونان من أمثال أفلاطون في محاوراته وجمهوريّته يتحدّث عن الشّعر وكذا أرسطو وطرحه لآرائه في كتابه فنّ الشّعر، ويورد الناقد رماني كلاماً لأرسطو ذكر فيه بأنّ الشّعر أكثر فلسفة من التاريخ، لأنّ التاريخ يعالج حياة تتصل بالماضي فقط، أمّا الشّعر فهو الذاكرة والحلم الذي يمرّ من الماضي ليمتدّ إلى المستقبل من خلال الحاضر، كما أنّ الشّعر عالم سحري يصوغه الشعراء من نار تلهب الأحشاء²

ينظر الناقد رماني على أنّ الشّاعر هو الرّمز الذي ينطلق من الواقع ليتجاوزّه إلى الخيالي، وهذه هي الحقيقة التي ينبغي أن يفارق فيها الشّاعر الكاتب، لأنّه يجوز للشّاعر في عالمه الخيالي ما لا يجوز للكاتب؛ لأنّ الشّاعر -يضيف صاحب المقال- يسكنه الوعي الكلّي بجدليّة التاريخ وحركيّة الواقع، إنّه ضمير الأمة.

¹ - ينظر: عمار بوجلال حسين، حوار مع الشّاعر اللبناني الشّاب شوقي بزيع، المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: إبراهيم رماني، آراء في الشعر والثقافة، جريدة الشعب، الأحد 20 ديسمبر 1984م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وعن علاقة الشعر بالثقافة يجعل الناقد رَماني الشعرَ رؤيا وفنًا، وما الرؤيا إلا موقف فلسفي يعبر عن قضايا جوهرية تتصل بالإنسان والمجتمع والكون وهي تتسع باتساع الثقافة، ليضيف الكاتب بأنّ النقاد القدامى أدركوا هذه العلاقة الثنائية التي تربط بين الشعر والثقافة، فلا بدّ أن يكون للشاعر حمولة ثقافية تتأسس من خلالها العملية الإبداعية للشاعر، وهذا ما دعى إليه إليوت الناقد الأمريكي حيث حرص على التنبيه المستمر والتأكيد الدائم على الثقافة كأساس جوهرية في تطوّر المهوبة وتكاملها¹.

ومن هنا يمكن اعتبار الشعر منتوجا حضاريا يعكس الشّعور الجمعي لأمة ما، وبذلك تصبح ثقافة الشاعر نابعة من أعماق القصيدة، كما تشكل هذه الثقافة جزءًا من شاعريته و أحاسيسه.

لقد أجاد الناقد رَماني في طرحه لقضية الشعر وعلاقته بالثقافة، غير أنّ الحديث عن هذه القضية لا تحتمله صفحة واحدة بل صفحات عديدة تبسط الحديث أكثر حول هذه القضية الجوهرية، فكان على الناقد أن يعالج مثلا قضية الشعر والمثقف ومدى ارتباطهما مع بعضهما، وهذا يعود بنا إلى أيام الدولتين الأموية والعباسية اللتان بسطتا نفوذهما في كثير من الأراضي والبقاع، فكان أن ظهر الانفتاح على العالم وما نتج عنه هذا الانفتاح من تعدد في الثقافات والمعارف الأمر الذي انعكس على حياة الشعر العربي والشعراء آنذاك، حيث تنوّعت ثقافة الشاعر الذي صار ينظم قصائد بأغراض متنوعة كما ظهر تجديد في قضية عمود الشعر.

ثمّ يتطرق الناقد للحديث عن الشعر العربي الحديث الذي واكب عصر النهضة واستطاع أن يجد له مكانا بين الآداب العالمية، وذلك بفضل هؤلاء الشعراء الذين كانوا ينهلون من الثقافتين العربية والعالمية ويقدموا إبداعاتهم الأدبية والفكرية التي تُرجمت إلى لغات عديدة.

ظهر شعراء كثيرون سخّروا أقلامهم للكتابة عن القضية الفلسطينية، والشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي واحد من هؤلاء الشعراء الفلسطينيين الذين كانوا يرون الوطن هو الغربة وهو الشعر أيضا،

¹ - ينظر: إبراهيم رَماني، آراء في الشعر والثقافة، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وقد ترك الشاعر البرغوثي مجموعة دواوين "الطوفان وإعادة التكوين" 1972م و"الأرض تنشر أسرارها" 1974م و"فلسطين في الشمس" 1977م و"نشيد الفقر المسلح" 1978م و"قصائد الرصيف" 1980م.

وقد كان إنتاج ديوانه الأخير "قصائد الرصيف" مرتبطاً - كما يذكر صاحبه - برحيله وإبعاده عن القاهرة، فكانت هذه الواقعة سبباً في نظمه لهذا الديوان؛ لأنّه رأى نفسه في منفى وغرباً عن الديار، وهذا ما توحى به دلالة عنوان الديوان "قصائد الرصيف" التي تحمل معاني الغربة والضّياع.

ويحدّثنا الشاعر البرغوثي عن قصّة خروجه من القاهرة فيقول في ذلك: "وكانت الهزّة التي أعقبت خروجي من القاهرة أنّها أصبحت مدينة مألوفة، وصرت جزءاً من حياتها الثقافية والاجتماعيّة..."¹.

كما يقدّم الشاعر البرغوثي مجموعة آراءٍ نقدية بشأن الشعر والشعراء: منها أنّه يستهجن ذلك الشاعر الذي لا يقرأ قصيدته حتّى يطلب رضا الجمهور ويعتذر إليهم، وكأنّه بذلك سيؤجل فلسطينيته حتّى ينتهي من قصيدة الحب ثمّ يعود فلسطينياً بعد ذلك، وهو في رأي الشاعر البرغوثي بلاهة حقيقية².

من هنا تدخل مسألة الصّدق الفنّي التي أشار إليها كثير من النقاد واعتبروها أساساً لتفوّق الشاعر أو إخفاقه؛ كون مسألة الصّدق الفنّي تجعل أحاسيس الشاعر ومشاعره تتدفّق في قصيدته، ومن خلالها يقدّم لنا الشاعر صورة فنيّة معبّرة بصّدق عن مشاعره تلك.

ويزعم الشاعر البرغوثي بأنّه ليس هناك قصيدة عامّة أو قصيدة عشق أو قصيدة قتال، فهو يريد إسقاط فكرة تعدّد الأغراض الشعرية، فيقول في ذلك "فالازدواجية بين الخاص والعام ليست موجودة بسبب أنّ ما هو حيّ في هذا العام منسوب إلى الذات دون أن يختارها أحد وأصبح هماً خاصاً، وبالتالي فالخصوصية الفلسطينية تلاصقه مع العمومية الفلسطينيّة" ومعنى ذلك أنّ الشاعر في نظر

¹ - ينظر: الشعب، الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي: أتحدث عن الفلسطيني بضعفه الإنساني وبأشواقه الصغيرة للحياة، جريدة الشعب، الأربعاء 28 مايو 1980م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

البرغوثي ينبغي عليه أن يكسر الحدود بين الأغراض الشعرية، فيكتب عن همّ القضية الفلسطينية ونكباتها ليعيش مع شعبه أفراحهم وأتراحهم، وهذا هو الشاعر الحقّ في نظره.

الواقع أنّ مسألة تعدّد الأغراض الشعرية لا مناص من وجودها، لأنّ الشاعر حينما ينظم قصيدة فهو بالتالي لا يمكنه أن يتحكّم في مشاعره وأحاسيسه كليّة، نعم قد يلتزم الشاعر بقضية ما من القضايا التي تُشغله لكنّ هذا لا يعني انسلاخه من شاعريّته التي تتطلّب خيالا واسعا يُحتمّ عليه أن يُوظّف في قصيدة واحدة أكثر من غرض.

أهملت الصّفحة الأدبيّة للشعب تماما الحديث عن شخصيّة الشاعر البرغوثي، فلم تتطرق إلى حياته وشعره من جهة ولم تذكر اتجاهه الفكري من جهة أخرى، كما أنّه كان مناسبا لو أنّها عرضت مثلا لديوان واحد من دواوينه تلك ثمّ تحدّثت عن بعض الأغراض الشعريّة في هذا الديوان، وبذلك يمتلك القارئ نبذة عامّة عن حياة الشاعر وأعماله الفنيّة.

عُرف عن الصّفحة الأدبيّة للشعب حضورها الدائم في كثير من المناسبات وكان لها سرعة الاستجابة للأحداث المهمّة.

ففي ذكرى يوم العلم التي تحييها الجزائر كلّ سنة بمناسبة وفاة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس يسجّل الكاتب عثمان بن طاهر حوارا مع الشاعر الكبير زهير الزاهري الذي يحدّثه عن أيّامه التي عاشها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتباره كان عضوا منخرطا فيها آنذاك، حيث انصبّ الكلام حول سياسة فرنسا التي كانت تهدف أساسا للقضاء على الشعب الجزائري بتحطيم قيمه ومبادئه الدينية والوطنية ومحاولة القضاء على هويّته.

ويؤكّد الشاعر من خلال ذلك الحوار على أنّ الاحتلال الفرنسي كان يخشى كثيرا من زيادة انتشار تيار الوعي الدّيني بين أبناء الشعب الجزائري بحيث كان يخمد كلّ حركة ذات طابع وطني في المهدي¹.

¹ - عثمان بن طاهر، الشاعر زهير الزاهري وحديث عن الإصلاح ودور ابن باديس، جريدة الشعب، السبت 17 أفريل 1982م، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ثمّ يتناول الشاعر الزاهري شخصية الإمام ابن باديس فيحدثنا عن مسيرته أثناء تلك المرحلة الحسّاسة وذلك بعد قدوم الإمام من تونس حيث تلقى العلم في الزيتونة هناك، ليضيف الشاعر الزاهري حديثه عن إرهابيات تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن التحق بها وأهمّ الأحداث التي مرّت بها الجمعية، كما لم ينس الشاعر الدور الكبير الذي قامت به الجمعية بدءاً بتأسيس النوادي والصحف والمجلات، بالإضافة إلى إرسال البعثات العلمية في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات¹ كما كان لها دور أثناء قيام ثورة نوفمبر حيث التحق معظم طلبة الجمعية آنذاك بالثورة التحريرية.

إنّ الحديث عن شخصيّة الإمام ابن باديس في مثل هذه المناسبات الوطنيّة لا يمكن تناوله صفحة واحدة، بل كان لابدّ على الصّفحة الأدبيّة للشّعب أن تتناول جوانب عدّة من شخصيّة هذا الإمام العظيم عبر صفحات منتظمة تتطرّق في كلّ صفحة مثلاً إلى الحديث عن جانب من جوانب شخصيّة هذا الإمام، فتتناول حياته ومنشأه وجهاده بقلمه وتأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع ثلّة من العلماء من أمثال الإمام البشير الإبراهيمي والإمام الطيّب العقبي وغيرهم، ثمّ ما كان لهذه الجمعية من فضل في إعادة بعث جديد لصورة الإسلام الحقيقي ونشر لمبادئه السّميحة.

كما كان على الصّفحة الأدبيّة للجريدة أن تلقي الضوء على دور الجمعية برئاسة الشّيخ ابن باديس في إعادة إحياء اللّغة العربيّة من خلال نشرها تلك المقالات المدبّجة بأقلام أعضائها وبعض الكتاب الآخرين في الجرائد والصحف التي كانت تابعة لهذه الجمعية، وهذا هو الفارق الأساسي بين مجرد التّغطية الصحفيّة العابرة لإمام التّهضة الجزائريّة، وبين الدّراسة العلميّة التي تسعى لإعادة إحياء تراث هذا الإمام الكبير الذي هو حقّ من حقوقه علينا وبرّ به وبأعماله وجهاده العظيم.

وتستضيف الشّعب الشّاعر السوداني الكبير عبد الرحمن الجيلي، حيث قام الكاتب عيّاش يجاوي بإجراء حوار معه، و بالحديث عن طفولته ومحيطه الخارجي والأمور المؤثّرة في عالمه الشعري يذكر الشّاعر الجيلي بأنّ طفولته هي تلك الأراضي النّائية والجزيرة المنوبية الملقاة بين أذرع النّيل

¹ - ينظر: عثمان بن طاهر، الشاعر زهير الزاهري وحديث عن الإصلاح ودور ابن باديس، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

والمضمخة بعطر الفراغنة وأهازيج العرب وعرق الزنوج، حيث يرى الشاعر الجليلي بأن كل هذه العوامل ساعدت على تشكيل حياة الشاعر¹.

أما عن بدايات الشاعر الأولى في قرض الشعر، وكذا عن أهم الاتجاهات الفنية التي تأثر بها وعن أعماله الشعرية أيضا، يذكر الشاعر بأنه هاجر إلى مصر في التاسعة من عمره فحفظ القرآن الكريم هناك وحفظ أناشيد أبيه الصوفية، فكان ذلك مما كوّن فيه ملكة التّغيم والموسيقى الشعريّة، كما أضاف بأنّ مادّة العروض التي درسها في الثانويّة بالأزهر كانت أثقل مادّة عليه ما جعله يلوذ بالشّعر ليحتمي به، وكان هذا الشّعر كما يقول شعرا أقرب إلى الوهم منه إلى الخيال في بداية قرضه، ليتعرّف بعدها على علم العروض بفهم دوائره ومحاوره تحمله في ذلك تجربة الرّيفي المدقّق المتأني²

ويذكر الشاعر الجليلي أوّل قصيدة نظمها بعنوان "العجري في قرية" وكانت قصيدة واقعيّة أحدثت جدلا واسعا، كما أصدر قصائد من السودان عام 1956م ثمّ ديوانا مشتركا عام 1958م والجواد والسّيف المكسور عام 1967م.

فمن ضمن الأسئلة التي وُجّهت إلى الشاعر الجليلي هو عن الحديث عن الحركة الشعريّة في السودان كون القارئ الجزائري لا يعرف إلّا القليل عن هذه الحركة فيقول الشاعر بأنّ القارئ في المغرب العربي في شبه عزلة عن الأدب السوداني، ويضرب لذلك مثلا بأحد رواد الشّعر السوداني وهو الشاعر التيجاني يوسف بشير الذي عاش في فترة أبي القاسم الشّابي، ولكن للأسف لا يعرف شيء عنه مع أنّ شعره يمتاز بالعمق الواقعي، ليؤكّد بأنّ الشاعر التيجاني قد أعاد للقصيدة الصّوفيّة بعدها الحضاري معترفا منها.

كما لم يئنّ الشاعر الكبير محمد مهدي المجذوب وريث الأدب السوداني قديمه وحديثه الذي يراه الشاعر الجليلي خير من كتب القصيدة المقفّاة برؤية معاصرة وفنيّة فائقة على الإطلاق في زماننا.

¹ - ينظر: عياش يحيوي، الشاعر السوداني جيلي عبد الرحمن في حديث لـ"الشعب": أنا متلفّع بالحنين لأتقي به الاغتراب والاستلاب، جريدة الشعب، الأربعاء 19 ديسمبر 1984م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كان على الكاتب عيَّاش من أن يُلقي الضوء على جانب مهمّ في حياة الشاعر الجليلي فيتحدّث عن إحدى دواوينه الشعريّة ويذكر باختصار مضمونها وإطارها الفنّي ثمّ يحاول أن يربط بين غربة الشاعر و بين دواوينه الشعريّة تلك، وهذا حتّى تكتمل صورة الشاعر الفنيّة في نظر القارئ العادي فضلا عن القارئ المثقّف.

والشاعر عبد الرحمن الجليلي أديب وشاعر وناقذ قضى فترة صباه وشبابه بمصر وتقلّد مناصب منها ترؤسه القسم الأدبي بجريدة المساء المصريّة، وذلك في فترة الستينات من القرن الماضي¹.

لم تتوان الصّفحة الأدبيّة للشعب في متابعتها لتلك الاتجاهات الشعريّة المهمّة في الوطن العربي ، فها هو الكاتب عبد الحميد عبدوس يُجري حوارا مهمّا جمعه بالشاعر العربي الكبير عبد الوهّاب البيّاتي، وذلك أثناء مكوثه بنزل السفير للمشاركة في ملتقى الثورة الجزائريّة في الأدب العربي الذي أقامه اتحاد الكتّاب الجزائريّين.

كانت البداية بسؤال الشاعر البيّاتي عن رأيه في مظاهر التّجديد في الشعر العربي الحديث باعتبار الشاعر عبد الوهّاب البيّاتي رائدا من رواد الشعر العربي الحديث، فيذكر الشاعر بأنّ هذه الحركة الشعريّة كانت استجابة لحتميّة التّجديد وحتميّة الإبداع التاريخي.

ويذكر بأنّه في منتصف الخمسينات أو نهايتها كان بعض الشعراء يستخدمون مكتسبات الحركة الشعريّة دون التّظر في التّحوّلات التاريخيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، والأمر يعود في نظره للمواقف الإيديولوجيّة التي يحملها هؤلاء الشعراء، فهو يعتقد أنّ الشعر تنطوي في خلفيّة كلّ الصّراعات الحضاريّة والانسانيّة، فليس هناك إذن براءة فنيّة أو براءة تاريخيّة².

وفي سؤال آخر يتعلّق بتجربته الشعريّة وكيف يكتب قصيدته ومتى يشعر أنّها نضجت، يذكر الشاعر بأنّ القصيدة التي يكتبها لا يفكّر في تديجها لأنّها في نظره تعيش في صدره سنين طويلة قبل

¹ - ينظر: محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798م إلى 2009م، الدار الوطنيّة للكتاب، الجزائر، دط، 2009م، ص:165.

² - ينظر: عبد الحميد عبدوس، لقاء مع الشاعر العربي الكبير عبد الوهّاب البيّاتي، جريدة الشعب، الأربعاء 28 نوفمبر 1984، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

أن تكتمل وتُكتب، ويضيف بأنه عندما يكتب القصيدة يعود إليها أحيانا فيغيّر كلمة أو كلمتين لأنه - كما يقول - يشعر أنّ هذه الكلمة أو تلك قَلَقَةٌ في مكانها أشبه بالحجر الصّغير في عمارة كبيرة¹.

أمّا حول رأيه في الحركة الأدبية في الجزائر يذكر الشاعر البيّاتي - من خلال تتبّعه لهذه الحركة الأدبية - بأنّها قد وصلت إلى مرحلة النّضج الكبير... ويضيف أيضا بأنّ شعراء الجزائر وكتّابها قد أبلوا بلاءً حسنا في مختلف المؤتمرات والمهرجانات.

غير أنّ أحد الشعراء الجزائريين في هذه الفترة (فترة الثمانينات) يذكر حقيقة مهمّة وهي أنّ الشعر الجزائري منذ السبعينيّات ظلّ شعرا عربيّا مشرقيا لا شعرا عربيّا جزائريا، فقد بقي الشعراء الجزائريون متأثرين أيّما تأثر بكبار الشعراء في المشرق² وبالتالي فقد ظلّت مرحلة التّجريب ملتصقة بشعر هؤلاء ولم تصل بعد إلى مرحلة النّضج والاكتمال بعد.

وقد عُرف عن الشاعر البيّاتي تغيّيه بالثّورة الجزائريّة من خلال بعض القصائد التي نظمها فيها، مؤكّدا على أنّ القصائد التي يكتبها عن الجزائر هي قصائد شمولية تعبّر عن جوهر الثّورة الفاعل وروحها.

يجلّ الشاعر العربيّ الكبير سليمان العيسى ضيفًا على جريدة الشعب، حيث وُجّه للشاعر سؤال حول أهمّ القيم الجمالية والفكرية التي يحاول الشاعر بثّها في النفس الإنسانيّة بعيدا عن كلّ الرّؤى الضيقة وانطلاقا من طفولة الشاعر الخصب، فيذكر الشاعر بأنّه كلّما ضاقت به الجدران السّود هرب إلى طفولته.

وقد عنى الشاعر بالجدران السّود بأنّها الواقع العربيّ الأسود القاتم، كما ذكر بأنّ طفولته التي عاشها على مصائب وهمّ وحلم مازال يراه حتّى اللّحظة، هذا الحلم الكبير كما يراه الشاعر هو الذي وهبه الشاعر حياته وشعره، ليضيف بأنّ هذه المصائب التي حلّت به قد تلقّاها بِسمة الطّفولة، فهو

¹ - ينظر: عبد الحميد عبدوس، لقاء مع الشاعر العربي الكبير عبد الوهّاب البيّاتي، المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: محمّد زيتلي، الشعب، العدد (1981/01/25) نقلا عن: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص: 409.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

قد سُجِن أكثر من مرّة بسبب قصيدة أو مشاركة في مظاهرة أو موقف من مواقف الكفاح التي خاضها الشاعر مع رفقاءه وأصدقائه¹.

كان أهمّ سؤال وُجِّه للشاعر هو عن إبداء رأيه في هؤلاء المثقّفين الذين يعيشون-باختيار حرّ- في السجون محوّلين القضبان إلى رماح، فكان ممّا ذكره بأنّه يعيش في الإمداد والبُعد، وأدباً ونا وسياسيّونا عندما تلقّهم الدوامة الآنية لابدّ في نظره من أن يسقطوا، لأنّ هذه الدوامة كما يقول أكبر ممّا جميعاً، وهو دائماً يحاول الإفلات والهروب من قبضة اللّحظة الآنيّة التي يعيشها الأدب العربي².

إنّ معرفتنا نحن الجزائريّون بالشاعر سليمان العيسى تعود إلى أيّام الطّفولة منذ أن كنّا أطفالاً صغاراً في المرحلة الابتدائيّة نتناشد مقطوعاته الجميلة في حصّة محفوظات، فكان على الصّفحة الأدبيّة أن تهتمّ أكثر بشخصيّة الشاعر من خلال تسليط الضّوء أكثر على إنتاجه الأدبي الموجّه للطفّل، وذلك بسؤاله عن سبب اهتمامه بأدب الطّفّل خاصّة؟ وهل لهذا الاهتمام بأدب الطّفّل علاقة بطفولة الشّاعر التي عاشها حزينا كئيباً؟.

والشاعر السّوري سليمان العيسى شاعر معاصر ولد بقرية التّعيرية بالقرب من أنطاكية... حيث بدأ نظم الشّعر في سنّ التاسعة، وحين دخل المدرسة الابتدائيّة في أنطاكية كانت الثّورة العربيّة في أنطاكية قد انفجرت في لواء الإسكندرون فتفتّحت شاعرية الطّفولة على هذه الثّورة³.

ثمّ تحاول الصّفحة الأدبيّة للشّعب أن تُطلع القارئ على بعض الاتجاهات الفكرية في العالم، ففي زيارة قادته إلى الجزائر قامت جريدة الشعب بتغطية صحفية حوار أداره الكاتب أحمد ختاوي مع الشّاعر الصيني لين لين، حيث دار الحوار حول مجموعة من الأسئلة طرحها الكاتب على الشّاعر لين لين.

¹ - ينظر: عيّاش يحيوي، الشّاعر سليمان العيسى في حديث خاص لجريدة "الشعب" جريدة الشعب، الأحد 02 ديسمبر 1984 ، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

³ - ينظر: محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، المرجع السابق، ص:468.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

بدأ الكاتب حوارَه بأول سؤال للشاعر الصيني يُقدّم لنا صورة عامّة عن الأدب الصيني للقارئ الجزائري، فيذكر الشاعر لين لين بأنّ الأدب الصيني بدأ منذ 1919م عند نشوب ثورة الرابع من مايو، هذه الثورة التي اندلعت- كما يقول- ضدّ الإمبريالية والإقطاعية، حيث دعت هذه الثورة إلى الديمقراطية ودراسة العلوم، لتحوّل بعدها إلى ثورة أدبية، والتي دعا فيها بعض الكتاب إلى انتهاج اللغة الحديثة¹.

يسرد لنا الشاعر لين لين بعض الأدباء المشهورين الذين ظهوروا خلال هذه الثورة، فيذكر منهم "لوشين" و "كرامورو" و "ماودون" فأما "لوشين" فما زال عمله الرائع "سيرة أتشو" و "يوميات الجنون" يخلّده، و أما "كرامورو" فإنه قد فتح عهدا جديدا في حقل الشعر بقصائده الرائعة.

فعن قضية تأثر الأدب الصيني بغيره من الآداب العالمية فقد ذكر الشاعر لين لين بأنّ الأدب الصيني قد تأثر تأثرا كبيرا بالآداب العالمية، ومن بين هؤلاء الأعلام الذين تأثر بهم الأدب الصيني "تولستوي، شكسبير، بلزاك" وغيرهم، أما الآن- يضيف الشاعر لين لين قائلا بأنه قد "بدأ اهتمامنا بأدب العالم الثالث وبالآداب العربية وخاصة مصر، إلى جانب الأدب الهندي والياباني"².

وعن مدى معرفته بالأدب الجزائري يؤكّد الشاعر لين لين متأسّفا بأنه يجهل هذا الأدب لأنّه لا يعرف العربية، ويرجع سبب ذلك في نظره إلى قلة قنوات الاتصال المتمثلة في وجود مترجمين بالصين يهتمون بترجمة هذا الأدب³، وهذا أمر مؤسف حقّا وذلك يعود أساسا إلى انعدام المسؤولية أو قلّتها من قبل وزارة الثقافة التي كان عليها أن تضع مترجمين أكفء يعملون على ترجمة آثار الأدباء الجزائريين باللغة الصينية، ثمّ تُرسل عبر سفارتها ووسائلها الثقافية بالصين مجموعة من هذه الكتب المترجمة من جهة، وأن تعمل من جهة أخرى على عقد ندوات وأجنحة ثقافية خاصة للتعريف بالأدب الجزائري للصينيين.

وقد مرّ الشعر الصيني المعاصر بمرحلتين مهمّتين، وذلك في غضون أربعين عاما:

¹ - ينظر: أحمد ختاوي، مع الشاعر الصيني الأستاذ: لين لين، جريدة الشعب، السبت 08 ديسمبر 1984م، ص: 11.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

³ - ينظر، نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

- المرحلة الأولى: من عام 1949م إلى 1976م: حيث تحوّل فيها الشعر الواقعي من الازدهار إلى التدهور، كما تعرّض في هذه المرحلة أيضا للجمود.

- المرحلة الثانية: من عام 1977م إلى 1989م: وفي هذه المرحلة عادت الحياة إلى الشعر الواقعي وتطوّر إلى آفاق جديدة¹.

كان من بين من خصّصت لهم جريدة الشعب ترجمة عامّة للشاعر الجزائري الكبير محمد الهادي السنوسي الزاهري، حيث عرضت الشعب لحياة الشاعر فذكرت بأنه وُلد في ربيع الأوّل سنة 1320هـ بقرية (ليانة) من قرى الزّاب الشرقي، وقد حفظ القرآن فيها ثمّ أرسله والده إلى قسنطينة ليلازم دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس زهاء سبع سنين، كما ذكرت بأنّ الشاعر كان يتجوّل في أنحاء الجزائر ممثّلا لجريدتي المنتقد والشّهاب، ويمضي قصائده فيهما باسم مستعار هو (شاعر المنتقد)²

وقد أصدر الشاعر السنوسي في 1926م الجزء الأوّل من كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" والجزء الثاني في 1927م، ثمّ عمل بعد الاستقلال بثانويّتي حسيبة بن بوعلي بالقبة وعائشة أمّ المؤمنين بحسين داي بالجزائر العاصمة، كما ذكرت الشعب بأنّ الشاعر أصيب بشلل نصفي ألزمه الفراش وأفقده النطق رغم أنّه كان من أفصح الخطباء وأحسن المحدّثين إلقاء³

تعرض الشعب قصيدة للشاعر الزّاهري السنوسي كان قد كتبها في مجلّة "القبس" عدد 08 شهر مارس 1968م عنوانها "الشهيد" وكان الشاعر ممّا قاله في تلك القصيدة في رثاء ولده:

ولدي فقدتك والحياة جميعها من فقدت** يا ليتني لما احتضنتك
لـلـوداع هـنـاك مـمـت
لم أنس وقفنتنا الرّهيبه إذ أغالب ما كتمت** وجوانحي نار يراق

¹ - قوشينغ هاو، الأدب الصّيني في القرن العشرين، ج2، تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2015، ص:323.

² - ينظر: الشعب (التحرير): ركن شاعر وقصيدة: محمد الهادي السنوسي الزاهري، جريدة الشعب، الأحد 06 جوان 1982، ص:11.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

1857م "حيث رُزق المهارش دافندرانات بأصغر أولاده السبعة في السادس من مايو عام 1861، وحين أسماه "مراييندانات طاغور" قال بفخر: يدعى رايندرانات-وتفسيره الشمس-لأنّ سيحُوب العالم وسيهتدي الناس بنوره" فكان كما قال أبوه، ليصبح فيما بعد أكبر شاعر أنجبته الهند¹

يذكر الباحث بأنّ الشّاعر طاغور كانت أشعاره تحمل جميعها رسالة الحبّ برُومنيّة أسرة واعية ذات رسالة فكرية إنسانية... فأشعاره الرقيقة اللفظ وموسيقاه الناعمة الألحان هي أشهر وسائله في الإصلاح الذي يسعى إليه توقّف مناديا بالحبّ والسّلام والأمل الخالد، حيث ينقلنا الباحث إلى الحديث عن عنصر الرّمز في شعر طاغور، فيصبح الرّمز في أشعاره متغلغلا في وجدان الإنسان ليعطيه ذلك الانطباع الشفاف، وبالتالي يؤثّر في نفس هذا الإنسان ذلك الأثر العميق بالصّفاء والنشوة دون إدراك مصدر ذلك الشّعور، مضيفا؛ أي الباحث بأنّ رموز الشاعر طاغور التي يعجز عن فهمها العقل يفهمها القلب البشري في سهولة ويسر².

ثمّ ينتقل الباحث أبو المجد للحديث عن فكرة الجسد عند طاغور، فيرى بأنّ البيئة التي عاش فيها الشّاعر كان لها أكبر الأثر في طبيعة أشعاره بالإضافة إلى الأحداث المهمة التي تعرّض لها الشاعر منذ نشأته، فهو قد ترعرع في بيئة هندية تمتزج فيها الرّوح الصّوفيّة بالخرافة وتتنوّع فيها مظاهر البؤس والتسوّل جنبا إلى جنب مع مظاهر التديّن والفلسفة³

في الحلقة الثانية يحدّثنا الباحث أبو المجد عن علاقة الشّاعر طاغور مع غاندي الرّعيم السياسي الكبير وخلافه معه "فعندما عاد طاغور في أغسطس سنة 1921م من أوروبا وجد أنّ فكرة "اللاتعاون" التي نادى بها غاندي قد لاقت رواجاً لدى المنبوذين الهنود كوسيلة لرفض المادية الغربية، وأمّا طاغور الذي سافر إلى أوروبا ونشأ هناك نشأة بورجوازية جعلته شديد الإعجاب بالحضارة الغربية حيث كان يرى ضرورة الانفتاح على الغرب والإفادة من حضارته⁴.

¹ - ينظر: أحمد أبو المجد، الشاعر الهندي الكبير طاغور (في حلقتين) جريدة الشعب، الخميس 08 ماي 1980، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

³ - ينظر: نفسه، ص: 11.

⁴ - ينظر: نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

يرى بعض النقاد العرب بأنه ليس هناك من ناقد عربي انشغل بطاغور وبأعماله كما فعل الناقد الكبير محمد شكري عياد... ويمكن اعتبار هذه الدراسات النقدية عن الشاعر الأكثر عمقا وشمولا ومنها علميا.

وقد عُرف عن الشاعر طاغور كثرة السفريات التي قاده إلى لندن لتعلم الحقوق ثم دراسة الأدب الإنجليزي بكلية بریتون، ثم زيارته عام 1900م كلاً من إيطاليا وفرنسا وإنكلترا كما سافر إلى اليابان ثم الولايات المتحدة الأمريكية ثم إلى الصين ثم مرة أخرى إلى اليابان حيث انقلبت الحفاوة به فجأة إلى حنق عنيف بعد محاضراته في جامعة طوكيو الإمبراطورية مندداً بالتعصب القومي والاستبداد العسكري، وكثرة سفرياته تلك قد ولدت فيه الرغبة في السلام والدعوة إليه.

إن القضية ليست مجرد تغطية صحفية لشخصية الشاعر طاغور بذكر حياته ونشأته والتركيز على سفرياته وبعض آراءه بقدر ما هي إعادة إحياء لفن الشاعر من خلال قراءة جيدة لأشعاره ودراسة لمختلف جوانب فنّه، وذلك حتى يتعرف القارئ أكثر على شخصية الشاعر طاغور.

احتفاءً بالشعر العربي الذي قيل في الثورة التحريرية الجزائرية تُقدم الصفحة الأدبية للشعب هذه المرة ترجمة أدبية للشاعر العربي الكبير عبد المعطي حجازي، حيث وفي مقال لمحمد الأخضر السائحي كتبه عن الشاعر الكبير أحمد عبد المعطي حجازي ورائعته "أوراس" أبرز فيه صاحب المقال مكانة الثورة التحريرية في نفوس الشعراء العرب وما أحدثته من أثر واضح في كتابات هؤلاء الشعراء الذين تغنوا بها.

إن الشاعر عبد المعطي حجازي قد تأثر بهذه الثورة المباركة وذلك حين نظم قصيدته "أوراس" تلك الرائعة التي مجّد فيها الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ثورة الجزائر العربية جاعلا منها منطلقا مكيئا للقومية العربية وميلادا حقيقيا لكرامة الإنسان العربي، مازجا بأسلوبه البديع كلّ التفاعلات والتنافسات التي سبقت اندلاع الثورة وصاحبته من بعيد أو من قريب¹.

¹ - ينظر: محمد الأخضر السائحي، الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ورائعته "أوراس"، جريدة الشعب، الأربعاء 02 أبريل 1980، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كما يضيف الكاتب بأن هذه الرائعة "أوراس" جعلها الشاعر عبد المعطي حجازي كالملمحة التي تُؤرّخ لأحداث جسام وقعت في مرحلة مهمّة من مراحل تاريخ أمة ما، حيث بدأ الشاعر قصيدته بذكر أهمّ الأحداث التي عاشتها الأمة الإسلاميّة مازراً بتاريخ المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي وامتداده إلى العُدوة القصوى (الأندلس) ثمّ ذكر الأحداث التي أدّت إلى سقوط الأندلس، محاولاً ربط تلك الأحداث الأجسام "ربطاً ذهنيّاً بين هذه المأساة التي مازال دمها يقطر في قلوبنا ودمعها يسيل من أعيننا في فلسطين السليبيّة"¹.

ثمّ ينقلنا الشاعر في قصيدته "أوراس" فيذكر ذلك التّضامن العربي المنبثق من انبعاث الثّورات العربيّة محاولاً أن يسترجع الذّكريات المرّة المخزية لحياتنا تحت السّيطة الاستعماريّة الغاشمة التي لا تستحي من التّحكّم في كلّ شيء... حيث يصوّر الشاعر حجازي في المقطع الثالث والأخير أحداث الثّورة الجزائريّة بكلّ ما حلّ من مأساة وغبّ ومرارة وما كان لهذه الثّورة من بطولات وتضحّيات واضحة كانت على موعد مع النّصر، ليصبح هذا النّصر ينبوعاً للحياة وانسراحاً للقلوب²

يقول الشاعر في قصيدته "أوراس":

مدن المغرب

ترتجّ على قمّة أوراس

زلزال في مدن المغرب

لم يهدأ منذ سنين ماؤه

لم يترك في جفنه أمنية نعاس

يأتي المولود على صوت الزّلال

ويموت رجال

¹ - محمد الأخضر السائحي، الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ورائعته "أوراس" المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

فيودّهم صوت الزلزال

جيل عن جيل... أجيال

عاشت، ماتت في زلزال

فزغم ما تعرّضت له الشعوب العربيّة من اضطهاد وقسوة من قبل الاستعمار، إلّا أنّ هناك آمال
لأجيال تتنفس روح الانتصار الذي يمتدّ صدها إلى الماضي وأعماقه؛ عمق الشعب المستعدّ للتضحية
من أجل الحرّيّة التي تنتظره.

يحدّثنا الشاعِر حجازي عن هبوب رياح الحرّيّة لتكسر قيود الجور والظلم المسلّط عليها، ويهتف
الشاعِر بهذه الثورة قائلاً:

ثورة ثورة

ونفور خيول

كسيول فاضت فوق تلال

قطّاع طريق من أحراش الغال

يلوون الألسن باللّعة الإفريقيّة

مازالوا وراء الدّم

مازالوا روماناً، مازالوا كفّاراً

يرمون على القرية نارا

ويضيف صاحب المقال بأنّ هذه الخواطر الصادقة التي انطلق منها الشاعِر حجازي تؤكّد لنا
ربطه بين المأساة التي تعيشها هذه الشعوب وما ستولّده من شرارة انطلاق للثورة وهبوب للرياح
العربيّة، ليعيش الشاعِر حجازي في قصيدته آخر لحظات أفراحه وابتهاجه بيوم ميلاد الأجداد العربيّة

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

التي أحرزت النصر على أعدائها، ومن خلالها يُودّع الشاعر قصيدته الرائعة والتي ستظلّ - كما يرى صاحب المقال - توحى لكلّ قارئ ألف معنى¹.

كان منتظرا من الكاتب أن يلقي ضوءاً أكثر بالتعريف بهذا الديوان "أوراس" ثمّ يتناول أبيات منه يُتبعها بعد ذلك بتحليل نقدي لعناصرها الفنيّة من كشف لرموزها ووقوف عند صورها الشعريّة ودلالاتها، وعن الإيقاعات الموسيقيّة التي تجلّت في هذا الديوان ومحاولة ربطها بنفسيّة الشاعر ليظهر بذلك الصدق الفنيّ والتميّز الإبداعي في هذه القصيدة، غير أنّ الكاتب اكتفى بإعطاء ملامح عامّة عن القصيدة تلك بتقديم بعض الأبيات وإتباعها بتحليل موجز لا يُسعف القارئ بالتعرّف على شخصيّة هذا الشاعر أكثر من خلال قصيدته تلك.

وقد ظهرت عدّة دراسات أكاديميّة تناولت أعمال الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي منها: دراسة الباحثة حنان محمد موسى "الزّمكانية وبنية الشّعْر المعاصر: أحمد عبد المعطي حجازي أنموذجاً" ودراسة محمود عبد الوهّاب إسماعيل "البنية الإيقاعيّة في شعر أحمد عبد المعطي حجازي" ودراسة أحمد مجاهد "أشكال التّناس الأدبي" وكتاب "الشّاعر المعاصر: أحمد عبد المعطي حجازي" لمصطفى ناصف.

في محطة أخرى من محطات الترجمة لأعلام الأدب العربي تتناول الشعب ترجمة للشاعر الكبير جبرا إبراهيم جبرا، هذا الشاعر الذي تميّز بسعة الإطّلاع على كلّ ما يجدر في مجالي الأدب والفنّ العالمين وبممارسة ضروب من الإبداع الفنيّ وفي النقد، ومع احتكاكه وإطّلاعه على المذاهب الأدبيّة جعل للشاعر شخصيّة متميّزة عند تقويمه لأيّ أثر في الشّعْر أو الفنّ، كما تضيف الشعب بأنّ صفة القصّ كادت تكون الصّفة الغالبة عليه في الآونة الأخيرة².

ارتأت الصّفحة الأدبيّة للشعب الحديث عن الديوان الشعري "لوعة الشّمس" للشاعر جبرا إبراهيم جبرا الصّادر عن مؤسّسة رمزي في بغداد، حيث عرضت الصّفحة لنماذج من قصائد الديوان يقول الشاعر في إحدى قصائده:

¹ - ينظر: محمد الأخضر السائحي، الشاعر عبد المعطي حجازي ورائعته "أوراس" المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: الشعب: ديوان شعر "لوعة الشّمس" جريدة الشعب، الخميس 11 ماي 1980م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

أعدّ السنين

لأؤكد أنّ التّصنيفين فينا.

يتناقضان ويتلاحمان

يتراقصان ويتكاملان

كالصّوت يحوي الرّعد في جوفه

أو الرّعد يتعلّق صمت الصّاعقة...؟

فالشّاعر حينما يترك السّؤال بلا إجابة يحرك في ضمير القارئ ما يدعوه للمشاركة في العمل الإبداعي للبحث عن وحدة التناقضات التي تشكّل أساس رؤية الشّاعر في هذا الدّيوان.

وتؤكد الصّفحة الأدبيّة للشّعب على أنّ الشّاعر جبرا إبراهيم جبرا هو واحد من أربعة شعراء الذين عزّزوا مكانة قصيدة النثر، وهؤلاء هم: توفيق صائغ ومحمد الماغوط وأنسي الحاج، كما تضيف الشّعب بأنّ الشاعر جبرا " كان أكثرهم اهتماما بموسيقى قصيدته عبر جملة الشّعريّة القصيرة وعبر إيقاعيّة كلماته المكرّرة"¹.

يقول الشّاعر جبرا في قصيدة أخرى:

أقول شيئا وما شاب الدّهر

أم أنّ الدّهر قد شاب

أو قوله أردت محاورتك

وأردت أنت المحاورة

للفت حولك خيوطا من كلماتي

¹ - ينظر: الشعب: ديوان شعر"لوعة الشمس" المصدر السابق، ص:11.

الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشّعري في جريدة الشعب.

وحبكت حولي شبكة من كلماتك

وسحبت أنا الخيوط

وسحبت أنت الشبكة

فوقعت أخيرا ووقعت

أنت الصّائد والصّيد

وأنا المطارد والمطريد

فالشّاعر يتلاعب بقصيدته في إيقاعيّة تبدو وكأنّها صدى لإيقاعات معنويّة تفصح عنها، ويحرص هذا الصّدى على جعلها في إطارها الضيق ليبقى دائما يحمل دلالاته المعنويّة محتفظة بقدرتها على الإثارة المركّزة وذلك عبر كثافة المشهد¹.

يذكر أحد الباحثين بأنّ الأديب جبرا إبراهيم جبرا قد عُرف في السّاحة الثّقافيّة بنشاطه الإبداعي خاصّة في مجال الرواية، ولم يُعرف ناقدا إلّا في أضيق الحدود، لهذا كان امتزاج النّشاط الإبداعي لديه بالنّشاط الفكري والنّقدي أمرا طبيعيا².

كان على الصّفحة الأدبيّة أن تتناول كلّ قصيدة على حدة من قصائد الديوان، ثمّ تذكر مضمونها وتشرح مفرداتها، وبعدها تتحدّث عن اللّغة الشّعريّة لدى الشّاعر وظاهرة استخدام الرّمز في قاموسه الشّعري، وهذا حتّى تبرز تلك العلاقة التي تربط بين قصائد المجموعة، لا أن تقف على بعض الأبيات تقدّم انطبعا يخلو من أيّة لمحات نقديّة .

في دراسة قام بها الكاتب حسن خليفة في ثلاثة حلقات ترجم فيها حياة الشّاعر الجزائري المعاصر محمد بن رقطان، حيث خصّه الباحث بهذه الدّراسة وآثره على غيره معلّلا ذلك بأنّ الشّاعر ابن رقطان كان أكثر إهمالا من غيره، وهو افتعال مقصود يُراد به نفي الشّاعريّة عنه تماما.

¹ - ينظر: الشعب: ديوان شعر "لوعة الشمس" المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: ماجدة حمّود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط 1، 1997، ص: 87.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ففي المجموعة الشعريّة "ألحان من بلادي" للشاعر ابن رقطان يحكم الكاتب حسن خليفة على أنّ الشاعر محمد بن رقطان شاعر مطبوع ويفهم معنى الشعر، كما يعرف أيضا مهمّة الشاعر في الحياة، كما أنّ الكلمة عنده تمتدّ لتحتضن الإنسانية... وتُعبّر - أي الكلمة - أيضا عن قضايا الإنسانية محاولة إيجاد حلول لمشاكل الإنسانية¹.

يقول ابن رقطان:

وردّدت أوتارها أغرودتي.

عادتي أودعتها ملحمة

عن قصّة الإنسان

بجهولة العنوان

في عالم مأساته الإيمان

إنّ الكلمة في نظر الباحث تمتدّ هذا الامتداد لتصوّر لنا مأساة الإنسان، فيأسى لهذا العالم الضائع الحائر الذي ضيّع الإيمان، كما أنّ الشعر عند ابن رقطان ليس مجرد غزل بامرأة أو وصفا ساقطاً لمفاتها، ولكنّ الشعر سلاح في معركة الحياة، ومن هنا تأتي مهمّة الشاعر الذي ينبغي أن يكون في شعره شرارة تضيء الدرب للشعب.

يقول الشاعر ابن رقطان:

يا حبيبي ليت شعري كان درعا** في يميني ضدّ أطماع الطغاة

وضياء يرسم الدرب لشعب** راح يهدي بين كئيبان الفلاة

وأريجا في شفاه النور يسري** لربوع لم تنزل نهب الغزاة

¹ - ينظر: حسن خليفة، لمحات من ابن رقطان الشاعر: في ثلاثة حلقات، جريدة الشعب، السبت 10 أكتوبر 1981م، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

يخلص صاحب المقال إلى أنّ الشاعر ابن رقطان له فهم لدور الشعر... فهم سبق به الشاعر الكثير وكسر به جملة من المقاييس الخاطئة الكاذبة التي يحمل شعاراتها من يتغنون بالكادحين والفقراء ويدعون أنّهم يكتبون لهم زورا وبهتاناً.

كما وقف صاحب المقال على بعض الجوانب الفنيّة والجماليّة في قصائد ابن رقطان بدءاً بالمستوى اللغوي ليجزم الكاتب بأنّ الشاعر في شعره يتجدد باستمرار ويتطور تطوّراً متزامناً مع تطوّر الحياة نفسها، وهو ما لا نجد عند العاطلين - كما أسماهم الكاتب - الذين اعتسفوا خطواتهم صوب الشهرة والمجد، وتسلقوا الحبال وتسوّروا الأسوار، وهاجروا من الأرياف إلى المدن ليكونوا أقرب إلى الأركان الأدبيّة وإلى الاحتكاك بمحرّري الصّحف والمجالات.

وهكذا يتحامل الكاتب على أولئك الشعراء الذين هم في نظره مجرد أبواق لا ضمير لها ولا إحساس عندها، وهذا بالطبع لا ينسجم تماماً مع الظروف المحيطة بكلّ شاعر، فلكلّ شاعر عالمه الخاصّ الذي يتوافق مع عالمه الإبداعي، فنجد شعراء يحبذون العيش في الصحراء ويكابدون المشاق ولا يرضون بها بديلاً، وكذا نجد في الضفّة الأخرى شعراء يجدون راحتهم في المدينة؛ لأنّها تتوافق مع ميولهم ومزاجهم وبالتالي مع عالمهم الإبداعي¹.

إنّ هذه الدّراسة التي قام بها الكاتب خليفة كان عليها أن تضيء جوانب أكثر في حياة الشاعر ابن رقطان، فتتناول إنتاجه الأدبي و اتجاهه الفكري وخصائص كتابته الشعريّة، ولا تكفي عرض نماذج من مجموعته الشعريّة تلك دون الإلمام بمضمونها ودراسة فنيّة لبعض أبياتها، وبذلك تساعد القارئ أكثر في التّعرف على أحد شعراء الجزائر المستقلّة وما قدّمه من أعمال تُثري مسار الحركة الأدبيّة الجزائريّة المعاصرة.

يظهر الاتجاه الوطني جلياً فيما قدّمته الصّفحة الأدبيّة للشعب من لقاءات ثقافيّة مع أدباء جزائريّين في هذه الفترة، حيث يعقد الكاتب أحمد ختاوي حواراً مع الأديب الطاهر جاوت تمّ التّركيز فيه حول التّجربة الإبداعيّة في فنّ الشعر لدى الأديب جاوت، وعن ما هي أعلى درجات الكتابة في

¹ - ينظر: حسن خليفة، لمحات من ابن رقطان الشاعر، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

نظر الروائي باعتباره قد استطاع أن يجمع بين الشعر والقصة والرواية، وهذه الأمور الثلاثة قلما تجتمع لدى أديب أو كاتب.

كان أول سؤال وُجّه إلى الأديب جاوت هو عن الحديث عن جائزة "ديل دوكا" والتي مُنحت له، وهي الجائزة التي تُمنح لكتاب الرواية الفرنسية، فأجاب الأديب بأنه لا يعرف بالضبط خصوصية هذه الجائزة والهدف منها، كما أضاف بأنه لم يُرشح نفسه لهذه الجائزة وإنما فوجئ بخبر جاءه من طرف دار نشر باريسية تسمى "لوسوي" كانت قد نشرت روايته "الباحثون عن العظام" ويظنّ المتحدث بأنّ الدار تلك هي من رشّحت روايته لنيل هذه الجائزة¹.

أما عن هذه النقطة التي ميّزت كتاباته في الأجناس الأدبية الثلاث: القصة والرواية والشعر، وعمّا إذا كان الأديب جاوت يريد من وراء ذلك البحث عن الجنس الأدبي الأكثر شهرة ورواجا ذكر الأديب بأنّ بدايته الأولى مع الكتابة انصبّت حول الجمع بين هذه الأجناس الأدبية الثلاثة، حيث كانت أول تجربة له في عالم الكتابة بأنّ كتب قصة شارك فيها بمسابقة عالمية نظمتها مجلة "أفريك أزي" (إفريقيا آسيا) فتحصل بها على مكافئة مما شجّعه على مواصلة الكتابة، وبعدها مارس كتابة الشعر.

ولأنّ الشعر عنده حالات تلقائية لا تتطلّب من الهندسة الجماعية في تكوين الديوان، أمّا الرواية فتتطلّب جهودا مستمرة في كتابة نفس المصدر، وبذلك يرى خطأ بعض الشعراء الذين يريدون كتابة الرواية ظانين أنّ جنس الرواية أفضل من جنس الشعر، مؤكّدا على أنّه ضدّ هذه الفكرة، وبأنّه له إمكانيات في كتابة الرواية تماثل إمكانياته في قرض الشعر².

كما بيّن الأديب جاوت بأنّ الرواية تكون أكثر رواجاً وأفضل حين يغلب عليها الطابع التجاري، وبذلك تُستهلك الرواية أكثر من الشعر، ولكنّه يعتقد في نفسه بأنّ الشعر هو أعلى درجة

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) مع الروائي الطاهر جاوت، الشعر حالات تلقائية لا تتطلّب هندسة جماعية في تكوين الديوان، جريدة الشعب، الثلاثاء 04 ديسمبر 1984م، ص: 11.

² - ينظر: الشعب (التحرير) مع الروائي الطاهر جاوت، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

للكتابة، مُدلاً على ذلك بأنّ هناك حالات تستوجب حضور الشعر على غيره من الأجناس الأخرى.

ما ذكره الأديب الطاهر جاوت من كون سبب انتشار الرواية على حساب الشعر وإرجاعه ذلك إلى غلبة الطابع التجاري للرواية أمر مبالغ فيه، فكم قرأنا عن روايات اشتهرت ووجدت لها صدى عالمي لم تبلغ مبلغه القصيدة الشعرية، فالأمر إذن يعود إلى طبيعة العمل الأدبي من خلال جودته وفنيته لا إلى نوع العمل الأدبي.

ويقع الأديب في تناقض واضح حين يُعيد إبداء رأيه حول كون الرواية أكثر الأجناس الأدبية حضوراً في وقتنا الحاضر، فيذكر الأديب بأنّ الرواية تستطيع أن تُدرج في مضمونها أكثر من شخص وحالة؛ لأنّ مساحة الرواية أوسع... على أنّ الشعر يُلقى على فئة معينة ضمن إطار تقليدي معروف، بينما الرواية يمكن أن يستهلكها كلّ أحد لأنّها تعطي صورة مبسطة للحكاية عكس الشعر الذي يقدم نسجاً تصويرياً موحّداً للحكاية¹ ومن هنا تجد الرواية قبولا أكبر لدى القارئ على حساب الشعر الذي يبقى رهين تذوق فئة معينة.

ترتّب الصّفحة الأدبية للشعب لقاءً جمع بين الكاتب والأديب المعروف يوسف وغليسي والنّاقد ناصر يوسف، حيث يحدثنا النّاقد ناصر يوسف- في حوار مع الكاتب يوسف وغليسي- عن بعض الانشغالات التي راودته في مسيرته العلمية متمثلة في أمله بأن يضع أسساً للشعر العربي المعاصر من جهة، والتأسيس لفكر نقدي فلسفي من جهة أخرى، حيث قام الكاتب وغليسي بطرح جملة من الأسئلة على النّاقد ركزت في مجملها حول نظرة الناقد ناصر يوسف النقدية لبعض أعماله وكتاباتة بالخصوص، وكذا نظرتة للمناهج النقدية وأثرها في الأدب العربي.

كان أوّل سؤال وجهه الكاتب وغليسي للنّاقد ناصر هو عن سبب مجيء سلسلة "أصوات من الثمانينات" وما هي الخلفية التي استند إليها النّاقد في اختياره للأسماء والنّصوص المتعامل معها نقدياً، فيذكر النّاقد ناصر بأنّ هذه السلسلة موجهة بالدرجة الأولى للشباب لمعرفة أسلوب تجاربهم ومعاني

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) مع الروائي الطاهر جاوت، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

حياتهم، ومن هنا ارتأى الناقد ناصر - من خلال هذه السلسلة - أن لا يرى إلا صفاء المعاني ونقاء الألفاظ، والناقد يؤكد على إعجابه بهذه الأصوات الشابة، كما يرى بأن هذه الأصوات المعاصرة يمكن نعتها بمملكة الفن بسبب انفتاحها على التجارب الإنسانية.

يذكر الناقد ناصر يوسف على أن إشكالية الشباب المطروحة في "أصوات من الثمانينات" محدّد من موقع عمرت مساحته التفرقة التي ألمت بهؤلاء الشباب وكادت تُلقى بهم في الجهول، كما يرفض الناقد من يرى من التقاد بأن هذا الجيل غير متجانس، ويؤكد على أن هذه الأصوات تشهد فترة الانفتاح والعمل بطريقة غير مباشرة على كسر وتدمير النمط السائد في السبعينات¹.

أما عن خصوصية الكتابة النقدية التي يركّز فيها الناقد ناصر على البعد الفلسفي للنص الأدبي يذكر الناقد بأن دراساته النقدية تمتاز بالغموض وربما المعاناة؛ لأنه يتوسّع في كتاباته ويطلق لأفكاره العنان سعياً وراء البحث عن القاعدة النقدية التي يخطّط لها، ولأنه يرى في عالم الألغاز اكتشافاً لذاته وأدبيته، ويعتقد بأن هذا الغموض في النقد يجعله يواصل الكتابة من خلال الأعمال الأدبية التي تنطلق من الحياة².

وأما بالنسبة لِنظرة الناقد ناصر يوسف للمناهج النقدية فيرى بأن بعضها يتسم بالعمق في الطرح وبعضها الآخر يتسم بالإضافة ويُرجع سبب ذلك إلى الموقف الإيديولوجي، كما يرى بأن من أسباب تقبّل تلك المناهج هو الفكر الذي يجمع بين الشعوب، ومن هنا يطالب الناقد بنظرية غربية في التقد تؤمّم أفكارنا عن طريق السيطرة على المناهج والمصطلحات الغربية ومحاولة توحيدها في ظلّ المنهج الذاتي العربي.

إنّ دعوة الناقد إلى توحيد المصطلحات والمناهج الغربية في ظلّ منهج عربيّ موحد دعوة يشوبها نوع من الغموض وعدم وضوح الرؤية؛ إذ كيف يُعقل أن نتجه كليّة إلى هذه المناهج التي هي غريبة عن الأدب العربي كونها تأسّست في مواطن لها مميّزاتها وثقافتها الخاصة بها، ومن جهة أخرى فإنّه

¹ - ينظر: يوسف وغليسي، الناقد الناشئ ناصر يوسف: أملي أن أضع أسساً للشعر العربي المعاصر وتأسيس فكر نقدي فلسفي، جريدة الشعب، الجمعة / السبت 7 / 8 سبتمبر 1990م، ص: 10.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 10.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

لدينا موروث نقديّ عربيّ ضخم يحتاج منا إلى صدق النية وإخلاص العمل من أجل بعثه وإعادة صياغته من جديد بأسلوب يلائم حضارتنا وثقافتنا المعاصرة، لا أن نلهث وراء كلّ جديد يطرحه الغرب من مناهج تخالف أكثرها عقيدتنا وثقافتنا العربيّة والإسلاميّة.

تواصل الصّفحة الأدبيّة للشعب مسيرتها الثقافيّة في نقل الاتجاهات الأدبيّة للقارئ من خلال إطلاعه على بعض الآداب العالميّة، وذلك حتّى تتضح الصّورة لدى القارئ فتمكّنه من الإطلاع على التّطور الذي حقّقه الحركة الأدبيّة في الخارج.

تنقل الصّفحة الأدبيّة للشعب دراسة للباحثة "أليانا" أستاذة النّظرية الأدبيّة في جامعة المكسيك المستقلّة، هذه الباحثة التي حاولت في أحد كتبها إبراز تأثر الشعراء الإسبان بالشعر العربي من أمثال الشّاعر ألكسندري الذي عاش في بيئة أندلسية، هذا الأخير حاول في معظم أعماله الأدبيّة الحفاظ على إقامة توازن بين الخلق الأدبي والتحليل الأدبي¹ وكذا نجد التأثير ظاهراً عند الشّاعر خوان رامون الحاصل على جائزة نوبل وداماسو لونسو وجارسيا لوركا ورفائيل البرني.

كما أكّدت الكاتبة الإسبانيّة كلارا خاينس في دراسة لها حول الشاعرات العربيات في الأندلس هذا التأثير العربي في شعر ألكسندري.

نعتقد بأنّه كان على الصّفحة الأدبيّة أن تنير الطّريق أكثر فتعمل على تقديم نماذج شعريّة لشعراء إسبان تأثروا حقّاً بالشعر العربي من خلال الرّجوع إلى بعض المراجع التي تطرقت لهذا الموضوع، كما كان عليها أن تسلّط الضّوء بالتركيز مثلاً على شاعر إسبانيّ كان تأثره بالشعر العربي بارزاً في أشعاره، وذلك من خلال عرض لبعض قصائده ثمّ إتباعه بتحليل نقديّ موجز لشعره حتّى يتبيّن للقارئ أثر اقتباس الشعر الإسباني من الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) أثر الإبداع العربي على الشعر الإسباني، جريدة الشعب، الثلاثاء 2 أكتوبر 1990م، ص: 10.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ويؤكد الباحث أندرو ديبكي بأن فترة الحكم العربي الإسلامي في إسبانيا والذي دام ثمانية قرون أحدثت أثرها في تشكيل الهوية الثقافية الإسبانية لزمان طويل وأصبحت واحدة من مكوثاتها¹

وقد قام بعض الشعراء الأندلسيين الجدد بنشر أعمال مهمة خلال تلك الفترة (1956-1970) حيث اتسمت أشعارهم بالاستخدام الدقيق والأصيل للغة، وبشكل يشبه ما عليه الشعراء القشتاليون قام هؤلاء الشعراء (سواء من تأثر بالتراث الذي يعنى بالدقة في الشكل والأبعاد الثقافية للشعر الذي أتبعه هذا الإقليم، أو هؤلاء الشعراء وتلك المجالات التي سادت خلال العشرينات، أو مجموعة مجلة كانتيكو القرطبية، أو بغير ذلك من المؤثرات)².

من ضمن تلك الاتجاهات الأدبية التي يجهلها القراء أو لا يعرفون عنها كثيرا تتابع الصفحة الأدبية الأدب الفيتنامي من خلال عرضها لمختارات من شعر المقاومة الفيتنامي، حيث تسعى الصفحة الأدبية لأن تُضيء للقارئ إحدى الجوانب المهمة في شعر المقاومة الفيتنامي.

تذكر الصفحة الأدبية بأنه ظهر مجلد في أربعة أجزاء بعنوان "أنتولوجيا الأدب الفيتنامي" وذلك في سوق الكتاب بباريس، حيث جاء في تعليق لمجلة "توفيل كريتيك" على هذا الاصدار قولها بأن هذه الأنتولوجيا تفتح هامشا فسيحا للتأمل، وللكشف والبحث لمن يرغب في فهم أفضل لتاريخ هذا البلد، ولفهم أفضل لنضاله التاريخي ضد الغزاة والمحتلين؛ النضال العسكري والثقافي، والمقاومة السياسية والشعرية³

كما تضيف الصفحة الأدبية أنّ من بين الشعراء المعاصرين الذين مثلوا أدب المقاومة الفيتنامي الشاعر "ثي هان" والذي شارك في كلّ الحروب التي وقع في فيتنام، وقد اصدر الشاعر أول مجموعة شعرية سنة 1944م بعنوان "العمر المزهر" ومن أعماله الناضجة "قلب الجنوب" و"صخب الموج" و"حتى آخر الفناء" و"إيقاع الأيام والأشهر".

¹ ينظر: أندرو ديبكي، تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين (من الحداثة حتى الوقت الحاضر) تر: علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص:9.

² المرجع نفسه، ص:206.

³ ينظر: الشعب (التحرير) مختارات من شعر المقاومة الفيتنامي، جريدة الشعب، الاثني 12 أكتوبر 1981، ص:11.

الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشعري في جريدة الشعب.

يقول الشّاعر "ثي هان" في قصيدة له بعنوان "الحلم":

الحلم يستيقظ فجأة

واعلم أنّك بعيد

على الحائط شعاع الشّمس

النّهار مشغول بألف بقعة

واعلم بأنّ اللّيل مضى

اللّيل كلّها أفكار نحوك

النّهار في الشّمال

في الجنوب اللّيل

أينما كنت أنا وأينما كنت أنت

قريبان دائماً واحداً بجوار الآخر

وحلم اللّيلة الفائتة

يضىء كلّ الأيّام القادمة

إنّ هذه الأبيات تشيع فيها نبرة الحزن والألم، غير أنّ ذلك لا يمكث أن يطول فيتبدّد وينتهي بقرب النّصر على الأعداء.

ويقول شاعر آخر هو "لي انه كسوان" في قصيدة بعنوان "قصب البامبو":

أعطني أن أكون قصبه بامبو

طويلة وحادة

الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشعري في جريدة الشعب.

لأحد الغزاة

أعطني أن أكون قصبه بامبو

رُغم الشّهور والسّنوات القاسية

والعواصف

وأعطني أن أحارب دائما بصمت

أعطني أن أكون قصبه بامبو

مغروزة عميقة في الأرض

لأكون قرب أمي

أعطني أن أكون قصبه بامبو

عندما يمحي ظلّ العدو

سأعطي في ظهيرات الصّيف¹

وقد ظهرت شواعر شاركت هي الأخرى محنة المقاومة الفيتناميّة، فها هي الشّاعرة الفيتناميّة
"فان شي ثان" في قصيدة لها بعنوان "سري" تقول فيها هذه الأبيات الرّقيقة:

نوافذ البيتين عند طرف الشّارع

لا ندري لماذا لا تكون مغلقة، إيه

في الماضي كان الصّديقان

صفّ واحد

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) مختارات من شعر المقاومة الفيتنامي، المرجع السابق، ص: 11.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

شجرة الليمون الهندي خلف....¹.

تضوع عطر

أزاهيرها في مندبل الفتاة

لم تقدّم الصّفحة الأدبيّة للشّعب أيّة لمحات نقديّة حول هذه الأبيات الشعريّة، فكان عليها أن تقوم بالتعليق على هذه الأبيات وتركّز على البنية الكثيفة للرّموز المستخدمة في هذه الأبيات، ومن جهة أخرى كان على الصّفحة الأدبيّة للشّعب أن تقدّم للقارئ تعريفا بالأدب الفيتنامي عامّة ثمّ تتناول شعر المقاومة فيه من خلال ذكر خصائصه ومميّزاته وأهمّ المؤثّرات فيه، حتّى تترك لدى القارئ انطبعا حول هذا الأدب الذي كان يجهل عنه الكثير.

تحاول الصّفحة الأدبيّة للشّعب تسليط الضّوء على اتجاه شعريّ جديد عُرف بـ"قصيدة النثر" أو شعر النثر؛ هذا النّوع من الشّعر الذي كثرت فيه الآراء واختلفت فيه الأقاويل ما بين مؤيّد له ومعارض، حيث تعرض الصّفحة الأدبيّة لدراسة علميّة تناول فيها صاحبها مصطلح قصيدة النثر محاولا إبراز أهمّ عيوبها وأنها لا تمتّ للشّعر العربي بصلة.

يبدأ الكاتب الميلود شحمة بحثه بدراسة نقديّة مبديا فيها رأيه في شعر الثّمانينات، فيفتح النّار على ما اصطُلح على تسميته بشعر النثر أو قصيدة النثر، هذا النّوع من الشّعر الذي يصفه بالهذر هو مجرّد كلمات متواصلة ومتنافرة لا رابطة تجمع بينها ولا صلة لها باللّغة ولا بالتعبير، كما يضيف الكاتب بأنّ هذا النّوع من الشّعر ما هو إلّا ترجمة في غير محلّها للشّعر الفرنسي والإنجليزي وكلمات مستوردة لا صلة لها بالشّعر العربي الأصيل، وبالتالي فهو لا يعترف بقصيدة النثر التي لا يمكن تصنيفها في دوائر الشّعر العربي.²

¹ - كلمة غير مفهومة.

² - ينظر: الميلود شحمة، شعر الثّمانينات في احتمالات الحاضر والمستقبل، جريدة الشعب، الجمعة / السبت 8/7 سبتمبر 1990م، ص:9.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

يحاول الكاتب من خلال طرحه هذا أن يقدم تصوّره في تصنيفه للشعر، والذي يجعله في درجتين اثنتين هما:

- الدّرجة الأولى: الشعر العمودي الذي لم يندثر ولم يتفهدر أمام الشعر الحرّ، بل فيه من روح الحداثة والعصرنة ما يكفيه للبقاء.

- الدّرجة الثانية: الشعر الحرّ بشرط احتوائه على الرّثّة والإيقاع والموسيقى الدّاخلية والخارجية وعدم خروج على الأوزان الخليلية¹.

الحقيقة أنّ هذا النوع من الشعر بالرّغم من حداثة فليس هو بالجديد في الشعر الجزائري المعاصر الذي كُتب بعد الاستقلال، بل إنّّه قد ظهرت هناك تجارب سابقة من الشعر المنثور لدى الأديب أبي العيد دودو الذي نشر قصيدة نثرية سنة 1957م في مجلّة الفكر التونسيّة².

ويذكر أحد الباحثين بأنّه كان لرواج قصيدة النثر دوره في نفض اليد من القيود والأعراف الفنيّة (وحدة البيت، وحدة الوزن والقافية...) التي كانت متداولة عند المهتمّين، فلم يعودوا يشتغلون ببنية الإيقاع ولا ببنية اللّغة الشعريّة، بل أطلقوا العنان لخيالهم ووجدانهم وفكرهم مُبحرين في عوالمهم الإبداعية باحثين عن الجمال³.

تتابع الصّفحة الادبيّة للشعب تغطية قدّم فيها الأستاذ نجيب أنزار حمّاش دراسة نقدية فاحصة لمجموعة عمّار مرياش الشعريّة، وذلك في إطار تفعيل الجاحظية لبرامجها الثقافية الموسميّة.

تحدّثنا الكاتبة نصيرة في بداية هذه المحاضرة عن تناول الأستاذ حمّاش لمصطلح الشعريّة الجزائريّة المعاصرة من موقع محيط النص وما حوله، ليلج الأستاذ مباشرة -من خلال طرحه ذاك- إلى محور دراسته المعنونة بـ "ما قبل اكتشاف العادي وما بعده" في مجموعة الشاعر عمّار مرياش، حيث يذكر

¹ - ينظر: الميلود شحمة، شعر الثّمانينات في احتمالات الحاضر والمستقبل، المصدر السابق، ص:9.

² - ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص:235.

³ - ينظر: عبد السلام المساوي، الشعر العربي المعاصر: أزمة التّداول وإشكاليّة التلقّي، ذوات: مجلّة ثقافية إلكترونية شهرية، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، العدد: 29-2016، ص:14.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

الأستاذ حمّاش في هذه المجموعة بأنّها "نصّ يتمفصل في رهن كتابة أخذ يحفر فعله في مخيلتنا بحكم انبثاقه في زمن التجريب داخل شبكة من التحوّلات السوسيوثقافية شهدها الحقل الشعري حالياً"¹ ليفتح الشّاعر من خلال نصوصه تلك لحظات الوعي على الاحتمال لا القناعة وعلى الوهم لا الحقيقة.

يقف الأستاذ حمّاش عند إيجاءات النصّ من خلال إبراز كيفية قراءة العناوين مع ما تحمله من دلالات وإيجاءات، على أنّ هذه الدّراسة -تقول الكاتبة نصيرة- هي طريقة جديدة في مقدورها أن تُثري أطر ومجالات البحث النقدي، غير أنّها تُعغل دراسة عمق الكتابة الشعرية وتوجّهاتها وهو ما كان غائباً في هذه الدراسة، إضافة إلى غموض بعض المصطلحات التي لا يفهمها إلاّ من امتلك مرجعيّة القراءة الأدبيّة².

من بين المصطلحات التي استخدمها الأستاذ في دراسته تلك مثل: الميطا، الحداثة، الكيمياء، وهمّ الفكرة، الأسطورة، الحقيقة، وهذه المصطلحات كان ينبغي-تضيف الكاتبة- على الأستاذ أن يشرحها للمتلقّي للرّسالة حتّى يكون هناك انسجام وتوافق، ما أدّى بالتالي إلى غياب المناقشة بين المحاضر والجمهور، غير أنّ مثل هذه القراءات النقدية قد تفتح مجالاً واسعاً لتشجيع الشباب على الكتابة.

مع جديد الإصدارات الأدبيّة للشّعراء العرب تتابع صفحة الأدب لجريدة الشعب تغطية صحفية يعرض فيها الأديب والكاتب الأخضر بن هدّوقة إصداراً جديداً لديوان شعريّ بعنوان "أمّ المعارك في ديوان الشعر الجزائري" لمؤلّفه عبد الكاظم العبودي بمساعدة الأستاذ عادل حمزة عثمان، وقد صدر الدّيوان عن دار الهدى، ويضمّ هذا الدّيوان ترجمة لـ115 شاعراً جزائريّاً.

ويعتبر هذا الدّيوان الشعري بمثابة صورة عامّة لحضارة المبدعين الجزائريين، سواء منهم الشعراء الكبار الذين يمثّلون الشّعر العربي الأصيل، أو الشعراء الشباب الذين يمثّلون مدرسة الحداثة، حيث

¹ - نصيرة صبيات، محاضرات: ما قبل اكتشاف العادي وما بعده: محاولات في الممارسة النقدية، جريدة الشعب، الخميس 7 أكتوبر 1993م، ص:7.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:7.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

يذكر الكاتب الأخضر بن هدوقة على أنّ هذا الازدواج الحضاري أعطى للديوان نكهته الخاصة، خاصة وأنّ المؤلف كان ذكياً في تصنيفه الذي أخضع فيه اختيار النصوص لمحتوى النص وعلاقته بالحدث لا مجرد اعتبارات خاصة تتعلق بمكانة الشاعر الأدبية والفنية في الساحة الجزائرية¹.

يعترف مؤلف الديوان بأنّه لم يستطع أن يجمع في ديوانه كلّ الكتاب، إلاّ أنّه استطاع الإجابة على سؤال مهمّ ألا و هو: لماذا كلّ هذا الحضور الإبداعي، وكلّ هذه الاستجابة الموحّدة؟ فيذكر المؤلف بأنّ الحدث كان أكبر من الكلمات، وأنّ الكلمة مهما كانت دلالتها الفنية الإبداعية تبقى عاجزة عن تصوير مثل هذه المأساة التي مرّ بها الشعب العراقي...

كما يؤكّد الكاتب بن هدوقة على أنّ مثل هذه المبادرة التي قام بها الأستاذ العبودي كانت وليدة تلك الوقفة التي وقفها الشعر العراقي بجانب الثورة الجزائرية... وإنّ دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على ذلك الرابطة الأخوي الذي يربط بين الشعوب العربيّة كافة².

غير أنّ ما ينقص تلك التغطية الصحفية هو أنّه كان باستطاعة الكاتب أن يقدم خارطة عامّة للتعريف بالكتاب ومؤلفه، فيجعل بطاقة فنية للمؤلف ثمّ يتناول بعض المضامين الشعرية التي قيلت في الثورة الجزائرية؛ بأن يأخذ نماذج متنوّعة لشعراء محافظين أو حدائين، ثمّ يقوم بتحليل سريع لمدلولاتها وهكذا يصبح القارئ مستوعبا لمضمون الكتاب ولديه معرفة بمؤلفه.

تتصل سلسلة الإصدارات التي تقدّمها جريدة الشعب، وهذه المرّة مع إصدارات الرسائل الجامعية، حيث تتناول الشعب إصدارا لرسالة ماجستير بعنوان "شعر الحبّ والرّفص بين مفدي زكريّا ومصطفى الغماري" للطالب عبد المالك بومنجل، والتي نوقشت بمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة تيزي وزو، حيث يذكر الطالب بومنجل بأنّ الدافع من وراء اختياره لهذا الموضوع هو الاسهام في الدفاع عن أصالة الأدب العربي وإبقائه وسيلة فاعلة من وسائل التأثير والتغيير الحضاري كون الموضوع يتناول شعر الأصالة والصراع والالتزام.

¹ - ينظر: الأخضر بن هدوقة، أم المعارك في ديوان الشعر الجزائري، جريدة الشعب، الخميس 22 فيفري 1996م، العدد: 10932، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وتذكر الشعب على أنّ في قلة الدراسات المتعمّقة لشعر كلّ من مفدي زكريّا ومصطفى الغماري في اشتراكهما في بعض النقاط واختلافهما في البعض الآخر ما يُعري بعقد موازنة تحليلية بين الشاعرين من خلال تتبّع مسار الحركة الفكرية و الشعريّة في الجزائر¹.

وقد خلّص الطالب بومنجل بعد هذه الموازنة بين الشاعرين إلى عدد من النتائج نوجزها كالتالي:

- فمن حيث القيم الفكرية والشعورية نجد كلّاً من شعر الغماري ومفدي زكريّا شعرا رساليًا ملتزما بالكفاح في سبيل القضية، كما تظهر شخصيّة كلّ منهما قويّة ثورية رافضة للاستكانة لكلّ مظاهر الظلم والفساد.

- إنّ الحبّ عند مفدي زكريّا إحساس فطري غريزي خاصّة في إجلاله لأبطال الجزائر، أمّا حبّ الغماري فهو إيمان فكري وشعور روحي وارتقاء بالإحساس إلى مدارج تصوّف والكمال.

- الشكوى من الواقع المرفوض تتخذ عند مفدي أسلوب الوصف لمشاهد الواقع الخارجي دون التعبير عن المشاعر الداخلية، أمّا الغماري فهو غالباً ما يشكو من الواقع المرفوض من خلال وصفه لمعاناته الداخليّة الشعورية الناتجة عن صراعه الحضاري وإحساسه بالاغتراب.

- التصوير في شعر مفدي قليل وتقليدي يعتمد المجازات المستهلكة والاستعارات القريبة المألوفة، في حين أنّ التصوير عند الغماري هو العمدة والأساس، وتتسم صور الشاعر بالحركة والتنوّع وانفتاح الدلالة والجرأة في ربط العلاقات بين الأشياء².

وكان للصفحة الأدبيّة للشعب فضل في إحياء بعض من تراثنا العربي الأصيل وذلك عن طريق التعريف بأدبائنا ومفكرينا العظام، حتّى تُبقي القارئ متّصلاً بحضارته وثقافته العربيّة وموروثه الأصيل، ومن هذا المنطلق ارتأت الصفحة الأدبيّة للشعب عرض ترجمة موجزة للفيلسوف والشاعر العربي الكبير أبو العلاء المعريّ بعنوان: "الشاعر الذي رفض الحياة.. ومات قبل مماته".

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) شعر الحب والرفض بين مفدي زكريّا ومصطفى الغماري، جريدة الشعب، الخميس 15 فيفري 1996م، العدد: 10927، ص: 14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 14.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

تذكر الصفحة الأدبية بأنّ الشاعر لما بلغ سنّ الرابعة من عمره فقد بصره بعد إصابته بمرض الجدري الذي انتشر في ذلك الوقت بين الفقراء، إلّا أنّ فقدان أبي العلاء لبصره لم يفقده بصيرته. حفظ أبو العلاء القرآن مبكراً على أيدي علماء وشيوخ القرّاء في بلدته "معرة النعمان" وفي القرى المجاورة، حيث تكشّفت موهبته الإبداعية وقدرته الكبيرة على الاستيعاب والحفظ، ليشقّ الطريق بعدها لتحقيق أهدافه وطموحاته¹.

قول الشاعر أبو العلاء في أبيات يرثي فيها أباه بعد أن مات وتركه وحيداً:

أبي حكمت فيه الليالي ولم تنزل**رماح المنايا قادات على
الطعن
مضى طاهر الجثمان والتنفس والكبرى**وسهد المنايا والحبيب
والذليل والـ

بعد بلوغه سنّ الثلاثين سافر أبو العلاء إلى مدينة بغداد حاضرة العلم والعلماء وعاصمة العالم الإسلامي آنذاك حيث ظلّ الشاعر فيها سنوات، وحين أراد الرّحيل عنها قال فيها أبياته المشهورة "لولا ما تكلفنا الليالي*** لطال القول واتّصل الوري" وبعد وصوله إلى مسقط رأسه في قرية "معرة النعمان" علم بخبر وفاة أمّه فرثاها قائلاً:

خلوّ فؤادي بالموذّة إخال**وإبلاء جسمه طلابك إبلال
ولي حاجة عن المنية فتكها**بروحي والأحوال مُذ كـ
أحوال
إذا متّ لم أحفل الشّام حفرة** حدّثني أمّ ريم بريمان منهال

كان لرحيل أبويه عنه صدمة قاسية، فقرّر أبو العلاء العزلة وترك مخالطة الناس احتجاجاً على فساد العصر، حيث لزم بيته وامتنع عن الزّواج كما امتنع عن أكل اللحوم والألبان وقنع بأكل الفول

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) أبو العلاء المعري: الشاعر الذي رفض الحياة..ومات قبل مماته، جريدة الشعب، الإثنين 26 فيفري 1996م، العدد: 10935، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

والعدس من الطّعام فقط¹ وبعد حياة حافلة بالشّعر توفي أبو العلاء المعري، حتّى قال فيه أحدهم قولته المشهورة "لقد رفض الحياة ومات قبل مماته".

يُحسب للصفحة الأدبية للجريدة إسهامها في إلقاء بعض الصّوء عن جانب مهمّ من جوانب أحد المفكرين والأدباء العرب الأفاضل، وإن كانت الترجمة تحتاج إلى بسط أكثر للتعريف بهذه الشخصية الكبيرة من خلال عرض لإنتاجها الفكري وآراءها النقدية وما كُتِب فيها من دراسات وبحوث من قبل الدارسين العرب أو من غيرهم، حتّى تتجلى الصّورة أكثر لدى القارئ الذي ربّما يجهل كثيرا من الجوانب عن الأديب أبي العلاء المعري.

في عددها الـ: 10902 من جريدة الشعب تُعدُّ الكاتبة أم إيمان دراسة حول أزمة الشّعر العربي الحديث، حيث تذكر الكاتبة بأنّ المتأمل في الإنتاج الشعري العربي الحديث يلمس غرقه في الرّمزية والغموض المفرطين، حتّى صار هذا الإنتاج وكأنّه هذيان أو ألعاب لفظية فقدت سميتها وذائقتها الشعريّة وذلك من خلال ضياع كثير من معايير الشّعر وثوابته الأساسية في وقت يحتاج فيه القارئ للمتعة الجمالية والفنية والمعرفية² وهذا ما أدّى بكثير من الأدباء والنقاد العرب للحديث عن أزمة الشعر العربي.

تحاول الكاتبة أم إيمان الكشف عن أزمة الشّعر العربي فتذكر بأنّ بعض الدارسين راح يحلّل ميكانيزمات هذه الأزمة بُغية إيجاد حلول لها، في حين ذهب بعضهم الآخر إلى الاعتقاد بأنّ هذه الأزمة مفتعلة رغبة في إسقاط القصيدة في الوضوح ممّا يفقدها جمال الصّورة الشعريّة، غير أنّ الكاتبة ترى بأنّ هذه الأزمة الشعرية لا تكمن في التّفيد بالأوزان الخليلية، وإنّما تكمن حسب نظرها في معاني ودلالات النّص الشعري من جهة، ومن جهة أخرى أنّ من دخلوا عالم الكتابة الشعريّة غير مؤهلين لذلك³ لتخلّص الكاتبة على أنّ الشّعر سيظلّ الصّوت الأقوى والأسرع إلى قلب المتلقّي.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) أبو العلاء المعري: الشّاعر الذي رفض الحياة.. ومات قبل مماته، المصدر السابق، ص: 15.

² - ينظر: أم إيمان، أزمة الشّعر العربي الحديث: السّقوط في الرّمزية والغموض المفرطين، جريدة الشعب، الثلاثاء 16 جانفي 1996م، العدد: 10902، ص: 15.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كان من المنتظر أن تسلط الكاتبة الضوء أكثر على قضية أزمة الشعر العربي الحديث بأن تتناول بعض القصائد بأخذ نماذج لشعراء معروفين على الساحة العربية، ثم تقوم بعمل تحليل نقدي لها مركزة أكثر على ظاهري الغموض والرمزية والانفصام الثقافي الذي أصاب كثيرا من هؤلاء الشعراء، فأصبح الشاعر غير قادر على توصيل الرسالة لدى المتلقي لأن الغموض قد اكتنف قصائده ولم يعد يفهم حتى لدى كثير من المثقفين.

الواقع أن أزمة الشعر العربي الحديث لا تقف عند ظاهري الغموض والرمزية فقط كما تذكر الكاتبة، بل إن الأمر يتعدى ذلك بكثير، ولكن نذكر من بين أهم تلك الأسباب:

1- الأزمة الفكرية: حيث إن هؤلاء الشعراء من أمثال صلاح عبد الصبور ونازك الملائكة والسياب... كانت لديهم ثقافة متهممة ومغايرة لثقافة الجمهور المتلقي، ذلك أن شعر هؤلاء كان يحمل أفكارا مناقضة لموروثنا الثقافي العربي الأصيل، كما أن الانحراف الفكري لدى هؤلاء الشعراء بلغ مداه فصرنا نقرأ قصائد لا تمت إلى ثقافتنا وهويتنا بشيء.

2- أزمة المتلقي: فقد كان للأزمة الفكرية أثرها هي الأخرى في بروز مشكلة تلقي هذا الإنتاج الفكري لدى المثقفين، ذلك أن عدم وضوح الرؤيا في تلك الأعمال الأدبية أوجد قلقا وحيرة حتى بالنسبة لهؤلاء الأساتذة الأكاديميين الذي يشكون كثيرا من هذه الظاهرة المتفشية، وهذا ينفي الزعم بأن المتلقي لا يمتلك القدرة على فهم شعر هؤلاء بسبب قلة مطالعته ومحدودية الثقافة لديه¹.

هذا بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى كقضية اللغة الشعرية والإيقاع الموسيقي والسرقات الشعرية التي بلغت حدًا كبيرًا.

¹ - ينظر: عبد الله بن إبراهيم الزهراني، أزمة الشعر الحديث، مداد، موقع إلكتروني علمي شرعي، تاريخ النشر: 27 شوال 1428هـ (2007/11/08).

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كما يضيف الشاعر والناقد العراقي أحمد شهاب أسباباً أخرى، منها ما له علاقة بالملتقى، ومنها ما له علاقة بالشاعر ذاته، وأسباب أخرى تمتّ بصلة إلى المؤسسة والمناهج التي تعتمدها في مؤسّساتها التربوية بما في ذلك الجامعات والمعاهد¹.

تتابع الصّفحة الأدبيّة للشعب لقاءً أجراه الشاعر فاروق شوشة مع ضيفه الشاعر نزار قبّاني وذلك في قناة "art" حيث أنّ اللقاء كان ماتعاً وثريراً تحدّث فيها الشاعر قبّاني عن رحلته من طفولته إلى كهولته، كما تحدّث عن الشعر والمرأة وعن العرب والتّاريخ وعن المستقبل والحياة الأدبيّة.

من خلال هذا اللقاء يُبرز الشاعر نزار قبّاني بأنّ التّقد عندنا قاصر وليس منفتحاً على العالم، كما أنّ التّقد في نظره أصبح نقداً يتجامل مع الأعمال الأدبية ولا يدرسها دراسة موضوعيّة، ويقول بأنّه مثلاً لا يريد من النّاقذ أن يمدحه، بل يريد أن يقرأ إبداعاته قراءة موضوعيّة².

وقد تحدّث الشاعر نزار قبّاني بأسى عن الأندلس والتّاريخ العربي، فيذكر بأنّ إسبانيا وجمع تاريخي، فكلّ شيء يثير فيك الحزن والتّوجّع، إلّا أنّه الشاعر يتفاعل بأنّ الزمن القادم للعرب، فيستحثّ الأساتذة الرّواد على أن يكتبوا ويجسّدوا هذه التّظيرة المستقبلية³ وبالتالي يكون للعرب شأن آخر إن استطاعوا استثمار معارفهم ومواهبهم تلك.

لسنا ندري لماذا هذا التّبكي من الشاعر نزار قبّاني على الأمّة العربيّة وهو الذي يُعتبر واحداً من بين أولئك الأدباء والمفكرين الذين غرسوا في أدينا وثقافتنا العربيّة ثقافة غريبة ومنحرفة تطعن في هويّتنا وديننا الحنيف، هذا زيادة على أنّ شعر نزار يكتنفه غموض كبير في قصائده، كما أنّ أغلب أشعاره بعيدة عن الذّوق العربيّ الأصيل، لأنّه وأمثاله من الشعراء والأدباء ينهلون من ثقافة الغرب ولا يجدون حرجاً في بثّ أفكار لا تصلح لأن تعيش في أرضنا وبين أبناء الوطن العربيّ.

¹ - ينظر: أحمد شهاب، أزمة تلقّي النّص الشعري المعاصر، ذوات: مجلّة ثقافيّة إلكترونية شهريّة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، العدد: 29-2016، ص: 24.

² - ينظر: الشعب (التحرير) الشاعر نزار قبّاني: الزمن القادم للعرب، جريدة الشعب، الأحد 30 جوان 1996م، ص: 14.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 14.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

مع تتبّع المسار التاريخي لفنون الشعر العربي تطالعنا الشعب بندوة قيّمة عن فن الموشح تطرّق فيها مجموعة من الأساتذة من مختلف أقطار الوطن العربي إلى محور هذا الفن الشعري العريق، حيث خصّص أستاذ الموسيقى المصري عبد الحميد توفيق زكي بحثه للحديث عن فن الموشح قديماً وحديثاً، مشيراً إلى ظهور هذا الفنّ بدايةً في الأندلس ثمّ ذكره لعدد من رواده وكيف انتقل هذا الفن خارج الأندلس إلى إفريقيا ثمّ إلى المشرق العربي.

كما تحدّث الأستاذ توفيق زكي عن الموشح بين النظم واللحن، ليخلص بأنّ فنّ الموشح من خلال تنوعه في القافية والوزن والعروض أصبح أقرب إلى التوزيع الموسيقي، حيث تكون الموشحة أقرب إلى قطعة موسيقيّة، كما أشار الأستاذ نفسه إلى إسهام عدد من رواد هذا الفن في الحفاظ عليه¹ وتحدّث الأستاذ أيضاً عن تطوّر الموشحات في المشرق العربي التي أصابها التغيّر والتّحريف هناك، ممّا جعلها تفقد أسلوبها اللّحني والإيقاعي.

تناول الباحث التونسي صالح المهدي الأشكال الغنائية المختلفة للموشح في المشرق والمغرب العربي، حيث أكّد على أنّ بلدان المغرب العربي ورثت جانباً وافراً من الموشحات الأندلسية التي شكّلت فيما بعد عنصراً مهماً من التراث الموسيقي الذي تقام له الندوات والمهرجانات الثقافية وتؤلّف له الكتب والدراسات النقدية² كما أشار الباحث التونسي إلى أوجه التشابه في فنّ الموشح في دول المغرب العربي خاصّة المغرب والجزائر وتونس.

كما تحدّث الكاتب والموسيقي اللبناني توفيق الباشا في موضوعه الذي كان بعنوان "الموشح في لبنان" تحدّث فيه عن وفود فن الموشح إلى لبنان وبيروت خاصّة من مدينتي حلب والقاهرة في القرن التاسع عشر، والذي بدأ بالانتشار والازدهار في بداية هذا القرن، مشيراً في الوقت ذاته إلى بعض من كبار حفّاز فن الموشح ومغنيّه في بيروت.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) الحفاظ على الموشح وتطويره موضوع الدورة، جريدة الشعب، الأحد 9 نوفمبر 1997م، العدد: 11460، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كما تطرّق الكاتب توفيق الباشا أيضا إلى التطوّر الذي أحدث في فنّ الموشح والذي بدأ في مطلع الخمسينات، واعتبر أنّ مدرسة بيروت الموسيقية التي انطلقت في مطلع الخمسينات كان لها الأثر الكبير في بعث الموشح وإطلاقه باستحداث صيغ لكتابة موسيقية فنية.

نعتقد أنّه لو خصّصت الصّفحة الأدبيّة للشعب صفحة كاملة تتناول فيها فنّ الموشح من خلال عرض تاريخيّ لنشأته وخصائصه الفنيّة ووقوف عند أهمّ رواده، مع تقديم نماذج لأشهر الوشّاحين قديما وحديثا، وبهذا تكتمل الصّورة وتكون قد اتّضحت أكثر لقراء الجريدة، فيكونون على دراية بهذا النوع من الشّعْر الذي هو في حقيقة الأمر يُستغلّ بكثرة في بلادنا باعتماده أساسا في الأغاني الأندلسيّة، لا أن تكتفي الصّفحة الأدبيّة بعرض سريع لأهمّ ما جاء في هذه الندوة.

تسعى الصّفحة الأدبيّة للشعب من خلال تغطيتها لمختلف الأنشطة والندوات والملتقيات الثّقافية والعلميّة، وهذا يُحسب للجريدة سعيًا منها لإثراء المشهد الثّقافي وإسهامها منها للتعريف بما يصدر خارج الجزائر من أحداث ثقافيّة عربيّة وعالميّة على السواء.

تتابع الشعب تغطية صحفيّة ملتقى أدبيّ أقامته مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وذلك بعاصمة الكويت في الفترة ما بين 27 و 30 أكتوبر 1997م تحت شعار "الصّدق يبقى والتّصنّع جهالة" وكان موضوع الملتقى حول الشّعْر النّبطي أو الشّعبي في منطقة الخليج العربي وبقية الأقطار العربيّة، وقد اختارت أمانة المؤسّسة اسم الشّاعر محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوائلي الذي يعدّ أمير شعراء النبط قديما وحديثا.

تهدف هذه المبادرة التي قامت بها هذه المؤسّسة والتي تعنى برعاية الإبداع الشعري الفصيح أساسا إلى إبراز ما يوليه هذا الملتقى الأدبي من أهمية شعبية واسعة للشعر عامّة والشّعْر النّبطي خاصّة في الحياة اليوميّة، والسعي للتعريف بهذا الجزء الهامّ من الثّراث الثّقافي الشّعبي¹.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) ملتقيات: الشعر النّبطي (الشعبي) في الخليج العربي، جريدة الشعب، الإثنين 10 نوفمبر 1997م، ص:15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وقد كانت الجزائر ممثلة في هذا الملتقى باختيار من المؤسسة من قبل وزير الاتصال السابق محمد بن عمرو الزهوني الذي يعدّ من الباحثين المتخصّصين في إحياء التراث الشعبي، حيث قام بجمع وتحقيق ديوان الشاعر الشعبي الكبير قدّور بن عاشور الزهوني، وقد تكفّلت المكتبة الوطنية الجزائرية بنشره عام 1996م.

تناولت المحاضرات التي أقيمت في هذا الملتقى ما يلي:

- نشأة القصيدة النبطية "مسألة الاسم والإشكالية التاريخية": ألقاها الدكتور سعد الصويان.
 - القصيدة النبطية: دراسة في الأغراض: ألقاها الأستاذ طلال السعيد.
 - العلاقة بين القصيدة النبطية والفصيحة: ألقاها الدكتور غسان الحسن.
 - الظواهر الفنية في شعر ابن لعبون: ألقاها الدكتور سعد البازعي.
 - الغزل في شعر بن لعبون: ألقته الدكتورة سعاد المانع.
 - ابن لعبون والنقائض: ألقته الأستاذة سعيدة مفرح.
 - اللّعبونيات "دراسة موسيقية": ألقاها الأستاذ غانم الدكيان.
 - قصيدة النبط مفردات العصر: ألقاها الأستاذ سليمان الفليح.
- وقد أصدرت المؤسسة بهذه المناسبة أربع مطبوعات قيّمة ورّعتها على المشاركين، وهي:
- كتاب "ابن لعبون: حياته وشعره" لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.
 - ديوان "أمير شعراء النبط محمد بن لعبون" جمعه وحققه وشرحه الدكتور عبد العزيز اللّعبون.
 - كتاب "الإتحاف في شعر الأسلاف" وهو مجموعة من القصائد النبطية جمعها الأستاذ مبارك العماري.
 - كتاب "أمير شعراء النبط: سيرته ودراسة شعره" للدكتور عبد العزيز اللّعبون.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

تؤكد الصّفحة الأدبيّة بأنّ الملتقى جمع كلّ أطراف النجاح، وذلك بفضل حرص مؤسس جائزة عبد العزيز البابطين بنفسه على إحكام تنظيم هذا الملتقى¹ لأنّ مثل هذه الملتقيات تهدف أساساً إلى خدمة الأدب والإبداع الشعري خاصّة.

غير أنّه كان على الصّفحة الأدبيّة أن تقدّم تعريفاً للشعر النبطي تذكر خصائصه ومميّزاته وتتناول أبرز رواد هذا الشعر في منطقة الخليج العربي، كما كان في مقدورها أن تقدّم بعض الأشعار من هذا النوع ثمّ تُتبعها بلمحات نقدية تتناول فيها اللّغة الشعريّة والصّور الفنيّة والأسلوب والألفاظ والإيقاع الموسيقي، وهذا حتّى تكون لدى القارئ القدرة على فهم هذا النوع من الشعر من خلال تذوّقه.

إبرازاً لمظاهر الفرادة والإبداع والتميّز في أدبنا الجزائريّ، تتناول الصّفحة الأدبيّة للشعب مجموعة من المتابعات الثقافيّة والأدبيّة تصبّ جميعها في محاولة للتعريف بهذا الأدب الذي ما فتى أن تكون له خصوصيّة وتمظهراته الخاصّة به، فتطالعنا جريدة الشعب بدراسة فنيّة للتعريف بأحد رواد الشعر الملحون بالجزائر، حيث تنقل الشعب عن وكالة الأنباء الجزائريّة (واج) بطاقة تعريف بالفنّان الكبير عبد القادر الخالدي الذي يعتبر من أكبر الوجوه المعروفة في فنّ الشعر الملحون بالجزائر.

تذكر وكالة الأنباء بأنّ المترجم له قد ترك إرثاً ثقافياً يتمثّل في العديد من القصائد التي لا يزال البعض منها مخطوطاً ولم يستغل بعد، وظلّ عبد القادر الخالدي معلماً من معالم الشعر الملحون حتّى اليوم نظم أكثر من 2000 قصيدة، وقد وصل الخالدي إلى الشهرة في الميدان، لكنّ الطّريق لم يكن سهلاً بالنّسبة إليه، كما أنّ المترجم كان له تأثّر بالشعر الجاهلي ولا سيما الشّاعر زهير بن أبي سلمى وعنتر بن شدّاد وامرئ القيس² فاطّلاعه على العديد من قصائد شعراء العرب والأجانب كلّ ذلك ساعده على البروز والاستفادة من التجارب المذكورة.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) ملتقيات: الشعر النبطي (الشعبي) في الخليج العربي، المصدر السابق، ص: 15.

² - ينظر: الشعب (التحرير): نقلاً عن وكالة الأنباء الجزائريّة، الفنّان الراحل عبد القادر الخالدي: قطب بارز في الشعر الملحون، جريدة الشعب، الخميس 16 جانفي 1997م، العدد: 11211، ص: 14.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وقد نظم المترجم له قصائد رائعة عكست واقع المجتمع الجزائري، كما غنّى حوالي 73 أغنية، وكان يعطي أهمية بالغة للمرأة في قصائده وغنّى على عدّة أسماء نسويّة منها "يمينة وميمونة وخيرة وبختة" ليغادر الفنّان الخالدي أواخر الحرب العالمية الثانية مدينة معسكر لينزل مدينة العاصمة بالحراش وذلك بعد خصام مع إحدى شخصيات الأغنية البدويّة¹.

كما اهتمّ بعض المخرجين المسرحيين من أمثال عبد القادر علولة وولد عبد الرحمن كاكي بقصائد الخالدي؛ وذلك باستغلال أحسن نصوص الخالدي وترجمتها في الميدان لتعطي مسرحا ناجحا بلغة ثريّة.

شاب هذه التغطية الصحفية فُصُور بيّن؛ إذ كيف يُعقل الحديث عن قامة من قامات الشعر الملحون بالجزائر دون أن تُخصّص هذه الصّفحة الأدبيّة مساحة مثلا للحديث عن قصائده والأغراض التي عاجلتها، ثمّ تُتبع ذلك بذكر نماذج لقصائده؛ لأنّ القضية ليست مجرد تغطية صحفية لذكرى أديب أو شاعر كبير بقدر ما هي محاولة لإعادة إحياء لتراث وفنّ هذه الشّخصيّة.

تبقى الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشعب مسلّطة الضوء أكثر على فنّ الشعر الملحون، ولكن هذه المرّة بالحديث عن دور الشعر الملحون أثناء الثورة التحريريّة، حيث يطالعنا الكاتب عمر تيلة بمقال عنوانه: الشعر الملحون ودوره في ثورة التحرير، تحدّث فيه صاحبه عن دور الشعر عموما في إذكاء روح الجهاد ورفع معنويّات المجاهدين، ثمّ تناول الكاتب قضية الشعر الملحون خاصّة والذي أدّى دورا مهمّا إبّان ثورة التحرير "ولاشكّ أنّ الشاعر الشعبي قد فاضت قريحته وانطلقت عاطفته منذ فاتح نوفمبر، ولكنّ التدوين هو الذي خانته كما يذكر أبو القاسم سعد الله².

ومّا يزيد من أهميّة الشعر الملحون هو أنّ شعراء الملحون كانوا بمثابة الإعلام المتنقل الذي يرصد تحركات العدو، ومن ثمّ يُضفيها في قوالب شعريّة ملحونة، حتّى لا يشعر العدوّ بذلك، ومن جهة

¹ - ينظر: الشعب (التحرير): نقلا عن وكالة الأنباء الجزائريّة، الفنّان الراحل عبد القادر الخالدي: قطب بارز في الشعر الملحون، المصدر السابق، ص:14.

² - ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج:10، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصّة، ص:548.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ويخلص الأستاذ درواش في دراسته إلى أنّ نظريّة الشعر عند حازم القرطاجيّ هي إحياء بقراءة أو اصطناع للوظيفة الشعرية، كما أنّ تجليات الإبداع عند حازم لا يمكن أن تكشف عن هويّاتها كقراءة فاعلة أو منفعة إلاّ باستظهار مفاهيم الشعرية ومدلولاتها العلميّة والمنهجية في خطاب النّقد الأجنبي بشقيه القديم والحديث¹.

في ندوة سجّلها موسى غنيمي حول إشكاليّات الكتابة الإبداعية في الجزائر، وقف فيها نقاد وشعراء على بعض القضايا النقدية التي تشغل الأدباء والشعراء في الجزائر، بدأ فيها الكاتب محمد سعدون بالحديث عن أهمّ المشكلات التي تعوق الكاتب وتعرقله عن الإبداع، والتي أرجعها إلى ذات الكاتب نفسه أو خارجية مؤثّرة عليه وبالتالي على نتاجه، يقول سعدون مُعيباً على بعض الشعراء اقتحامهم عالم الكتابة دون تأهل: "إننا نجد عددا لا يحصى من الشعراء يُفحّمون أنفسهم في هذا الفنّ الصّعب الخاصّ بأهله، ومع ذلك نراهم يكتبون ويعتلون منابر الشعر، وهم لا يمتلكون القدرة والموهبة ولا يتحكّمون في وسائل الشعر الذي يتطلّب استعدادا خاصّا..."².

تطرّق عيسى حجاب هو الآخر للحديث عن نظرة المجتمع إلى المبدع بوصفه أحيانا بالتمرد، وأحيانا أخرى بالرداءة، وبين هذه وتلك تظهر مشكلة الكتابة الإبداعية، فمنها ما يُرجعه الكاتب حجاب إلى أمور تخصّ الكاتب في حدّ ذاته، ومنها ما هو مرتبط بعلاقته بالمجتمع، وأحيانا أخرى يوصف الكاتب بالرّعونة والانقباض بغية تشويه سمعته، كما قد يجد المبدع نفسه في أجواء خانقة لا ثقافية يعيب فيها النّقد الحقيقي ومن هنا يؤكّد عيسى حجاب على أنّ هذه المشكلات والعوائق هي في أغلب الأحيان مشكلات مفتعلة قد يواجهها الكاتب في عملية الطبع والنشر.

ويرى الشاعر علي مغازي بأنّ كتاباته لم تعد تجدي نفعاً، لأنّه كمتقّف لا يحتمل واقعا قد لا يكون في مستوى تطلّعاته، كما يذكر بأنّ المثقّف قد تمرّ به مراحل تجعله يشكّك في مهامه كمبدع،

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) مقالات: الشعرية عند حازم القرطاجيّ أسلبة الإبداع بقلم مصطفى درواش، المصدر السابق، ص:14.

² - موسى غنيمي، ندوة: إشكاليّات الكتابة الإبداعية في الجزائر، جريدة الشعب، الخميس 6 نوفمبر 1997م، العدد: 11458، ص:15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

يقول الشاعر مغازي في لغة نائرة ملؤها الحزن والأسى: "إنني أكتب هذا بوعي شديد، وهذا يعني أنني أعي من خلال ما أكتب بطلان أفكار ككائن يدخل الحياة من خلال الكتابة..."¹.

الملاحظ على هذه الآراء أنّها تكاد تُجمع على أنّ إشكاليّة الكتابة في الجزائر منها ما هو عائد إلى الكاتب نفسه من خلال قلة خبرته أو تمرّده على الأوضاع الثقافيّة، ومنها ما يرجع لقلة الدّعم من قبل المؤسسات الثقافيّة، وأحيانا أخرى يعود المشكل لقلة القراء والمتلقّين لهذه الأعمال، وهذه الأسباب كلّها تؤدّي حتما لتفاقم أزمة الكتابة في الجزائر إن لم توجد هناك نيات ومبادرات من قبل المؤسسات الثقافيّة ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها، ووجود مبدعين متميّزين ونقاد أكفء ودور نشر لتسهيل عمليّة النشر والتوزيع.

تنقل الشعب - بمناسبة مرور ثماني سنوات على رحيل الشاعر العربي الكبير عمر أبي ريشة - حديثا لأرملة الفقيه الشاعر سعاد مكريل تناولت فيه شخصيّة الشاعر أبي ريشة الإبداعية وخصوصيّة كتاباته البلاغيّة، وتتأسّف الشاعر مكريل على فراق فقيدها، وتذكر بأنّ هذه السنوات التي مرّت على رحيل الشاعر أبي ريشة هي سنوات مثقلة بوقائعها المشوّهة وأعبائها المنتظرة بين سلباتها واستهتار إنسانها².

أمّا عن خصوصيّة بلاغة الشاعر عمر أبي ريشة تؤكّد زوجته الشاعر مكريل بأنّ بلاغته تميّزت بكونها خفيّة الأبعاد عصيّة الإدراك، فإذا ما اهتزّت مشاعره وثارت خواجه جاشت في صدره المعاني الرهيفة وفي رؤاه الصّور العفيفة فيطلقها نشيدا أدبيا رفيعا...³ ومن هنا تميّز شعر عمر أبي ريشة بالبديهة والارتجال، ولم يعرف المعاناة الأدبية ولم يعترضه الإجهاد الفكري.

كان على الصّفحة الأدبيّة للشعب أن تسلّط الضّوء أكثر على حياة الشاعر عمر أبي ريشة، فتتناول سيرته العلميّة وإنتاجه الفكري وأجّاهه كشاعر من خلال عرض لبعض أعماله الشعريّة والقيام

¹ - موسى غنامي، ندوة: إشكاليّات الكتابة الإبداعية في الجزائر، المصدر السابق، ص: 15.

² - ينظر: القسم الثقافي، ثماني سنوات على رحيل عمر أبي ريشة: بلاغة عمر خفيّة الأبعاد عصيّة الإدراك، جريدة الشعب، الثلاثاء 8 سبتمبر 1998م، ص: 15.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

بتحليل هذه النماذج، لا أن تنقل للقارئ فقط مجرد تغطية صحفية لهذا الشاعر الكبير الذي نالت أعماله الأدبية شهرة عالمية.

تطالعنا الكاتبة سعاد يعيش بدراسة نقدية بعنوان "قراءة في آخر قصائد نزار قباني" تناولت فيها مقدمة تحدّثت فيها عن الدور الذي أنيط بالأديب تجاه أمّته، وتجعل الأديب كالقائد الذي يسيّر جيشه بخبرة وذكاء وخطّة محكمة في الحرب، وهكذا الأديب هو مربي الأمة ومعلّمها، وبالتالي فعليه أن يحسن انتقاء الكلمات وأن يحسن التعبير عنها حتى لا تُفهم وتحلّل بصورة خاطئة.

تذكر الكاتبة يعيش بأنّه حين قرأت آخر قصائد الشاعر نزار قباني لم تصدّق أنّه صاحب تلك القصائد؛ لأنّ الكاتبة لم تلمس فيها أسلوبه ولم تجد فيها شاعريّته ولم تتذوّق نعماته المعهودة، ما جعل إحدى قصائده الأخيرة في نظر الكاتبة تكتسي عيوباً عدّة يشتّم فيها القارئ رائحة التكلّف والابتذال في مثل قول الشاعر نزار قباني:

المرأة التي أحبّها

تصبح جميع نساء العالم

هذه معجزة العشق

التي لا معجزة أكبر منها

فتذكر الكاتبة يعيش بأنّ الشاعر حين اختزل نساء العالم في امرأة واحدة كأنّه بذلك ينكر قيمة الاختلاف والتّميّز التي فطر الله عليها خلقه، وكأنّ الشاعر يقول بأنّ المرأة هيكل وجسد ولا يهّمه إن كانت مثقفة أو غير مثقفة، فالمهم عنده أن تتوفّر في هذه المرأة صفات الأنوثة فقط¹ هذا زيادة عن جعله المرأة أكبر المعجزات وهو غلوّ ظاهر.

ويقول في بيت آخر من قصيدته تلك:

إنّني أعتبر العالم كلّه أنثى

¹ - ينظر: سعاد يعيش، قراءة في آخر قصائد نزار قباني، جريدة الشعب، السبت 3 جانفي 1998م، ص: 17.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

بما في ذلك الرجل

وتنتقد الكاتبة على الشاعر إنكاره لوجود الذكورة؛ فهو بالتالي ينكر التاريخ والحقيقة التي تجعل الرجل مصدر وجود الأنثى، حتى وإن كان يقصد الشاعر أخذه لصفات الأنوثة ليدلّل بها على جمال الكون وعذوبته ورقته فيكون أيضا قد اخفق في التعبير، وذلك لأنه في نظر الكاتبة أعدم في الرجل صفات أهمّ من الجمال، حتى وإن كان تعبيره من ضرورات خياله الشعري فإنّ هذا ليس مسوّغا لطمس الحقيقة أو تحريفها¹.

يظهر لنا انعدام الرؤية الفنيّة لدى الكاتبة يعيش، كونها لم تستطع تفسير دلالات تلك القصائد إلا بمنظور سطحي لا يعبر عن فكرة الشاعر التي أرادها من خلال نصوصه تلك، لأنّ الشاعر قباني معروف لديه كثرة استخدامه للرموز والدلالات ذات الأبعاد الخفيّة والتي ينبغي قبل المضيّ في دراستها ومناقشتها معرفة اتجاهه الفكريّ أولا، وبيئته الاجتماعيّة والثقافيّة التي أثّرت كثيرا في أعماله، لا أن تعتمد الكاتبة على اختيار نماذج من شعره ثمّ تحاول من خلالها التهجّم على أعمال الشاعر فتعطي حكما غير منهجيّ.

ويرى بعض الباحثين بأنّ الشاعر نزار قباني حينما يتناول تيمة المرأة في شعره بكثرة، فإنّ ذلك لا يعني اهتمامه بالمرأة في حدّ ذاتها، بل لأنّه يجعل من تيمة المرأة موضوعا رئيسا ورمزيا حاول من خلاله مناقشة كلّ القضايا التي تتعلّق بالمرأة العربيّة في القرن العشرين².

ويقول الشاعر أيضا:

علمتني لندن أن أرى حرّيتي دون حدود.

ونصوص الشعر من غير حدود

¹ - ينظر: سعاد يعيش، قراءة في آخر قصائد نزار قباني، المصدر السابق، ص: 17.

² - ينظر: عيسى جابلي، نزار قباني شاعر الانسان، مجلة ذوات، مجلة ثقافية إلكترونية شهرية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد: 29، 2016، ص: 98-99.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

تتعجب الكاتبة يعيش من هذا البيت الذي ذكره الشاعر فتذكر بأن هذا إنكار غير مباشر من الشاعر للماضي وإلغاء للتراث والحضارة التي ينتمي إليها... فقد علمته لندن التفتّح الإباحي المطلق الذي يتنافى مع تعاليم ديننا الحنيف وترفضه تقاليدنا، لتخلص الكاتبة إلى أنّ الأديب الحقّ هو الذي ينتقي أفكاره لأنّه هو الصوت المسموع في الأمة¹ والفكرة عنصر أساسي في العمل الأدبي ولا ينبغي أن يكون الجمال الأدبي على حسابها.

وقد اختلف النقاد كثيرا حول مسألة تجيّي الشاعر نزار قباني على التراث وخاصة فيما يتعلّق بكتابه "الثابت والمتحوّل" الذي رأى فيه بعضهم هجوما على التراث العربي وانتقاصا منه ودعوة من الشاعر للأخذ بالحدّثة والانفتاح.

تواصل الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشعب سعيها الحثيث لمتابعة أهمّ الأحداث والمهرجانات الثقافيّة العربيّة، فها هي الصّفحة الأدبيّة تسلّط الضوء على حدث ثقافيّ مهمّ يتمثّل في تغطية فعاليات افتتاح مهرجان القدس عاصمة الثقافة العربية 2009م، حيث تنشر الشعب على صفحتها الثقافيّة مقالة لعبد الكاظم العبودي، تناول فيه هذا الأخير حياة الشاعر الفلسطيني الكبير عبد الرّحيم محمود المكّي بأبي الطيّب تيمّنا بالشاعر الكبير أبي الطيّب المتنبيّ وذلك بعد أن رُزق بمولود بكر أسماه "الطيّب".

ويوضّح الكاتب العبودي علاقة التّشابه بين الشاعرين في كثير من الجوانب، حيث يذكر بأنّ الشاعر عبد الرحيم كان مثل الشاعر المتنبيّ يدرك بأنّ الشعر مرتبط ارتباطا وشيخا بحياته، كما أنّ كلا الشاعرين امتازا بالشجاعة والإقدام والتّرفع وكلاهما عاش مهاجرا ومنفيّا².

كما يضيف الكاتب بأنّ الشاعرين عبد الرحيم والمتنبيّ كلاهما كان يدرك بأنّ الشعر يعمل في النفوس أكثر مما يعمل النثر فيها، ولكن ما يفارق فيه المتنبيّ عبد الرحيم محمود أنّ المتنبيّ تاقت نفسه

¹ - ينظر: سعاد يعيش، قراءة في آخر قصائد نزار قباني، المصدر السابق، ص: 17.

² - ينظر: عبد الكاظم العبودي، الشاعر في ذكراه: أبو الطيب عبد الرحيم محمود، جريدة الشعب، الخميس 18 جوان 2009م الموافق لـ 24 جمادى الثانية 1430هـ، العدد: 14911، ص: 16.

الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشّعري في جريدة الشّعب.

للإمارة، ولم يفكر يوماً في أن يكون شاعر بلاط، وكانت محنته التي قضاهما في السّجن بسبب تهمّة ادّعائه النبوة... لينتهي مشواره الشّعري بأن يصبح شاعر البلاط الأوّل لدى سيف الدّولة الحمدايي¹.

إنّ صاحب المقال إذْ يورد لنا مسيرة حياة المتنبّي فهو يقصد من وراء ذلك إبراز القدر المشترك بين الشاعرين، ليقدّم لنا صورة عامّة عن مدى تشابه الشاعرين في عدّة أمور وأبعاد "فكلاهما دار دورته ساعياً لكرامته، ثمّ يعود إلى مسقط رأسه فيستشهد في وطنه، وكلاهما كان متأملاً في الحكمة والقدر المنتظر..."².

فمن شعر عبد الرّحيم محمود الذي يبثّ فيه أشجانه بعدما أحكمت الإنجليز يدها على فلسطين قوله:

سأحمل روحي على راحتي** وألقي بها في مهاوي الرّدى.
فإمّا حياة تسرّ الصّديق** وإمّ مات يغيظ العدى
ونفس الشّريف لها غايتان** ورود المنايا ونيل المني
إلى أن يقول:

لعمرك هذا ممات الرّجال** ومن رام موتاً شريفاً فدا.
أخوفاً؟ وعندى تهون الحياة** وذلاً؟ وإني لربّ الإبا.
بقلي سأرمي وجوه العداة** فقلبي حديد وناري لظا
إنّ هذه الأبيات تنساب في سلاسة وعدوبة لتشكل صورة جميلة تعبّر عن الصّدق الفّي لدى الشّاعر عبد الرّحيم محمود.

يذكر الكاتب جابر قميحة بأنّ الشّاعر عبد الرّحيم محمود قد عاش حياته يحمل روحه على راحته - كما يقول - وبإحساس غيبي شفيف عاش يتغزّل في الاستشهاد، ويتعاطف مع صوت الموت

¹ - ينظر: عبد الكاظم العبودي، الشاعر في ذكراه: أبو الطيب عبد الرحيم محمود، المصدر السابق، ص: 16.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 16.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

والفداء، وكان المعنى الذي يُلحَّ عليه في بعض قصائده - كقصيدة الشهيد - أنه سائر إلى النهاية، وأنه يرى بعينه مصرعه، وأنَّ الاستشهاد غاية أمثاله من المناضلين الشرفاء¹.

نعتقد بأنَّه كان بإمكان الكاتب أن يُلقي الضوء أكثر على حياة هذا الشاعر الفلسطيني؛ بأن يأخذ نماذج جيّدة من شعره ثمّ يدرس مختلف جوانب فنّه الشعري، كما كان بإمكانه أيضا أن يعقد مقارنة بين الشعاعين من خلال أخذ قصيدة لكلّ منهما تشتركان في موضوع واحد، ثمّ يقوم بتحليل بعض العناصر الفنيّة لكلّ من القصيدتين بالتركيز على اللّغة الشعريّة ثمّ إتباعها بالحديث عن الصّور الفنيّة وكذا عنصر الرّمز ودلالته في كلّ قصيدة، ثمّ يستخلص أهمّ أوجه الشّبه والاختلاف بين القصيدتين حتّى تكتمل الصّورة أمام القارئ فتزداد بذلك معرفته بهذا الشاعر الفلسطيني.

تنشر جريدة الشعب عبر صفحتها الأدبيّة لقاءً أجرته جريدة المساء مع الشاعر فؤاد نجم نقلته عنها وكالة الأنباء الجزائرية، كان محور هذا اللقاء يدور حول نظرة الشاعر للشعر، حيث يعتبر الشاعر فؤاد نجم بأنّ للشعر وظيفة اجتماعية، وهو ما جعله يفضّل القصيدة العاميّة؛ كونها لغة تقرب المسافات وتخلط الأحلام وتحتضن البشر، فهو يجبّد أن تكون أشعاره تنبض بالحياة، ومن خلالها يريد أن يجعل القارئ لأشعاره مشاركا له ومتفاعلا مع أحاسيسه².

أمّا عن نظرة الشاعر لأوضاع الشعر العربي فهو يرى بأنّه شعر يمتاز برفض الآخر ونبذ الحوار والانسلاخ من التّراث، كما يصف شعر بعض الشّعراء بأنّه شعر من نوع الإرهاب الفكري.

وبخصوص تحوّل الشاعر للكتابة النثرية والانصراف عن قرض الشعر، يضيف بأنّ الشعر يتأبّى عليه، وأنّ النثر فعل إرادي، فهو يرى بأنّ عدم مجيء الشعر عنده أفضل من كتابة قصائد قليلة القيمة لا تحمل مسؤولية الاضطراب الذي نعيشه³.

¹ - ينظر: جابر قميحة، الشاعر الفلسطيني الشهيد: عبد الرّحيم محمود أو ملحمة الكلمة والدّم، شركة دار الاشعاع للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1986م، ص:75.

² - ينظر: الشعب (التحرير) نقلا عن وكالة الأنباء الجزائرية، أحمد فؤاد نجم: للشعر وظيفة اجتماعية، جريدة الشعب، الأحد 17 سبتمبر 2000م، ص:15.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وعمّا إذا كان له نصيب من التّكريم ضمن فنون الإبداع في مجال الشّعر، أجاب الشّاعر بأنّه لم يُكرّم إلى حدّ السّاعة، ولكن يؤكّد بأنّه يكفيه احترام الجماهير له ولأشعاره الذي يعتاض به عن كلّ مكافأة.

إنّ ما يمكن ملاحظته حول تلك الأفكار التي قدّمها الأديب فؤاد نجم من خلال حوار ذلك، فإنّنا نعتقد بأنّه لا يمكن حصر الشّعر بأنّ له وظيفة اجتماعيّة فقط، بل إنّ وظيفة الشّعر تتعدّى إلى أبعد من ذلك، فإنّ له وظيفة إبلاغيّة (إعلاميّة) ووظيفة سياسيّة ووظيفة ثقافيّة وهكذا، وأمّا عن تفضيل الأديب للقصيدة العاميّة وزعمه بأنّها لغة تقرب المسافات وتحتضن البشر فإنّ ذلك فيه دعوة إلى نبد الفصحى بأن تحلّ محلّها العاميّة بركاكة ألفاظها وبُعدها عن البلاغة والفصاحة التي تُكسب الكلام نضاعة وجمالا، وهذا ما لا يرتضيه الجمهور الذّواق للشّعر الفصيح فضلا عن المثقّفين.

ومن جهة أخرى فقد كان على الصّفحة الأدبيّة أن تعرّف بالأديب فؤاد نجم وتذكر أهمّ إنتاجاته الأدبيّة وتوجّهه الفكري، لا أن تقف على مجرد التّغطية الصحّفيّة فقط.

لم تُحمل جريدة الشعب تلك السّجلات والمعارك الأدبيّة كالتّي عُرفت أيّام مصطفى الرّافعي وطه حسين والعقاد وغيرهم من الأدباء الكبار؛ تلك المعارك التي أثّرت السّاحة الأدبيّة وقدمت لنا مجموعة آراء ورؤى كان لها كبير الأثر في أدبنا العربي الحديث.

ومن هنا سعت الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشعب إلى نشر مثل هذه السّجلات من خلال فتح صفحاتها الثّقافيّة لنشر مثل هذه الأشكال الأدبيّة التي عُرفت حتّى في كتابات أدباء الحركة الإصلاحيّة لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين.

من بين المقالات التي جاءت على شكل سِجالٍ مقالتيْن؛ الأولى للأستاذ بوشيبه بركة بعنوان: "ازدواجية الرّفص والعجز عند الشّيخ سليمان" حيث يردّ فيه الكاتب على مقال آخر للأستاذ سليمان سليمان الذي كتب بدوره مقالا بعنوان "ردّ على مقال ازدواجية الرّفص والعجز عند الشّيخ سليمان".

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كان سبب نشر المقال الأول "ازدواجية الرّفص والعجز" هو أنّ الأستاذ بركة ألف كتاب "شعراء ذوي منيع الشعبيون" ترجم فيه لعدد من شعراء هذه المدينة العريقة تاريخياً، فما كان من الأستاذ سليمانيّ إلا أن يكتب مقالاً بعنوان: "جناية كتاب شعراء ذوي منيع الشعبيون" يردّ فيه على صاحب الكتاب بوشيبة بركة متّهماً إيّاه بالقصور العلمي في البحث الأكاديمي، ثمّ ينبري الأستاذ بركة للردّ على مطاعن سليمانيّ في كتابه ذاك، وذلك في مقاله الذي أبرز فيه عدّة نقاط ردّ فيها على هذه المطاعن نوجزها كالآتي:

- اتّهام الباحث بوشيبة بركة زميله سليمانيّ بأنّه عرّي عن البحث العلمي، فلا صلة تربطه بمجال الدراسات والبحوث العلمية البتّة.

- زعم الأستاذ سليمانيّ بأنّ هذا الكتاب جناية على التاريخ والأدب هو زعم باطل في نظر الأستاذ بوشيبة؛ لأنّه كما يقول الأخير فإنّ موضوع الكتاب ليس في التاريخ كما يتضمّن العنوان، وما تناوله في فصله الأول لمحة تاريخية موجزة عن سكّان المنطقة، أمّا الفصل الثاني فهو جمع للنصوص الشعريّة مع ترجمتها لأصحابها...¹.

- كما يذكر الأستاذ بوشيبة بأنّ الأستاذ سليمانيّ قد افترى عليه في قضية التوثيق والتّهميش، وأنّ الأخير لم يرجع إلى النّصوص المقتبسة التي ينصّ عليها الأستاذ بوشيبة بين علامتي تنصيص، ثمّ يُحيل إليها في الهامش، وهذا من التّدليس البيّن على الأستاذ بوشيبة كما يرى هو².

يستنكر الأستاذ سليمانيّ في مقاله الذي ردّ فيه على صاحبه قضية التّفصيل بين شعراء ذوي منيع التي ذكر فيها الأستاذ بوشيبة بركة الشّاعر بوشيبة الجيلالي الذي جعله مقدّماً على شعراء ذوي منيع، فيفند الأستاذ بركة هذا الزّعم حيث يقول في ذلك "ولم ننصّب الشّاعر بوشيبة جيلالي العائدي على رأس الشعراء الشعبيين، ولو أنصفناه لكان من حقّه أن يكون في مقدّمة الشعراء في بعض الأغراض..."³.

¹ - ينظر: بوشيبة بركة، ازدواجية الرّفص والعجز عند الشيخ سليمانيّ، الاثنين 16 ديسمبر 2002، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

³ - ينظر: نفسه، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وهكذا فقد أثرت هذه المساجلات الأدبية الحركة النقدية، وجعلت من هذه الدراسات أرضاً خصبة تفتح المجال للدارسين للمزيد من الإطلاع والتنقيب أكثر وتقديم الصورة الحقيقية بالأدلة والبراهين بلا تعصب ولا تحريج.

يطالعا الكاتب أسامة إفراح بمتابعة لأمسية شعريّة للشاعرة رشيدة محمّدي التي حلّت ضيفاً على جمعيّة الجاحظيّة، حيث ألفت الشاعرة على الحضور مجموعة من القصائد الشعريّة، والشاعرة مختصّة في الأدب الإنجليزي المقارن، ودرست ببغداد وبريطانيا، وهي أستاذة جامعيّة بكلّ من جامعة نيويورك ونيوجرسي وبوسطن، كما أنّها عملت منشّطة في حصّة إذاعية، وهي عضو بالهيئة الدّولية لحقوق الإنسان.

استهلّت الشاعرة هذه الأمسيّة بإلقاء قصيدة "ذو النون القرن العشرين" التي كتبت ببغداد سنة 1998م، وهذه القصيدة جمعت فيها صاحبها بين رفض التّراث الذي يكبّل الإنسان وقيّده في نظرها، وبين رفض الواقع البئيس الذي يبعث على اليأس والتشاؤم¹.

وقد امتازت أشعار الشاعرة محمّدي بغلبة الصبغة الفلسفيّة التي تغوص في الكلمات لانتزاع المعاني الباطنة، كما ميّز أشعارها الجمع بين التّقيضين (المعقول باللامعقول) وذلك تعبيرا عن رفضها للواقع المظلم، فتحاول الشاعرة من خلال ذلك البحث عن شيء يجعلها تحسّ بالراحة والطمأنينة؛ لأنّها تعيش حالة اغتراب، إلّا أنّ إصاق الشاعرة أشعارها بأفكار فلسفية جعل هذه الأفكار صعبة وغامضة ليُعدّها الفلسفي العميق.

وفي آخر كلمة لها تتحدّث الشاعرة محمّدي عن مشكلة المقروئية بالجزائر، وتتساءل عن السبب في ذلك مُرجعة ذلك إلى القارئ الذي لا يقرأ أو في القارئ الذي لا يجد ما يقرأه، لتخلص إلى أنّ الأعمال المقدّمة لهذا القارئ لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وهو راجع في نظرها إلى غياب الإنتاج النقدي الأدبي، وفتح المجال لكلّ أحد للكتابة دون قيد².

¹ - ينظر: أسامة إفراح، مشكلة المقعد...مشكلة الشعر الحديث، جريدة الشعب، الإثنين 21 فيفري 2005، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

وقد قامت الأدبية الشاعرة رشيدة محمّدي بجمع ثلاثين قصيدة جزائرية وترجمتها إلى الإنجليزية، كما أنّ لها مجموعة دراسات أكاديمية مثل كتاب 100 عام من الأدب الجزائري وكتاب أدباء الحرب وكتاب حقّ ممارسة الكتابة وواجب المجتمع الدولي.

غير أنّ مثل هذه الندوات والأمسيات لا ترقى إلى مستوى تطلّعات القارئ ما لم يصاحبها تحليل نقديّ لهذه المجموعة إثراءً للموضوع، فكان من الأنسب أن لو استُضيف في هذه الأمسية ناقد متخصص يقدّم لمحات نقدية بتحليل العناصر الفنية لهذه المجموعة الشعريّة فيتطرق للرموز والدلالات والإيقاعات الشعريّة لها، ثمّ يتناول صورها الفنيّة والتفاعلات الجارية بينها.

مع المتابعة الثقافية لأهمّ الأحداث والفعاليات الثقافية تنقل الصّفحة الأدبيّة للشعب مقابلة أجرتها وكالة الأنباء الجزائرية مع الأستاذ عبد الحميد بورايو، وذلك على هامش فعاليات الخيمة العربية، حيث أوضح الأستاذ بورايو من خلال هذه الفضاءات الثقافية أنّ هذا التأطير يكمن في إطار وجود جمعيات وطنية تعمل للمحافظة على هذا التراث الشعبي.

ويؤكّد الأستاذ بورايو على ضرورة اهتمام المؤسسات والجمعيات الثقافية بتراث الشعر الشعبي، كما أكّد أيضا على أنّ "هذا الموروث الثقافي متواجد، لكنّ درجة الاهتمام به تتوقّف على المناسبات خاصة السياسية منها، مُلِحّا على أنّ هذا الفنّ يستحقّ اهتماما أوسع يتعدّى هذه المناسبات¹ لأنّ الشعر الشعبي في نظره يحلّ قيما اجتماعية وتاريخية، كما تحدّث الأستاذ أيضا عن قضية تسجيل الأعمال الأدبية لهؤلاء الشعراء وتدوينها كتابيا وحتى بالوسائل السمعية البصرية، كما أضاف المتحدّث بأنّه ينبغي إرسال دعوات لهم في المناسبات والنشاطات الثقافية المختلفة.

أمّا فيما يخصّ الجانب الإعلامي، فقد أشار الأستاذ إلى الدور المهمّ المنوط بوسائل الإعلام من أجل الحفاظ على هذا الموروث الشعري الشعبي العريق لتفادي حدوث القطيعة المعرفية بينه وبين

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) الشعر الشعبي الجزائري في حاجة إلى تأطير، جريدة الشعب، الإثنين 30 أبريل 2007 الموافق لـ 12 ربيع الثاني 1428هـ، ص: 25.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

الأجيال اللاحقة، كما طلب بإدراج هذا الشعر الشعبي في الأقسام الأدبية في الكليات الجامعية وإدماجه أيضا في البرامج التعليمية في الثانوي والمتوسط¹.

وهكذا تُتيح الصّفحة الأدبية للقارئ الإطلاع أكثر على أهمّ الأحداث المستجدة على السّاحة، وذلك حتّى تُبقي القارئ على دراية ومعرفة بما يدور في السّاحة الثقافيّة.

غير أنّه كان لابدّ للصّفحة الأدبية أن تتنهر تلك اللّقاءات والمهرجانات الثقافيّة فتعمل بدورها على نشر مثل هذا الموروث الشعري العريق من خلال التعريف بأعلامه وأهمّ المؤلّفات فيه، كما تسعى كذلك لاستضافة أساتذة أكاديميين تفسح لهم المجال للحديث عن الشعر الشعبي عبر حلقات، ومن جهة أخرى بأن تعمل على تشجيع الأعلام الشّابة لنشر إبداعاتها الشعريّة الخاصّة بهذا النوع من الشعر عبر صفحات الجريدة، وبهذا تكون الجريدة قد أسهمت ولو بالقليل من أجل خدمة الأدب الجزائري والحفاظ عليه كأرشفة وطني مهمّ.

تعرّض الكاتبة أمّ السّعد مكّي لمدوّنة شعريّة؛ هي مجموعة نصوص شعريّة للشاعر أحمد عاشوري رئيس اتّحاد الكتّاب الجزائريين بقالمّة، وقد جاءت هذه النّصوص الشعريّة بعنوان: "تيزي وزو: نصوص الدّهشة" حيث يتناول الشاعر أحمد عاشوري في مدوّنته تلك ولاية تيزي وزو من خلال رصد حركاتها وسكناتها، على اعتبار أنّ الولاية تزخر بموروث ثقافيّ وفنيّ، مع حفاظٍ للولاية على طبائع وتقاليد وعادات أهلها الخاصّة بها.

يقف الشاعر في مجموعته الشعريّة في وصف نساءها ومنازلها التقليديّة، كما يصف أشجار الصّنوبر الشّامخة وأشجار الزّيتون وعادة الزّيتون المملّح والخبز المنقّع في الزيت، كما يسترسل في وصف فتياتها وغنائهنّ وحمّامها².

وتذكر الكاتبة بأنّ هذه النّصوص التي فاقت الثّمانين كانت عبارة عن خواطر مقتضبة جدّا تجعل القارئ يحنّار إلى أيّ جنس أدبي يرجعها إليه، فتجيب الكاتبة بأنّ تلك الحيرة ربّما ترجع لتحقيق

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) الشعر الشعبي الجزائري في حاجة إلى تأطير، المصدر السابق، ص: 25.

² - ينظر: أمّ السّعد مكّي، نصوص الدّهشة للشاعر أحمد عاشوري: التأسيس للقصيدة السافرة، جريدة الشعب، الأربعاء 04 أكتوبر 2006م الموافق لـ 11 رمضان 1427هـ، العدد: 14085، ص: 19.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

التمييز والتفرد من خلال إثارة الكثير من الغرابة مع طرح كثير من الإستفهامات: القفز على معنى القصيدة والنزوح بعيدا والخروج بها من المعنى السائد المتعارف، وإعطائها بدلا من ذلك متخيلا جديدا وفق نظريته والمعايير التي أعدها لها¹.

نرى بأنّ الكاتبة لم تُجهد نفسها بالبحث عن المكونات الشعريّة لهذه المجموعة، فكان عليها أن تعرض بالنقد لإحدى قصائد المجموعة، من خلال تحليل لغة العمل الفنيّ ككلّ كالحديث عن الرمز ودلالته في المجموعة، وكذا التطرق للغة الشعريّة والإيقاع الموسيقيّ لهذه المجموعة، وبهذا تكون الكاتبة قد أسهمت في اكتمال صورة هذا العمل الفنيّ، لا مجرد أن تكون مُتابعة وناقلة.

مع مسيرة المشهد الثقافيّ الجزائريّ وهذه المرّة مع الأدب النسويّ، تتابع جريدة الشعب من خلال صفحاتها الأدبيّة انطلاقة فعاليات الأيام الوطنيّة الأولى للشعر الشعبيّ النسويّ وذلك تحت شعار: "الأصوات النسويّة في القصيدة الشعبيّة" التي تنظّمه الرابطة الوطنيّة للأدب الشعبيّ، وهذا الحدث الذي يتزامن مع تظاهرة "الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة" يُضيف الأستاذ توفيق ومّان رئيس الرابطة الوطنيّة للأدب الشعبيّ أنّ هذا التنظيم يهدف أساسا إلى جمع اللائي أبدعن في الشعر بالعاميّة، وإخراج هذا النوع الأدبيّ من زوايا الفلكلور التي حُصر فيها²

كما اعتبر المتحدث نفسه بأنّ هذه التظاهرة تدخل في إطار إعادة النظر في الموروث الشعبيّ النسويّ من أجل التأسيس له معرفيّا، و يذكر أيضا بأنّ هذا الأدب الشعبيّ هو مصدر الإبداع الأدبيّ الجزائريّ بأيّة لغة كانت، كما أضاف أيضا بأنّ هذا الشعر الشعبيّ هو جزء من التعبير الشجاع والجريء³.

أمّا عن سبب تخصيص هذه التظاهرة للإبداع النسويّ، فقد أشار رئيس اتحاد الكتّاب الجزائريّين أنّ ذلك يرجع لقلّة الاهتمام بهذه الفئة النسويّة التي لا تجد مساحات كافية للتعبير، وقد كانت

¹ - أمّ السعد مكي، نصوص الدهشة للشاعر أحمد عاشوري: التأسيس للقصيدة السافرة، المصدر السابق، ص: 19.

² - ينظر: الشعب (التحرير): تحت شعار "الأصوات النسويّة في القصيدة الشعبيّة" انطلاق الأيام الوطنيّة الأولى للشعر الشعبيّ النسويّ، جريدة الشعب، الأحد 04 مارس 2007م الموافق لـ 14 صفر 1428هـ، ص: 25.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 25.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

العاطفة هي السمة البارزة والغالبة على إبداعات الشعراء الشعبيّات، ولعلّ ذلك يرجع لآتصاف النساء بالحسّ الشعوري العميق والرقة والحنان العاطفي المتدقّق.

إنّ الحديث عن أزمة الشعر النسويّ في حقيقة الأمر لا بدّ فيه من تكاثف الجهود من مختلف الأصعدة بدءًا بالمؤسّسات الثقافية وعلى رأسها وزارة الثقافة من أجل دعم وتشجيع هذا النوع من الشعر مادّيًا ومعنويًا؛ هذا الشعر النسوي الذي ما هو إلّا صورة صادقة عن كفاحات المرأة التي ما فتئت دوما تعبر عن متطلّباتها ومشاعرها الجياشة والتي تحاول دائما تجسيدها في كتاباتها الشعريّة خاصّة.

مع الحديث عن أهمّ التحوّلات الثقافيّة التي مسّت جوانب عدّة في المشهد الثقافي العربي المعاصر مع مطلع الألفية ها هي الصّفحة الأديبة للشعب تقف على أهمّ وقائع مهرجان المتنبي من خلال نقل الحوارات الثقافيّة المنيّرة والتي أسالت الحبر على الورق كما يُقال.

حيث تنشر جريدة الشعب عبر صفحتها الثقافيّة حوارًا مثيّرًا أجرته "الجزيرة نت" مع الشاعر السعودي عبد الله باشراحيل؛ هذا الشاعر الذي فتح النّار واصفا صنفا من الشعراء بأنهم شعراء حدائثيون وفي مقدّمهم الشاعر محمود درويش، حيث أكّد المتحدث بأنّ له خبرة وتجربة خاصّة مع هؤلاء الشعراء، فيرى بأنهم كانوا يهدفون من خلال كتاباتهم إلى التسلّق على أكتاف هذه الثقافة ممتطين عبارة الحداثة طريقا للوصول¹.

كما أنّهم باشراحيل في حوارهم هذا شعراء الحداثة بنشر الإلحاد وشتّم الذات الإلهيّة، وجعل ذلك مدخلا لهم لقول ما شاءوا من باب حرّيّة الرّأي، وقد اعتبر أدونيس كاتبًا مفكّرًا وليس شاعرًا، ليصير من خلال كلامه ذلك على الانتقاص من الشاعر محمود درويش ونفي الشاعرية عنه، ودعا باشراحيل محمود درويش ومن وصفهم بأنهم على شاكلته إلى مراجعة ضمائرهم، وأن يتّقوا الله في أمة يكتبون

¹ - ينظر: ق.ث، الدكتور الشاعر عبد الله باشراحيل يفتح النّار من مهرجان المتنبي، درويش لا قائل بشعره والحداثيون عملاء للصهيونية، جريدة الشعب، الأربعاء 11 جمادى الأولى 1427هـ الموافق لـ 07 جوان 2006، ص: 25.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

بلغتها وسيئون إليها¹ الأمر الذي جعل الناقد ساخرا من كتاباتهم متسائلا في إنكار شديد عن سبب الطلسمات والمتاهات اللغوية.

وفي سؤاله عن موقع القصيدة العمودية على الساحة الأدبية العربية، ذكر المتحدث بأن ما اصطُح عليه بـ "شعر النثر" أو "قصيدة النثر" غير معترف به، فهو في تقهقره واندثاره ليدل على ذلك بالشاعرة نازك الملائكة التي تراجعت عن الكتابة في هذا النوع وتبرأت منه رغم كونها من رواد تأسيس الشعر الحديث، وأضاف المتحدث أيضا بأن هؤلاء الشعراء لا يحملون في أشعارهم ضمير الأمة الحق، فشعر هؤلاء لا يعبر عن قضية، بل هم عملاء يعملون لمصالحهم ومصالح أعداء الأمة العربية والإسلامية.

إن الناقد باشرحيل إذ يهجم على هؤلاء الشعراء ومن أسماهم بالحدثيين يريد من وراء ذلك تقديم الصورة الحقيقية لهؤلاء الشعراء لدى القارئ الذي يجهل جوانب كثيرة من شخصياتهم وأبجاثهم الفكرية، وهذا حتى يُقيّم القارئ على حذر من أعمالهم الأدبية، كما أن حديث الناقد عن قصيدة النثر ظل محل نقاش كبير بين رافض لها النوع ونابذ له واعتباره فرعا من النثر، وآخر مؤيد له ومعجب به، فالمسألة إذن مسألة خلاف كبير بين النقاد والأدباء لهذا النوع من الشعر.

تواصل الصّفحة الأدبية للشعب مسيرتها في نقل الأحداث الثقافية، ولكن وهذه المرة مع متابعة لما جاء في الصالون الدولي للكتاب، حيث تم تكريم الشاعرة أتا غريكي بالصالون الدولي للكتاب في طبعته الثالثة عشر من قبل الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.

تتابع الكاتبة سارة بوطالب بعض الآراء والانطباعات التي قيلت في الشاعرة أتا غريكي، فتحدّثنا الكاتبة عن الأستاذة نجاة حدّدة التي قامت بتقديم صورة بانورامية للتعريف بالشاعرة غريكي وبأعمالها، حيث تذكر الأستاذة نجاة بأن الشاعرة غريكي كانت تعتبر الجزائر وطنا ثانيا لها، فاختارت

¹ - ق.ث، الدكتور الشاعر عبد الله باشرحيل يفتح النار من مهرجان المتنبي، المصدر السابق، ص: 25.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

البقاء في الجزائر بعد الاستقلال وعاشت بالأوراس حتى وفاتها، مضيئة بأنّ الشاعرة غريكي كانت صريحة تعلن عن آراءها ورغباتها بكلّ شجاعة¹ لذا لُقبت الشاعرة غريكي بشاعرة الأوراس.

كما أوضحت الأستاذة ياميلي حرّاي غبالو متحدّثة عن أشعار غريكي بأنّها كانت تبحث في كتاباتها عن اللغة والكلمة الجميلة، وإمكانية بناء ثقافة إجتماعية مثالية² لتُقرأ بعدها بعض من أشعار أنّا غريكي باللغتين العربية والفرنسيّة، والتي سخرت بعضها للتّعني بالجزائر واستقلالها.

كان منتظرا من الكاتبة أن تتناول أهمّ الإنتاجات الأدبيّة للشاعرة أنّا غريكي وتذكر اتجاهها الفكري وآراءها الصّريحة، ثمّ تعرض لبعض قصائدها التي تغتت بها للجزائر، وهذا حتى تُعيد بعث فنّ هذه الشاعرة التي تبقى مجهولة لدى القارئ العادي وربما حتى لدى المثقّفين.

تعرض الصّفحة الأدبيّة للجريدة لقراءتها بعض المواهب الشعريّة الشّابة والتي تسعى الجريدة من خلالها إلى إبراز حركة الإبداع الشّابة التي ما فتئت تسعى جاهدة لأن يكون لها حضورها في المشهد الثّقافي الجزائري.

حيث تحلّل الموهبة الشعريّة الشّابة حفيظة بوصبع ضيفاً على جريدة الشعب، حيث قدّمت لها مجموعة من الأسئلة، فكان أوّل سؤال وجهه لها الكاتب زقاي كمال هو عن الحديث عن بدايتها الأولى في قرص الشعر، فتحدّثنا الشاعرة بأنّ البداية الأولى لها في قرص الشعر ترجع للمرحلة الجامعية مع بداية دخولها الجامعي لعامها الأوّل، حيث التحقت بمعهد الآداب وبدأت تميل إلى كلّ ما هو أدبي وخاصة الجانب الشعري منه³.

وعن رأي الشاعرة حول المواضيع المعالجة في قصائدها توضّح الشاعرة بأنّها تجنّب كلّ ما هو إنساني لأنّها تؤمن بهذا البعد من أجل التقارب والتعاون بين جميع البشر، وتضيف أيضاً بأنّها تقرأ

¹ - ينظر: سارة بوطالب، شاعرة الأوراس "أنّا غريكي" تكريم بالصالون الدولي للكتاب، جريدة الشعب، الثلاثاء 04 نوفمبر 2008م الموافق ل 05 ذو القعدة 1429هـ، العدد: 14721، ص: 25.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 25.

³ - ينظر: زقاي كمال، الموهبة الشعريّة حفيظة بوصبع ل "الشعب" الشعر وسيلتي المفضّلة للتعبير، جريدة الشعب، الخميس 01 رجب 1427هـ الموافق ل 27 جويلية 2006، ص: 25.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

لكبار الشعراء من أمثال أحمد مطر ومحمود درويش والسيّاب وفضاحل الشعر العربي القديم كزهير بن أبي سلمى وغيره¹.

أمّا عن مدى تقييمها للمشهد الثقافي الجزائري تقول الشاعرة الشّابة بأنّها لا تمتلك التجربة الكافية حتّى تقدّم لنا حكماً تقييمياً حول المشهد الثقافي في الجزائر، كما أضافت بأنّها لا تمتلك معلومات ضافية عن الموضوع لتقدّم وجهة نظرها عموماً، إلّا أنّها أوضحت بأنّه يمكن القول أنّ هذا المشهد ورُغم ما شهدته من تقلّبات بعد أن انسحبت العديد من الوجوه الفنية والفكرية تاركة السّاحة لأفلام بعيدة عن المستوى... إلّا أنّنا بدأنا في الفترة الأخيرة نلاحظ تلك العودة القويّة للمثقف الجزائري على مسرح الأحداث...².

في حوار آخر أجرته الكاتبة فضيلة بودريش مع الشاعرة نبيلة خان، حيث وُجّهت للشاعرة عدّة أسئلة بدأتها الكاتبة بسؤال الشاعرة عن الانطلاقة الأولى للشاعرة للولوج إلى عالم الشعر، فتذكر الشاعرة مغامراتها في قرض الشعر التي بدأت مبكّرة جدّاً في سنّ الثامنة حين كانت والدة الشاعرة-رحمها الله-تساعدها في قرض الشعر من خلال تتمّة الكلمات والتنسيق بين الأبيات، ومن جهة أخرى كانت تستمع للقصائد في التلفزيون والراديو لتحرك ما بداخلها من أحاسيس³

وتُضيف الشاعرة بأنّها كانت تنجذب خاصّة نحو مادة المحفوظات حين كانت تدرسها في المرحلة الابتدائية، لتستطرد الشاعرة في حديثها قائلة بأنّ موهبتها الشعرية بدأت تتطوّر أثناء السنّة النهائية في الثانوية حيث صارت تكتب عدّة ألوان شعرية، إضافة إلى نظم الشعر باللّهجتين الكويتية والفلسطينية، لتؤكّد في موضع آخر عمّا يمكن أن تضيفه القصيدة للإنسان قولها بأنّ القصيدة قادرة على البناء كما أنّها قادرة على الهدم⁴.

¹ - ينظر: زقاي كمال، الموهبة الشعرية حفيظة بوضبع لـ "الشعب" الشعر وسيلتي المفضّلة للتعبير، المصدر السابق، ص: 25.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 25.

³ - ينظر: فضيلة بودريش، الشاعرة نبيلة خان للشعب: الشاعر الحقيقي صاحب قضية ورسول حبّ، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 مارس 2005، ص: 15.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

كان على الكاتبين زقاي كمال وفضيلة بودريش أن يُلقيا الضوء أكثر للتعرف على هاته الأقلام الشابة، وذلك عن طريق إلقاء أسئلة أكثر منهجية على الشاعرتين حفيظة بوصبع ونبيلة خان، ليدعاهما تحدّثاننا عن تجربتهما الشعريّة وعمّا إذا كان لهما إنتاجات فكرية، ويدعوانهما بأن تُلقيا عليهما بعض النماذج من قصائدهما الشعريّة، ثمّ تقومان بعرض سريع لأهمّ ما جاء فيها من مضامين، لا أن يكون الكاتبان مجرد صحفيين يكتفيان بعرض أسئلة صحفية تحتاج أكثر لبسط الموضوع، لأنّ مجال الشعر يحتاج إلى أسئلة تعتمد الذائقة الشعريّة ونصيبيًا من الثقافة الأدبية في الشعر.

غير أنّه يُحسب للجريدة -من خلال صفحتها الأدبية- سعيها الدؤوب لأن تُعرّف قراءها بتلك الحركة الشعريّة الشابة التي ما فتئت تسعى لأن تكون لها تجارب في الكتابة الشعريّة تجعل منها مُدخلًا تلج من خلاله إلى عالم الإبداع والتّميّز، ومن جهة أخرى حتّى يتعرّف القارئ أكثر على تلك المواهب الشعريّة وتكون له دراية ولو بسيطة بالمشهد الثقافي الجزائري الذي يعيش فيه خصوصًا فيما يتعلّق بالمجال الشعري.

ومن ضمن الحوارات التي أدارتها الصّفحة الأدبية للشعب مع أبرز الوجوه الأدبية في الوطن العربيّ، تطالعنا جريدة الشعب بحوار ممتع أجراه الكاتب زقاي كمال مع الشاعر ابن الشاطئ وذلك في مقابلة قدّم له فيها عدّة تساؤلات.

كانت البداية بسؤال الشاعر عن إشكالية مدلول مصطلح الأسماء المستعارة على اعتبار أنّ الشاعر يحمل اسمًا مستعارًا هو الآخر، فيذكر الشاعر ابن الشاطئ بأنّ الاسم المستعار الذي يحمله كان سياسيًا حين كان الشاعر يعمل محرّرًا في جريدة القدس في فترة الخمسينات، وبملاحظة رئيس التحرير محمد الشريف بأنّ العمود الذي يحرّر فيه الشاعر قد يجرّ هذا الأخير إلى ما لا يحمد عقباه، لذا طلب رئيس التحرير من الشاعر أن يحمل اسمًا مستعارًا يكون واقيا له¹.

كما يضيف الشاعر ابن الشاطئ بأنّه قدّم لرواية "أين عدالتى" لجيهان مطر موازاة مع تكنيته تحت الاسم المستعار (صاحب الخيمة) ثمّ لما رأى بأنّ هناك شاعرا آخر هو الشاعر يحي كواش يوقّع

¹ - ينظر: نور الهدى قرّة، الشاعر الفلسطيني ابن الشاطئ ل "الشعب" : لا أستطيع الحكم على نفسي فبعضهم يراني شاعرا والبعض الآخر عكس ذلك، جريدة الشعب، الثلاثاء 24 أبريل 2001م، العدد: 12519، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

بالاسم المستعار (صاحب الكوخ) اضطرّ الشاعر ابن الشاطئ أن يبحث عن كنية أخرى لنفسه، فكانت تحت الاسم المستعار "ابن الشاطئ" الذي جاء تأثراً بالدكتورة عواطف عبد الرحمن المكناة بـ"بنت الشاطئ".

كما سُئِلَ الشاعر ابن الشاطئ عن مدى تقييمه وانطباعاته حول الإبداعات والنشاطات الأدبية والثقافية التي شهدتها الشاعر في الوطن العربي فأجاب بـ"أنّ الثقافة عندنا تجرّها عجلة السياسة، الأمر الذي يفتح أبواباً متعدّدة لنموّ الرّعائف والطّحال على المستوى الشعري"¹ فهو بذلك ينعى على الحركة الشعرية التي تعلّق بها ما ليس منها من أشباه الشعراء.

أمّا حول مسألة الأصالة والحداثة وأيّهما أولى بالفضيلة يرى الشاعر ابن الشاطئ بأنّه قد تمّ الخلط بين المفاهيم حول هذين المصطلحين، ويضيف بأنّ الأصالة هي في غربلة التّراث والاتّكاء عليه من منظور عصري؛ وهو ما يسمّى بالمعاصرة، كما أنّه يعتبر الحداثة هي استشراف الآتي والارتكاز على معطيات الحاضر وبالتالي لا يمكن الفصل بينهما في نظره.

الشاعر ابن الشاطئ إذ ينعى على تلك الأعمال الأدبية التي لم تترقّ بعد في نظره إلى المستوى المطلوب هي حقيقة ثابتة ومسلّمة، حيث إنّ أغلب الإنتاجات الأدبية شابها الغموض والإبهام، كما أنّ أصحابها عُرف عنهم نوع من الاستلاب الثقافي جعلهم يكتبون إبداعاتهم بلغة تفتقر إلى الفصاحة والبيان، ومن جهة أخرى توقع هذه الكتابات الشعرية القارئ في متاهات الغموض والكثافة الرّمزية وسخافة الصّور الشعريّة أحياناً.

وأما عن رأي الشاعر في مسألة الأصالة والحداثة فإنّها قد أثارت نقاشاً كبيراً بين الدّارسين والنّقاد حول هذا الموضوع، غير أنّه لا بدّ للشاعر من أن ينهل أولاً من التّراث الفكري الذي ينتمي إليه حتّى تكون لديه شخصيّة قويّة فيكتسب بذلك مناعة ثقافية، ثمّ بعدها يسعى للإفادة من متطلّبات الحداثة بما يستجيب مع واقعه ومحيطه وثقافته، لا أن ينغمس في تلك الحداثة فيأخذ منها الغثّ والسّمين وبالتالي تكون كتاباته غير ملائمة لمتطلّبات أمّته ومجتمعه الذي يعيش بينه.

¹ - ينظر: نور الهدى قرّة، الشّاعر الفلسطيني ابن الشاطئ لـ "الشّعب": لا أستطيع الحكم على نفسي فبعضهم يراني شاعراً والبعض الآخر عكس ذلك، المصدر السابق، ص: 15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

مع مزيد من العطاءات الأدبية على الساحة الثقافية في الجزائر تُطالعنا الصّفحة الأدبية بحوار أجرته مع الشّاعر الموهوب عبد الرحمن حوحو، حيث دار هذا الحوار حول تجربة الشّاعر مع الشّعر، والشّاعر عبد الرحمن حوحو هو سليل الأديب الجزائري الكبير أحمد رضا حوحو، فكان أول سؤال وُجّه للشّاعر عن بداية تجربته الشعريّة فقال: "بدأت الشّعر في أول عمري حيث كنت أحسّ بأنّ لي قابلية كبيرة للشّعر...بالإضافة إلى كوني أنتمي إلى عائلة الأديب الجزائري الكبير الشهيد أحمد رضا حوحو، فهو عمّ والدي..."¹.

كما يذكر الشّاعر حوحو أنّ أول قصيدة نظمها بعنوان "النّجاة" كانت في السنة الأولى ثانوي، ثمّ سُئل عمّا إذا كانت هناك صعوبات لاقاها الشّاعر في محيطه العائلي والاجتماعي إضافة لإعاقة البصرية، فذكر بأنّه كان يعيش في محيط علمي خالص، ما جعله يحاول البروز في ميدان الشّعر والأدب، وكذا ما لاقاه من تشجيعات كبيرة من العائلة².

وسُئل الشّاعر الموهوب حوحو عن المميّزات التي تميّزت بها قصائده باعتبار أنّ لكلّ شاعر طابعه في الكتابة وميزته الشعريّة، فقال بأنّه كشاعر يهّمه الفكرة التي يعتبرها جوهر الشّعر ورسالته للقارئ، ليُورد لنا أهمّ الشعراء الذين تأثّر بهم الشّاعر حوحو فيذكر بأنّه يعشق قصائد النّابغة الذّبياني من ناحية الصّورة الشعريّة وكذا الخنساء ولبلى الأحيلى، هذا في الشّعر الجاهلي، أمّا في الشّعر الحديث فقال بأنّه أحبّ شعر بدر شاكر السيّاب ونازك الملائكة، ليخلّص بالقول حول نظرته للشّعر والوطن بأنّ الشعر هو نيران وأحاسيس الشّاعر التي لا تنطفئ إلاّ بتحقيق أمانيه، أمّا الوطن فهو أن ترتحل الرّوح والجسد دون عوائق³.

لم تنس الصّفحة الأدبية للشّعب تلك الوجوه الأدبية المعروفة على الساحة الوطنيّة، حيث تستضيف الشعب أحد شعراء عهد الاستقلال؛ ألا وهو الشّاعر أحمد يحيياوي الذي يُعتبر من الشعراء

¹ - ينظر: الشعب (التحرير)، عبد الرحمن حوحو، الشعر نيران وأحاسيس لا تنطفئ، جريدة الشعب، الأربعاء 29 أوت 2001م، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

³ - ينظر: نفسه، ص:15.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

الجزائريين الذين لهم حضور مميّز في مجال الإبداع والتأليف، وبهذه المناسبة قدّمت الصّفحة الأدبيّة له بعض الأسئلة تمحورت حول تجربة الشّاعر الإبداعية.

أمّا عن رأيه في بعض المصطلحات مثل: الحداثة والعمولة والراهن الأدبي يذكر الشّاعر يحياوي بأنّ تجربته مع الكتابة كانت تجربة يشترك فيها الألم والوحدة والخيالات، حيث اكتشف ذاته الشّعريّة حينما صار عنده ذلك التراكم المعرفي الذي استفاده من غيره، كما ذكر بأنّ الممارسة والتّجربة كانتا عاملين مهمّين في نُضج هذه الإرهاصات الأوّليّة، كما لم ينسَ عامل التّأثر بالآخر الذي لا مناص منه¹.

حول أهمّ المفاجآت التي كانت مصاحبة له أثناء رحلة الكتابة قال الشّاعر بأنّ الكتابة كانت خوفه الدائم من الاقتراب منها، لأنّ الكتابة في نظره تفسّر ذلك الوعي بخطورة المسؤولية الفعلية وهي مجازفة ومغامرة معاً، ثمّ تحدّث الشّاعر عن مصطلح الحداثة الشعريّة وذكر بأنّها قالب مفروض على السّاحة الأدبية، وأمّا مصطلح العمولة فيقول الشّاعر بأنّها حالة راهنة واستثنائية، لأنّها عمّت جميع المجالات المعرفيّة، وأمّا عن مفهوم الراهن الأدبي فهو عنده لا يزال مرتبطاً ومشدوداً بالمناسبات، وهذا ما تعانیه الحياة الثقافيّة عموماً².

وأما فيما يتعلّق بمجال الكتابة الإبداعية وما تعانیه من رداءة فقد سُئل عن سبب ذلك، وهل هو راجع إلى غياب النقد الأدبي؟ أم أنّ هناك عوامل أخرى؟ فيذكر الشّاعر بأنّ هناك غياباً لهذا النّقد من ناحية التطبيق، رغم وجود دراسات أكاديميّة وأسماء من النّقاد، ليؤكّد بعدها على أنّ هناك عناصر أخرى أعطت بشكل غير مباشر تشجيعاً للرداءة حيث دور النشر، فالعامل المادّي هو السبيل الوحيد الذي يبقى كشرط للطّبع والنّشر بدون مراجعة أو تمحيص... لكن في كلّ الأحوال هناك محاولات واعدة تضاهي أعمال كبار من الأدباء الذين تجاوزوا مرحلة الافتقار للنّقد الدّاتي³.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير)، الشاعر أحمد يحياوي في التجربة الإبداعية: أشياء وأشياء وراء الرّداءة، جريدة الشعب، السبت 28 أفريل 2001م، العدد: 12522، ص: 14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 14.

³ - نفسه، ص: 14.

الفصل الثاني: الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.

ينبغي أن لا ننسى كذلك بعض العوامل الأخرى التي أسهمت في إيجاد هذه المشكلة، فمنها ما يعود إلى قلة الثقافة الأدبية وضعف طرائق الكتابة لدى بعض المبدعين، وكذلك الغياب شبه المتعمد أو اللامبالاة أحيانا من قبل المؤسسات والجمعيات الثقافية التي تمتلك زمام إقامة مثل هذه المنتديات والمهرجانات الثقافية، ولا ننسى في المقابل دور القارئ المتلقي لهذه النصوص والذي أصبح في كثير من الأحيان يتابع بشغف كبير أنشطة ثقافية أخرى (فنون الموسيقى، فنون الرسم...) على حساب المنتج الأدبي المكتوب، وهذه العوامل مجتمعة أو غير مجتمعة تؤدي حتما إلى وجود الرداءة وضعف الكتابة الإبداعية.

ملخص الفصل الثاني:

حرصت الصفحة الأدبية للشعب على متابعة تلك الأحداث الثقافية داخل الجزائر وخارجها، كما أنّها سعت لعقد حوارات مع كبار النقاد والشعراء سواء من داخل الجزائر أو من خارجه، كما لا حظنا تنوعا في مجال الكتابة حيث ظهرت أقلام لنقاد أكاديميين من أمثال يوسف وغليسي وإبراهيم رمّاني ووُجدت أيضا آراء نقدية لشعراء وكتاب مثل أحمد يحيياوي وأحمد دوغان، هذا بالإضافة إلى تلك الكتابات التي حرّرها هؤلاء الصحفيون قدّموا من خلالها آراءهم الشخصية وانطباعاتهم الخاصة على صفحات الجريدة.

الفصل الثالث:

الخطاب النقدي السردى (القصة والرواية)

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تمهيد:

احتفت جريدة الشعب بالجانب السردى (الرواية والقصة) على صفحاتها الثقافية، حيث يتناول هذا الفصل تلك المواضيع المطروحة من إصدارات لمجموعات قصصية وروايات محلية وعربية وعالمية، كما اشتمل على مجموعة من الدراسات النقدية في مجالي القصة والرواية وظهرت جملة من المتابعات النقدية للتظاهرات العلمية والمهرجانات الثقافية واللقاءات الأدبية مع أدباء ومنتقنين من الجزائر ومن خارج الجزائر، وقدمت الصفحة الأدبية أيضا قراءات نقدية لبعض المدونات السردية، كما عرفت ببعض الشخصيات الأدبية العربية والعالمية.

تذكر الكاتبة فضيلة بودريش على سبيل المثال الروائي واسيني الأعرج الذي نشر أول قصة له على صفحات الجريدة... إلى جانب الأديب الكبير الطاهر وطار وكوكبة من المبدعين والأدباء، وحتى أحلام مستغانمي فقد عبرت إلى الشهرة بعد أن تدرست في الجريدة، وتوجهت فيما بعد إلى العمل الروائي¹.

1- في مجال القصة القصيرة:

القصة العربية في أدبنا الحديث نشأت في أحضان الصحافة، حيث بدأت القصة مترجمة على صفحات الجريدة أولا، ثم وجدت لها بعد ذلك طريقا فاستقلت عن الصحافة، حيث تثبت جميع الدراسات التي تناولت القصة القصيرة على أنها كانت والصحافة صينيين لا يفتقان، فالقصة القصيرة تنتفس أول ما تنتفس على صفحات الجرائد والمجلات².

¹ - ينظر: فضيلة بودريش "الشعب" عنوان الوفاء والاستمرارية، جريدة الشعب، الخميس 10 ديسمبر 2015 الموافق ل: 28 صفر 1437هـ، العدد: 16898، ص: 11.

² - ينظر: عوبي أحمد صالح تغوج، القصة القصيرة في مجلة الهلال (1892-1980) دراسة نقدية للقصص القصيرة في مجلة الهلال المصرية، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص: 46.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وقد رحبت الصحف الجزائرية على اختلاف ألوانها بفنّ القصة وجعلت منه بابا من أبوابها الثابتة، وذلك استجابة لرغبات القراء الذين أقبلوا على قراءتها إقبالا شديدا¹.

من بين تلك الصحف التي فتحت صدرها لنشر القصص القصيرة نذكر جريدة الشعب التي كانت السبّاقة دائما في هذا المجال بحُكم أنّها أوّل جريدة ناطقة باللّغة العربيّة بعد الاستقلال، ومن جهة أخرى كانت تسعى لأن يكون لها إسهامات على السّاحة الأدبيّة.

أ- العروض المحليّة:

سعت جريدة الشعب للاهتمام بنشر مجموعة من القصص القصيرة لكاتب جزائريين وذلك بُغية تشجيع مثل هذه الحركات الأدبيّة الشابّة من جهة، كما أنّ دور النّشر والطّباعة آنذاك كانت قليلة جدّا أو منعدمة، فلا مناصّ من وجود قنوات ثقافية أخرى وعلى رأسها الجرائد والصحف لنشر مثل هذه الأعمال الإبداعيّة.

نذكر على سبيل المثال من بين القصص القصيرة المنشورة على الصّفحات الأدبيّة لجريدة الشعب ما يلي:

- قصّة "تلملم" للأحرش بن موسى: 16 سبتمبر 1984م.
- قصّة "في اتجاه الاعتراف" لأحمد ختّاوي: 6 ديسمبر 1984م.
- قصّة "القضيّة" لأحمد مبروك: 14 ديسمبر 1985م.
- قصّة "الهاتف وأشياء أخرى" لياسين بلعبّاس: 29 ديسمبر 1985م.
- قصّة مسلسلّة "آثار خطّي" لعبد المجيد المقراني: 31 جانفي 1987م.
- قصّة "الحافلة" ليوسف صوّاق: 1 سبتمبر 1990م.
- قصّة "الأسود والأبيض" للفتيحة كلواز: 29 مارس 2003م.

¹ - ينظر: ماجدة حمّود، علاقة النّقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1997، ص:75.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

- قصة "القصر العجيب" لحنيفة قريدة: 11 جانفي 2003م.

- قصة "الشيخ البيزنطي" لمولود سمير بوكلا: 27 ديسمبر 2003م.

- قصة "بلا إنسانية" للزهراء غزالة: 1 فيفري 2010م.

الغريب أنّ الصّفحة الأدبيّة لم تَسع إلى إلقاء الضّوء حول مظاهر الخصوبة الفنيّة حول هذه القصص القصيرة، فكان ينبغي على الصّفحة الأدبيّة للشّعب أن تُتبع هذه القصص القصيرة المنشورة بدراسة نقديّة لها في محاولة للكشف عن أدواتها الفنيّة التي شيّد بها هؤلاء القاصّين قصصهم تلك.

أتاحت الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشّعب عرض مجموعة من الدّراسات النقديّة لبعض الأعمال القصصيّة لكتّاب جزائريّين مارسوا تجاربهم الفنيّة في فنّ القصة القصيرة وحاولوا من خلالها اكتشاف مواهبهم وإبداعاتهم تلك.

اختلفت مضامين تلك القصص التي نُشرت على الصّفحة الأدبيّة للشّعب، إلّا أنّها سعت جميعها لأن تصوّر لنا مختلف مظاهر الحياة داخل المجتمع الجزائريّ الذي عاش فترة من فترات الصّراع المرير مع كثير من الحوادث الأليمة التي تركت آثارها واضحة في كتابات هؤلاء الكتّاب والأدباء.

يقوم النّاقِد إبراهيم رمّاني بمراجعة نقدية للمجموعة القصصيّة "الطيور ومعزوفة الأرض والسّماء" للقاصّ عبد العزيز بوشفيرات، وهي مجموعة كانت قد صدرت عن المؤسّسة الوطنيّة للكتاب سنة 1983م.

يجعل النّاقِد رمّاني في بداية حديثه مقدّمة بين يديه تحدّث فيها على أهميّة النّقد الأدبيّ في تقويم الأعمال الأدبيّة ومن ثمّ إعطاء صورة تقييميّة لها، حيث أوضح النّاقِد بأنّ مثل هذه المراجعات النقديّة تُعطي صورة عامّة عن العمل الأدبي المنقود وبالتالي تحافظ على الوعي الصّحيح لجمهور القراء من خلال ما تصدره المطابع وتنشره المجلّات والجرائد، ويؤكّد أيضا بأنّه توجد كثير من الأسماء المعروفة

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

على الساحة الأدبية ولكنها عارية عن مسمى الأدب، لأنّ هذه الفئة في نظره قد أخذت من الأدب حرفة لها وسلماً ترتقي به، حيث كان أدب هذه الفئة مؤسساً من حديث المقاهي والشوارع...¹.

ويضيف الناقد بأنّ هؤلاء المحسوين على الساحة الأدبية قاموا بلملمة موضوعات وأفكار ليجعلوا منها قصة لا تخضع لمقاييس وقواعد الفنّ القصصي، وفي هذا تلميح لما سيورده الكاتب رماني من نظرات نقدية حول مجموعة بوشفيرات القصصية تلك.

يبدأ الناقد رماني كلامه بالحديث عن ضرورة الإمام بالثقافة الأدبية والتحكّم في أدوات العمل الأدبي قبل الكتابة، حيث يذكر بأنّ اللغة الأدبية هي اللغة الإنشائية ذات البعد الجمالي، وليست اللغة الإعلامية العامة إنّما ذات المستوى البلاغي لا المستوى الإبلاغي، ففي المستوى الأول تنوّع إيقاعات الأدباء، لينتقل بعدها إلى استعراض أهمّ نقاط الضعف التي حملتها الرواية، حيث يذكر الكاتب بأنّ القاصّ بوشفيرات تميّز في مجموعته القصصية تلك بالمجازفة اللغوية التي تركز على كثير من الخلل في البناء الفنيّ القصصي.²

ويوضّح الناقد بأنّ القاصّ من خلال "حكايات عاشق" قد غرق كثيراً في تصويره للجنس الذي لاحقه من بداية المجموعة إلى آخرها، وهو ما جعل الأحداث تبدو جزئية والشخصيات مسطّحة لا تؤلّف بشكل أو بآخر بنية قصصية، كما أنّهم الكاتب القاصّ بوشفيرات بأنّه أهمل عنصر التجربة الفنية بسبب ضعف اللغة الفنية عنده، حيث يذكر بأنّ هذه المجموعة مليئة وحافلة بالأخطاء النحوية والتعبيرية والإملائية والتركيبيّة، وكذا استخدام بعض الكلمات المبتذلة.³

ثمّ راح الناقد إبراهيم رماني يقدّم لنا أمثلة عن بعض الأخطاء التعبيرية كقول القاصّ (سويتها على رأس سيجارتي) و(لكن بدا على أنّي جديد) و(اتكأت عليها بقوة باردة) ويستمر الكاتب في

¹ - ينظر: إبراهيم رماني، الطيور ومعزوفة الأرض والسّماء بين الفنّ والهرطقة، جريدة الشعب، الخميس 29 نوفمبر 1984، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

³ - ينظر: نفسه، ص:11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

انتقاء الأخطاء فيرى بأنها تصدم القارئ البسيط، ومن ثمّ يحاول الكاتب تصويبها أو نبذها وفق مقاييس النقد الأدبي المعروفة.

يظهر أنّ من أهمّ النقاط التي ركّز عليها الناقد في دراسته تلك هو أنّ تجربة القاصّ بوشفيرات في حاجة إلى ممارسة أكثر من خلال التّحكّم في اللّغة، ومن جهة أخرى فإنّ القاصّ يميل في قصّته تلك حسب الناقد إلى نزواته دون النّظر إلى قضية مهمّة؛ ألا وهي قضية الالتزام في العمل الأدبي وعدم إطلاق العنان لكتابة ما يخدش الحياء ويخالف تقاليد وأعراف المجتمع.

كان يؤدّنا لو قدّم الناقد ملخصاً لإحدى قصص المجموعة تلك، ثمّ يُنبِغها بدراسة نقدية يسلّط فيها الضّوء على أهمّ العناصر الفنيّة التي ارتكزت عليها هذه القصّة، فيتناول شخصيات القصّة من خلال توزيع الأدوار بينها، كما يتطرّق إلى عنصري الزّمان والمكان ودلالاتهما، ثمّ ينتقل بعدها للحديث عن تقنية الحوار (الداخلي والخارجي) وعنصر الحدث، وبهذا تكون قد اكتملت الرّؤية الفنيّة في هذا العمل الأدبي، لا أن يُلقِي الكاتب الضّوء على جوانب ويُهْمِل جوانب أخرى .

وقد تحدّث الناقد شريط أحمد شريط هو الآخر عن ميزة الكتابة لدى القاصّ عبد العزيز بوشفيرات فذكر بأنّ عبد العزيز بوشفيرات استخدم بعض أساليب القصّة التجريبية خصوصاً في بناء الحدث، وما زال بحاجة إلى إحكام السّبك الفنّي¹.

في دراسة أخرى قامت بها الباحثة الأكاديمية مسعود ناهليّة بعنوان "نقد العجز الاجتماعي في قصّة الحريق" للقاصّ مصطفى فاسي، قدّمت فيها الباحثة ملخصاً للقصّة تلك، حيث تصوّر القصّة حريقاً بعرة في أحد الأحياء، يمتدّ هذا الحريق من الكراسي الأمامية إلى الخلفية، وبعد لحظات يتجمّع الناس وهم يرون ألسنة النّار تهاجم العربة، فلم يتحرّك أحد منهم لعمل شيء ما لإطفاء تلك النيران الملتهبة، يُفِيّق الحاضرون بعدها من هذا الهول على إثر هبوب ريح تبعثها قطرات من المطر زرعت في نفوس هؤلاء النّشاط والأمل.

¹ - ينظر: شريط أحمد شريط، تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2009م، ص: 356.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

إنّ الكاتبة مسعود ناهيلة من خلال عرضها لملخص القصة ترى في هذه القصة صورة للعجز والتراجع الاجتماعي تجاه القضايا المصيرية يسوقها لنا القاصّ برمزية تكاد تكون مكشوفة.

تذكر الكاتبة بأنّ أول ملاحظة يخرج بها القارئ لهذه القصة هي أنّ القاصّ مصطفى فاسي أراد لهذه القصة تصوير سلبية العجز والتّردّي الاجتماعي أمام القضايا العامّة، فزغم ألسنة النّار التي الملتهبة في العربة على مرأى ومسمع أناس الحيّ، إلا أنّهم بقوا ساكنين ولم يفعلوا شيئاً، ومن هنا يعمّق القاصّ شعورنا بهذه السلبية، فالكلّ عاجز ومقهور داخلياً، وفي هذا دلالة سياسية واجتماعية واضحة¹.

كما تؤكّد الكاتبة ناهيلية من جهة أخرى بأنّ قصة "الحريق" تلتقي مع قصة "تحت المظلة" لنجيب محفوظ في عجز الانسان وفقدانه الشّعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، كما أنّ القصة في نظر الكاتبة تحمل عدّة دلالات تلتقط مادّتها الخام من الظروف السياسيّة التي تمرّ بها الجزائر خصوصاً مع أحداث أكتوبر.

أمّا من النّاحية الفنيّة للقصة فترى الكاتبة بأنّ القاصّ مصطفى فاسي قد اجتهد في توفير بنية قصصية استمدّت أحداثها من الواقع المعيش، ليكسب لعبته الأدبيّة هذا العمق الاجتماعي إلى جانب الطّرفة الفنيّة في الطّرح² فهذه القصة كتبها القاصّ مستلهما فكرتها من تلك الأحداث المريرة التي عاشها المجتمع الجزائري إبّان العشريّة السّوداء.

غير أنّه كان على الباحثة ناهيلية أن تتوسّع في دراستها النقديّة أكثر فكان عليها أن تُعالج مختلف الوحدات الفنيّة التي ينهض بها العمل الأدبي، فتحدّث عن عنصر الشّخصيات بأنواعها (رئيسة/ثانوية، أحادية التّوجّه/متعدّدة التّوجّهات) وتتناول لغة الحوار وأثرها على البناء الفنّي للقصة كما تتطرّق لبنية الزّمان والمكان وتركز على طبيعة الأحداث تلك، وبهذا تكون قد اكتملت الرّؤية لدى القارئ، فيستطيع بالتّالي أن يعطي انطباعاً حول هذا العمل الفنّي.

¹ - ينظر: مسعود ناهيلية، نقد العجز الاجتماعي في قصة "حريق" جريدة الشعب، الثلاثاء 9 أكتوبر 1990م، ص:10.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:10.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وأما الكاتب الذي يكتب تحت الاسم المستعار "السامري" فقد تناول دراسة نقدية بعنوان "قراءة في قصة الرّحام الأسود" ل: مختار سعيدي" تحدّث فيها الكاتب عن العلاقة الجدلية المتمثلة في هويّة الانسان في صحّة وجوده الشرعي، هذه الإشكالية التي تجسّدت في رواية "الرّحام الأسود" حيث ينتقل بنا القاصّ سعيدي من الوصف الخارجي للأشياء إلى الوصف الداخلي للبطلة في ظلّ صراع الضمير والخطيئة.

يذكر الكاتب بأنّ الحدث المميّز في هذه القصة هو الدور السّلبى للبطلة مختارية التي يسيطر عليها هاجس القتل، وتبدو مضطربة متردّدة لا تستطيع قهر إخفاقها وخيبتها فتتشبّث بالوهم أكثر وتستسلم للهواجس، فعلى مستوى الرّؤية يكشف الكاتب الدور السّلبى للبطلة وهو مأزق القاصّ نفسه، حيث تكتسح الهواجس والنوازع فطرة الانسان ونزوعه إلى السّلم¹ وبذلك تصبح وظيفته هي الانتقام من أجل غسل العار.

يعتقد الكاتب بأنّ قصة الرّحام الأسود كانت مجرد عرض درامي افتقد لكثير من الإضاءات والتشخيص، حتّى يبدو للقارئ أنّه لا يدرك العلاقة الفاعلة بين "مختارية وفضومة" سوى "التبني".

أما على مستوى النّسق اللّغوي فيرى الكاتب ظهور عبارات وأسلوب القصة في إطار تفصيلي يوحى بتسارع الأحداث ويتجلى في التخلّي عن الماضي المتميّز بالقلق إلى الحاضر والواقع المفروض.

غير أنّه مع ذلك فقد وُفق من ناحية تجميع العبارات المناسبة في طريقة بنائه للقصة، ممّا يوحى بالملكة والقدرة في استعمال الحركات والسّكنات والمزج بين عالم الأشياء والروح في تلاحم باطني محسوس ومؤثّر.

ويقدّم الكاتب السّامري انطباعه فيذكر بأنّ القصة متوتّرة عموماً ومؤثّرة وملئية بالحركات المتناقضة والمبالغة أحياناً، وتوحى بكثير من القلق والفيض الدّاخلية المتكاثرة، وهي إشارة واضحة أيضاً للتعبير العاجز عن المأساة الانسانيّة والصعوبة في الخروج من المأزق؛ مأزق الضمير والخطيئة² كما يذكر

¹ - ينظر: السامري، قراءة في قصة "الرحام الأسود" ل: مختار سعيدي، جريدة الشعب، السبت 3 نوفمبر 1998م، ص: 16.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 16.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

بأنّ عبارات القصة تحتاج إلى تشكّل آخر في مشاهد أخرى وبناء تناسقي أكثر لتكوين الشّعور لدى القارئ بالاندماج لسبر أغوار النفوس لدى شخصيات القصة وذلك في تسلسل منطقي، فالقصة في منظور الكاتب تحتاج أكثر إلى التّضح الفئّي والتّحكّم في طريقة إدارة الأحداث.

هذه الأحكام النقديّة التي قدّمها لنا الكاتب السّامري تبقى مجرد أحكام انطباعيّة تحتاج إلى رؤية نقدية أعمق، حيث إنّ الكاتب السّامري وإن وُفق في دراسته تلك إلى حدّ ما حين عالج لنا مضمونا اجتماعيّا في قصة الرّحام الأسود، إلاّ أنّه كان بإمكانه أن يقدّم لنا تلخيصا موجزا لمضمون القصة، ثمّ يحاول ربطها بالواقع الاجتماعي السائد آنذاك، كما كان بإمكانه لو يحدّثنا عن لغة الحوار بين الشّخصيّات، وكذلك طريقة رسم الأحداث وكيفية نموّها وتسارعها حتّى تتّضح الصّورة أكثر للقارئ.

في لقاء أجرته الصّفحة الأدبيّة للشّعب مع القاصّ العيد بن عروس في إحدى قاعات اتّحاد الكتّاب الجزائريّين، حيث تحدّث القاصّ بداية عن تجربته في الكتابة وكيف فتحت له مجال الإبداع الفئّي، فيذكر القاصّ بأنّه لا يستعجل فيما يكتبه؛ لأنّ الكتابة عنده معبّرة كما أنّها مسؤوليّة، لذا وجب على الكاتب التّأني فيما يكتب قبل أن ينشر أعماله¹

أمّا عن تجربته القصصيّة بعنوان "السؤال الذي حيرّ المدينة" فقد أجاب القاصّ بأنّ هذه القصة تعتبر تجربة ذاتية تعالج موضوع الهجرة من الجنوب إلى الشّمال.

ومن خلاله إشرافه على بريد القصة بمجلة آمال يحكم القاصّ على بعض النّماذج القصصيّة التي يتمّ اختيارها من بين تلك القصص التي تكتبها الأقلام الشّابّة والتي تتهاطل على المجلة يحكم عليها بأنّها نماذج جيّدة تستحقّ التشجيع، وأمّا تلك القصص التي يكتبها قصاص شقّوا طريقهم في الكتابة فيرى بأنّ هناك نماذج جيّدة لهم أيضا، كما يذكر القاصّ بأنّ القصة النّاجحة في نظره هي تلك القصة التي تعتمد الحوار الدّاخلي والإيحاء التأملي الذي يترك القارئ يشارك الكاتب فيما كتبه.

¹ - ينظر: باديس ق، القاص العيد بن عروس: آمنت بعد تجربتي أنّ الكتابة عرق وجهد، جريدة الشعب، 8 نوفمبر 1981، ص:11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

يركّز القاصّ على نقطة مهمّة ينبغي على الكاتب أن يتحلّى بها؛ ألا وهي ضرورة الاهتمام بالشكل والمضمون في عمله الإبداعي من جهة، كما أنّ عليه الاطّلاع على ما يدور حوله من أحداث ثقافية؛ لأنّ ذلك سيساعده في مهمّته الأدبية.

ويستنتج القاصّ بأنّ الحركة الأدبية الشابة هي من تمثّل الأدب الحقيقي الواقعي في الجزائر، كما يذكر بأنّ قد تعلّم من كبار الأدباء والكتّاب بأنّ الكتابة عرق وجهد متواصل¹.

إنّ حديث القاصّ بن عروس عن الحركة الأدبية الشابة التي استطاعت أن تشقّ لها طريقاً من خلال تجاربها الفنية تلك هو إبراز لما تميّزت به هذه الفترة (فترة الثمانينات) من تحولات ثقافية مهمّة خاصّة حول ظاهرة الانفتاح و التطلّع إلى الحداثة وما أنتجته من أفكار ورؤى جديدة جعلت هؤلاء الأدباء الشباب يعبرون من خلالها عن تجاربهم الخاصة من خلال كسرهم الحواجز المتمثّلة في الأنماط القصصية التقليدية التي كانت في نظرهم عائقاً يحول دون إظهار تجاربهم وتطلّعاتهم وإبداعاتهم الفنية الخارجة عمّا ألفته المراحل السابقة.

تتابع الصّفحة الأدبية للشعب إصداراً للكاتبة فضيلة ملهاق حول مجموعتها القصصية "الطباشير" حيث تصوّر لنا الكاتبة من خلالها الواقع المعيشي للمواطن الجزائري، هذه المجموعة القصصية تحمل في ثناياها مضامين متنوّعة كتبتها صاحبها في فترات مختلفة من حياتها.

تعدّ هذه المجموعة أولى أعمال الكاتبة ملهاق، حيث تناولت هذه المجموعة عدّة قضايا تخصّ يوميات المواطن الجزائري والظواهر الاجتماعية القائمة مثل: واقع التّعليم وظاهرة الحرقة وتعدّد الزوجات، كما عاجلت ظاهرة اختلال الأدوار بين الرّجل والمرأة في المجتمع "بطريقة تجمع بين الهزلي والجدّي والحلم واليقظة، إضافة إلى ظاهرة الهويّة في المجتمع وظاهرة الأغنياء الجدد وتناقض القيم² حيث تقيّم الكاتبة هذه الظواهر الاجتماعية من خلال طرحها في زوايا جديدة لم يعتدها القارئ.

¹ ينظر: باديس ق، القاص العبد بن عروس: آمنت بعد تجربتي أنّ الكتابة عرق وجهد، المصدر السابق، ص: 11.

² ينظر: الشعب (التحرير) الطباشير للكاتبة فضيلة ملهاق، مجموعة قصصية تحوي بانوراما عن الواقع المعاش للمواطن الجزائري، جريدة الشعب، الأحد 07 نوفمبر 2010م الموافق لـ 30 ذو القعدة 1431هـ، العدد: 15336، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وتضيف الصّفحة الأدبيّة للشّعب بأنّ الكاتبة ملهاق من خلال كتاباتها يُجَيِّل للقارئ بأنّها تمتلك كتابة أدبيّة متميّزة من ناحية اللّغة، كما أنّ الكاتبة تتميّز بالخروج عن المألوف المعتاد، فتكسر بذلك نمط الكتابة الكلاسيكيّة، محاولةً التّعبير عمّا يجول في خاطرها ويخترج في صدرها لتقدّم نظرتها لهذه الظواهر الاجتماعيّة في لغة شعريّة تشتغل على السرد¹.

إنّ الكاتبة ملهاق-تضيف الشّعب-تعتبر من أهمّ الأفلام الممتازة وبأنّها من أبرز المواهب المبدعة؛ لأنّها تستلهم إبداعاتها من الواقع، كما تُشير الشّعب بأنّ للكاتبة محاولات شعريّة، وهي معجبة؛ أي الكاتبة بالكتّاب الكبار في الأدب الجزائري خاصّة الأديب الطّاهر وطار وواسيني الأعرج وأحلام مستغانمي، كما ذكرت بأنّها متأثرة بالأديب جبران خليل جبران...².

يظهر في هذه المجموعة أثر الحياة الاجتماعيّة التي تركت بصمتها واضحة في كتابات القاصّة ملهاق، هذه الأخيرة التي حاولت أن تجسّد في مجموعتها القصصيّة صورة المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيه أنواع من الظواهر الاجتماعيّة والتي كانت انعكاسا لما استجدّ من تحولات على كافّة الأصعدة(سياسيا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا..).

غير أنّ هذه العرّوض الموجزة لمثل هذه المجموعة من قبل الصّفحة الأدبيّة شابها قصور واضح، فقد كان بإمكان الصّفحة الأدبيّة أن تقدّم لنا تلخيصا لقصّة من قصص المجموعة، ثمّ تتبعها بلمحات نقديّة لعناصرها الفنيّة تساعد القارئ على استيعاب فكرة العمل الأدبي في هذه المجموعة.

لم تنغلق جريدة الشّعب على نفسها في نشر الأعمال الأدبيّة للكتّاب الجزائريين فقط، بل أتاحت الفرصة لنشر دراسات كبار الكتّاب العرب والتي تناولت أعمالا أدبيّة لقصّاص وأدباء عرب بالدراسة والتّحليل.

ومن بين الدّراسات النقديّة العربيّة التي نشرتها الصّفحة الأدبيّة للشّعب تلك الدّراسة النقديّة للأديب والكتّاب اللبنانيّ نقولا زيادة عالج فيها صاحبها مميّزات أسلوب ولغة القاصّ فاضل السّباعي

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) الطباشير للكاتبة فضيلة ملهاق، المصدر السابق، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

من خلال كتاباته القصصية، حيث تناول الكاتب نقولا زيادة المجموعة القصصية التي نشرها فاضل السباعي سنة 1958م.

قبل أن يلج الكاتب نقولا في موضوع دراسته تلك ذكر في معرض كلامه على أنه لا يمكن للقارئ أن يستمتع بقراءة النصوص الإبداعية من دون أن يفكر في الذي يقرأه، ثم يستثني في حكمه ذلك بأن كتب السباعي ويخصّ بها قصصه يجد فيها متعة القراءة؛ كون القاصّ يتناول في كتاباته قضايا مجتمعا خاصة المجتمع الشامي، فيبدأ القاصّ أولا بالتفكير بهذه القضايا ثمّ يحللها وفق نظرتة، ثمّ بعد ذلك يعدّ الصياغة النهائية لكتابتها.

ثمّ راح الكاتب نقولا يُثني على لغة الكتابة لدى القاصّ والتي ذكر بأنّها تنال عليه طيّعة، كما أثنى على أسلوبه الطلي الذي يخرج علينا بشيء طريف، غير أنّ مجموعته القصصية "اعترافات ناس طيبين" قد كبا فيها جواد القاصّ السباعي؛ لأنّه في نظر الكاتب نقولا فقد يحدث أن يضخم القاصّ حادثة فيصوغها في شكل قضية، ومن جهة أخرى لا ينفذ القاصّ في لبّ المشكلة، حيث يعالج فاضل السباعي في مجموعته "اعترافات ناس طيبين" ثماني قضايا في ثماني قصص، فمثلا في قصة فتى دنكارك التي تحكي قصة الفرنسي الذي يتزوّجا بزوي عربي متهكّما بالعرب، فكان الأجدر بالقاص أن يصوغها في شكل مقال قصير في جريدة يومية.

ويؤكّد الكاتب نقولا من خلال عرضه لبقية عناوين القصص الأخرى بأنّه يفضّل أن يكتشف القارئ بنفسه اتجاهات الأديب والقاصّ، لا أنّ يدبّجه القاصّ في مطلع القصة، حيث يمثّل الكاتب نقولا لذلك بقول القاصّ في إحدى قصصه مجموعته تلك "أطوي في جوانحي أيضا عاطفة..."¹ فالقاصّ هنا لفت انتباهنا إلى هذه القصة، وبالتالي فلسنا بحاجة إلى أن ندخل في صميمها¹.

¹ - ينظر: نقولا زيادة، اعترافات ناس طيبين " لفاضل السباعي: لذة النصّ رُغم المباشرة، جريدة الشعب، الاثنين 13 جانفي 1997م، العدد: 11208، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

يحكم الكاتب نقولا زيادة على القاصّ السباعي على أنّه يكتب بلغة أنيقة، إلّا أنّ ما أرهق فكر الكاتب أثناء قراءته و تحليله لهذه المجموعة هو طول الحوار¹ فكان بالإمكان أن تحلّ الرواية غير المباشرة مكان المجموعة القصصيّة تلك.

يمكن القول بأنّ القاصّ فاضل السباعي في عمله هذا انصبّ جلّ اهتمامه في التأنق في الشكل الفنّي على حساب المضمون، غير أنّنا كنّا ننتظر من الناقد نقولا زيادة لو نفذ إلى عمق المجموعة القصصيّة تلك، فيعالج مضمون كلّ قصّة، ثمّ يتبعها بلمحات نقدية يتحدّث فيها عن لغة الحوار وبنية الحدث وشخصيّات القاصص ودلالاتها الرمزيّة، وبهذا يكتمل المعمار الفنّي للقاصص، ويكون القارئ قد اكتسب فكرة عن هذه المجموعة القصصيّة.

تنشر الصّفحة الأدبيّة للشعب قصّة بعنوان "الأمّ المثاليّة والأب المثالي" لمأمون حسيني، وهي قصّة واقعيّة تحكي حياة رجل وامرأة كان كلّ منهما يتّصف بأوصاف نبيلة من الحياء والأخلاق الجميلة، وقد تعرّفا على بعضهما في إحدى المدارس التابعة لمدينة قسنطينة، حيث كانا زميلين في المدرسة التابعة لجمعيّة العلماء المسلمين، وتعجب المرأة الرّجل فيقرّر الزواج بها، ولكنّ أباه يرفض الزواج في بداية الأمر؛ لأنّ أسرة الرّجل كانت قبائليّة المنشأ والأصل، ثمّ يغيّر والد الرّجل قراره ويتزوّج الرّجل مع تلك المرأة الخلق².

يعيش الرّجل مع زوجته في سعادة عظيمة، غير أنّ الرّوج يصاب بداء الشلل التام ويُرسل إلى فرنسا للعلاج فيمكث هناك أربع سنوات ثمّ يعود لوطنه الجزائر، غير أنّ المرض لم يفارقه، ولكنّ الزّوجة ظلّت معه تُؤنسه وتخفّف من مصابه.

وتأتي مصيبة أخرى تمثّلت في شلل إحدى أبنائه، فتعيش الزّوجة لحظات الحزن والاكتئاب، ثمّ يخرج الرّوج ويمكث بيته ولا يخرج منه ألبتّة، ومن ثمّ ينتهز الفرصة ويذهب ليطالع الكتب بنهم شديد حتّى أتته المنية وحزن عليه أهله وجيرانه حزنا كبيرا.

¹ - ينظر: نقولا زيادة، اعترافات ناس طبيين " لفاضل السباعي: لّدّة النصّ رُغم المباشرة، المصدر السابق، ص: 15.

² - ينظر: مأمون حسيني، قصّة واقعيّة: الأمّ المثاليّة والأب المثالي، جريدة الشعب، السبت 5 جانفي 2005، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

أهملت الصفحة الأدبية تماماً الحديث عن هذه القصة، حيث قامت بنشرها كنص أدبي خالٍ من أية دراسة نقدية تكشف عن مضمون تلك القصة وتتناول العناصر الفنية التي شيد بها القاص عمله الفني، وهذا قصور واضح من الصفحة الأدبية للجريدة.

2- في مجال الرواية:

أ- العروض المحلية:

قامت الصفحة الأدبية للشعب بالشروع في نشر رواية "آخر موسم للعنب" ابتداءً من الاثنين 5 ماي 1980 وهي رواية من تأليف مولود عاشور قام بتعريبها القاص أحمد منور في حلقات، غير أنّ الصفحة الأدبية حينما نشرت الرواية لم تسلط عليها الضوء البتة، فكان عليها أن تتناول مضمون الرواية، وهل هذه الرواية تعبير صادق عن الواقع أم لا؟ ثمّ تُبعتها بلمحات نقدية لعناصرها الفنية؛ فتتطرق إلى بنية الشخصيات والمكان والزمان وطبيعة الحدث والحبكة...

مع إفساح المجال للعروض المحلية في مجال الرواية تطالعنا الشعب عبر صفحاتها الأدبية بدراسة نقدية للكاتب عمّار بوجلال حول الأديب مرزاق بقطاش الذي نشط أمسية أدبية قرأ فيها الفصل الأوّل من روايته الجديدة "موح تروبادور".

كانت أوّل رواية صدرت للأديب الروائي مرزاق بقطاش هي رواية "طيور في الظهيرة" سنة 1978م، كما صدرت له مجموعة قصصية بعنوان "كوزة" ورواية أخرى عنوانها "موح تروبادور" وهي الرواية محلّ الدّراسة، كما كان للأديب بقطاش نشاط كبير في ميدان الترجمة والدّراسة، حيث قام بترجمة دراسة لجورج لوكاش ومذكرات لماياكوفسكي، كما ترجم "ألف سنة وسنة من الحنين" للروائي رشيد بوجدرّة.

يذكر الكاتب بوجلال بأنّ الأديب بقطاش قرأ على الحضور في هذه الأمسية الفصل الأوّل من روايته الجديدة "موح تروبادور" والتي مازالت مخطوطة، ويضيف الكاتب بأنّ الرواية واقعية تحكي عن سيرة ذاتية، حيث حدّد في هذا الفصل تاريخ 1916م، وهذا الفصل يحكي فيه "موح" -الشخصية

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

الرئيسية في الرواية-عن طفولته، ثم رحيله مع عائلته من مدينته السياحية إلى مدينة الجزائر العاصمة، وذلك بسبب الجوع والفقر¹.

يروى لنا "موح" بأن والده كان يمتلك مخبزة، ولكن رغم ذلك فقد عاشت الأسرة في فقر مدقع، ومع بداية الحرب أُغلقت المخبزة وأجبرت العائلة مع باقي العائلات للهجرة في باخرة فرنسية إلى مدينة الجزائر حيث ينتظرهم المصير نفسه من الجوع والحرمان، ثم يصير "موح" رجلا كبيرا وهو لا يزال يحنّ إلى الماضي، فيحكى عن طفولته وحرمانه وبؤسه، ولا تنفك عنه عبارة: الخبز والكرامة مترابطين أشد الارتباط، كما كان كثير التردد لهذه الكلمات القاسية: الجوع والخبز والبحر والباخرة.

ويضيف الكاتب بأن كتابات بقطاش يغلب عليها رمز البحر وكل ما هو إسباني، ففي هذا الفصل الذي قرأه الأديب بقطاش نجد كلمات (الحي الإسباني القديم...) وفي قصته القصيرة نجد كلمات مثل: البحر والقارب والفدائي مع صديقه الإسباني "بيدرو" وهي دلالات تُوحى بمدى تأثر الأديب بمحيطه الذي عاش فيه، فهو يذكر بأنه من عائلة بحرية ما يفسر لنا كتاباته عن البحر والتجارة².

بعد انتهاء الأديب بقطاش من قراءة الفصل الأول من روايته "موح تروبادور" تدخل الروائي الكبير الطاهر وطّار -وكان المتدخل الوحيد- ليتحدّث عن لغة الأديب بقطاش، فقد نعتها بأنها لغة راقية لا تعتمد على الشعاعية ضمن الكلمة، وإنما الشعاعية ضمن الصورة، كما ذكر المتدخل بأن الفصل الأول كان بمثابة تمهيد لهذه الرواية³.

كما أضاف المتدخل بأن ما يميّز هذا الفصل هو أنه مشحون بالأحداث والتفاصيل، مستدركا في الوقت نفسه على الأديب بقطاش بأنه تمّنى لو جاءت هذه الأحداث في لوحات مستقلة أفضل، وقد لاحظ المتدخل سيطرة السرد وغياب الحركة.

¹ - ينظر: عمار بوجلال حسين، بقطاش يقرأ الفصل الأول من روايته الجديدة "موح تروبادور" جريدة الشعب، الأحد 01 جوان 1980، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

³ - ينظر: نفسه، ص:11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

كانت أهم ملاحظة وجهها الأديب الطاهر وطّار للأديب بقطاش هو أنّه في روايته تلك يعالج مسائل الفقر والفقراء والجوع إلا أنّه لا يعلن انتمائه، وهو ما تجسّد أيضا في ثلاثيات محمد أديب، حيث نجدّه يذكر إلى جانب الأغنياء من المعمرين الأغنياء أيضا من الجزائريين، أمّا بقطاش فهو يصرّ على الغنى في الأوروبين أو لا يذكر أعيان المدينة من أبناء وطنه، وبذلك يكون بقطاش قد أغلق الباب على الرّؤية الطبقيّة.

كان مناسبا لو تعرّضت الصّفحة الأدبيّة لذلك الفصل من الرّواية بالدراسة بأن تستضيف هيئة التحرير ناقدا متخصصا يناقش أهم ما جاء في هذا الفصل، فيقدّم ملخصا حول مضمون الفصل، ثمّ يتناول أهمّ اللّوحات الفنيّة من شخصيّات وأدوارها، ثمّ يتحدّث عن بنية الحوار وخطّ سير الأحداث، وبذلك تتضح صورة العمل الفنيّ أكثر لدى المتلقّي.

يبقى التّوجّه الاشتراكي مسيطرا على كتابات بعض النقاد الجزائريين حتّى فترة الثمانينات، فهذا هو الناقد عمر بن قينة يعالج رواية "من يوميات مدرّسة حرّة" لزهور ونيسي ضمن طرح علمي وفق رؤية الواقعية الاشتراكية والرّومانسيّة الثّورية.. هذه الرّوايّة التي عُرفت على السّاحة الأدبية بكتاباتها وعطاءاتها الفنيّة، حيث بدأت مشوارها الفني بقراءة كتب الأدب تطالعها بنهم وشوق، وسرعان ما أخذت تعبّر عن خوالجها بمقالات وقصص رائعة ترسلها إلى الصّحف والمجلّات¹.

وقد اختلفت أنظار النقاد حول هذا العمل الأدبي "من يوميات مدرّسة حرّة" فمنهم من أدرجها ضمن فن الرّواية، ومنهم من تحفّظ في اعتبارها رواية لافتقارها لبعض تقنيّات العمل الروائي، وهذا ما يراه الكاتب عمر بن قينة ويميل إليه في كون هذه الرّواية تميل أكثر إلى فنّ المذكرات، يقول الكاتب بن قينة: "ويعجبني في ذلك كلّه أن تحاول الكاتبة إبعاد الفعل لدورها كصاحبة مذكرات... فلم

¹ - ينظر: عز الدين جلاوجي، زهور ونيسي، دراسات نقدية في أدبها، سحب الطباعة الشعبيّة للجيش، الجزائر، دط، 2007، ص:24.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تحاول الظهور في مذكرات تخصها بقدر ما حاولت إبراز الجو العام الذي تحركت فيه والأدوار التي يقوم بها غيرها"¹.

كما يؤكد الناقد على أنه بتفحصه وتمعنه للأجواء والأحداث التي يشيع فيها العمل الروائي ذلك، فإنه يجعله أكثر تعرفاً على شخصية الأديبة زهور ونيسي من المقابلة الشخصية نفسها، ويرى بأنه حينما يقدم انطباعه حول هذا العمل الروائي فإنه في نظر الكاتب هو الأول من نوعه؛ لأن الروائية زهور ونيسي استطاعت أن تُضفي القالب القصصي الروائي على المذكرات تلك، ثم إن العمل ذاك يجسد طبيعة البيئة الشعبية في المدينة وما تحمله من تراث الريف"².

ويخرج الناقد عمر بن قينة بجملة من الانطباعات في معالجته لهذه الرواية، حيث يذكر بأنها: رواية بمقياس القصّ ورواية بمقياس نمو الأحداث عبر الظرف الزمني والمكاني والتفسي، ورواية بمقياس الواقعية التي تدخل بنا البيوت والمؤسسات والشوارع، إلا أن عنصر الحبكة في نظر الكاتب اتسم بالضعف والرخاء، وربما سادت السردية والتقريرية والتي لا يمكن أن تخلو منها أية عملية فنية"³.

كما يذكر شريط أحمد شريط على أن موضوع الثورة والمعارك التي خاضها جنود جبهة التحرير ضد فرنسا كان من الموضوعات الأثيرة التي اهتمت بها الروائية زهور ونيسي في "يوميات مدرسة حرّة" حيث أدى هذا الاهتمام من طرف زهور ونيسي إلى تكرار بعض الشخصيات والمواقف، وإلى محافظتها على موضوعاتها القديمة"⁴.

كنا نودّ أن لو تعمّق الناقد عمر بن قينة أكثر في ذلك العمل الفني بتسليط الضوء أكثر حول دراسته تلك؛ بأن يتناول مضمون الرواية، ثم يحلّل الجوانب الفنية لها كالرمز ودلالاته وطبيعة نموّ

¹ - ينظر: عمر بن قينة، من يوميات مدرسة حرّة، معالجة روائية برؤية الواقعية الاشتراكية وملامح الرومانسية الثورية، جريدة الشعب، الخميس 12 جوان 1980، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

³ - ينظر: نفسه، ص:11.

⁴ - ينظر: شريط أحمد شريط، تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009، ص:161-

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

الأحداث والشخصيات وأنواعها ومدلولاتها في الرواية، ويتحدث أيضا عن بنية المكان والزمان ودلالاتهما في هذا العمل.

حينما عرضت الصفحة الأدبية لرواية "المفوضون" للروائي سعدي إبراهيم يذكر الكاتب بوكردوس بأن صاحبها حاول فيها أن يسرد حياة المهاجرين وظروف الهجرة والمصير الذي يلاقه المهاجر في أوروبا، حيث اتخذ الروائي شخصية "أحمد" بطلا لروايته تلك.

إنّ الرواية تقع في ثمانية عشر فصلا قدّم فيه الكاتب صورة عامّة حول أجواء الرواية، حيث يذكر تجولات "أحمد" في ساحة "كليبار" ثمّ ذهابه إلى المقهى فينتابه شعور بأنه غير مرغوب فيه، بسبب أنّ المقاهي هناك ممنوعة عن العرب خاصّة، ثمّ ينتقل بنا الكاتب للحديث عن الأجواء النفسية التي يعيشها "أحمد" وصراعه مع أرباب العمل وأصحاب المقاهي والمخابز والجيران¹ حيث إنّ هذه الأحداث الجارية في الرواية تشاكل تلك الأحداث التي عاجلها روائيون من أمثال الطيّب صالح في "موسم الهجرة إلى الشمال" و سهيل إدريس في "الحيّ اللاتيني" ومالك حدّاد في "رصيف الأزهار لا يجيب".

يمضي الكاتب في حديثه ليُناقش ما جاء في مضمون الرواية، حيث يذكر أنّه من خلال مطالعته السريعة لهذه الرواية قد خلّص إلى جملة من النتائج منها:

- أنّ عالم رواية "المفوضون" بعيد كلّ البعد من التّصوّر الحقيقي لمأساة الهجرة، باستثناء بعض الجزئيات والأحداث، والباقي سرد ووصف بسيط لأشياء غير منطقيّة.

- أنّ عنصر المفاجأة وخيط الحبكة الدراميّة غير واضح؛ لأنّ الروائيّ في الجزء الثالث والرّابع اتخذ من روايته تلك أحداثا ونماذج في علاقات متشابكة، ثمّ جعلها تلتقي مع بطل الرواية "أحمد" ما جعل تسلسل القصة يهتزّ.

¹ - ينظر: عزّ الدين بوكردوس، قراءة سريعة في رواية "المفوضون" جريدة الشعب، الأربعاء 07 أكتوبر 1981، ص: 11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

- اختلاط طريقة إدارة الحوار بين الشخصيات من قبل الروائي¹.

كما تناول الكاتب بعض الأخطاء الأخرى والتي ذكر بأنّها أخطاء مطبعية لا تُنقص من هذا العمل الروائي.

ومع أنّ الكاتب قد قدّم انطباعات نقدية حول هذا العمل الأدبي، إلا أنّه يتناوله لبعض العناصر الفنية وإهماله لعناصر أخرى لم يُقدّم إضاءة نقدية أكثر وضوحاً لهذا العمل الفني، فكان عليه أن يتحدّث عن الشخصيات وكيفية إدارتها للحوار، وأن يهتمّ بعنصري الزمان والمكان ودلالاتهما، كما كان عليه أن يتناول طريقة سير الأحداث، لا أن يُقدّم مجموعة انطباعات تُبقي القارئ في حيرة وعدم فهم لطريقة بناء هذا العمل الفني.

لم تقف الصّفحة الأدبية عند متابعتها للنشاطات الثقافية على الإصدارات التي يكتبها الأدباء الجزائريّون، بل تعدّت ذلك إلى التعريف بتلك الإصدارات التي يكتبها الأدباء العرب، حيث يُتابع الكاتب سعدي بزّيّان إصداراً أخيراً لرواية "القطيعة" للروائي السوري خليل النعيمي، هذا الروائي الذي يقطن بباريس هو طبيب وجراح أيضاً، صدرت له مجموعة من الروايات منها: -موت الشعر- الخليعة -الرجل الذي أكل نفسه.

يذكر الكاتب بزّيّان بأنّ رواية "القطيعة" تحكي مرحلة الطفولة الحزينة التي قضاها الروائي في الستينات في مدينة الحسكة، فالرواية بمثابة سيرة ذاتية لصاحبها، كما أنّ رواية "الخليعة" تمحورت أيضاً حول الذات؛ أي حياة صاحبها، ويستغرب الكاتب بزّيّان عدم ظهور أثر الغربة في روايته الأخيرة "القطيعة" رغم أنّ الروائي النعيمي عاش أكثر من 15 سنة في باريس، فهو يرفض اعتبار نفسه غريباً لأنّه يعتبر نفسه مثل أجداده الذي فتحوا العالم، فأينما حلّ فثمّ بيته ومسكنه².

¹ - ينظر: عزّ الدين بوكردوس، قراءة سريعة في رواية "المفوضون" المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: سعدي بزّيّان، الروائي السوري د. خليل النعيمي في عمل أدبي جديد، جريدة الشعب، الثلاثاء 26 أكتوبر 1993م، ص: 7.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

يرى الكاتب بزبان بأن الروائي النعيمي قد تميّز وتفرد عن غيره من هؤلاء الكتاب الذين تأثرت أعمالهم بالمهن التي يمارسونها، حيث ينقل عن الروائي النعيمي سبب تفردّه في ذلك بقوله "قد يكون هذا عائداً إلى عالم طفولتي الهامشية؛ طفولة واحد من رعايا شمال سوريا..."¹.

كان على الصّفحة الأدبيّة أن تقف على ترجمة مختصرة للروائي النعيمي وتعقبها بذكر لأهمّ أعماله ونشاطاته الفنيّة، ثمّ تعرض مختصراً حول مضمون الرواية تلك، ثمّ تُلقِي الصّوء بعدها على أهمّ العناصر الفنيّة التي أشاد عليها الروائي عمله الفنيّ من شخصيّات و دلالاتها، كما كان عليها أن تتحدّث عن لغة الحوار وطبيعة المكان والزّمان... لا أن تكون مجرد متابعة صحفّية لعمل إبداعي لا يفيد القارئ شيئاً.

تقف الكاتبة فضيلة بودريش على دراسة نقدية للنّاقد حسين أبي النّجا على رواية "في حزيران قديم" لصاحبها الأديب الفلسطيني عمر حمّش، حيث قام النّاقد بهذه الدّراسة بالمحاظيّة بالجزائر.

يذكر النّاقد أبو النّجا بأنّ الرواية تدور أحداثها حول دخول القوّات الإسرائيليّة مخيماً فلسطينياً، ومن ثمّ وقوف أهالي المخيم في مواجهة مع العدوّ الصّهيوني دفاعاً عن الحقّ وذوداً عن الكرامة، إلّا أنّ الرواية تلك-يضيف النّاقد- لم تحدّد لنا موقع هذا المخيم من بين عشرات الواقع، وبالتالي فالمخيم فضاء خاصّ وليس فضاءً عادياً نجده في أيّ رواية.

إنّ التّركيز على ذكر المخيم ملاحظ في الرواية رُغم علاقة هذه المخيمات بالثّورة، إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّ الثّورة تولد من رحم المخيمات بالضرّورة، كما أنّ ما عاب الرواية تلك هو أنّها "لا تطلّنا عن شيء خارج هذا المخيم، بل أنّها أحياناً تلاحظ عندما تهوّل بأنّه حارة، وهذا لا يساعد طبعاً على تقوية العلاقة بين المتلقّي والرواية..."².

¹ - سعدي بزبان، الروائي السوري د. خليل النعيمي في عمل أدبي جديد، المصدر السابق، ص:7.

² - فضيلة بودريش، قراءة نقدية في الرواية الفلسطينية "في حزيران القديم" جريدة الشعب، الاثنان 11 مارس 2002م، العدد: 12686، ص:17.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

كما تذكر الكاتبة بودريش بأن الرواية تُسقطنا في متاهات كثيرة مثل سرد الرواية لشخصية الولد العفريت الذي تجاوزت علاقته الغرامية الحدود مع صبية فلسطينية تقطن معه في المخيم؛ إذ كيف يُعقل أن يحدث هذا في الأزقة والشوارع التي أضفها أبو النجا في روايته متناسيا المخيم تماما¹.

انتقدت الكاتبة الروائي أيضا في تكثيفه الأحداث التي لم تكن ضرورة حين ذكرها مثل مشاهد التّمعن في الفتيات ومن يملأن الماء، إلا أنّ هذه التّقدات تبقى انطباعية وغير منهجية، فكان بإمكان الكاتبة التّعرض للعناصر الفنية التي شيّد بها القاص عمله ذلك، فتتناول بالدراسة والنقد بنية الحدث وطبيعة الشخصيات ودلالة المكان والزّمان والحبكة حتى تكتمل صورة العمل القصصي لدى القارئ.

عن أهمّ التّحوّلات التي شهدتها الرواية الجزائرية تنابع الصّفحة الأدبية للشعب تلك الأعمال الروائية التي كتبها أصحابها حول أحداث العشرية السوداء وما خلفته من آثار على المجتمع الجزائري، حيث تتناول الكاتبة هدى بوعطّيح إصدارا جديدا للروائي حفناوي زاغر مع روايته الجديدة "خطوات في الاتجاه الآخر" التي صدرت عن دار هومة للطباعة سنة 2004م، فقد ذكرت الكاتبة بأنّ الرواية تلك سردت لنا أحداث العشرية السوداء من خلال الغوص في عمق المأساة التي خلّفت الدمار والتخريب والقتل في فكر من يدعون الإسلام الصحيح، وذلك عن طريق زرع الفتن ونشر الفوضى².

يتخذ الروائي حفناوي من شخصية "نجم الدين" ذلك المناضل والمكافح الذي تميّز سيرته بالحيوية واليقظة، هذه الشخصية التي ناضلت من أجل القضاء على آفة الإرهاب عن طريق المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تعقد من أجل التنسيق بين الأمم في مجال التصدي لهذه الظاهرة، لتجد الشخصية نفسها ضحية هؤلاء المتطرفين الذين أشركوه في أعمالهم الدنيئة دون علمه بما يجري، ثمّ يكشف "نجم الدين" في الأخير بأنّه متورّط في الانحراط في جماعة سرّية، وذلك غيرته منه على الدين وحبّه للجهاد وتوجّهاته القومية والإنسانية³.

¹ - ينظر: فضيلة بودريش، قراءة نقدية في الرواية الفلسطينية "في حزيان القدم" المصدر السابق، ص: 17.

² - ينظر: هدى بوعطّيح، آخر روايات حفناوي زاغر، خطوات في الاتجاه الآخر، جريدة الشعب، الأحد 16 جانفي 2005م، ص: 15.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تذكر الكاتبة إضافة إلى هذا العمل الأدبي أنّ للروائي حفناوي أعمالاً أخرى منها: رواية "ضياح في عرض البحر" ورواية "الزائر" ورواية "الشخص الآخر" ومجموعتين قصصيتين "أشواق" و"أشجان".

كان على الكاتبة أن تسلط الضوء أكثر على مضمون هذه الرواية من حيث الحديث عن لغة الحوار داخل هذا العمل، كما كان عليها أن تتحدث عن طبيعة الأحداث والشخصيات ثمّ تُتبعها بتحليل سردي لعنصري الزمان والمكان، وهذا حتّى يكتمل معمار العمل الفنيّ ذاك من جهة، وتكون الكاتبة قد أضاءت للقارئ جانبا مهماً من جوانب حياة المجتمع الجزائري في تلك المرحلة بالذات من جهة أخرى.

مع تتبّع المسار النقدي لالتجاهات الرواية العربية تنشر الصّفحة الأدبيّة للشعب مجموعة دراسات لكتّاب جزائريّين حاولوا دراسة وتتبع مسارات الرواية الجزائرية خصوصاً، وكذا التّجاهات الرواية العربية في الوطن العربيّ عموماً.

يطالعنا الكاتب محمد بوشحيط بمقال بعنوان "قراءات انطباعيّة في الرواية الجزائرية الحديثة" في ثلاث حلقات، حيث يعترف فيها الكاتب باستحالة الإحاطة الشاملة بالرواية الجزائرية الحديثة رؤية ومنهجاً وتعبيراً، إلّا أنّ ذلك لم يمنع من إبراز بعض الظواهر الرئيسيّة لها، وذلك بتتبّع السمات العامّة لهذه الرواية وفق منهجية تاريخية سوسولوجية ابتداءً من فترة الخمسينات وحتّى حالتها الراهنة.

فُزغم الغزو الاستعماري الذي تعرّضت له الشّعوب، وما نتج عنه من غزو فكري ونشر لثقافة العدو، إلّا أنّ ذلك كان حافظاً للشّعوب المغلوبة لاستجماع قواها لتكون قادرة على النهوض من جديد، وهذا ما حدث للشعب الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي له، فقد ظهرت فئة من المبدعين حملت هموم الشعب الجزائري، فتجسّدت إبداعاتهم تلك في أعمال روائية وقصصية وأشعار حماسية عبّر بها هؤلاء بكلّ صدق وإخلاص.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وقد كان هؤلاء المبدعون يستشرفون من خلال أعمالهم الأمل والحرية رُغم المعاناة والقهر الذي أطبق على الجزائريين، ومع الروائيين بالخصوص "ترى الجذور الواقعية متقدمة في إنتاجهم الفنية وفي وطنيتهم أو غزلياتهم، وتستمر هذه السمة بارزة في عشق الحب والطبيعة والموت وتمجيد الأمل"¹.

من هنا يلاحظ القارئ للأعمال الروائية تلك أنها امتزجت فيها جميع تيارات الفكر المعاصر داخل العملية الفنية بجمالية الشكل والمضمون، فيذكر الكاتب بأن الانفعال الشديد الذي استبد بأدباء الخمسينات وهم يعاصرون أروع ملحمة كتبها شعبهم في تاريخ حركة التحرر الوطني العالمية، حيث زواجوا آنذاك بين قوة الصدمة وروعة الجمال...².

يقدم الكاتب قراءات نقدية لفترة ما بعد الاستقلال (فترة السبعينات) لأعمال المبدعين الكبار من أمثال عبد الحميد هدوقة والطاهر وطّار، فيرى بأن هاتين الشخصيتين تشكّان مرحلة مهمة لا تكتمل صورة الرواية الجزائرية الحديثة بدونهما.

يذكر الكاتب بأن الدارس لروايات عبد الحميد بن هدوقة خاصة رواية "ريح الجنوب" و "نهاية الأمس" يستنتج بأن هذا العمل الفني لم يخرج عن إطار الواقعية الاشتراكية رُغم وجود بعض ملامح الرومانسية في شخصيات تلك الروائيتين، كما يصف الكاتب لغة الروائي بن هدوقة بأنها رائعة من الناحية الفنية، إلا أن ما يعيب أعماله الأدبية تلك هو إقحامه فكرة الإيديولوجية في صلب الرواية من خلال شخصياته تلك³.

ينتقل الكاتب بعدها للحديث عن أعمال الروائي الطاهر وطّار خاصة "اللاز" و "الزلزال" و "العشق والموت في الزمن الحراشي" حيث أحدثت هذه الروايات عاصفة من النقاشات وردود الفعل من طرف الباحثين، فيرى الكاتب بأن أهم ما يميّز مضامين تلك الروايات هو أن مضمونها يخلو من

¹ - محمد بوشحيط، قراءات انطباعية في الرواية الجزائرية الحديثة (الحلقة الأولى) جريدة الشعب، الأحد 4 أكتوبر 1981، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

³ - ينظر: محمد بوشحيط، قراءات انطباعية في الرواية الجزائرية الحديثة (الحلقة الثالثة والأخيرة) جريدة الشعب، الثلاثاء 6 أكتوبر 1981، ص:11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

كثافة الصورة الشعرية من خلال التركيب المخلخل لهذه الصورة، وأيضا توظيف الطاهر وطار للتراث الشعبي الذي يأتي كنوع من القافية في آخر كل جزء من أجزاء رواياته...¹.

إنّ الكاتب حين قدّم لنا عرضا كان أقرب منه للمُحاضرة، فكان عليه أن يعرض نماذج لأعمال روائية من فترة الخمسينات وإلى غاية السبعينات، ثمّ يُتبعها بدراسة يسلّط فيها الضوء على أهمّ التحوّلات التي عرفتها الرواية الجزائرية في شكل مقارنة بين روايات الخمسينات وروايات السبعينات من خلال الحديث عن بنية الشخصيات في الروايات المكتوبة قبل الاستقلال وبعده، ثمّ يتناول لغة الحوار وبنية الأحداث في كلّ فترة من هاتين الفترتين، ثمّ يتناول سيميائية العناوين وما تحمله من دلالات في كلا الفترتين، وبهذا تكون الصورة قد اكتملت لدى القارئ من خلال تتبّعه لمراحل تطوّر الرواية الجزائرية الحديثة.

غير أنّ هذه الدراسة رُغم كونها قراءة انطباعية شخصية، إلا أنّها لم تخلُ من تذوّق واقعي حاول فيه الكاتب بوشحيط تتبّع مسيرة الأعمال الروائية قبل الاستقلال وبعده .

أمّا الكاتب كمال زقاي فيتابع هو الآخر مسار تطوّر الرواية الجزائرية من خلال إصدار جديد بعنوان "المتخيّل في الرواية الجزائرية: من المتماثل إلى المختلف" للناقدة آمنة بلعلي، وهذا الكتاب هو دراسة نقدية واعية من زاوية التخيّل السردى وعلاقته بالواقع والكتابة.

جاء في مُدخل الكتاب كلمة للدكتور عبد الله العشي الذي اعتبر الكتاب رائدا فيما ناقشه من قضايا تتعلّق برواية الأزمة وما أنتجته من أدب واتّجاه نقدي، حيث تصدّرت الكتاب مقدّمة تناولت مفهوم المتخيّل في الشعرية العربية والغربية، ثمّ قدّمت آمنة بلعلي فرضية الدراسة التي اعتبرت المتخيّل هو من إنشاء القارئ استنادًا لمقولة أنّ النصوص لا تولد كلّها أدبية، فالثقافة هي من ترتقي بهذه النصوص إلى الأدبية².

¹ - ينظر: محمّد بوشحيط، قراءات انطباعية في الرواية الجزائرية الحديثة (الحلقة الثالثة والأخيرة) المصدر السابق، ص:11.

² - ينظر: زقاي كمال، المتخيّل في الرواية الجزائرية: مؤلّف جديد للناقدة آمنة بلعلي، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 ماي 2007م الموافق لـ 20 ربيع الثاني 1428هـ، العدد: 14263، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

ثمّ لخصت الأستاذة آمنة إشكالية دراستها حول المتخيّل في رواية السبعينات والثمانينات الذي أكّد حضوره في السّاحة الأدبية زُغم الادّعاء بأنّ تلك الروايات انعدم فيها عنصر المتخيّل، وهي بالتالي تصنّف في زعم هؤلاء ضمن العلامات المفهومة والمقولة باصطلاح بورس والتي لا يسعنا بذل الجهد في تأويلها لطغيان السياسة والإيديولوجيا وتعاطي موضوع الثّورة.

غير أنّ الأستاذة آمنة تؤكّد بأنّ تعاطي موضوع الثّورة الذي شكّل عائقا للمتخيّل يمكن ربطه بظاهرة استمرار تعاطي الموضوع الثوري حتّى الآن، وبالتالي فالمتخيّل إذن غير مرتبط بالمضمون في نظر الأستاذة بقدر ما يتعلّق بطريقة التشكيل ودور القارئ فيه¹.

ويرى أحد الدّارسين بأنّ المجال يتّسع في الرواية العربيّة أكثر ليشمل الفانطاستيكي بكلّ تجلّياته المختلفة باعتباره قريبا جدّا من أشكال أخرى يتقاطع ويستفيد منها... مثل الخيال العلمي ونتائج علم النفس².

كما يذكر الكاتب والأديب بشير مفتي بأنّ مدوّنة الأستاذة "المتخيّل في الرواية الجزائريّة" زُغم أهميّة هذا الكتاب، إلّا أنّه لا يعكس بالضرّورة ما يحدث اليوم في الرواية الجزائريّة الجديدة، لكنّه يفتح آفاقا لنقاشات ومقاربات جديدة³.

كان من الأنسب لو قام الكاتب بدراسة يتناول فيها مفهوم ظاهرة التّخيّل في الأدب العربي، ثمّ ينتقل بعدها إلى الحديث عن تجليات المتخيّل السردى في الروايات الجزائريّة المكتوبة بعد الاستقلال بعرض نماذج لأهمّ الروايات التي كتبها روائيون جزائريّون اشتغلت مدوّناتهم الروائيّة على هذه الظاهرة، وذلك حتّى تتضح الرّؤية أكثر لدى القارئ ويطون له رصيد معرفي حول ظاهرة المتخيّل في الرواية الجزائريّة على الخصوص.

¹ - ينظر: زقاي كمال، المتخيّل في الرواية الجزائريّة: مؤلّف جديد للنّاقدة آمنة بلعلي، المصدر السابق، ص: 15.

² - ينظر: إبراهيم الحجري، المتخيّل الروائي العربي (الجسد، الهوية، الآخر) مقارنة سردية أنثروبولوجية، النّايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2013، ص: 21.

³ - ينظر: بشير مفتي، الرواية الجزائريّة والمتخيّل السردى: هل ضاعت آمنة بلعلا في "متاهات" العياشي؟ جريدة الأخبار، الثلاثاء 28 آب 2007، العدد: 313، pdf.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تتابع الصّفحة الأدبيّة للشّعب تلك النّشاطات والمهرجانات التي تهدف إلى إثراء المشهد الثّقافي في الجزائر من خلال النّقاشات والحوارات التي يُثيرها الأساتذة والباحثون والمتخصّصون لِعرض مختلف آراءهم وطروحاتهم النّقديّة، وذلك بُغية الاسهام والعمل على تطوّر الأدب الجزائري.

ففي إطار النّشاطات والتّظاهرات الثّقافية في الجزائر نظّمت بلدية المحمّديّة بالجزائر العاصمة فعّالية المهرجان الأوّل للرواية الجزائريّة، حيث حضر هذا الحدث مسؤولون ومثقفون، ويهدف المنظّمون من خلاله إلى جعل هذه المناسبة نقطة يُرتكز عليها للرّقي بالأدب الجزائري.

وقد أكّد شعبان شافعة رئيس بلدية المحمّديّة على أهميّة ودور الكتاب في المجتمع، كما أوضحت نائبة رئيس بلدية المحمّدية ورئيسة المهرجان فاطمة سعدي بأنّ هذا الحدث الثّقافي سيثري كثيرا من النّقاشات حول ترقية الأدب الجزائري، حيث يشكّل اللّقاء في نظرها تبادلا للأفكار والآراء وفرصة للاحتكاك بين المثقّفين¹.

في الجلسة الأولى من هذا اللّقاء الذي خُصّص حول موضوع "الإبداع الرّوائي في الجزائر" أُرجم المتدخلون البدايات الأولى للإبداع الرّوائي الجزائري إلى بداية القرن العشرين، مستشهدين بأسماء من أمثال: مصطفى بن إبراهيم في حكايته "قصّة عشاق" سنة 1857م، وكانت هذه الجلسة من تنشيط كلّ من الأدباء محمد ساري وجيلالي خلاص وعائشة كاسول الذين استعرضوا في حديثهم أهمّ المراحل التي ميّزت الرواية الجزائريّة، والمواضيع التي عاجلتها آنذاك، سواء الرّوايات المكتوبة باللّغة العربيّة أو باللّغة الفرنسيّة².

أمّا الجلسة الثانية فكان موضوعها حول الكتابات ذات الخصوصيّة، والمقصود بالخصوصيّة تلك الكتابات النّسويّة والكتابات الموجهة للشّباب، حيث ذكرت الأدبية عائشة كاسول أنّ الرّواية عرفت تحوّلًا كبيرًا خاصّة بعد فترة صمّت في الكتابة النّسويّة، حيث سجّلت هذه الكتابات إقبالا كبيرا لدى هذه الفئة النّسويّة، سواء كانت الكتابة باللّغة العربيّة أو الفرنسيّة وأمّا الكتابة المخصّصة للشّباب،

¹ - ينظر: الشّعب (التحرير) المهرجان الأوّل للرواية الجزائريّة، ترقية الأدب الجزائري لاحتلال مكانته اللّائقة به، جريدة الشعب، الاثنين 31 ماي 2004، العدد: 13365، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

فذكرت الأدبية بأنّ هذا النوع يشهد شبه غياب عن السّاحة الأدبيّة، لتقترح الأدبية فتح قنوات للنّقاش حول هذا النوع من الأدب المخصّص لفئة الشّباب.

كان على الصّفحة الأدبيّة للشّعب أن تنتهز مثل هذه اللّقاءات والمهرجانات، فتعرض أهمّ الانشغالات التي جاءت في هذه الأحداث الثّقافيّة على هيئة التّحرير لتقوم بدورها بالعمل على سدّ بعض الثّغرات التي ذكرها هؤلاء المتدخلون، فتسعى مثلا لفتح قنوات اتّصال مع كبار النّقاد والأكاديميّين وتعرض عليهم هذه الإشكالات للإجابة عنها، ومن جهة أخرى بأنّ توسّع الجريدة بمجالات النّشر على صفحاتها الثّقافيّة أكثر، وبذلك تكون قد أسهمت ولو بالقليل في إثراء المشهد الثّقافي في الجزائر، ولأنّ مثل هذه التّغطيات الصحّفيّة لا تُجدي نفعاً للقارئ ما لم تتبعها دراسات جادّة.

تتابع الصّفحة الأدبيّة للشّعب إصدارا لرواية جديدة للكاتب والرّوائي الجزائري ياسمينه خضرة بعنوان "فضل اللّيل على النّهار" حيث يروي المؤلّف قصّة حبّ مستحيل بين يونس الجزائري وإيميلي الفرنسية خلال الحقبة الاستعمارية وحرب التحرير الوطني.

تحكي الرّواية قصّة حياة عائلة من أب فلاح اضطرّ إلى رهن أراضيّه بمدينة وهران بسبب إفلاسه أيّام الثّلاثينات، ليستقرّ الفلاح مع أسرته في حيّ قصديري بجنان جاطو، ومع ظهور الأوضاع المزريّة التي تعيشها عائلة يونس يعهد الأب لابنه الصّيدلي المندمج في المجتمع الفرنسي لرعاية يونس حيث يبدأ هذا الأخير حياة جديدة فيتعلّم القراءة والكتابة، ويزاول دراسته بالمدرسة الفرنسيّة.

ورغم شيوع الجوّ الحزين الذي يخيّم على جوّ القصّة وحالة الاضطراب والقلق التي يعيشها يونس إلّا أنّه لم يستطع اتّخاذ موقف يتعلّق بحياته العاطفيّة من جهة، والأحداث التي تعيشها بلاده خاصّة مع اندلاع حرب التحرير، حيث يقوم يونس بعلاج ضابط جريح في جيش التحرير الوطني بصيدليته، ويقدم له أدوية وأموالا لصالح الجبهة، كما يقوم بمشاركة أصدقائه في ربيع 1962م بالسفر

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

إلى فرنسا، وبعد حوالي 40 سنة من سفره وإقامته بإكس أون بروفونس يقف يونس أمام قبر إيميلي في لحظة ذكريات جميلة¹.

الملاحظ لكتابات الروائي ياسمينه خضراء بأنها لازالت تحمل همّ الذات الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهذا زعم التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الكبيرة الأخيرة التي جعلت أغلب الروائيين ينتهجون سمة التجريب الفني في أعمالهم الروائية تلك من خلال كسر نمطية الكتابة الكلاسيكية التي كانت سائدة من قبل.

كما أنّ الصفحة الأدبية شابها قصور واضح في عرض مثل هذه الأعمال الأدبية لكتّاب جزائريين نالوا شهرة عالمية، فكان على الصفحة الأدبية أن تستعين بناقد متخصص يتناول ملخصاً لمضمون الرواية تلك، ثمّ يُقيم دراسة نقدية حول شخصيات الرواية وبنية الحوار ودلالات الأحداث الواقعة، حتى يتضح العمل الروائي أكثر لدى القارئ.

اهتمّت جريدة الشعب -عبر صفحتها الأدبية- بعرض ومتابعة ترجمات لبعض الأدباء والروائيين الجزائريين الذين تركوا بصمات واضحة في الرواية الجزائرية، حتى يتعرّف القارئ أكثر على أدبائنا الجزائريين وما خلفوه من إنتاج فكري في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر .

نقلت الصفحة الأدبية للشعب لقاءً أجرته حصّة "حصاد الثقافية" مع الروائي الكبير الطاهر وطار، وكان مضمون اللقاء يدور حول مسألة نشر اللغة الفرنسية أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث استهلّ الروائي الطاهر وطار كلامه بالحديث عن تجربته الأولى مع الكتابة وذلك في فترة الخمسينات مع أول قصة نُشرت له في صحيفة الصباح التونسية، ثمّ تتلوها عشرات الأقصوصات المنشورة بعد ذلك، ليقوم الروائي بعدها بتنقيح إحدى عشر قصة منها لتُنشر في رواية "دخان من قلبي".

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) "فضل الليل على النهار" رواية جديدة للكاتب الجزائري "ياسمينه خضراء" جريدة الشعب، الاثنين 01 سبتمبر 2008م الموافق لـ 01 رمضان 1429هـ، العدد: 14668، ص: 21.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وقد وصف الروائي الطاهر وطّار بأنّ الكتابة عنده كانت سبيلا للإبداع بعد فشله في فنون أخرى كالغناء والشعر والرسم، ومن ثمّ أُجبر - كما يقول - على المضيّ على هذا الطّريق؛ طريق الكتابة السردية، ويضيف بأنّ كتاباته تلك مرّت بظروف شهدتها الجزائر عبر مراحلها الطويلة، مؤكّدا بذلك على أنّه يتوقّف عن الكتابة أحيانا لتغيّر الظروف، وهو ما تشهده مسيرته العلميّة المتذبذبة¹.

فرغم التغيّرات السياسيّة الكبيرة التي شهدتها البلاد، إلّا أنّ الروائي الطاهر وطّار كان لا يزال يحنّ لزمنا الاشتراكية متحدّيا هؤلاء الذين يزعمون فشل هذا النظام، كما وجّه المتحدّث أثناء تقييمه للمشهد الثقافي الجزائري نقدا للوجوه الإبداعية الشابّة التي اتّهمها بالقصور تارة وبالتهور تارة أخرى، لأنهم في نظره يجهلون نظريات الأدب، ولا يفرّقون بين الأجناس الأدبية وبين الملحمة والدراما...

وفي سؤال مهمّ وجّه للروائي الطاهر وطّار حول دفاعه عن اللّغة العربيّة، ما جعل كثيرا من المتتبّعين يتّهمونه بالبعثي، أكّد الروائي وطّار بأنّ دفاعه هذا هو صميم الدّفاع عن الهويّة الوطنيّة واستقلال الجزائر من التبعيّة².

كان من الأنسب في مثل هذه الأحداث الثقافية لو عرض الكاتب صورة بانورامية يعرّف فيها بالأديب والروائي الطاهر وطّار وبمشواره الفنيّ وإنجازاته الأدبية، ثمّ يُتبعها بالحديث عن توجهه الفكري من خلال عرضٍ لدراسة نقدية لإحدى مدوّناته الروائية فيتناول ملخصا للرواية ثمّ يلقي الضوء على أهمّ العناصر الفنية التي شيّد بها الروائي عمله ذلك مثل الحديث عن الشخصيات والحوار وطريقة رسم الأحداث....

ومن بين أولئك النقاد الجزائريين الكبار الذين نالوا حظهم من الدّراسة والبحث في إطار إعادة الاعتبار لجهودهم وآراءهم النقدية في مجال الرواية خاصّة: الأديب عمّار بلّحسن، حيث وفي ذكرى وفاته السابعة عشر نظّمت يومية "الجزائر نيوز" لقاءً تكريميّاً للفقيه عرفانا بجهوده في الرواية السوسولوجية، حيث يذكر الروائي أمين الزاوي بأنّ الأديب عمّار بلّحسن كان قصّاصا مبدعا ذو

¹ - ينظر: زقاي كمال، الطاهر وطّار من حصّة "حصاد الثقافية": نشر اللّغة الفرنسيّة في الجزائر كان مثل زرع الألغام، جريدة الشعب، الخميس 08 مارس 2007م الموافق لـ 18 صفر 1428هـ، ص: 25.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 25.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

مستوى عالٍ جدًا، وكان مناضلا ومثقفا يجمع في كتاباته بين السخرية الشعرية والنقد الاجتماعي والسياسي، إلا أنه -يضيف الزاوي- قد غُيب ونُسي في الثقافة الجزائرية وحتى داخل الجماعات...¹.

وقد صنّف أمين الزاوي الأديب عمّار بلّحسن ضمن أحد رواد البحث في سوسولوجيا القصة والرواية في الجزائر، مُشيرًا إلى أنّ الأديب الذي اتّصف بالعصاميّة والدكاء والحسّ الإبداعي والأدبي استطاع أن يطور ويثري اللّغة العربيّة، وأن يقربها من اللّهجة المحليّة، كما استطاع أن يجمع بين اللّغة العربيّة الأدبيّة والشعبيّة بشكل شعري ودرامي رائع.²

وقد أكّد الأديب أمين الزاوي على ضرورة جمع أعمال ودراسات وكتابات الأديب عمّار بلّحسن ونشرها وطباعتها خاصّة تلك المتعلّقة بالثقافة في الجزائر والمغرب العربي، ليقتراح في الوقت نفسه تأسيس ملتقى دوليّ حول القصة عند الأديب عمّار بلّحسن.

نعتقد بأنّ الحديث عن أدبائنا الجزائريين الكبار ليس هو مجرد عقد لقاءات تكريميّة بمناسبة وفاة أديب أو ناقد جزائريّ تجتمع فيها بعض النخب المثقفة في لقاء بروتوكوليّ ينصبّ جلّ الحديث فيه عن إبراز لمكانة هذا الناقد أو ذاك في الساحة الأدبيّة، ثمّ الحديث عن ضرورة جمع تراثه الأدبيّ والدعوة إلى عقد ملتقيات تتناول أعمال هذا الأديب، ولكنّ المطلوب من المؤسسات الثقافيّة بجميع أطيافها هو إعادة بعث تراث أدبائنا ونقادنا الجزائريين كلّ في مجاله.

كما كان يحسّن بالصفحة الأدبيّة للشعب هي الأخرى أن تسلّط الضوء أكثر على شخصيّة الروائي عمّار بلّحسن؛ بأن تتناول حياته ونشأته العلميّة وإنتاجه الأدبي، كما تنشر بعض آرائه النقديّة خصوصا في فنّ الرواية، حتّى يُلمّ القارئ أكثر بهذه الشخصيّة الأدبيّة الكبيرة التي كان يجهل عنها الكثير أو ربّما لا يسمع عنها.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير): تنظيم لقاء تكريميّ لأحد رواد البحث في سوسولوجيا الرواية في الجزائر، جريدة الشعب، الاثنين 30 أوت 2010م الموافق لـ 20 رمضان 1431هـ، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

حينما تُطالعنا الشعب بمقالة تذكر فيها خصال الروائي الكبير الطاهر وطار الذي رحل تاركاً وراءه عطاءً أدبياً متميزاً، وذلك بعد معاناة مريرة مع المرض الذي لم يُثبته عن مواصلة الكتابة وإثراء المشهد الأدبي، تحاول الكاتبة بوعطيج أن تتجاوز تلك الصدمة بفقدان الأديب الطاهر وطار، فتؤكد على مواقف الأديب الصادقة واعتزازه برأيه وأفكاره الأدبية التي طالما دافع عنها في كتاباته ومقالاته الصحفية، مُضيفاً بأن الأديب سعى أيضاً لشم الأديب من خلال تأسيس جمعية "الجاحظية" التي تُعدّ بحق مفخرة له وللأدباء الجزائريين.

تمضي الكاتبة في حديثها فتذكر بأن الأديب الطاهر وطار كان سبباً في ظهور ثلّة من أدباء وروائيين، كما كان له الفضل في بروزهم على الساحة الأدبية خاصة الفئة الشابّة التي فتحت أعينها للمشاركة في فضاء "الجاحظية" وتبني إبداعاتهم، هذا الفضاء الذي أضحي ملتقى الأدباء والمثقفين العرب¹.

لم تقدّم لنا الصّفحة الأدبية للشعب أيّة إضاءة نقدية للأديب والروائي الكبير الطاهر وطار الذي بالرغم من أنّه عمل مُشرفاً للملحق الثقافي للشعب لسنوات، فقد ظهر التّجاهل الكبير لهذه الشخصية من قِبَل هيئة التحرير لمثل هذه المناسبات التي كان ينبغي فيها الاحتفاء بشخصياتنا الوطنية من خلال إلقاء الضّوء على الإنجازات الفكرية والأدبية التي قدّمها هذا الروائي للأدب الجزائري في ذكرى وفاته، بوصفه أحد أعمدة الرواية الجزائرية المعاصرة.

عرفت الرواية الجزائرية نضجاً فنياً كبيراً خاصة مع بداية الألفية الثانية من خلال الانفتاح أكثر على الثقافات العالمية للإفادة منها، فها هي الرواية الجزائرية تتنافس مع الروايات العربية لاختيار وانتقاء أحسن رواية عربية.

تتابع جريدة الشعب تلك الأعمال الأدبية لروائيين جزائريين والتي رُشّحت لجوائز أدبية، والحديث هنا عن رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، هذا العمل الذي أُدرج ضمن الأعمال

¹ - ينظر: هدى بوعطيج، توقّف مدادك عمّي الطاهر لا يعني نسيانك، ستبقى خالداً خلود أعمالك الأدبية، جريدة الشعب، الأحد 15 أوت 2010 الموافق لـ 05 رمضان 1431هـ، العدد: 15265، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

المرشحة لجائزة البوكر العربية، وذلك بعد التّصنيفات الأولى لهذه الجائزة في دورتها الرابعة والتي تضمّنت ستّة عشر عملاً روائياً من أصل 123 عملاً من سبعة عشر بلداً عربياً.

ورواية "البيت الأندلسي" صدرت حديثاً عن منشورات الجمل، وهي رواية تاريخية تعود بنا إلى ذاكرة الأندلس، وقد اختار الرّوائي الأعرج هذا العنوان بالذّات "لمساءلة التّاريخ وربط الماضي بالحاضر من خلال مصير هذا البيت العتيق الذي يصبح فريسة لأطماع العديد من الجهات"¹ حيث أشار الرّوائي الأعرج بأنّ روايته تلك هي استعارة مرّة لما يحدث في الوطن العربي ككلّ، والذي لم يستطع استيعاب الحداثة كما ينبغي ذلك.

وقد شكّلت رواية "البيت الأندلسي" مرحلة جديدة في الكتابة الجزائرية من خلال معالجتها قضايا الرّاهن الوطني والعربي، فقد عبّرت رواية البيت الأندلسي عن تلك الذّات المضطهدة التي لم تجد من يسمع صوتها في ظلّ سلطة متعفّنة تريد اللّعب بتراث وذاكرة الأمة العربية².

وقد تنوّعت الأعمال الرّوائية المرشحة لجائزة البوكر العربية، فكانت هذه الأعمال من مصر والمغرب والسّودان سوريا ولبنان والسّعودية، كما أوضح رئيس لجنة التّحكيم بأنّ هذه الأعمال الرّوائية عرفت تنوّعا وثراءً في مضامينها، حيث تناولت قضايا التّطرّف الديني والسياسة وكفاحات المرأة...³.

كان على هيئة التّحرير في مثل هذه المناسبات أن تتناول عرضاً موجزاً لهذا العمل الرّوائي "البيت الأندلسي" وتركز على أهمّ المحطّات الفنيّة التي شيّد عليها الرّوائي نصّه، كما تتحدّث عن شخصيّات الرواية وبنية الحوار ودلالاته، وتتطرّق إلى بنية المكان والزّمان وعنصر الأحداث حتّى تُقدّم للقارئ انطباعات حول هذا العمل الفنّي.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير): "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج ضمن قائمة الأعمال المرشحة لجائزة البوكر العربية، جريدة الشعب، الخميس 18 نوفمبر 2010م الموافق لـ 12 ذو الحجة 1431هـ، العدد: 15344، ص: 15.

² - ينظر: بوزيان إيمان، نقد المؤسسة السلطوية في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج - مقارنة في النّسق الثّقافي، مجلّة الآداب والعلوم الانسانيّة، المجلّد 6، العدد: 1، ص: 55.

³ - ينظر: الشعب (التحرير): "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج ضمن قائمة الأعمال المرشحة لجائزة البوكر العربية، المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تتابع الصّفحة الأدبيّة تلك الأنشطة الثقافيّة المقامة بالخارج للتعريف بالأدب الجزائري، حيث نشط الأستاذ محمد ساري من جامعة الجزائر ندوة ثقافيّة بجامعة نيامي بالنيجر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية حول الرواية والمجتمع الجزائري، وذلك في إطار التبادل الثقافي الجزائري بالنيجر، وقد تحدّث ساري عن البدايات الأولى لنشأة فن الرواية التي أرجعها إلى عام 1951م مع رواية "نجل الفقير" لمولود فرعون، مشيراً إلى أنّ هذه الرواية هي رواية واقعيّة في مضمونها تعالج قضايا من عمق المجتمع الجزائري كما أنّ هذه الرواية تعبّر عن رؤية مناهضة للاستعمار، وهي سيرة ذاتية في الوقت ذاته¹.

وقد تحدّث الأستاذ ساري في ندوته تلك أيضاً عن أبرز مؤسّسي الأدب الجزائري المعاصر من أمثال مولود معمري وكاتب ياسين ومالك حدّاد ومحمد ديب، حيث قام هؤلاء الرّوائيون كما أشار الأستاذ بسرد الأحداث الجارية في الجزائر المكافحة، لينتقل بعدها للحديث عن رواية ما بعد الاستقلال، حيث شهدت هذه المرحلة ميلاد الرواية الناطقة باللّغة العربيّة، والتي تميّزت فيها الكتابات بأنّها سردت واقع الجزائر بعد الاستقلال مروراً بالثورة الزراعيّة والبناء الاشتراكي آنذاك².

كما أوضح الأستاذ ساري بأنّ مرحلة ما بعد الاستقلال شهدت بروز نخبة من الكتاب الشّباب الذين كتبوا باللّغة العربيّة، ليعرّج في حديثه عن المرحلة الثالثة وهي مرحلة الثمانينات وما شهدته من طرح جديد بظهور الرواية النّقديّة خاصّة مع أعمال رشيد ميموني وطاهر جاوت ورشيد بوجدرّة، ثمّ انتقل في حديثه بعدها إلى المرحلة الرّابعة التي ذكر بأنّها عُرفت بمرحلة أدب الطوارئ أو أدب الأزمة أو الأدب الاستعجالي الذي انطلق مع بداية التسعينات.

وقد فسّر الأستاذ ساري الميزة العامّة للكتابات الرّوائيّة في الجزائر فذكر بأنّها طالما كانت المرآة العاكسة للمجتمع الجزائري انطلاقاً من رؤية المؤلّفين الإيديولوجيّة والجماليّة.

إنّ متابعة الصّفحة الأدبيّة لمثل هذه الأحداث الثقافيّة يُشير إلى تلك الانطلاقة الجادّة لأصحاب القرار والنّخب المثقّفة من أجل التعريف بالأدب الجزائري خارج الدّيار ومحاولة تقديم صورة

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) : في ندوة بجامعة نيامي حول الرواية والمجتمع الجزائري، تأكيد المثقّفين على واقعيّة الرواية الجزائريّة، جريدة الشعب، الثلاثاء 03 مارس 2009م الموافق لـ 26 ربيع الأوّل 1430هـ، العدد: 14819، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

عامّة عن المشهد الثقافي الجزائري، كما أنّه من جهة أخرى فإنّ مثل هذه النشاطات الثقافية تعزّز روح التعاون الحضاري والثقافي بين الدول بُغية تبادل الأفكار والإفادة من خصائص ومميزات أدب تلك الأمة.

مع أهمّ التحولات الثقافية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال والتي مسّت جانب الرواية بالخصوص فقد نشطت الروائية نبيلة زويشي محاضرة حول الأشكال الجديدة للسرد في الرواية، حيث ارتأت المحاضرة زويشي الحديث عن رواية السبعينات تمهيدا للتطرّق إلى روايات التسعينات.

تذكر الروائية زويشي بأن رواية السبعينات هي رواية ملتزمة تعالج مواضيع الاشتراكية: الثورة الزراعية والثورة الثقافية وحلقات التطوع.. وقد لاحظ فيها النقد تشابها في الصياغة وتكرارا في العبارات والأفكار، وذلك لكثرة الخوض في مضامين متشابهة ما جعل الدراسات تنعت هاته المرحلة التي عاشتها الرواية بالحالة الظرفية المحدودة¹.

وُضيف المحاضرة قائلة بأنّ هذه المرحلة أسّست لبعض الكتابات ذات الأبعاد الإنسانية التي تجاوزت الذات... وبالتالي صمدت مع الوقت وبقيت محافظة على قيمتها الفنية، وهذا ما جعل النقد آنذاك يتعاطف مع هذه الروايات، حيث وُصِف بأنه نقد انطباعي لم يكن في صميم النقد المنهجي، ممّا جعل النقد يُغيب الجانب الجمالي لهذه الكتابات².

ومع انتقالها للحديث عن مرحلة التسعينات، تؤكد المحاضرة على أنّ الكتابات في فترة التسعينات لم تعرف خرقا للحدود التي وضعتها رواية السبعينات، حيث نجد كلّ الأقلام ركّزت جهدها وأفكارها على الظروف والأحداث التي عاشتها الجزائر في العشريّة السوداء، كما تشابحت روايات التسعينات في المضامين إلى حدّ كبير، فصارت عبارة عن سرد لأخبار، وبالتالي جانب الجمالية الفنية، غير أنّ المحاضرة تستدرك في كلامها وتذكر بأنّ الحكم ليس على عمومه، فهناك أقلام رزينة تتبع الجانب الفني ولم تسع لنقل الواقع أو عكسه، بل حاولت تمثيله.

¹ - ينظر: أسامة إفراح، نبيلة زويشي تقيم رواية التسعينات: الواقع المؤلم سيطر على أقلام الروائيين، جريدة الشعب، الخميس 03 مارس 2005م، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

أما عن أهمّ الفروق الموجودة بين مرحلة السبعينات ومرحلة التسعينات والتي ركّزت عليها المحاضرة في حديثها ما يلي:

- تركيز رواية السبعينات على عنصر الضمير الجمعي "نحن" أما رواية التسعينات فقد ركّزت على ضمير "الأنا" موضوعا لها.

- تركيز رواية السبعينات على الانطباعية التي تعتمد الحكي عنصرا أساسا في العمل الأدبي، كما أنّها وظّفت التاريخ لتجاوز الزّاهن.

إنّ إرجاع الروائية تلك النّقدات الانطباعية لروايات السبعينات نتيجة لتعاطف النّقاد آنذاك مع تلك الأعمال الروائية ليس هو السّبب الوحيد في اعتقادنا؛ إذ إنّ المشهد الثقافي الجزائري بعد الاستقلال لم يشهد تحولات كبيرة خصوصا في المجال الثقافي، فقد ظلّت الدولة الجزائرية مُغلقة على نفسها ثقافيا بسبب توجّها الاشتراكي، ولم تكن لها نيّة آنذاك على الانفتاح الثقافي على الخارج خصوصا مع المناهج النّقدية التي ظهرت في أوروبا، ومن جهة أخرى فقد وُجد نقص كبير في الهياكل الثقافية الذي ظلّت مُغيبّة أو تعمل لإصلاح توجّهات الدولة آنذاك.

كما أنّ الرّغم بأنّ رواية السبعينات تميّزت بتوظيف التاريخ في نصوصها على عكس الفترات اللاحقة ليس في محلّه، فقد وُجدت نماذج كثيرة لروائيين بقوا يستلهمون من الأحداث التاريخية وبنون عليها أعمالهم الفنية تلك.

تتابع الكاتبة سميرة لخداري أمسية أدبية من تنشيط نادي الجاحظية استضاف خلالها الروائي القاص والنّاقد العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي الذي يقطن بتونس الشقيقة بسبب الحرب على العراق وقرار العيش خارج الأوطان، هذا الروائي أثنى بداية على الدور الإيجابي الذي يلعبه العميد الطاهر وطار- كما سمّاها النّاقد الربيعي- في المضيّ قدّمًا بين جدران الجاحظية.

وقد تحدّث النّاقد والروائي الربيعي عن راهن الأدب العراقي بعد الاحتلال ليدي تأسّفه على الحالة التي وصل إليها هذا الأدب في تلك المرحلة، حيث هاجر معظم الأدباء والمثقفين من العراق إلى دول أخرى قصد إكمال مسيرتهم العلمية، كما تطرّق للحديث عن اتّحاد الأدباء العراقي الذي فقد

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

كثيراً من رموزه وعناصره بسبب تحكّم الاحتلال في هذا الاتحاد وفرض الوصاية عليه، ليصبح اتّحاد الأدباء العراقي في خدمة مصالح المحتلّ، ثمّ يتساءل الناقد متحسّراً: هل أدباء العراق يعترفون بالاحتلال، أم هو مجرد خوف؟¹.

ثمّ انتقل الناقد الربيعي للحديث عن بعض كتابات الأقلام الشّابة التي لم يكن همّها إلاّ الوصول إلى الشّهرة فحسب، ليتأسّف عن الوضع الذي آل إليه الأدب العراقي والذي يعيشه كبار الأدباء العراقيين من تهميش ونفي، ويؤكد مرّة أخرى على خطر الطائفية التي جعلت النّاس يُقتلون بجريرة أقلامهم، حيث دخلت قاموس الأدب العراقي مصطلحات غريبة عليه لم يعرفها في كتابات نازك الملائكة والأسماء الكبيرة التي تعيش خارج العراق.²

كان بالإمكان أن لو خصّصت جريدة الشعب صفحة أدبية تتناول فيها أدب الرواية العراقية بالتّعريف بها وذكر خصائصها ومميّزاتها ومرحل تطوّرها وأهمّ التحوّلات التي عرفها من خلال عرض لأهمّ الروائيين العراقيين و مدوّناتهم الروائية التي كُتبت قبل وبعد الاحتلال، وهذا حتّى تتضح الرّؤية لدى القارئ الذي يجهل الكثير عن الرواية العراقية.

وللروائي والناقد عبد الرحمن الربيعي عدّة أعمال أدبية، فله أكثر من أربعين كتاباً ما بين قصّة ورواية ونقد، كما نُشرت له مقالات عدّة في الصحافة العربيّة.

في حوار أجرته مجلّة "سنة الجزائر" بفرنسا مع الروائية أحلام مستغانمي تذكر فيها الروائية الجزائرية بعض الإشكالات والمواضيع التي ناقشتها في هذا الحوار، فقد تحدّثت الروائية عن بداية مشوارها الفنّي بدءاً بكتابة الشعر أولاً ثمّ تحوّلت إلى كتابة الرواية التي أصبحت طيّعة لديها، وقالت الروائية بأنّ معاناتها كامرأة تكمن في أنّها كاتبة عربية ولذلك كان لا بدّ لها من تجاوز هذه المعاناة التي

¹ - ينظر: سميرة لخداري، الروائي عبد الرحمن الربيعي بالمحاضرة، هل أدباء العراق يعترفون بالاحتلال، أم أنّه مجرد خوف؟ جريدة الشعب، الخميس 20 نوفمبر 2008 الموافق لـ 22 ذوالقعدة 1429هـ، العدد: 14735، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تراها مقيّدة لطاقتها الإبداعية وبالتالي فهي تحاول أن تثبت أنّها قادرة على الكتابة كرجل، لأنّ هذا الأخير في نظرها لا يهتمّ بالأدب النسائي¹.

أمّا فيما يتعلّق بمصطلح "الأدب النسائي" تقول الروائية أحلام مستغانمي بأنّ ذلك فيه نوع من الإهانة، ولذا فهي ترى أنّه ينبغي أن تحاكم أعمالها بالمفهوم الأدبي لا بالمفهوم النسائي كما يراها الرجل وبالتالي أن يحاكم نصّها منفصلا عن أنوثتها، وهذا ما تجسّد في روايتها "ذاكرة الجسد" وأيضا في روايتها "عابر سرير".

ولقد لقيت روايتها "ذاكرة الجسد" إقبالا كبيرا لدى القارئ الفرنسي، كما حاول بعض المخرجين تجسيد هذه الرواية إلى فيلم حيث تُرجمت الرواية إلى عدّة لغات، وتؤكد الروائية بأنّها لا تُلقِي بالألّا لترجمة أعمالها وليست أيضا من أولوياتها، لأنّها لا تعتبر الترجمة مقياسا لنجاح العمل الأدبي أو فشله، فهي تكتب بالدرجة الأولى للقارئ العربي كونها تحتفي بشاعريّة اللغة العربية...².

لا ندرى لماذا هذا الاقبال الشّديد لدى القارئ الفرنسي على رواية "ذاكرة الجسد" رغم كونها مكتوبة باللّغة العربيّة؛ إلّا أن يكون هناك نوع من التّجديد على مستوى الطّرح الفنّي للرواية تلك والتي حاولت فيه الكاتبة أن تخرج عن دائرة المألوف لدى القارئ الجزائري وتكسر تلك الحواجز التي أقامتها القيم المحافظة في المجتمع الجزائري.

المفروض أن تقدّم الكاتبة بطاقة فنّيّة للروائيّة أحلام مستغانمي من خلال الحديث عن حياتها ومشوارها الفنّي وأعمالها الأدبيّة واتّجاهها الفكري المسيطر على كتاباتها تلك، لا أن تقدّم الجريدة مجرد تغطية لحدث ثقافي ليس في مستوى تطلّعات القراء.

ثمّ إنّ حديث الروائيّة عن الأدب النسوي واعتبار هذا المصطلح فيه نوع من الإهانة هو مجرد رأي شخصي للروائيّة؛ لأنّ مصطلح "الأدب النسوي" مُعترف به من قِبَل كثير من النقاد فضلا عن

¹ - ينظر: نبيلة ميهوب، أحلام مستغانمي: الرواية.. مفتاح الأوطان المغلقة، جريدة الشعب، الأحد 30 مارس 2003، العدد: 13007، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

النّاقداً والأدبيات، لأنّ مثل هذه المصطلحات الغرض منها تمييز الكتابات بين الجنسين لا غير، فلكلّ جنس لغته وكتابته الخاصّة به كما نجد أدب الطّفّل الذي يُكتب بلغة خاصّة وأسلوب خاصّ بمستوى الطّفّل.

تنشر الشّعب نقاشاً ثقافياً في دولة فرنسا حول رواية "نجمة" للروائي الجزائري كاتب ياسين، حيث دار النقاش الذي أثاره مجموعة من النّقاد والمحلّلين حول موضوع "كاتب ياسين ونجميّة العمل".

أكّد أساتذة من جامعة "بواتيه" بفرنسا وهم: آن آيفون جوليان وكوليت كاملان وفرونسوا جون أوتبي أكّدوا على أنّ الروائي نفسه كان قد اعترف سنة 1967م بأنّه صاحب عمل واحد والذي يرى بأنّه كان عملاً شعرياً في بداية الأمر، ثمّ تحوّل تدريجياً إلى رواية ونصوص مسرحيّة، وقد اتّخذ كاتب ياسين من مدينة عنّابة مسرحاً لسرد روايته "نجمة" وهذا الاختيار لم يتمّ عفويّة، بل أراد الكاتب عن قصد؛ لأنّه ابن مدينة عنّابة التي ترعرع بها ونشأ بين أحضانها¹.

ورأى المحلّلون والنّقاد بأنّه حان الوقت لتقديم قراءة جديدة لهذا العمل التّحويمي "انطلاقاً من أدوات نقدية متنوّعة (فنّ السرد والنّقد الاجتماعي وشعريّة الجندر) وكذا الاهتمام بالطريقة؛ ومنها إبداعات الكاتب التي تُنمّ عن قدرة في التّجديد...².

كما نظر النّاقّد شارل بون المختصّ في الأدب الجزائري المعاصر إلى رواية "نجمة" نظرة إعجاب، حيث عدّ هذه الرواية كتاباً فريداً ومتفرداً، كما رأى النّاقّد فرونسوا جون أوتبي أنّ رواية "نجمة" تُبرز جراً صارخاً من التّناقضات³.

¹ - ينظر: حفاوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري: آفاق التّجديد ومناهات التّحريب، دار اليازوردي العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، الطّبعة العربيّة 2015م، ص:73.

² - ينظر: الشعب (التحرير) كاتب ياسين ونجميّة عمله الإبداعي، جريدة الشّعب، الخميس 12 أوت 2010م الموافق لـ 02 رمضان 1431هـ، العدد: 15264، ص:15.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

نعتقد بأن الاحتفاء بمثل هذه الروايات الجزائرية من قبل النقاد والأساتذة الفرنسيين يرجع إلى نظرة هؤلاء لتلك الأعمال الأدبية على أنها تخدم الأدب الفرنسي أكثر، وبالتالي يجب الاهتمام بدراستها ونشرها على أنها تدخل ضمن التراث الفرنكوفوني، ولكن الأكيد هو أن تلك الرواية عاجلت داخل مضمونها قضايا وطنية مست مختلفة شرائح المجتمع الجزائري، فهي بذلك تبقى من أهم مصادر الأدب الجزائري التي يعتمد عليها الباحث في دراسة الرواية الجزائرية الحديثة.

ب- العروض العالمية:

تحرص جريدة الشعب على تقديم تلك العروض العالمية وذلك من خلال عرض الصفحة الأدبية للشعب بعض الاتجاهات الأدبية من خارج الجزائر في مجال الرواية، حتى يتعرف القارئ على ثقافات أخرى كان يجهلها من قبل، فتزداد ثقافته وتتسع معارفه.

تحاول الكاتبة سميرة الجندي في مقال لها استعراض أهم الفصول واللوحات الفنية التي صاغها الروائي كامارالاي في روايته "الولد الأسود"؛ هذه الرواية التي كانت استمرارا لتقليد الرواية السيرية الذي ازدهر في تلك الفترة بسببه، فقد كان هذا التقليد يحتاج إلى موهبة خاصة في السرد وشاعرية رفيعة في الأداء مما كان متوافرا عند "لاي" ¹...

وتحدثنا الكاتبة سميرة عن مضامين رواية "الولد الأسود" فتذكر بأن الرواية عبارة عن لوحات جميلة اختيرت لسرد مراحل طفولة ونضوج الكاتب حتى الحين الذي غادر فيه وطنه، ففي اللوحة الأولى "حياة البيت" تصور لنا الرواية تلك العلاقة الطقوسية بين أسرة الولد الأسود والحياة الغريبة، وأما اللوحة الثانية "شغل الذهب" حيث تحكي قصة النساء اللاتي تحملن التبر من الجداول، وتأتي به إلى أب الولد ليصنع به حلينا لهن.

وتظهر اللوحات الثالثة والرابعة "تنديكان" و "مواسم الحصاد" الحياة الريفية واستمتاع الولد بقضاء العطلة فيها، وأما اللوحة التي تليهما "قدرات أمي" فترينا القدرات الخارقة للأمم الساحرة، أما

¹ - ينظر: علي شلش، الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، مارس 1993، ص: 144.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

اللوحات الثلاث الأخيرة "ماري" و "عازف البانجو" و "باريس" فهي تنسج لنا قصة حب رومانسية للولد بعدما كبر وصار شاباً¹.

من هنا نلاحظ الكاتبة بأنّ كامالاراي في روايته تلك يوقظ كلّ محسوسات وطنه الشقافة بإقظاظاً شعرياً في ذاكرته، وتُضيف أيضاً بأنّ الحركة الروائية تنطلق من ذات الكاتب حيث غيّبت السيرة الذاتية غائبة العمل وديناميته...².

وللإفادة فقد حصلت رواية "الولد الأسود" على جائزة "شارل فايون" في 1954م لشهرتها وإبداعها الفني.

إنّ تناول مثل هذه الشخصيات الأدبية من خلال عرضٍ سريعٍ لأعمالها الفكرية فيه قصور واضح من قِبل الكاتبة التي كان عليها أن تسلط الضوء أكثر على الروائي كامالاراي بالحديث عن حياته و إنجازاته الأدبية وتوجهه الفكري، ثمّ تقدّم لمحات نقدية لرواية "الولد الأسود" فتدرس الشخصيات وأدوارها داخل العمل الروائي وتتناول لغة الحوار وبنية الأحداث ودلالاتي الزمان والمكان حتى يكتمل البناء الفني لهذه الرواية، ويصير القارئ قادراً على استيعاب هذا العمل الفني.

من بين تلك العروض العالمية تقدّم الصّفحة الأدبية للشعب بطاقة فنية للتعريف بشخصيات روائية عالمية، حيث يتناول الكاتب جيلالي خلّاص في مقال له شخصية الروائي الكوي الكبير أليخو كاربانتي، وقد عُرف لهذا الروائي أعمال روائية كثيرة، كما أنّه تحصّل على عدّة جوائز فنية تقديراً لكتابات الإبداعية، حيث وُلد الروائي كاربانتي في 1904م وتوفيّ يوم الخميس 24 أبريل 1980م، ولم يبدأ كاربانتي حياته روائياً؛ إذ بعد فشله في دراسة الهندسة العمرانية توجه إلى الموسيقى فلم تناسبه، وسرعان ما غادرها.

وبعدّها راح الروائي كاربانتي يقيم علاقات مع صحف من أمريكا اللاتينية منذ 1922م، حيث وجد ضالته فيها ليحعل هدفه هو أن يناضل بقلمه، وكذا راح يناضل من أجل استقلال بلده "كوبا"

¹ - ينظر: سمّية الجندي، الولد الأسود، جريدة الشعب، الأحد 29 ديسمبر 1985م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

و "أمريكا اللاتينية كلها" التي كانت تحت سيطرة نفوذ أمريكا الشمالية آنذاك، ومن أجل ذلك كتب بيانا مع رفاقه الكتاب والمناضلين اسمه "مينوريستا" الذي جاء في بنوده ضرورة توحيد أمريكا اللاتينية في مواجهة الغزو الرأسمالي الأمريكي، وبسبب ذلك البيان سُجن كاربانتي وعُذِّب من أجل أفكاره التقدّمية، ففرّ إلى فرنسا والتحق بالسورياليين.

ثمّ عاد الروائي كاربانتي بعدها إلى كوبا مع بداية الحرب العالمية الثانية، وهناك بدأت مسيرة عطائه الأدبي، غير أنّ شهرته بدأت مع روايته "السفر إلى المنبع" سنة 1944م لتفتح له هذه الرواية أبواب العالمية، كما كانت لرواياته "مملكة هذا العالم" و "طريقة الأسلوب" و "مطاردة الإنسان" بُعدًا عالميًا بعد ترجمتها إلى لغات عدّة¹.

يذكر الكاتب خلاص بأنّ رواية كاربانتي الأخيرة "القيتار والظلّ" تمثّل إعادة تشكيل وتمثيل لقصة كريستوف كولومبوس الذي فتح أمريكا، حيث يستمع القارئ في هذه الرواية إلى صوت رجل غريب؛ صوت بحار يأتي من أجل البروز والظهور كشخصية عظيمة يخلدها التاريخ، حيث اعتمد كاربانتي في تأليف روايته مجموعة من الوثائق من أهمّها: رسائل كولومبوس ورسائل الفاتيكان؛ ليتخذ الروائي كاربانتي من شخصية "كولومبوس" رمزيّة أراد من خلالها إظهار الاستعلاء الأوروبي على العالم².

غير أنّ تناول الكاتب خلاص لهذه الشخصية الروائية لم يكن في مستوى تطلّعات القارئ؛ فكان ينبغي على الكاتب أن يتناول شخصية أليخو كاربانتي أكثر من خلال التطرّق لذكر إنتاجه الأدبيّ وتوجّهه الفكري، ويعرض لبعض الدراسات التي كُتبت حوله، هذا من جهة، كما أنّ الكاتب لم يتعرّض بالدراسة لرواية "الظلّ والقيتار" وهل لهذه الرواية ترجمة بالعربية أم لا؟.

تبقى الصّفحة الأدبية حريصة على متابعة تلك الاتجاهات الأدبية العالمية وهذه المرّة مع عرض لترجمة للروائية الزنجية الأمريكية توني موريسون الحائزة على جائزة نوبل للآداب، حيث تناول الكاتب العوفي نشأة الروائية وأهمّ المناصب التي تقلّدها وكذا أهمّ أعمالها الروائية.

¹ - ينظر: جيلالي خلاص، أليخو كاربانتي "القيتار والظلّ" جريدة الشعب، الأحد 11 ماي 1980م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

يذكر الكاتب بأن الروائية ولدت في 1931م بلوران بمنطقة أوهايو، وقد اهتمت موريسون بالأدب مبكراً، فبعد دراستها بجامعة "هوارد" و "كورنيل" أصبحت أستاذة بجامعة تكساس: "شوتهرن" و "هوارد" و "يال" كما اشتغلت بدور النشر "رندوم هاوس" ثمّ تصبح بعد ذلك ناقدة وأستاذة متخصصة، وقد تحصلت الروائية موريسون على عدّة جوائز أدبية منها جائزة "بيلتزار" في 1988م¹.

بدأت الروائية موريسون مسيرتها الروائية متأخرة بعض الشيء، حيث كانت أول رواية لها بعنوان "العين الأشد زرقة" كتبها وهي تبلغ من العمر 39 سنة، وقد نشرت الروائية خلال عقدين من الزمن ستة روايات هي كالتالي:

- رواية "العين الأكثر زرقة" سنة 1970م: وهذه الرواية تميّزت باللهجة الصادقة والحوار الثري والوصف الدقيق.

- رواية "صولة" التي نشرتها سنة 1974م: قامت فيها الروائية بغربة دقيقة للقيم والقوانين الأخلاقية في المجتمع الأمريكي.

- رواية "أنشودة سليمان" سنة 1977م: والرواية تصوّر المرحلة التي يقوم بها الرجل الزنجي للبحث عن جذوره الإفريقية.

- رواية "طاريبي" سنة 1981م: وتكشف الرواية عن العلاقات بين الزوجين الزنجيين من الداخل، وتعري البرجوازية السوداء.

- رواية "المحوبة" سنة 1987م: وفيها تواصل الروائية الحديث عن اضطهاد الزنوج، فتصوّر في روايتها رعب العبودية.

¹ - ينظر: بوعلام العوني، الملاك العادل توني موريسون: الأدب يتفوق على العنصرية، جريدة الشعب، الثلاثاء 12 أكتوبر 1993م، ص:7.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

- رواية "جاز" سنة 1992م: هذه الرواية تبنت فيها صاحبها شكلا سرديا يذكّرنا بذلك الشكل الموسيقي "الأفرو-أمريكي" حيث يمتزج هذا الشكل الفني مع الأجواء السحرية والأسطورية.

أما في مجال المسرح فقد كتبت الأديبة موريسون مسرحية "حلم إيميت" 1986م ولكنها لم تُنشر، بالإضافة إلى عدّة مقالات ودراسات منها: اللّعب بالعتمة (من النوع الخيالي) و"متابعة قضائية" وغيرها من الموضوعات التي تتناول واقع الزّوج الأمريكيين.

أما عن طريقتها في الكتابة تقول الروائية موريسون بخصوص ذلك: إنّ عملي يفرض عليّ أن أتخلّى بوعي الحرّية التي يمكنني أن أنعم بها كامرأة (أفرو-أمريكية) في عالمي الذي يتميّز بالعنصرية بين الأجناس، والتّركيز كثيرا على مفهوم العرق¹.

حاول الكاتب في عرضه لشخصية الروائية أن يُقدّم صورة عن حياة الروائية من خلال الحديث عن نشأتها وأهم إنجازاتها الأدبية والمناصب التي تقلّدها، إلّا أنّه كان على الكاتب أن يُلقي الضوء أكثر على جانب مهمّ حول الأدب الأمريكي الحديث خصوصا الزنجي منه، ليتعرّف القارئ أكثر على هذا الأدب الذي يندرج ضمن الآداب العالمية.

مع تتبّع المسار الفني للرواية تطالعنا الصّفحة الأدبيّة للشّعب بدراسة تتحدّث فيها عن أوّل روائية في العالم، حيث وفي العدد ال: 12230 تناولت الشّعب شخصية عالمية ذكرت بأنّها أوّل مُبدعة روائية ظهرت في العالم، وهي أديبة يابانية موهوبة.

فرغم صعوبة تحديد ميلاد هذه الأديبة إلّا أنّها-كما تذكر الشّعب- عاشت ما بين 975م و 1025م إبان فترة ازدهار عصر حكم سلالة "الهييان" والأديبة تنتمي إلى عائلة مرموقة، فوالدها كان حاكما لمقاطعة تطلّ على بحر اليابان...².

¹ ينظر: بوعلام العوفي، الملاك العادل توني موريسون: الأدب يتفوّق على العنصرية، المصدر السابق، ص:7.

² ينظر: الشعب (التحرير) أوّل مبدعة روائية ظهرت في العالم، جريدة الشّعب، الاثنان 15 ماي 2000م، العدد: 12230، ص:14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

نشأت الروائية وترعرعت ثم تزوجت بعدها، إلا أن زواجها ذلك لم يستمر سوى ثلاث سنوات، فأنجبت بنتاً، ثم تعيش الأدبية الأم أرملة يُعتقد أنها كتبت خلالها روايتها الضخمة عام 1001م التي استغرقت في كتابتها ما يزيد عن 18 عاماً، ومع انتقالها إلى البلاط الملكي، فقد عايشت الروائية صراعات وغيرةً وتنافس على النفوذ جعلها محبةً للانطواء والعزلة وسماع الحكايات، ثم تقوم الأدبية بعدها- بما أوتيت من موهبة- بحبك هذه الحكايات في رواية طويلة تسابق الجميع على قراءة فصولها حتى قبل تمام مراجعتها.

كما تذكر الشعب بأن ما يزيد من قيمة هذه الرواية وفرادتها رغم ريادةها لفن الرواية في الأدب الإنساني، إلا أنها بقيت محفوظة ومتداولة "فشغف الشعب الياباني بها ظلّ إكسيرا يجدد لها حيويّتها كلّما أمّ بها عاصفة من تبرايح الزّمان...¹.

نعتقد بأن مجرد عرضٍ لرواية يُظنّ بأنها أول رواية عالمية فيه قصور واضح من قبل الصّفحة الأدبية للشعب؛ إذ كان بإمكان الصّفحة الأدبية أن تعرض لدراسة نقدية للأدب الروائي الياباني من خلال الحديث عن مميّزاته وخصائصه الفنيّة وأهمّ الأطوار التي مرّ عليها، كما تتطرق إلى بعض الروائيين اليابانيين الذين كانت لرواياتهم أصداء عالمية، وبهذا تكون الصّفحة الأدبية غطّت جانباً مهماً بالتّعريف بالأدب الياباني الذي يندرج ضمن الآداب العالميّة.

فضمن تلك الأعمال الأدبية التي نالت شهرة عالمية تقدّم الشعب عرضاً أدبيّاً لرواية "مائة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا" هذه الرواية تعتبر أعمق الروايات تأثيراً في الأدب العالمي، وذلك على إثر ظهور استطلاع لكتّاب وأدباء عالميين، وقد اشتهرت هذه الرواية وانتشرت وتمّ ترجمتها إلى أكثر من ثلاثين لغة.

وقد طُلب من خمسة وعشرين كاتباً لاختيار أحسن عمل أدبي يشعرون أنه ترك أثراً في الكتابة الأدبية عالمياً خلال ربع القرن الماضي، حيث أجرت الاستطلاع مجلّة "واسفاري" الأدبية العالمية، وقد وقع الاختيار على رواية "مائة عام من العزلة" أكثر من مرّة حيث تمّ انتقاؤه من طرف ثلاثة كتّاب

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) أول مبدعة روائية ظهرت في العالم، المصدر السابق، ص: 14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

هم: الكاتبة النيجيرية تشيكا يونيغوي والشاعرة الهندية سوجاتاهات والروائي والشاعر البريطاني ذو الأصل الإفريقي ني إيكوي باركس¹

كما نقلت صحيفة "الغارديان" عن الروائي باركس أنّ رواية مائة عام من العزلة علّمت الغرب كيف يقرأ واقعا بديلا عن واقعه، كما تضيف الشعب بأنّه كان للشعر حضور قويّ ضمن الأعمال الأدبية التي بلغت الخمسة والعشرين عملا أدبيّا، حيث انتقى الكاتب أميت تشودري مجموعة إليزابيث بيشوب الشعرية، وذكر تشودري أنّ المجموعة تركت أثرا بالغا، وإن كان خفيا في نظرنا إلى الشعر واللغة اليوم.

أمّا الشاعر البريطاني دالجت ناغرا فقد اختار "مجموعة الشمال" للشاعر الإيرلندي جيمس هيني، وذلك بسبب تركيزها الغنائي والمتفرد- كما يرى الشاعر البريطاني- على الحلول الجمالية للنزعات، وقد أكّدت رئيسة مجلّة "واسفاري" بالمناسبة بأنّ جائزة نوبل للأدب لم تعرف على قائمتها إفريقيّا أو صينيّا أو كاريبيّا عندما صدرت المجلّة عام 1984م².

كان منتظرا من الصّفحة الأدبية للشعب أن تقدّم إضاءة نقدية لرواية مائة عام من العزلة بعرض ملخّص عن مضمون الرواية، ثم تتناول تلك العناصر التي شيّد عليها الروائي روايته فتحدّث عن لغة الحوار وبنية الشخصيات ودلالاتي الزمان والمكان، لا أن تكون مجرد تغطية صحفية عابرة لمثل هذه الأعمال الأدبية التي نالت شهرة واسعة.

تطرح الصّفحة الأدبية للشعب قضية ثقافية مهمّة هي قضية التّواصل الثقافي بين الدّول، حيث نشرت جريدة الشعب على صفحتها الأدبية مقالا للروائي المصري المقيم برّوسيا أشرف الصّبّاغ تحدّث فيه عن مشكلة التّواصل الثقافي بين روسيا والعالم العربي، حيث ذكر بأنّ المؤسسات الثقافية العربية والرّوسية على السّواء غير مكترثة وغير مبالية بما نيظ إليها من واجبات.

¹ ينظر: الشعب (التحرير): "مائة عام من العزلة" أعمق الروايات تأثيرا في الأدب العالمي، جريدة الشعب، الثلاثاء 29 سبتمبر 2009م الموافق لـ 10 شوال 1430هـ، ص:25.

² ينظر: المصدر نفسه، ص:25.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وقد أضاف الروائي الصبّاغ بأنّ تفكّك الاتحاد السوفياتى زاد الطّين بلّة، فقد كان هذا الانهيار السّياسى مقدّمة لانهيارات أخرى، حيث توقّفت بذلك حركة الترجمة من وإلى روسيا بين عامى 1990 و 1995، لتظهر ترجمات أخرى من الإنجليزية والفرنسية واليابانية-يضيف المتحدث-والتي كانت فى معظمها بعيدة عن الإبداع، بل كانت تتناول الحياة الغربية وكتب الجنس¹.

كما أكّد المتحدث أيضا بأنّ فى روسيا هناك ترويج لنوع من الفنّ والأدب لا يهتمّ ولا يُعلي من قيمة الإنسان، وفى المقابل تشهد السّاحة الأدبية هناك نوعا من التّعقيم على المشهد الثقافى...².

كما أشار الروائي الصبّاغ بأنّ بعض دور التّشرك "داد التّقيم" و "رادوغا" وغيرها أصبحت مؤسّسات تجارية لبيع المأكولات والملابس، أمّا المكاتب الثقافية العربيّة فى روسيا فلها اهتمامات بقضايا ذات طابع سياسى وإعلامى، أمّا الثقافة فهى غائبة أو مغيّبة... وأنّ من يريد الحديث بجديّة عن المنجز الثقافى العربى هناك فإنّه لا يخرج حديثهم عن الكلام فى فضل العرب على العالم ودور الحضارة العباسيّة، لتبقى الجهود الفردية معوّلا عليها دائما.

الحقيقة أنّ قضية التّبادل الثقافى بين الدّول العربيّة وغيرها من الدّول تحتاج إلى موضوع تحصّص فيه الشّعب صفحة أدبية يُسلّط فيه الصّوء على هذه القضية أكثر بالبحث عن أهمّ الأسباب الدّاعية إلى تدهور وانحسار هذا التّبادل الثقافى، من أجل إيجاد الحلول التّاجعة لهذه المشكلة وضرورة تفعيلها لا أن تبقى مجرد حبر على الورق كما يُقال.

كما كان باستطاعة الصّفحة الأدبية لو تُطلّعنا على جانب من جوانب الحياة الثقافية العربيّة برّوسيا، لا أن تقف على مجرد متابعة صحفية لا تُفيد القارئ شيئا.

مع أهمّ التّحوّلات التى عرفتها الأجناس الأدبية فى عصرنا الحديث بفعل الانفتاح الحدائى والتّطوّر التّكنولوجى السّريع، نجد ظاهرة تراسل الفنون والأجناس الأدبية، حيث تجاوزت الكتابة

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) حسب روائى عربى: المتقفون الرّوس يجهلون الإبداع العربى، جريدة الشعب، الخميس 30 جانفى 2003م، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

الرؤائية تلك التقنيات الفنية السائدة في العمل الروائي لتستفيد من تقنيات جديدة أخرى أكثر إثارة وتشويقاً للقارئ من ذي قبل، ويظهر هذا الأثر جلياً في تأثير فنون السمعي البصري ومنها فنّ السينما على الرواية.

تطالعنا الشعب بمقال بعنوان "تأثير السينما في لغة الرواية" تناول فيه الناقد غسان غنيم بعض التقنيات الخاصة بفنّ السينما وإفادة الرواية منها، حيث استطاعت الرواية -من خلال الاستعانة بتقنية تكسير الزمن حيث تتداخل الأزمنة الثلاثة- استطاعت أن تتطور بأساليب سردها وفي بناءها الفني، وبذلك فإنّ نظام التسلسل الزمني يكاد يكون غير قابل للاستعمال في الرواية المعاصرة عبر خلط المستويات الزمانية¹.

كما استفادت الرواية -يضيف الناقد- من السينما في تقنية تأثيرات الصورة والمساحات المكانية وإمكانية عرض الأحداث وترادفها في زمن واحد، حتى يُوهم المتلقي بأنّ مجموع الأحداث داخل الرواية تحدث في زمن واحد هو الآن...، كما اعتمدت الرواية المعاصرة في مضمونها الدلالي على اللون والتقطيع والوسط وزاوية الرؤية والعرض والتقديم، وهذه التقنيات السينمائية جعلت لغة السينما من أهمّ روافد الرواية المعاصرة لدرجة أنّ العديد من الروائيين قد تحوّلوا إلى حقول السينما².

ويؤكد الناقد على أنّ التطور الذي حظيت به اللغة السينمائية جعل بعض الروائيين يستفيدون من عدّة تقنيات سعيًا منهم إلى تكثيف الدلالة وتوفير مساحة واسعة للمراوغة التعبيرية... هذا بالإضافة إلى أنّ فنّ السينما أسهم بدور كبير في نشر وإشهار كثير من الأعمال الروائية التي بلغت شهرتها الآفاق بفعل تجسيدها سينمائيًا، لأنّ طبيعة الجمهور تفضّل أسهل الطرق التواصلية والتفاعلية وبالتالي يستطيع المتلقي التعرف على عديد من الأعمال الأدبية من خلال الأفلام السينمائية تلك.

إنّ حديث الناقد عن تأثير السينما في فنّ الرواية لا يعني أنّ السينما لم تتأثر بدورها بالرواية، لأنّ الرواية تُعتبر المادّة الخام للسينمائي في بناء عمله الفني، كما أنّ السينما أخذت من الرواية مجموعة من الآليات والخصائص المرتبطة بمكونات الحكى وأدواته، وهذا ما نجده في بعض الأعمال

¹ - ينظر: غسان غنيم، تأثير السينما في لغة الرواية، جريدة الشعب، الثلاثاء 25 ماي 2004م، ص: 15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

السينمائية التي تعتمد على الراوي في سرد الأحداث وكذا استعانتها بأدوات سردية زمنية كالاسترجاع والاستباق¹.

غير أنه كان مُنتظرا من الصفحة الأدبية للشعب أن تتوسّع في هذا الموضوع أكثر فتناول بعض الأعمال الروائية العالمية والجزائرية مثلا والتي تجسّدت على أرض الواقع من خلال عرضها سينمائيا على الجمهور المتلقّي، لا أن تكون مجرد متابعة صحفية عابرة.

ترصد الصفحة الأدبية للشعب تاريخ ومسار الرواية العربية الحديثة من خلال تتبّع مراحل تطوّر مسار الرواية في بيروت وما أنتجته من مواضيع جديدة تمخّضت عن تلك الآثار المساوية التي شهدتها لبنان عبر تاريخها الحديث والمعاصر .

ففي مقال له بعنوان "الرواية تنتعش من جديد في بيروت" يُشير الكاتب بزّيّان إلى أحداث فتنة 1958م التي أشعلها الغرب في بيروت من أجل إخراج لبنان من حظيرة العالم العربي، حيث أصبحت مدينة بيروت مدينة مقسّمة تشوّهها ندوب القذائف الصاروخية بعد أن كانت مركزا للثقافة والمال، والأهم... كونها مركزا للطباعة².

فزغم الحصار الشّديد فإن بيروت العربية انتصرت ودحرت جحافل الأعداء، فانعكست آثار هذه الفتنة على الفنّ الروائي فأثمرت رواية "نائر محترف" للروائي مطاع صفدي، لتكون هذه الرواية من أبرز الروايات التي جسّدت فتنة 1958م³ ثمّ تأتي بعدها مجموعة من الروايات مثل رواية "البكاء على صدر الحبيب" للأديب رشاد أبو شاور الصادرة سنة 1974م قبل اندلاع الفتنة الثانية 1975م.

وقد كتب لبنانيون كُثُر عن الحرب اللبنانية وخلفياتها التاريخية منذ فتنة 1960م مروراً بفتنة 1958م والحرب الأهلية 1975م؛ هذه الحرب الأهلية تركت آثارها متجسّدة في إبداعات الأدباء اللبنانيين من أمثال إلياس خوري وحنان الشيخ وغيرها... حيث اعتبر النقاد اللبنانيون إلياس خوري

¹ ينظر: محمّد فاتي، السينما والرواية: علاقة تأثير وتأثر، صحيفة المثقّف الإلكترونيّة، 14-01-2019، العدد: 4514.

² ينظر: روجر آلن، الرواية العربية: مقدّمة تاريخية ونقدية، تر: حصّة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دط، 1997، ص: 129.

³ - ينظر: سعدي بزّيّان، الرواية تنتعش من جديد في بيروت، جريدة الشعب، الأحد 3 أكتوبر 1993م، ص: 7.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

استطاع أكثر من غيره من الكتاب على أن يصوغ موضوع الحرب كموضوع عربي ولم يحصره في بلده لبنان فقط، وهذا ما نلمسه في روايته "الوجوه البيضاء" الصادرة سنة 1981م¹ وأما حنان الشيخ فعالجت الحرب اللبنانية من منظور حرية المرأة والاضطهاد الطويل الذي تفاقم وسط فظائع الحرب.

ولم ينس الكتاب العرب إخوانهم اللبنانيين الغارقين في الفتن والبؤس، بل راحوا يتعاطفون معهم، ويقاسمونهم الهموم والأوجاع، فهذا هي الأدبية السورية "غادة السمان" تكتب عدّة أعمال روائية تناولت فيها موضوع الحرب اللبنانية مثل رواية "كوايس بيروت" 1976م و "بستان الكرز" 1977م و "رأس بيروت" 1992م، وكتب الصحفي السوري ياسين رفاعية "امرأة غامضة" 1993م، وفي القاهرة أصدر الروائي المصري صنع الله إبراهيم رواية "بيروت-بيروت" 1984م، وأصدر الروائي الفلسطيني يحيى يخلف "نشيد الحياة".

كان في مقدور الكاتب لو قدّم لنا بُدّةً مُختصرة عن أسباب الحرب الأهلية في لبنان يجعلها مُدخلاً يتحدّث فيه عن مدى انعكاسات هذه الحرب على كتابات الأدباء العرب عامّة و اللبنانيين على الخصوص، ثمّ يقوم بعدها بعرض نماذج لبعض الروائيين الذين كتبوا عن هذه الحرب الأهلية بالتركيز على دلالات العناوين ورمزيتها وارتباطها بموضوع تلك الحرب، لا أن يكون الكاتب مجرد مُتابعٍ لحدث ثقافي وسياسي مهمّ في وطننا العربي الحديث.

إنّ الحديث عن قضية تفوّق وانتشار جنس أدبيّ على حساب جنس أدبيّ آخر يُحيلنا إلى تلك الآراء التقديريّة التي نقلتها الصّفحة الأدبيّة للشعب عن مجلّة الخليج مقالة بعنوان "هل أصبحت الرواية ديوان العرب؟" تذكر المقالة على أنّ الرواية أصبحت رائجة في عصرنا الحاضر أكثر من الشّعر، فرغم معرفتنا بأنّ العرب أمّة الشّعر، وأنّ شعرها كان طوال فترات عديدة هو ديوانها الذي تفخر به، وتنقل فيه مفاخرها وأمجادها، غير أنّ هذه المسلّمة أخذ بريقها يتلاشى شيئاً فشيئاً بسبب ظهور فنون أدبية أخرى في القرون الأخيرة، فأخذت المقالة والقصة والرواية والمسرح تقلّص من مساحة تأثير الشّعر².

¹ - ينظر: سعدي بزّان، الرواية تنتعش من جديد في بيروت، المصدر السابق، ص:7.

² - ينظر: الشعب (التحرير) عن مجلّة الخليج بتصرّف، جريدة الشعب، الأحد 25 فيفري 1996م، العدد: 10934، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

يرى القاصّ والنّاقِد شمس الدّين موسى الذي بالرّغم من دفاعه عن موقف الشّعْر العربي يرى بُعدًا اجتماعيًا يلتمس فيه صدق مقولة كون الرّواية الآن هي "ديوان العرب" وذاكرتهم، كما لاحظ أيضا أنّ ثمة تطوّرًا مهمًّا حدث في البلاد العربيّة، وهو تطوّر اجتماعي بالدرجة الأولى تمثّل في بروز الطبقة الوسطى، وهي الأرضية الأساسيّة لظهور فنّ الدراما وفنّ الرّواية على وجه التّخصيص...¹ وقد استطاعت الرّواية من خلال هذه الطبقة الوسطى أن تنافس الشّعْر ويطلق عليها من قِبَل البعض بـ"ديوان العرب".

كما يقف أيضا النّاقِد المغربي الدّكتور محمّد برّادة موقف المدافعين عن فنّ الرّواية، ويرى بأنّ الرّواية انتشرت نسبيًّا على حساب الشّعْر بسبب شكل الرّواية؛ أي أنّ اتّساع المجتمع وتصنيفاته الطبقيّة وتعدّد لغاته وجميع أنواع الصّراع القائمة داخله تستجيب أكثر لشكل الرّواية القابل لتعدّد الخطابات، وبالتالي يمكن للمتلقّي من أن يتعرّف على ذاته وتحوّلات العالم من حوله عبر النّصوص الرّوائية التي تنقل له جميع التّجليّات النثريّة للحياة.

غير أنّ الشّاعر والأكاديمي مفتاح بّخوش يفنّد مقولة أنّ الشّعْر قد ولى، حيث يرى مفتاح بّخوش بأنّ هذه المقولة هي مقولة فيها الكثير من المغالطات الإعلاميّة التي ربّما تجاهلت جوهريّة هذا الكائن وعلاقته بدّاخل الإنسان المتفتّق والوجداني والمتحرّر المترصد لمقامات تتجاوز كلّ معطيات اللّغة وإنجازاتها².

والواقع بأنّ سبب انتشار الرّواية على حساب الشّعْر يرجع إلى عوامل عدّة، فمنها ما يعود إلى طبيعة الرّواية التي تتداخل فيها كثير من الأجناس الأدبيّة على عكس الشّعْر، كما أنّ العمل الرّوائي يحتاج لغة تقلّ فيها الصّورة الشعريّة لأنّ الرّوائي يكتب لجمهور عريض لا يُشترط فيه ذوق فنيّ لفهم العمل الرّوائي، وأيضًا فإنّ كتابة الرّواية تقدّم صورة مبسّطة للحكاية عكس الشّعْر الذي يتطلّب نسيجا تصويريًّا موحدًا لها .

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) عن مجلّة الخليج بتصرّف، المصدر السابق، ص:15.

² - ينظر: أسامة إفراح، الشاعر والأكاديمي والإعلامي مفتاح بّخوش لـ"الشعب" : الشّعْر يعيش تحدّيه الأكبر...ولكنه سينتصر بالتأكيد، جريدة الشعب، الخميس 22 مارس 2018م الموافق لـ04 رجب 1439هـ، العدد: 17599، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

مع متابعةٍ لجديد الإصدارات الفنيّة للروائيّات العربيّات تعرض الشعب لأهمّ الروايات النسويّة التي واكبت مسيرة الأدب العربي المعاصر، حاولت الروائيّة العربيّة من خلالها معاشنة الأوضاع الاجتماعيّة السائدة بطريقة تكسر تلك الحواجز التي كانت تقف عائقًا أمام رغبات ومطالب المرأة العربيّة آنذاك.

تطالعنا الصّفحة الأدبيّة بمجموعة إصدارات للروائيّة الفلسطينيّة سحر خليفة، وقد تُرجمت لهذه الروائيّة أكثر من رواية إلى اللّغة الألمانيّة، تصف الروائيّة من خلال رواياتها التوتّر الذي يعيشه المجتمع في فلسطين، فهي لا تقصر تناولها للرواية على الضّغوط السياسيّة الخارجيّة، وإنما تتحدّث بإرهاق شديد عن الأعباء التي لا تكاد تُطاق والتي تُلقى على كاهل المرأة في مجال اجتماعي وعائلي ممزّق¹ فالنساء في روايات سحر لا يقبلن أن يتخذن الأدوار السّخيفة نفسها التي يُطلب من النساء تأديتها منذ أجيال، وذلك ما نجده في رواياتها مثل "مذكرات المرأة غير واقعيّة" و"عبّاد الشمس".

تذكر الشعب بأنّ الرواية الجديدة المترجمة إلى الألمانيّة "باب السّاحة" تناولت فيها الروائيّة سحر التّغييرات التي أحدثتها الانتفاضة في البناء الأسري، وما للانتماضة من آثار إيجابيّة بإحباطاتها وصراعاتها على وضع المرأة الفلسطينيّة، والروائيّة سحر تستخدم في روايتها تلك عناصر كثيرة من اللّغة المحكيّة ومن كلام النّاس البسيط، كما أنّ أسلوب الرواية يتميّز بجدّاة غير خافية، وهذا ما يُثير السّخط في الأوساط التّقليديّة عليها وعلى أدبها².

في اعتقادنا لو تحدّث الصّفحة الأدبيّة عن حياة الأديبة ومشوارها الفنيّ وأهم إنجازاتها الأدبيّة، كما لو تناولت توجّهها الفكري من خلال عرض لنموذج فنيّ لإحدى رواياتها تسلّط فيه الضّوء على أبرز مظاهر التميّز لدى الروائيّة، فتحدّث بداية عن لغة الحوار وطريقة إدارته للأحداث وبنية الشّخصيّات (خصوصا النسويّة) وتفاعلها مع الحدث الروائي، حتّى تقدّم للقارئ صورة مبسّطة عن هذه الروائيّة من خلال أعمالها الفنيّة.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) إنتاج سحر خليفة باللّغة الألمانيّة، جريدة الشعب، الثلاثاء 25 جوان 1996م، ص:14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

مع التعريف بأدبائنا وكتّابنا العرب يُقدّم القسم الثقافي لجريدة الشعب ترجمة أدبية للأدبية والكاتبة والروائية الراحلة لطيفة الزيات من خلال نقل بعض آراء النقاد والأدباء حول ميزة وخصوصية الكتابة الإبداعية للكاتبة لطيفة الزيات.

تذكر الأدبية والنّاقدة فوزية مهراّن بأنّ الكتابة لدى الأدبية لطيفة الزيات فعل من أفعال الحرّية ووسيلة لإعادة صياغة الذات والمجتمع، وأعمالها في مجموعها تُعدّ وثيقة حيّة لحركة التاريخ والتّغيير، وتضيف النّاقدة مهراّن بأنّ من يقرأ قصص وروايات الأدبية الزيات ومقالاتها في التّقد الأدبي يدرك جذور الحركة والتّفاعل في قلب المجتمع.

وتؤكّد النّاقدة أمينة رشيد بأنّ الأدبية الزيات تكتب من أجل البحث عن الزّمن المفقود، كما في "الباب المفتوح" الذي رسمت فيه زمنا متقدّما خطيًا يصوغه الوعي انتقالا من الجهل المشتّت إلى المعرفة التي تعيد تركيب الوحدة والأمل في مستقبل مرغوب¹ وتضيف النّاقدة أمينة بأنّ لطيفة الزيات تُذهلها بروعة الكتابة التي تفتح النّص من الإطار المحدّد للقصة القصيرة التي تحدّد مستويات الخطاب الرّوائي من دون اللّجوء إلى الوصف المستفيض.

أمّا الأديب المعروف إلياس الخوري فيذكر بأنّ الأدبية لطيفة الزيات قد عرفت السّجون وهي مناضلة حقيقية، كما أنّها أخلصت لدورها كمتّقفة، وهي كاتبة حقيقية تسجّل للمناضلة تاريخها السري وتكشف أمامنا الجانب الآخر للحقيقة، حيث أنّ الأدبية لطيفة الزيات كسرت الحدود بين الذاتي والعام² فكانت أول امرأة عربيّة تكتب بحثا عن ذلك الخيط الحقيقي الذي يربط حياتها المختلفة.

الحقيقة أنّ الحديث عن شخصيّة أدبيّة أثّرت بكتاباتها في الوطن العربي لا تحتمله زاوية ثقافيّة تقدّم آراءً وانطباعات قليلة لبعض النّاقدين والأدباء في هذه الرّواية الكبيرة، فكان على الجريدة أن تشغل صفحة أدبيّة كاملة تتناول فيها الرّوائيّة لطيفة الزيات من خلال التّطرّق لحياتها ومعاناتها داخل

¹ - ينظر: الشعب (القسم الثقافي) ما يقوله الأدباء عن الراحلة "لطيفة الزيات": الكتابة رصد للذات والمجتمع، جريدة الشعب،

الثلاثاء 14 جانفي 1997م، العدد: 11209 المصدر السابق، ص:14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

السجون وأثر ذلك على مشوارها الفني والأدبي، كما تتحدّث عن إنجازاتها الأدبية وتوجّهاها الفكرية كامرأة مناضلة، ثمّ تعرض لرواية من رواياتها بالحديث عن مضمونها وأهمّ المحطّات التي وقفت عندها الروائية بدءاً بلغة الحوار الفني وبنية الشخصيات ودلالات الأزمنة والأمكنة في الرواية.

وحول تلك المواضيع الحسّاسة التي اشتغل عليها الروائيون العرب داخل المتن الروائي تنقل الشعب دراسة للأستاذ طاهر عبد مسلم بعنوان "إشكالية العنف في الرواية العربية" في ثلاثة أجزاء متتابعة، خصّص كلّ جزء منها للحديث عن موضوع مرتبط بالبحث الذي يشتغل عليه حول ظاهرة العنف و علاقته بالرواية العربية.

في الجزء الأول من هذه الدراسة تحدّث الأستاذ طاهر عن بداية الرواية العربية التي انطلقت من سياقات وثوابت موضوعية أوجدها اتجاهات الرواية الغربية، وقد ظلّت الرواية العربية محافظة على ركائز أساسية شكّلت دعائم المبنى الروائي الذي ظلّ يدور بدوره حول الإنسان: الإنسان الذات والإنسان الآخر، حيث صارت الذات ميداناً رحباً لتحوّلات الواقع والوجود.

يذكر الأستاذ طاهر على أنّ الرواية قد انجذبت مع مرور الوقت إلى التّمط الروائي الدرامي القائم على ثنائيات "الصراع/الشخصية" من منطلق أنّ الكون نفسه يقوم على هذه الدراما في الصراع بين الأضداد، ومن هنا وُجد أنّ العنف كوسيلة ووجه من أوجه الجدل كان ظاهرة من الظواهر الفنية في الرواية العربية¹ وبذلك وجدت تجربة الروائي العربي لها ميداناً رحباً لتحليل بنية العنف الإنساني والاجتماعي.

وفي الجزء الثاني من دراسته تلك، يتناول الأستاذ طاهر الجانب التطبيقي من خلال التوقّف عند رواية "شرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف ورصد مظاهر العنف التي تطرحها الرواية، حيث يذكر الأستاذ طاهر بأنّ مصطلح العنف في تلك الرواية نجده مُنطويًا على تحوّلات تتعلق بإدراك الشخصية ووعيها.. إنّها شخصية تفلسف العنف وتُعن في تفسيره وتُحيله لهذا الغرض نحو الآخرين.

¹ - ينظر: طاهر عبد مسلم، إشكالية العنف في الرواية العربية، الجزء الأول، جريدة الشعب، الأربعاء 15 جويلية 1998م، العدد: 11665، ص:15.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

جاء في رواية "شرق المتوسط" قول رجب بطل الرواية: "بعد موتها فجأة تغير كل شيء في جسدي، أصبح مستعداً لاستقبال الأم، أصبح عبئاً عليّ" (ص:22) فيذكر الأستاذ طاهر استغرابه لهذا المفهوم، حيث إن فقدان الأم في الواقع يعبر عن ارتداد عاطفي تكون من مظاهره الحزن والأسى، إلا أن رجب بطل الرواية صار احتفاله متجسداً في صنع الأم وتكييف الجسد إلى تلقي العنف¹.

كما يعتقد الأستاذ طاهر بأن اهتمام الروائي منيف بصنع جوّ محتقن كثيف هو الذي ظلّ يدفع إلى أفعال فيها تأكيد لصورة هذا الجو المشحون، تقول أنيسة أخت رجب: "ماذا لو عاد إليّ البكاء مثلما فعل في الليلة السابقة؟ ماذا لو بكيت؟ إن هذا الجوّ المشحون يهدد بالانفجار في كل لحظة..." (ص:72) فيرى الأستاذ هذا الجوّ المشحون المتصاعد في عنفه إلى الإيذاء الجسدي المنتشر في الرواية والذي يقع على رجب في سجنه ويجري تجسيده بأشكاله وصوره المتراكمة المعروفة².

وفي الجزء الثالث والأخير والذي يكمل فيه الأستاذ طاهر تحليله لرواية "شرق المتوسط" يذكر بأن تراجيديا العنف في هذه الرواية صنعت نسيجاً موضوعياً احتوى الأزمنة والأماكن والتي أصابها هي الأخرى ما أصاب الشخصيات من انكسار مرير، ومن هنا لم تجد تفاصيل الأماكن وكذا ماضي الشخصيات لها ميداناً رحباً لتزدهر وتفتح وتبث صورها الجميلة، فالشخصية المأزومة فاقدة للشيء عاجزة عن إعطائه، وكذا فإن الشخصية المقصاة المنتهكة بالعنف تفسر الأشياء والموجودات بأقل قدر من التضخيم والشعاراتية التي تطبع هذا النوع من الرواية³.

وقد لمس الأستاذ طاهر جوهر القضية حينما عرض في دراسته تلك لإظاهرة العنف في الرواية العربية، حيث قام بتسليطه الضوء على هذه الظاهرة التي أوجدتها تلك الصراعات بين الشخصيات، والتي أقام الروائي تجربته عليها من خلال تحليل هذه الظاهرة الاجتماعية بالتركيز على طريقة سير الأحداث من خلال لغة الحوار بين الشخصيات الدرامية تلك، وقد جعل لدراسته جانباً نظرياً وجانباً

¹ - ينظر: طاهر عبد مسلم، إشكالية العنف في الرواية العربية، الجزء الثاني، جريدة الشعب، الخميس 16 جويلية 1998م، العدد: 11666، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

³ - ينظر: طاهر عبد مسلم، إشكالية العنف في الرواية العربية، الجزء الثالث، جريدة الشعب، الثلاثاء 21 جويلية 1998م، العدد: 11670، ص:14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

تطبيقاً حتى تتضح الرؤية أكثر، كما أنّ الصّفحة الأدبيّة استطاعت أن تطرح قضايا حيويّة في السّاحة الأدبيّة تجعل القارئ متابعاً لأهمّ الأحداث المستحدّة على السّاحة.

تتابع الصّفحة الأدبيّة أهمّ التّحوّلات التي طرأت على الأدب التّونسي بعد الاستقلال حيث تُدير جريدة الشعب عبر صفحاتها الأدبيّة لقاءً صحفياً مع الأديب التّونسي عزّ الدين المدني تناول فيه هذا الأخير موضوع حركة الطليعة وترسيخها لقواعد الحداثة في تونس، فيذكر الأديب المدني على أنّ ظهور حركة الطليعة تلك برز مع نهاية الخمسينيّات حين كانت تونس تنعم بالاستقلال الدّائى.

ويعتقد الأديب التّونسي المدني بأنّ الشّاعر منور صمادح يعتبر أوّل من حرّك السّواكن وأشعرنا بأنّ الشّعْر ينبع من الحياة ذاتها، وأنّه مسكون بعموم النّاس اليوميّة، كما أضاف المتحدّث بأنّ لغة الشّاعر منور نفسها تميّزت بالبساطة والتّعبير ولم تكن جامدة ومنفصلة عن الواقع انفصالاً تاماً¹ ومن هنا فقد أكّد الأديب المدني على أنّ ظاهرة الشّعْر عند الشّاعر منور لم تُدرس إلى حدّ السّاعة بشكل جدّي.

يذكر الأديب المدني أنّه إلى جانب الشّاعر صمادح فقد ظهرت جماعة التّجديد التي كانت مكوّنة من أساتذة جامعيّين يجمعهم حبّ الفلسفة والأدب من أمثال: توفيق بكار والمنجلي الشّملي وصالح القرماذي وعبد القادر بن الشّيخ، وقد درس هؤلاء بفرنسا وعادوا برؤية جديدة فتحت لهم آفاق أكبر في مجال الكتابة، كما ظهر إلى جانب هؤلاء الحداثيين-يضيف المتحدّث- أدباءٌ تقليديّون ألبوا بالتراث القديم إماماً من أمثال: الشّيخ العربي الكبادي وزين العابدين السنوسي وعزّ الدين السويسي، وقد أسهمت هذه المجموعات في فتح أفق التّقافة والمعرفة أمام الطليعة التّونسيّة.

أمّا عن أهمّ الانشغالات التي طرحتها حركة الطليعة بتونس يقول الأديب عزّ الدين المدني: "لقد طرحت حركة الطليعة التّونسيّة أمثلة هامّة وأساسيّة، فإلى جانب طرحها لمسألة علاقة الأديب بالمجتمع والسلطة عاجلت حركة الطليعة مسألة الحداثة، وشدّدت على ضرورة أن يكون النّص الأدبي متّصلاً

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) الأديب التّونسي عزّ الدين المدني، حركة الطليعة رسّخت قواعد الحداثة في تونس، جريدة الشعب، الأربعاء 28 جانفي 1998م، ص: 17.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

بالعصر شكلا ومضمونا...¹ كما ذكر بأنّ قضية الشكل كانت من أهمّ القضايا التي اهتمت بها حركة الطليعة، وكان هدفها من خلال ذلك هو إبداع نصّ يعكس صورة المجتمع أو شكله.

إنّ الحديث عن الأدب التونسي بعد الاستقلال يحتاج إلى بسط للموضوع أكثر، فكان على الصّفحة الأدبيّة أن تُثير هذا الموضوع بأن تطرح على الأديب أسئلة أكثر منهجيّة ودقّة، فتسأله عن العوامل التي أدّت إلى ظهور حركة الطليعة تلك، وما هي أهمّ الأعمال الأدبيّة التي ظهرت مع حركة التّجديد، كما كان على الصّفحة الأدبيّة أن تقدّم نبذة مختصرة عن الأديب المدني وعن أهمّ إنجازاته الفكرية والأدبيّة.

وقد ذكرت الباحثة نجاة ذويب في مقال لها بأنّ الأديب المدني كان يتعامل مع مجموعة من الكتابات التّاريخية التّراثية من خلال رؤية تاريخيّة نقدية معاصرة، وذلك مع الحفاظ على تقنيّاتها الفنيّة والجماليّة².

تحاول الصّفحة الأدبيّة للشعب تسليط الضّوء على تلك الأعمال الأدبيّة المسيئة لرموز وسيادة الدّولة الجزائريّة وذلك من خلال عرض مقالٍ لجمال نصر الله تحدّث فيه عن رواية كتبها صاحبها سنة 1983م، ومنذ تلك الفترة لم يتطرّق أحد عمّا احتوته هذه الرّواية من إساءة للمجتمع الجزائري تمثّل في السّب والشتم والتّفخيم لشخصيّات جزائريّة كثيرة، وبعدها أحدثت الرّواية نفسها ضجّة في جريدة الشعب المصريّة، فطارت الرّواية وانتشرت في الأسواق، فمن موافق لصاحب الرّواية في أفكاره ومن رافض ومنكر لها.

وصاحب الرّواية هو الرّوائي السّوري حيدر حيدر، وعنوان روايته تلك هو "وليمة لأعشاب البحر" تناول فيها الرّوائي بعض الموضوعات المتّصلة بالواقع الجزائري في فترة من فتراته التّاريخية، مرتكزا في رؤيته على ثقافته الإيديولوجيّة، وقيل بأنّ مثل هذه الأعمال التي تمسّ بكرامة المجتمع الجزائري كان من ورائها المدّ الصّهيوني، حيث أراد حيدر في روايته تلك أن يُعرّي الواقع الجزائري بكلّ ما حملته تلك

¹ الشعب (التحرير) الأديب التونسي عز الدين المدني، حركة الطليعة رسّخت قواعد الحداثة في تونس، المصدر السابق، ص:17.

² ينظر: نجاة ذويب، تفاعل التاريخي مع المسرحي في مسرحية "ديوان الزنج" لعز الدين المدني، مجلة العلامة، العدد الثاني، 2016، ص:107.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

الفترة؛ أي السبعينات، وهو عهد التنمية...¹ مدّعا في الوقت ذاته بأن الاستعمار الحديث والقديم كانت له اليد الطولى فيما أنعم به على المجتمع الجزائري بفضل تركته المعنوية والمادية كما يزعم هو.

وقد بدا الروائي حيدر في روايته تلك أدبيا مغتربا أو لا صلة له بالواقع أصلا، أو كالجاسوس الذي يبحث عن كل ما هو خفي في المجتمع، ليصطحب في روايته النساء والخمارين ويستمتع في مجالسهم لكل ما يחדش الحياء ويستحي من ذكره، إلا أنّ ما يؤسف له أنّه وُجد بعض المثقفين الجزائريين من عنابة من يحتفي بهذا الروائي، ويعمل على إدراج اسمه في ملتقى خاص بعنوان "المدينة والإبداع"² غير أنّ الزوبعة التي أثّرت حول هذه الرواية وصاحبها حالت دون دعوة الروائي لهذا الملتقى.

إنّ مثل هذه المتابعات الثقافية تزيد من درجة وعي القارئ حول تلك الأعمال الفنية التي تُريد تعرية المجتمع الجزائري من كل مقوماته الدينية والثقافية، كما يُحسب للصفحة الأدبية حرصها على كشف هذه الأعمال التي تهدف إلى تشويه سمعة الجزائريين.

في عددها الـ:12928 تنقل جريدة الشعب مقالا جريئا للتّاقّد محمّد حسن عبد الله الذي حاول فيه الدّفاع عن أدب نجيب محفوظ، وذلك من خلال إصداره لكتاب "الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ".

وقد دعا التّاقّد محمّد حسن عبد الله إلى إعادة قراءة أعمال نجيب محفوظ دون وساطة النّقاد مؤكّدا أنّ إبداع نجيب محفوظ صريح الغايات محدّد الأهداف شامل لكلّ معطيات الحياة الإنسانيّة...³ كما أشار التّاقّد أيضا بأنّه ينبغي علينا قراءة المنتج الإبداعي لهذا الأديب باعتباره أدبا

¹ - ينظر: جمال نصر الله، رواية أدبية منسية تنتعش من جديد بعد مقال جريدة الشعب، جريدة الشعب، الخميس 19 أكتوبر 2000م، ص:14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:14.

³ - ينظر: الشعب (التحرير) ناقد مصري يؤكّد: نقاد نجيب محفوظ أساؤوا إليه، جريدة الشعب، الأحد 22 ديسمبر 2002، العدد: 12928، ص:14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

وفقط، مع ضرورة وعي القارئ وفصله بين الأديب نفسه وأعماله الأدبية التي ليست بالضرورة تحمل فكره وتوجهه.

إننا نتساءل هنا: كيف يُعقل أن يُقرأ أيّ عمل أدبيّ إذا كان صاحبه متجرّدا عن ثقافته وقيمه الاجتماعية، فلا يلتزم في أدبه بذكر ما يُستحي منه ويخدش الحياء، بل يكون قلمه مطواعاً لما يُمليه عليه فكره وعقله.

وتحمل عبارة "إسلامية" في كتاب الناقد محمد حسن دلالة مقصودة، كون الأديب نجيب محفوظ قد تعرّض لمحاولة اغتيال من طرف بعض الحركات الإسلامية المتشدّدة في 1994م، ليُلقي الناقد محمد حسن اللوم على أولئك الذين كتبوا في الردّ على نجيب محفوظ واتّهامه بأشياء هو بريء منها، كما أكّد الناقد على أنّ هؤلاء الذين يخلطون في نقداهم بين المبدع والإبداع يدلّ في نظره على ضعف المنهج لديهم والرغبة في تسويق بضاعتهم، وهذا يُعدّ انحرافاً بالمنهج وتضليل للقارئ.

أما عن مضمون الكتاب "الإسلامية والروحية.." يذكر الناقد بأنّ الأديب نجيب محفوظ كاتب أخلاقي من طراز رفيع شعورا وفتا، كما وصف الناقد كتابه بأنّه مناقشة هادئة لبعض الاتجاهات الروحية في أعمال الأديب نجيب محفوظ؛ هذا الأخير الذي لم يتجاهل القيم الروحية في عمل من أعماله..¹.

وعموما تبقى هذه الكتابات النقدية مجرد انطباعات وآراء تفتقد في أغلبها لتلك الرؤية المنهجية التي تُهمّل قضية الالتزام بحدود الكتابة الموجهة أساسا إلى مجتمع عربيّ محافظ.

ملخص الفصل الثالث:

رأينا حرص الصّفحة الأدبية للشعب في إثراء المشهد الثقافي من خلال إسهامها في نشر الأعمال السردية (القصة والرواية) وكذا متابعتها لمختلف الاتجاهات السردية بتسليط الضوء على أهم القضايا النقدية في الرواية العربية أو الجزائرية، وكذا عقدها لقاءات مع روائيين جزائريين أو عرب

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) ناقد مصري يؤكّد: نقاد نجيب محفوظ أسأؤوا إليه، المصدر السابق، ص: 14.

الفصل الثالث: الخطاب النقدي السردى في جريدة الشعب.

للحديث عن تجاربهم ورؤاهم النقدية، كما اهتمت الصفحة الأدبية بالتعريف بشخصيات روائية عالمية وكذا التعريف بجديد الاصدارات السردية.

وقد شاركت نخبة من الأكاديميين والباحثين من أمثال إبراهيم رماني وطاهر عبد مسلم ومسعود ناهلية عبر صفحات جريدة الشعب، حيث قدم هؤلاء مجموعة دراسات نقدية سواء من الجانب النظري أو من الجانب التطبيقي، أسهمت جميعها في توجيه مسيرة الخطاب السردى.

الفصل الرَّابِع:

الخطاب النّقدي المسرحي في جريدة السُّعب

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

تمهيد:

إنّ الحديث عن النّقد المسرحي في الصّحافة الأدبيّة يعني أنّنا "نقترب منها بوصفها وثيقة نقدية قدّمت قراءات متنوّعة في الطّرح عن تلك العروض المسرحيّة المقدّمة هنا وهناك في المسارح الجزائريّة وفي المهرجانات السنويّة الوطنيّة منها والإقليميّة والدّوليّة"¹ حيث اعتنت الصّفحة الأدبيّة لجريدة الشعب بفنّ المسرح باعتباره مرتبطا بالمشهد الثقافي الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي وإلى غاية يومنا هذا.

يعرض هذا الفصل للاتّجاهات المسرحيّة في الصّحافة الأدبيّة من خلال تلك المتابعات لمختلف العروض سواءً المحليّة أو العالميّة من خلال إفساح المجال لنشر مسرحيّات كاملة لكتّاب جزائريين والتّعريف بأهمّ رواد المسرح الجزائري والتّعريف أيضا بأعلام المسرح العالمي كذلك، كما تناولت الصّفحات الأدبيّة لقاءات وحوارات مع أبرز النّقاد والممثلين على السّاحة الوطنيّة أو العربيّة، ورصدت لنا أيضا أهمّ القضايا والإشكالات التي عاجلها بعض النّقاد والباحثين في دراساتهم حول المسرح، كما اهتمّت بمتابعة الإصدارات الجديدة للكتب في مجال المسرح.

أ- العروض المحليّة:

وتحاول الصّفحة الأدبيّة أن تكون في مستوى تطلّعات القارئ حيث تعمل كموسوعة ثقافيّة للتّعريف بأولئك الفنّانين الذين كانت لهم اليد الطّولى في تطوّر وازدهر فنّ المسرح الجزائري، حيث يُجري الكاتب بوعلام رمضاني مقابلة مع المسرحي والمخرج محمّد بن قطّاف، ويقدم الكاتب مجموعة من الأسئلة استهلّها بسؤال المسرحي ابن قطّاف بالحديث عن نفسه، وعن مشواره العلمي والفني من خلال معاشته لعمالقة المسرح الجزائري الأوّلين الذين عرفهم عن كثب.

يذكر المسرحي ابن قطّاف بأنّه من مواليد 1939م بجي "لاقلاسيار" (la glaciere) سابقا و "الهواء الجميل" حاليًا حيث ترعرع في عائلة شعبية وبسيطة ومحافضة، وبعد تحصيله على الشّهادة

¹ - فيصل الأحمر، دراسات في الادب الجزائري المعاصر، إنّحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص:105.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الابتدائية درس بمعهد ابن باديس بقسنطينة، على أنه لم يكمل دراسته لظروف خاصة؛ إلا أنه تابع تكوينه الذاتي عن طريق المطالعة وحب المعرفة¹.

وأما عن مشواره الفني، فقد اشتغل ابن قطّاف بداية بالإذاعة كممثّل في 1955م، وكان عمله الأوّل في برنامج "الأفلام الجديدة" كقارئ للنص، كما أنه أدّى دورا يذكر أنه عزيز عليه في مسرحيته "عُطيل" للكاتب المسرحي الإنجليزي شكسبير، وكانت الإذاعة وراء تعلّمه لكثير من الجوانب الفنية في التمثيل الإذاعي، حيث كان له طموحات أكبر فتوجّه إلى المسرح حيث شارك في أوّل مسرحية "بلا عنوان" وبعدها التحق بالمسرح الوطني عام 1966م².

ويذكر المسرحي ابن قطّاف أنه أدّى عدّة أدوار أظهر فيها إمكاناته الفنية كممثّل، مثل دور الأخضر في "الجثة المطوّقة" لكاتب ياسين، كما مثّل في مسرحية "الخالدون" و "البوابون" لرويشد ومثّل أيضا في مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" ليريشت، وفي مجال الترجمة يذكر أنه ترجم في 1972م "الرجل صاحب النعل المطّاطي" لإيفان إيفانوفيتش، وفي مجال التأليف كتب مسرحية "حسنا وحسنا" ثم "تخطي راسي" و "عفريت وهفوة" و "جحا والناس".

إنّ المتأمل في تلك الأعمال المسرحية التي مثّلها المسرحي محمد بن قطّاف يرى بأنّها لم تخرج عن دائرة المعالجة الاجتماعية للمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع مثل البيروقراطية والانتهازية والتشرد، كما أنّ ابن قطّاف تجاوز ذلك بأنّ مثّل نصوصا مسرحية لكبار المسرحيين العالميين أيضا، كما كانت له ثقافة واسعة باطلاعه على الآداب العالمية من خلال الترجمة.

أمّا عن أزمة المسرح واختلاف الطّروحات التي تُرجعه بعضها إلى أزمة الثقافة الجزائرية وما تعانيه، وبين من يُرجع ذلك إلى المجتمع الجزائري ذاته، يذكر المسرحي ابن قطّاف بأنّه يرفض أولا

¹ - ينظر: بوعلام رضاني، المسرحي محمد بن قطّاف، واقعا ثقافي يزيدنا إيمانا بالعمل المستمر، جريدة الشعب، الأحد 27 ديسمبر 1981م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

مصطلح "أزمة" الذي يعني عنده الجمود التام، كما يؤكد بأن المجتمع والثقافة والمسرح ثلاثها تمرّ بظروف صعبة جدًّا، منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، فأما الأولى فهي في نظره تخصّ الخطّة التّموّية التي تبنيها، والتي أدّت إلى تأخّر قطاع الثقافة عشرين سنة كاملة.

وحول الأزمة التي أصابت المسرح الجزائري آنذاك فقد بدت ملاحظتها مع مطلع السبعينات، حيث تمّ إنهاء مسارح جهويّة في كلّ من وهران وعنّابة وقسنطينة وسيدي بلعبّاس وتدخّل وزارة الاعلام والثقافة للإشراف مباشرة على المسرح الوطني، كما شهدت هذه الفترة تقلّص وفتور لبعض المسارح.

وودنا لو حدّثنا المخرج ابن قطّاف عن تلك الظروف الاجتماعيّة التي حالت دون انتعاش ظاهرة المسرح في بلدنا، كما أنّه من خلال كلامه أمكن ملاحظة أنّ من أسباب تأخّر المسرح عندنا هو الخطّة التّموّية التي تبنتها الدّولة والتي لم يذمّ مفعولها بسبب عدم السّهر والمتابعة على تطبيق القرارات التي تتعلّق بالمسرح الجزائري.

أمّا عن تفاعل الثقافة مع المجتمع فيذكر ابن قطّاف بأنّه أمر مهمّ، حيث مازالت هناك ظروف اجتماعيّة يجب القضاء عليها في نظره حتّى تتجسّد قواعد ثقافيّة حقيقيّة¹ وفي اعتقادنا فإنّ أكبر عائق لازدهار وتطوّر المسرح آنذاك هو ظاهرة البيروقراطيّة واللامبالاة من طرف المسؤولين على الثقافة.

يعقد الكاتب بوعلام رمضاني هذه المرّة لقاءً آخر مع الممثل مصطفى عيّاد ابن الفنّان القدير رويشد عيّاد أحمد، حاول الكاتب من خلاله التّطرّق لبذرة عن حياة الممثل، حيث يذكر الممثل بأنّه خرّيج مدرسة برج الكيفان للفنون الدّرامية عام 1972م، والتي نال بها جائزة رشيد القسنطيني عن جدارة ضمن المهرجان الوطني الأوّل للمسرح المحترف.

ويذكر الممثل بأنّ أوّل دور له أدّاه في مسرحيّة "يا الأخ راك متسلّل" ثمّ ينتقل بعدها إلى عنّابة في 1975م حيث مثّل بها مسرحيّة "فوليون" التي أخرجها الهاشمي نور الدين، ثمّ مثّل في مسرحيّة "حسنا وحسان" لمحمّد بن قطّاف.

¹ - ينظر: بوعلام رمضاني، المسرحيّ محمّد بن قطّاف، واقعنا الثقافي يزيدنا إيمانًا بالعمل المستمر، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

وكان الممثل مصطفى عياد يتذكر دائما قول أفراد عائلته بعد مشاهدتهم لأدواره بأنه نسخة طبق الأصل لأبيه، ليعود بنا الممثل إلى الحديث عن علاقته بأبيه ومدى تأثره به ثم ميله للعمل بالمسرح، فيذكر بأن والده آنذاك كان يرفض أن يلتحق ابنه بالمسرح بسبب المعاناة التي عاناها الأب والتي مرّ بها شخصيا¹.

أما عن رأيه في المهرجان الوطني للمسرح المحترف أكد الممثل مصطفى عياد على النتائج الإيجابية التي جاء بها هذا المسرح وأنه سرّ كثيرا إثر سماعه بخبر المهرجان، ورأى بأن مثل هذه التظاهرة تمكّن من تقويم السيرة الفنية، كما أنّها وسيلة للفرز والوقوف عند حقيقة المستوى الذي وصلته التجربة المسرحية.

كان على الكاتب أن يطرح أسئلة على الفنّان تكون أكثر منهجية فيطلب منه الحديث عن تجربته كفنّان على خشبة المسرح وعن الأدوار التي استطاع أن يُقدّم فيها الممثل عرضا أحسن لأدائه كفنّان له أسلوبه الخاصّ به، وعن أهمّ الشروط التي ينبغي على الممثل التقيّد بها حتى يكون عمله ناجحا، حتى يتعرّف القارئ أكثر على هذا الفنّان المسرحي الذي كان يجهل الكثير عن حياته.

تواصل الصّفحة الأدبية عرض لقاءاتها الثقافية من خلال دعوة أشهر الشخصيات المسرحية في الجزائر للحديث عن مشوارها الفنيّ وأهمّ أعمالها الفنية، في المسرح، ففي حوار أجراه الكاتب النّشيط بوعلام رمضاني مع المسرحي الكبير عبد القادر علولة، تناول الكاتب من خلاله قضايا عدّة تمسّ المسرح الجزائري.

¹ - ينظر: بوعلام رمضاني، رويشد الإبن "عياد مصطفى" خفت أن أكون نسخة لأبي، جريدة الشعب، الأحد 13 أكتوبر 1985م، ص:11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

كانت بداية الحديث هو عن تقديم بطاقة تعريفية بهذه الشخصية حيث يذكر المسرحي بأنه من مواليد سنة 1939م بمدينة الغزوات، وبدأ مشواره في العمل المسرحي عام 1955م كهاوٍ في فرقة الشباب، وقد ساعدته أسرته في ممارسة المسرح حيث اكتشفت فيه الاستعداد والتعلق الكافيين¹.

ثم طُرح عليه سؤال آخر حول إسهاماته في التمثيل والتأليف والإخراج والتسيير من فترة الاستقلال إلى يومنا هذا فذكر علولة بأن موعده مع المسرح المحترف كان عام 1963م بعد تأميمه مباشرة حيث اكتشف مصطفى كاتب آنذاك موهبة الفنان علولة إثر جولة وطنية، وقد مثل المتحدث حتى 1965م في مسرحيات مثل "أبناء القصبه" و "حسن طيرو" و "الحياة حلم" و "العهد" و "المرأة المتمردة" و "الورود الحمر"... وبعدها دخل عالم الإخراج لأول مرة في حياته في مسرحية "الغولة"².

أما عن سبب كتابة إحدى المجلات العربية وفي القطر الجزائري عن نجومية وتألق عبد القادر علولة وإرجاع تلك النجومية والتألق على أساس المسرح المرثجل أو بسبب ندرة النص المسرحي في نظر بعض النقاد يجيب المسرحي علولة بأن الارتجال ظاهرة لم تقتصر على النص المسرحي، بل هي لصيقة بوضع الحركة المسرحية الفتية ببلادنا التي قدمت أعمالا تقوم على أساس الارتجال الذي يؤكد انعدام التكوين الأكاديمي المسرحي ككل.

الملاحظ على مثل تلك الشخصيات أنها قد تأثرت كثيرا بالوسط الأسري الذي تعيش فيه، من خلال التشجيع الذي قدمته الأسرة لمواصلة الدرب والسير قُدماً نحو التألق، كما يُلاحظ على تلك العروض التي قدمها هؤلاء بأنها أعمال تمسّ قضايا اجتماعية حساسة يتم عرضها في قالب فكاهي أو في صراع درامي.

نستفيد من حديث الفنان عبد القادر علولة على أن بدايات الأعمال المسرحية الجزائرية بعد الاستقلال كانت أغلبها مرثجلة بسبب انعدام التكوين الأكاديمي في المسرح، وبطبيعة الحال ستكون الأعمال المقدمة معتمدة كليّة على الارتجال.

¹ - ينظر: بوعلام رضاني، عبد القادر علولة: تراثنا الثقافي كنز ثمين وعلينا استثماره برشادة، جريدة الشعب، الخميس 01 أفريل 1982م، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

أولت جريدة الشعب اهتماما بعرض الكتب والإصدارات الجديدة حيث عرضت الصفحة الأدبية لجريدة الشعب مقالا للكاتب راجي فرّوجي تطرّق فيه للحديث عن إصدار جديد للدكتور رشاد رشدي وهو كتاب "فن كتابة المسرح" الذي صدر عن دار ألفا للنشر بالقاهرة ، وهذا الكتاب من الحجم المتوسط يقع في 240 صفحة ومقسّم إلى ثلاثة أبواب تتصدّرها مقدّمة للمؤلف.

تناول المؤلف في الباب الأوّل أصول الكتابة المسرحية وقوانينها، حيث تحدّث هذا الباب تحت عنوان عمليّة الخلق المسرحي عن نوعين من الأعمال الفنيّة؛ عمل فنيّ جيّد وعمل فنيّ غير جيّد، ويرى المؤلف بأنّ العمل المسرحي خلق وليس نقلا عكس الرواية التي تُنقل بالنقل؛ لأنّها تتضمّن التقرير، كما ذكر المؤلف بأنّ العمل المسرحي الجيّد يُشترط فيه إبداع وإيجاد الشّخصيّة الدراميّة التي ينشأ عنها الصّراع الدرامي، وهذا الأخير ينشأ بدوره من جهل أحد الطرفين بحقيقة الطرف الآخر، رُغم اشتراكهما في العلم بقسط من هذه الحقيقة¹.

ويحدّثنا الكاتب راجي عن بقيّة فصول الباب الأوّل والتي تناول فيها المؤلف رشاد رشدي تطوّر الشّخصيّات الرئيسيّة وقضيّة وحدة الموضوع التي تتجسّد في العمل المسرحي في وحدة الحدث، كما تطرّق إلى قوانين الكتابة المسرحيّة، مركزا في الوقت ذاته على الميزة التي تتميز بها الدراما المسرحيّة عن غيرها والتي من بينها أنّها محدودة الزّمان والمكان، وتعتمد كليّة على لغة الحوار².

ثمّ ينقلنا الكاتب راجي للحديث عن الباب الثاني الذي تناول فيه صاحبه المسرح العالمي والدّراما الحديثة وأهمّ أعلامها وأهمّ الحركات الفكرية التي أثّرت في المسرح العالمي، وأمّا الباب الثالث والأخير فقد خصّصه المؤلف للحديث عن المسرح المصري من حيث واقع الدراما ومشكلة الفكرة في المسرح المصري.

¹ - ينظر: راجي فرّوجي، كتب جديدة: فن كتابة المسرحية، جريدة الشعب، الاثنين 23 ديسمبر 1985، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

كما يُبدي الكاتب راجحي رأيا حول هذا الكتاب بقوله "بأنّ أجمل ما في هذا الكتاب أنّه ليس علما جافاً أو مجرّداً، إنّما يمزج الدكتور رُشدي بين العلم والتجارب الشّخصيّة وتجارب الآخرين"¹.

نعتقد بأنّ الكاتب حين يقدّم انطباعه الشّخصي خالياً من أيّة لمحة أو إيضاعة نقدية للكتاب فهذا قصور واضح من قبل الكاتب، فحينما يعرض الكاتب للمحتويات التي جاءت في الكتاب فقد كان عليه أن يُتبع ذلك بالحديث عن قيمة الكتاب في مجال المسرح، كما كان عليه أن يذكر منهج المؤلّف في الكتاب، ثمّ يعرض ما جاء في مقدّمة الكتاب لأثّما بمثابة مفتاح للكتاب، ثمّ يقوم بتلخيص عامّ لما جاء في مضمون الكتاب حتّى يستطيع القارئ استيعاب الأفكار والمواضيع داخل هذا العمل.

ولأنّ وظيفة النّاقِد تتركّز في تقديم مراجعة نقدية مفصّلة لمضمون الكتاب وأهدافه الذي يشكّل محور العرض وموضوعه... مع إبراز لأهمّ النتائج التي توصل إليها الكاتب².

غير أنّه يُحسب للصفحة الأدبيّة للشّعب حرصها على تبصير القارئ بكلّ ما هو جديد من إصدارات في المسرح.

من بين أهمّ القضايا النقديّة التي تناولتها الصفّحة الأدبيّة قضية إحياء التّراث المسرحي من خلال عرض تلك الأشكال المسرحيّة التي كانت سائدة في المجتمع العربي قديماً، حيث يُطلّ علينا الباحث فاضل سوداني علي بمقال حول الأشكال التّراثيّة المسرحيّة في المجتمع العربي، تناول فيه الباحث فنّين عريقين من فنون المسرح العربي هما: فنّ خيال الظلّ وفنّ الطّقوس الدرامي (التّعازي) حيث تحدّث الباحث عن هذين الفنّين باعتبارهما يمثّلان أشكالاً تراثيّة سابقة لفنّ المسرح العربي الحديث والمعاصر.

¹ - ينظر: راجحي فتوجي، كتب جديدة: فن كتابة المسرحية، المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: جورج كلاس، الدليل إلى الاعلام الثقافي والفني: تقنيّات الكتابة النقديّة، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، 2005، ص: 70.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

يبدأ الباحث فاضل حديثه عن ابن دانيال عملاق مسرح "خيال الظل" في التاريخ العربي ومؤسس هذا الفن، فيذكر الباحث بأن مسرحيات ابن دانيال تعتمد أسلوباً في العرض مبنياً على علاقة جدلية بالمتفاعل (الجمهور) حيث يعتمد هذا العرض على كسر الإبهام بينهما، وبالتالي تخرج الشخصية عن الحدث أو الفعل المتعلق بسلوك الممثل ذاته بما يشبه نظرية "التغريب".

يذكر الباحث فاضل بأنه تم العثور على اثني عشرة مسرحية من هذا الشكل المسرحي في سوريا من قبل الأستاذ سليمان قطاية، ويقرر الباحث بأن مسرح خيال الظل "كان مؤسساً لنقد الواقع الاجتماعي، مما أضفى عليه صفة الاستمرارية على مدى سنوات طويلة بسبب جذبه للجمهور خلافاً للمسرح الأندونيسي الذي ظلّ يحافظ على سرد الأساطير والقصص الدينية ما أدى إلى إهماله للواقع الاجتماعي" ¹ ومنه يرى الباحث بأن مسرح خيال الظل لم يشهد تطوراً يُذكر، بل توقف عن كونه مجرد فن شعبي فقط يُمارس بشكله التقليدي.

ثمّ ينتقل الباحث فاضل للحديث عن فن الطقوس الدرامي (التعازي) فيرى بأن له جذوراً بعيدة في التاريخ العربي الإسلامي، فمنذ ظهر هذا النوع من العروض الطقوسية حتى بدأت تتفرّع عنها أشكال أخرى من العروض، مؤكداً بأن التعازي خاصّة تعتبر أكثر من طقوس أو موكب أو حتى مسرحية؛ لأنها تحوي الكثير من العناصر الدرامية والأبطال والحوار والشخوص والجوقات البكائية ².

ويخلص الباحث إلى أنه يمكن استثمار هذين الفنين واستخدامهما في مسرحنا المعاصر كأشكال عربية متميزة ولكن بمراعاة الآتي:

- التعمق في البعد الفلسفي والجمالي لهذين الشكلين.
- استخدام هذين الشكلين من أجل إغناء وشيوع المسرح وشموليته، بحيث يتم رسمهما بأحدث نظريات التمثيل والأساليب والنظريات الحديثة.
- استخدام هذين الشكلين بهدف التأثير في وعي المتلقي

¹ - فاضل سوداني علي، الأشكال التراثية المسرحية في المجتمع العربي، جريدة الشعب، 16 أكتوبر 1985م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ويذكر أحد الباحثين بأن الجزائريين إذا كانوا لم يعرفوا المسرح بالمفهوم الحديث إلا في مطلع القرن العشرين، فإنّ تراثهم لم يخلُ من الفنون القصصيّة والتّمثيليّة الشعبيّة التي أفرزتها ظروف تاريخيّة معيّنة كالرواية الشعبيّة والحلقة والمدّاح والأراجوز¹.

قد وُفق الكاتب في طرحه لقضيّة الأشكال المسرحيّة التي عرفها العرب قديماً، من خلال عرضه لنموذجي فنّ خيال الظلّ وفنّ الطّقوس الدرامي، هذان التّمودجان اللذان كان يهدفان أساساً لنقد الواقع الاجتماعيّ السائد آنذاك، ومن جهة أخرى فقد كانت مثل هذه الأشكال المسرحيّة المقدمّة بمثابة عروض تنفيسيّة وترويحيّة تجلب في أغلبها روح الفكاهة والمرح والدّعابة.

تستضيف الصّفحة الأدبيّة إحدى وجوه التّمثيل المسرحي في الجزائر وهذه المرّة مع العنصر النّسوي، حيث بُجّري الكاتبة دليّة موسى حديثاً مع الممثّلة فردوس عبد الحميد، وذلك على إثر مهرجان القارّات الثلاث السّينمائي المقام بباريس، وجمّعت الكاتبة من خلاله بعض الأسئلة كان في مقدّمها سؤال حول بداياتها الأولى مع التّمثيل، فتذكر الممثّلة بأنّها متخرّجة من المعهد العاللي للفنون المسرحيّة، وأنّ دخولها لهذا المعهد جاء صدفةً من غير رغبة منها أو اختيار.

وتضيف الممثّلة فردوس عبد الحميد بأنّها حينما كانت صغيرة قرأت يوماً إعلاناً في الجرائد عن مسابقة ينظّمها المعهد، وعند استشارة والدها في الموضوع تفاجأ الوالد بهذا الأمر، لكنّ البنت أقنعت به بأنّ مشاركتها ستكون في حالة نجاحها في التّخصّص في الدّيكور² وتفاجؤ والد الممثّلة حين عرضت عليه رغبتها في المشاركة في مسابقة المعهد يدلّنا على تلك النظرة الاجتماعيّة المحافظة آنذاك من قبل الأسر الجزائريّة.

كما تذكر الممثّلة بأنّها درست في المعهد أربع سنوات بـ"قسم الأصوات" حيث كانت تُسند للطّالبات أثناء الدّراسة الأدوار الثّانويّة في عدد من المسرحيّات.

¹ - ميرات العيد، الأصول التاريخيّة لنشأة المسرح الجزائري-دراسة في الأشكال الثّرائيّة-مجلة إنسانيّات، العدد: 12، سبتمبر-ديسمبر، 2000، ص:10.

² - ينظر: دليّة موسى، دررشة على ضيفاف السّين مع ملاك الشّاشة فردوس عبد الحميد، جريدة الشعب، الاثنين 24 ديسمبر 1984م، ص:11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

أما عن إبداء رأيها حول المقارنة بين الحركة الفنيّة العربيّة بين الأمس واليوم تقول الممثّلة في ذلك "المقارنة غير مطروحة، فإذا أخذنا المسرح على سبيل المثال، فقد كانت هناك أيام زمان نهضة مسرحيّة بمعنى الكلمة، ولكنّ تلك النهضة انطفأ شعاعها اليوم أو خبا على الأقل"¹.

لا شكّ بأنّ سبب النهضة تلك إنّما يعود إلى أنّ المسرح الجزائري نشأ في بدايته إبان الاحتلال الفرنسي على أيدي ممثلين وخرجين تتوقّد نفوسهم حرارة ويعملون بإخلاص وجرّد من أجل القضية الوطنيّة، لذلك كانت أعمالهم صورة صادقة لالتزامهم بالقضيّة الجزائريّة، على عكس فترة الاستقلال حيث وُجد إهمال كبير مع نقص في الكفاءات والموارد البشريّة.

كان على الصّفحة الأدبيّة أن توجّه أسئلة أكثر دقّة ومنهجية تتعرّض فيها الفنّانة لتجربتها المسرحيّة وعن أهمّ الأعمال المسرحيّة التي مثّلتها، كما لو حدّثتنا الفنّانة عن أجواء مهرجان القارّات الثلاث ذاك وما هي أهمّ الأعمال المسرحيّة التي شاركت فيه خصوصاً الجزائريّة منها، وذلك حتّى تكون للقارئ دراية بالمستوى الحقيقي للمسرح الوطني في بلادنا الذي استطاع أن يُنافس أعمالاً مسرحيّة عالميّة من خلال مشاركة المسرحيين الجزائريين في مثل هذه المهرجانات الدّوليّة.

تحاول الصّفحة الأدبيّة للشعب استضافة بعض الممثلين والممثّلات من أشقائنا العرب من خارج الوطن، حيث يُجري الكاتب بوعلام رمضاني حواراً مع الممثّلة المسرحيّة التونسيّة وديعة التّومي، عرض فيه الكاتب مسائل عدّة حاولت الممثّلة وديعة الإجابة عنها، حيث انعقد هذا الحوار بعد انتهاء مسرحيّة "المسألة" التي أبدعت الممثّلة فيها واستحققت على دورها تهنئة لجنة التّقييم في مهرجان قرّة العاشر لمسرح الهواة.

في أوّل سؤال تقليدي طُرِح على الممثّلة هو بالحديث عن نشأتها ومشوارها العلمي والعملية فتذكر الممثّلة بأنّ اسمها الكامل وديعة التّومي، وقد كانت طالبة بمعهد الرياضة البدنيّة إلّا أنّها لم تُكمل دراستها لأسباب عائليّة، كما كانت ترافق أباها آنذاك إلى المسرح فتشاهد الأعمال المسرحيّة

¹ - دليّة موسى، دردشة على ضيف السّين مع ملاك الشّاشة فردوس عبد الحميد، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ولكن بدون وعي وفهم لأبعادها، وقد ساعدها ذلك -تضيف المتحدثة- على الإمام بالمسرح أخوها المخرج الذي تقول بأنها كانت تراقبه أثناء إعداده للمسرحية¹.

فعن بدايتها الأولى في التمثيل تذكر الممثلة بأنها صعدت خشبة المسرح لأول مرة عام 1972م في مسرحية "جسر أرتا" التي أخرجها أخوها محمد الصادق، فبدأت في التمثيل في الأدوار الثانوية، إلا أنها -تضيف- بأنها لم تكن راضية على أدائها، ثم انتقلت بعدها إلى الدور الرئيسي الأول في مسرحية "يوميات فنّانة" وعلى إثرها لاحظ الممثل التونسي عبد اللطيف الحمروني أداءها المميز، كما أنت عليها الصحافة الوطنية بتونس².

كما تؤكد الممثلة بأنها لم تتلقّ تكويناً أكاديمياً، وإنما هي الموهبة التي جعلتها تتفوّق، كما أنّ اهتمامها المسرحي ومطالعاتها زادا في موهبتها، وتقول عن مدى اهتمامها باللّغة الفصحى وتمثيلها بها بأنّ ذلك يعود إلى حبّها للأدب العربي وقراءتها الكثير من القصص الأدبية، ما جعلها تهوى هذه اللّغة وتميل إليها طواعية.

إنّ الصّفحة الأدبية حين توسّع من رقعة المتابعات الثقافيّة من خلال عرض شخصيّات فنيّة من خارج الوطن إنّما تُريد من خلال ذلك أن تربط القارئ بما يحيط به من أحداث ثقافيّة من خارج بلده، وهذا يُحسب لها.

ومن جهة أخرى فقد كان على الصّفحة الأدبية أن تعرض لمحة موجزة عن مضمون المسرحية "المسألة" وتتناول بالتّقد أهمّ مواطن الضّعف والحسن فيها من خلال استضافة أحد النّقاد المتخصّصين ليحدّثنا عن طريقة أداء الحوار والحبكة واللّغة المستعملة في المسرحية، وهذا حتّى تكتمل صورة العمل المسرحي ذاك.

¹ - ينظر: بوعلام رضاني، الممثلة المسرحية التونسية، ودبعة التومي. الفن بريء من الرذائل التي ترتكب باسمه، جريدة الشعب، الاثنين 17 ديسمبر 1984م، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

تحاول الصّفحة الأدبيّة أن تُعرّفنا بالاتّجاهات المسرحيّة في المشرق من خلال استضافة كبار المسرحيّين في الوطن العربيّ للحديث عن تجاربهم مع المسرح، حيث يُجري الكاتب المعروف بوعلام رمضاني حواراً مع المسرحي العراقي الكبير يوسف العاني، تناول الحوار مجموعة من الأسئلة طُرحت على المسرحي العاني.

كانت البداية بسؤال المسرحي العاني عن مشواره الفنّي ضمن سياقه الاجتماعيّ والثّقافي، فيذكر العاني بأنّ بدايته كانت تعبيراً عن الواقع الاجتماعيّ مثل أيّ عمل إبداعيّ آخر بعيد عن المسرح، وأضاف المسرحي العاني بأنّ ثقافته التي اكتسبها من مهنة المحاماة إضافة إلى عصاميّته و تثقيفه لنفسه هي من أهمّ العوامل التي عملت على تطوير حسّه الفنّي والإبداعي¹.

وحول اختياره لفنّ المسرح بالذات قال المسرحي العاني بأنّه كان حاجة في نفسه وقدرة على التعبير عن هذا الفنّ، إضافة إلى أنّ المسرح كان جزءاً من ممارسته الأصيلة مؤكّداً في الوقت نفسه بأنّ المسرح العراقي كان بحاجة إلى نماذج تتعد عن النماذج الشائعة الأخرى التي تخلو من الصدق في التعبير والعمق في الطرح فكراً وفناً².

أمّا عن المراحل الفنّيّة التي مرّ بها المسرحي العاني يذكر بأنّ مشواره الفنّي في المسرح مرّ بثلاثة أطوار: تناول في الطّور الأوّل المسرحيّة ذات الفصل الواحد والتي تنضوي في سلك المسرحيّات الناقدة، وفي الطّور الثّاني تطرّق للمسرحيّة السّياسيّة ذات الفصول المتعدّدة بدءاً من عام 1957م، وأمّا في الطّور الثّالث والأخير فقد خُصّص للمسرحيّات الملحميّة بدءاً من 1968م.

وبالنسبة لمشكلة الالتزام في العمل الفنّي يرى المسرحيّ العاني بأنّ الالتزام مسألة مبدئيّة؛ وتعني الارتباط الكامل مسؤوليّة وصدقا وتعبيراً، كما يُضيف بأنّ المتابعة من صميم تفكيره وارتباطه بمصير الشعب ومستقبله.

¹ - ينظر: بوعلام رمضاني، يوسف العاني: الالتزام ارتباط ومسؤولية، جريدة الشعب، 21 ديسمبر 1985، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

كان حرّياً بالصّفحة الأدبيّة للشّعب أن تتناول في هذا اللّقاء لمحات تاريخيّة عن المسرح العراقي من خلال الحديث عن أبرز روّاد فن المسرح العراقي، وتذكر أهمّ الأعمال المنجزّة وأبرز المواضيع التي تطرّق إليها هؤلاء المسرحيين العراقيين.

أمّا عن قضية الالتزام التي ذكرها المسرحي العاني في العمل المسرحي فهذا ممّا لامناص منه، فالإلتزام الأديب بمختلف قضايا مجتمعه تُعدّ من أولويّات عمله الفنّي، وذلك من خلال معالجة مشاكل المجتمع سعياً منه لاقتراح الحلول النّاجعة.

تواصل جريدة الشّعب عبر صفحتها الأدبيّة التعريف بأهمّ الشّخصيّات المسرحية التي كانت رائدة في مسرحنا الوطني حيث ينقل لنا الكاتب بوعلام رمضاني أجواء تظاهرات الأسبوع المسرحي الأوّل الذي نُظّم تخليداً لفقيد المسرح الجزائري "محمد التّوري" أحد روّاد المسرح في بلادنا، هذه الأجواء التي استهلّها الوفد المشارك بالتّوجّه إلى بيت الفقيد "محمد التّوري" حيث أسدلوا الستار عن لوحة تذكاريّة تخلّد روح الفقيد في كلمات منقوشة على ظهر اللّوحة، ثمّ لينطلق الوفد بعدها إلى المركز الثّقافي البلدي "دحمان بن عاشور" لفتح معرض للصّور حول الفقيد محمد التّوري.

ويشير الكاتب رمضاني إلى أهمّ الوجوه الفنيّة التي حضرت المعرض، والتي رافقت الفقيد في مشواره الفنّي مثل الحاج بن شوبان والممثّلة كلثوم، كما عرفت التّظاهرة تلك تدشين مقرّ المسرح البلدي "محمد التّوري" لتعرض فيه -مباشرة بعد تدشينه- الفرقة المسرحيّة "محمد التّوري" مسرحيّة "ابن عطّوش" من إخراج مراد البرقي من اقتباس الكاتب عبد الرّحمن مطوف عن مقامات بديع الزّمان الهمداني ونوادر الجاحظ وألف ليلة وليلة وقصص أشعب¹.

كما يذكر الكاتب رمضاني بأنّه اتّصل بزوجة الفقيد "محمد التّوري" ورفيق دربه الحاج بن شوبان ليُحدّثه عن سيرة الفقيد، حيث ذكرا بأنّه وُلد عام 1914م، ودرس في المدارس الشّعبية، ثمّ انتقل إلى الكشّافة حيث بدأ بتمثيل أدوار رئيسيّة في تمثليّات قصيرة، ثمّ انضمّ بعدها إلى فرقة الآمال بعد عودته من قسنطينة 1929م ومثّل الدّور الرئيسيّ سنة 1933م في مسرحيّة "مصائب الفقير" ومن

¹ - ينظر: بوعلام رمضاني، محمد التّوري رجل المسرح المقاوم، جريدة الشعب، الأحد 11 أفريل 1982م، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

أشهر المسرحيات التي تألقت فيها الفقيه مسرحية "الكيلو" ومسرحية "قاتل أخيه" كما ترك الفقيه أكثر من عشرين مسرحية وعشر تمثيلات قصيرة ثم توفّي بعدها في نوفمبر 1959م¹.

نلاحظ من خلال هذه العروض التي قدّمها المسرحي محمد التوري بأن أدواره المهمة كانت تركز على الجانب الدرامي أكثر من خلال تلك الأعمال المسرحية التي تألقت فيها، كما كان من أولئك القلة الذين كتبوا مسرحيات تتجه لنقد السياسة الفرنسية في الجزائر.

إنّ الهدف من الإحاطة بأنّ مهرجانا أقيم تخليداً للذكرى وفاة شخصية كبيرة لها وزنها في مسرحنا الجزائري الحديث إنّما هو في الحقيقة محاولة لإعادة إحياء فنّ المسرحي الكبير محمد التوري بدراسة جوانب من سيرته الفنيّة، ونشر أعماله المسرحية على أوسع نطاق، وليس مجرد تغطية صحفية تقدّم انطباعات شخصية.

من بين أبرز القضايا النقديّة التي حاولت الصّفحة الأدبيّة للشعب التّطرق إليها إشكاليّة طريقة التّعبير اللّغوي في المسرح الوطني، وذلك من خلال تسليط الضّوء على أهمّ النّقاط التي جاءت إمّا في شكل متابعات لتلك التّظاهرات الثقافيّة، أو التي عاجلها الكتاب عبر الصّفحة الأدبيّة للشعب.

يطرح الكاتب أحسن تليلاي مجموعة إشكالات تتعلّق بالواقع اللّغوي للمسرح في الجزائري، فمن خلال نقله تعريف ابن جيّ للغة في الخصائص: "بأنّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم" يذكر الكاتب تلك السّمة التّعبيرية للغة؛ أيّ تعبيرها عن المشاعر والأفكار والعواطف، كما نجد علاقة اللغة بالفكر، تلك العلاقة الجدليّة التي تتجدّد في المسرح بوجود مرسل وهو المشهد المسرحي بشخصه وصوره وحواره، ومرسل إليه متمثّل في الجمهور والفكرة التي تتوسّط المرسل والمرسل إليه².

يتعرّض الكاتب تليلاي لقضيّة استعمال اللهجة الدّارجة في المسرح والتي تعالت الأصوات الدّاعية إليها بحجّة عدم استساغة الجمهور للغة الفصحى، وبالتالي فاللهجة الدّارجة هي الأقرب إلى الجمهور؛ لأنّها لهجة حديثه اليومي ولذلك ينبغي على المرسل في نظر هؤلاء النزول إلى مستوى المرسل

¹ - ينظر: بوعلام رمضاني، محمد التوري رجل المسرح المقاوم، المصدر السابق، ص: 11.

² - ينظر: أحسن تليلاي، إشكالية اللغة في المسرح الجزائري، جريدة الشعب، الأحد 04 جانفي 1987م، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

إليه، ونجد في مقابل هؤلاء بعضاً من النقاد يرفض هذه الآراء "إذ يرى أنّ المسرح باعتباره هو أبو الفنون، ولهذا فإنّ استعمال اللهجة فيه أمر غير وارد ألبتة¹.

فحول واقعية اللغة يرى الكاتب تليلاني أنّه لا يتحتم على الكاتب أو المخرج المسرحي أو أيّ فنّان مبدع أن يلتزم بالواقع المعيش من جهة اللغة المستخدمة في الواقع اليومي، وإنّما عليه كما ذكر النقاد أن يحافظ على المستوى الفكري للشخصية فحسب، وبالتالي فهو حرّ في أن يُنطق شخصياته باللغة العربيّة أو الفرنسيّة أو الإنجليزيّة أو أيّة لغة أخرى.

الحقيقة أنّ مسألة العاميّة والفصحى كانت واحدة من أهمّ المشكلات التي واجهت مبدعي المسرح العربي كلّه وليس المسرح الجزائري فقط، ولكن زُعم ذلك فقد تشكّل لدينا تراث مسرحيّ ضخم سواء كُتِب باللغة الفصحى أو العاميّة.

غير أنّنا نختلف مع الكاتب فيما دعا إليه من عدم التزام الفنّان المبدع بالواقع المعيش من جهة اللغة المستخدمة بل نعتقد عكس ذلك تماماً؛ لأنّ نجاح أيّ عمل فنيّ في نظرنا مرهون بنقل صورة ذلك العمل كما جاء، ذلك أنّ اللغة الأصيلة في الحوار القصصي والمسرحي تحمل في ثناياها أكثر من دلالة؛ منها دلالة المستوى النفسي ودلالة المستوى العقلي ودلالة المستوى الاجتماعي لهذه الشخصية، بالإضافة إلى ضرورة الالتزام بصدق الواقع التعبيري للغة المنطوقة² حتى يكون هناك تجاوب للجمهور مع مضمون ذلك العمل الفنيّ.

في فصل آخر من فصول المتابعات الثقافيّة للصفحة الأدبيّة للشعب يطالعنا الكاتب صلاح الدّين الأحضري بمقال تتبّع فيه أشغال ندوة اللغة المسرحيّة ومكانة المؤلّفات المسرحيّة في النّشر الجزائري.

انطلقت هذه الندوة ضمن المهرجان الوطني الأوّل للمسرح المحترف، وأقيمت بالقاعة الاجتماعيّة في نزل السّفير، حيث كانت بداية الندوة بمدخلة للأديب مخلوف بوكرواح الذي أعطى

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

² - ينظر: أنور المعداوي، لغة الأداء في القصّة والمسرحيّة، مجلّة الآداب، العدد:09، السنة:01، 1961، ص:25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

من خلال مداخلة الخيار لكاتب المسرحية أن يكتب بأيّة لغة شاء سواءً بالفصحى أو العامية، مُدكّراً في الوقت نفسه بأنّ الإشكال يدور حول اللّغة المسرحية كعضو حيّ في العمل الجماعي لا في لغة أو لهجة¹ فاللّغة المسرحية جزء من ضمير الجماعة فكان لا بدّ من الاقتراب من الجمهور باللّغة التي تُسهّل له التّواصل مع العمل المسرحي، وأنّ الأشكال اللّغوية المستعملة حالياً وُجدت بفعل الظروف.

كما تحدّث متدخّل آخر عن دور الفهرس المسرحي في عملية النّشر، وما يعانيه المسرح الجزائري من نقص فادح في عملية النّشر، ويضيف مدير الديوان الوطني لحقوق المؤلف حقيقة يغفّل عنها الكثير؛ وهي كون الدّارحة أقرب إلى الفصحى، وأمّا ما يجب علينا البحث فيه فهو مدى عمق التّعبير في اللّغة المسرحية، ليختتم مدير الديوان الوطني لحقوق المؤلف كلامه بأنّه ليس في مكتبتنا أعمال أدبية تساعد على تطوير وتحسين قدراتنا اللّغوية².

وقد لاحظ الممثل بوزيدة بأنّ الاختيار المطروح المفروض يحتوي طابعا وفنّا قلبه من التّرف الفكري ما يحاصرنا بين الشّوارد والسّهل الممتنع، ثمّ يحسم الكلام بأنّ الاختيار اللّغوي يعود إلى المبدع نفسه لا غير.

إنّ السّؤال المتبادر إلى الدّهن: هل استطاعت تلك الندوة أن تُقدّم للمسرح شيئا غير دعوتها صراحةً لنشر العامية في الوسط المسرحي؟ وهذا في الحقيقة لا يساعد على نموّ وتطوّر المسرح الوطني، لأنّ أهمّ شيء ينبغي التّركيز عليه هو تلك اللّغة الفنيّة التي تلعب دورا كبيرا في تثقيف الجمهور من جهة، ومن جهة أخرى كان على الندوة أن تعالج قضية نشر اللّغة العربيّة في المسرح؛ لأنّها تتضمّن مسألة الهويّة الجزائريّة التي تعدّ من أولوياتها في الحفاظ على التّراث الفنّي الجزائري بما فيه فنّ المسرح نفسه.

¹ - ينظر: صلاح الدّين الأخصري، ندوة اللّغة المسرحية والنّشر في الجزائر: قل لي من جمهورك أقل لك بأيّ لغة تكتب، جريدة الشعب، الأحد 06 أكتوبر 1985، ص: 11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

من هنا يرى الكاتب أحسن تليلاني بأن إشكالية لغة المسرح في المسرح قد نوقشت كثيرا في مختلف الملتقيات والمهرجانات، وعادة ما كان يدور النقاش حول اعتبار المسرح فنا مادته الكلمة التي هي وسيلة الخطاب المسرحي، ووسيلة الاتصال مع الجمهور¹.

ضمن الوجوه المسرحية التي عايشته المسرح الجزائري تستضيف جريدة الشعب الممثل المسرحي جمال حمودة الذي عمل بالمسرح الجهوي بعنابة، هذا الممثل الذي كان غيورا على المسرح الذي يعيش بداخله وذلك إثر الظروف السلبية التي أحاطت بمسيرة المسرح الجزائري، فحاول من خلال ذلك استدراك الأمر فراح عامدا لولوج عالم التأليف.

كما يذكر الممثل بأن من بين الأسباب التي دفعته للتأليف قلة النصوص المسرحية ما جعله يخوض غمار الكتابة، ويقول بأن محاولته تلك أفضل من الجلوس في الصالونات والمقاهي والتحدث عن أزمة المسرح².

ومن بين المسرحيات التي كتبها مسرحية "الفئران" سنة 1980م ومسرحية "ضيق الخاطر" سنة 1985م، ومسرحية "أنتيك يا لولاد" التي أسهم في كتابتها مع مجموعة من الممثلين الشباب، كما كتب مسرحية "صيف الأحلام" 1983م، إلا أنها رُفضت من قبل لجنة القراءة.

وتحدث الممثل حمودة عن تجربته الفنية فيذكر بأنه تخرج من مدرسة الفنون الدرامية ببرج الكيفان، إلا أنه لم يحصل على وظيفة بسبب نقص ميزانية بعض المسارح، فالتحق بفرقة هاوية بسكيكدة ونشطها لمدة سنتين وكتب لها ثلاث مسرحيات، كما مثل أيضا بالمسرح الجهوي بعنابة سنة 1977م³.

نعتقد أنه كان على هيئة التحرير أن تطرح تساؤلات أكثر منهجية، منها سؤال المسرحي جمال حمودة عما إذا كانت كتاباته لمسرحياته بالفصحى أم بالعامية أم يمزج بينهما أحيانا؟ كما لو حدثنا

¹ - ينظر: أحسن تليلاني، إشكالية اللغة في مسرح الهواة بالجزائر، جريدة الجمهورية، الثلاثاء 08 محرم 1440هـ الموافق 18 سبتمبر 2018م، ص: 12-13.

² - ينظر: الشعب (التحرير) جمال حمودة: جمهورنا المسرحي واع وذواق، جريدة الشعب، الثلاثاء.. أكتوبر 1987م، ص: 11.

³ - ينظر: الشعب (التحرير) جمال حمودة: جمهورنا المسرحي واع وذواق، المصدر السابق، ص: 11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

عن الأسباب التي أدت إلى قلة النصوص المسرحية آنذاك، وهل كان المسرح الجزائري في تلك الفترة في مستوى الحدث من حيث كمية ونوعية الأعمال المسرحية المقدمة على خشبة المسرح؟.

كما كان في مقدور الصفحة الأدبية للشعب أن تتناول بالدراسة إحدى الأعمال المسرحية التي كتبها جمال حمودة، فتحدثنا عن لغة وأسلوب الحوار وطريقة رسم الأحداث وبنية الشخصيات داخل العمل المسرحي، حتى يتمكن القارئ من استيعاب فكرة هذا العمل الفني.

تتابع الشعب أهم التحوّلات التي طرأت على فنّ المسرح الوطني قبل الاستقلال من خلال رصد نموّه التاريخي، حيث يطالعنا الكاتب محمد الطاهر فضلاء بمقالة حول إرهابات الثورة التحريرية في الأدب والفنّ الجزائري في ثلاثة حلقات متتابة، تطرّق في الحلقة الأولى منها إلى الحديث عموماً عن مرحلة التأسيس القوي على يد الأمير عبد القادر الجزائري مروراً ببقية المراحل منذ النهضة الوطنية في العشرينيات على أيدي أبي اليقظان ورمضان حمّود والطيب العقبي ومحمد العيد...

في الحلقة الثانية التي هي تتمّة للأولى، تناول الكاتب ظاهرة فنّ المسرح الذي سجّل أروع الصور النموذجية للإرهابات الثورية، فيذكر الكاتب بأنه كما بدأ المسرح الجزائري عربياً مع فرق عربية (جورج أبيض وفاطمة رشدي) فكذلك استمرّ مع شباب تلك الفترة المظلمة عربياً ملتزماً بالقضية الوطنية في عمومها، ومع تمثيلات: فتح الأندلس وفي سبيل الوطن وصلاح الدين الأيوبي..، ثمّ جاءت الفترة الثانية التي بدأت إرهاباتها قبيل الحرب العالمية الثانية ورافقتها حتى نهايتها، حيث انطلقت بعدها عملاقة لا تلوي على شيء حتى حين التحامها مع ثورة التحرير الوطنية 1954م¹.

ويعمضي الكاتب في حديثه فيذكر بأنّ المتبّع للحركة المسرحية الجزائرية في نضالاتها مع نفسها ومع جماهيرها يجد أنّ هناك ميدانا عامرا بالأعجاب والبطولات، فقد ظهرت مسرحيات وطنية كان لها الأثر الكبير في نفس المتلقين، حيث أصبحت الجماهير خلال النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين تعرف عددا من المؤلفين والأدباء الجزائريين الذين كتبوا للمسرح مسرحيات وطنية تعتمد

¹ - ينظر: محمد الطاهر فضلاء، إرهابات الثورة التحريرية في الأدب والفن الجزائري، الحلقة الثانية، جريدة الشعب، الأربعاء 19 سبتمبر 1990م، ص:10.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

المسرح الرمزي مذهبا¹ فظهرت أشهر المسرحيات الوطنية آنذاك مثل مسرحية "حنبل" لأحمد توفيق المدني ومسرحية "الصّحراء" لمحمد الطاهر فضلاء.

كما يرى الكاتب الطاهر فضلاء بأنّ روح النّضال الوطني هو الذي ألهم الكاتب الكبير أحمد توفيق المدني إلى تناول موضوع الكفاح التاريخي للجزائر في عهدها الماضية أيام التّوميديين الأحرار مع الرّومانيتين والقرطاجيين على السّواء... وسمّى مسرحيته هذه "حنبل" وهو بطل من أبطال الدّولة القرطاجيّة العتيقة التي خاضت حروبا طويلة مع الرّومان، وأشار المؤلّف إلى أنّ المسرحيّة هي مسرحيّة جزائريّة تفرض كفاحها ونضالها الحديث في صورة كفاحها ونضالها القديم.

أمّا عن مسرحية "الصّحراء" فيؤكّد الكاتب بأنّه لم تُلَقَّ مسرحيّة جزائريّة ما لقيته مسرحيّة "الصّحراء" من حظوظ العرض المسرحي داخل الجزائر وخارجها، فقد عُرضت المسرحيّة-لأوّل مرّة- على خشبة المسرح البلدي في أوبرا الجزائر العاصمة (مرّة واحدة في موسم 1952/1953م) ثمّ عُرضت عرضا شعبيّا في مختلف المدن والقرى وعلى مختلف القاعات الصّالحة للعروض المسرحيّة (نيّفا و25 قاعة مسرح وبلدة) من تلمسان ووهران وبلعباس غربا إلى تبسة وعنابة في قسنطينة شرقا.

كانت هذه الدّراسة في شكل محاضرة تاريخيّة يُعوزها الحديث عن أهمّ المحطّات التي كان ينبغي على الكاتب أن يقف عندها، فكان عليه أن يتناول بالنّقد تلك الأعمال المسرحيّة التي كانت إرهابا للثورة التحريريّة فيتحدّث عن لغة الكتابة وعن أهمّ المواضيع والمضامين المعالجة في تلك الفترة، كما يتطرّق إلى دلالات الرّمز في تلك العناوين.

تقف جريدة الشّعب على أهمّ المصطلحات النّقديّة لفنّ المسرح حيث تتناول الكاتبة رشيدة قاسم دراسة موضوعيّة حول مصطلح المونودراما² في المسرح، وتذكر الكاتبة بأنّ المسرحيّة بمواكبتها لتطوّر الحركة الفكرية الانسانيّة استطاعت التّعبير عن الانسان تعبيرا جعل منه عالما مصغرا لعالمه

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص:10.

² - المونودراما: مسرحيّة يؤدّيها ممثل فرد بإمكانه تأدية عدّة أدوار، وتركز المسرحيّة على وجه شخص واحد تتقصى حوافره الحميميّة الدّاتية أو الغنائية (ينظر: معجم المسرح لباتريس بافي، ص:343)

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

البشريّ الكبير بكلّ همومه وآماله، وبالتالي اختلفت بذلك الفنون الدراميّة من تراجيديا إلى كوميديا، ثمّ ظهرت المونودراما والمونولوجات المتباينة في درجات نضجها بتباين عمر التجربة المسرحيّة.

وتضيف الكاتبة قاسم بأنّ تطوّر حركة المسرح ارتبطت بالنهضة العامّة التي عرفتها العلوم والفلسفات الفكرية، وبذلك أفاد المسرح كثيرا من علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والسيمولوجيا وغيرها، كما أفادت هذه العلوم هي الأخرى من المسرح في وضع الأطر التاريخيّة والنفسية للمجتمعات¹.

فمن أبرز الأمثلة التي تدلّ على مبدأ الإفادة بين المسرح وغيره من العلوم تذكر الكاتبة فنّ المونودراما من خلال علاقته الوطيدة بالأبحاث النفسية من جهة، وجدّته الأدائيّة مسرحيّا من جهة أخرى، باعتبار المونودراما هي مونولوج يتوزّع فيه الشّعور وتتشعب الحالة النفسية التي يضخمها الممثل ليصل بها إلى حدود واسعة من التعقيد، فيتمكّن بالتالي من إيجاد نوع خاصّ من فلسفة الشّعور واللاشعور في إطار الحدث² بينما يعتمد المونولوج العادي على وضع شعوري غير معقد ويتناسب مع حبكة الموقف المسرحي دون تضخيمه، وهذا ما يفترق فيه المونولوج عن المونودراما.

وتؤكد الكاتبة بأنّ المونودراما هي من أصعب الكتابات التي تواجه كاتب النصّ المسرحي؛ كونها تستند في نجاحها على أن يقدم الممثل دورا مضاعفا يستطيع به أن يمثل دور فريق مسرحيّ بأكمله من حيث شدّ الجمهور إلى الحدث وكذا إشراكه معه في تحليل ذلك الحدث من خلال اقتناعه به وشعوره به، ومن هنا تظهر صعوبة كتابة وأداء المسرح المونودرامي وكذا صعوبة فهمه وتصوّره لأنّه فنّ لا يدرك إلّا من خلال معاناة نفسية واحدة.

كان بمقدور الكاتبة أن تسلّط الضوء أكثر عن الجذور التاريخيّة لفنّ المونودراما، وهل كان لفنّ الحكواتي والقصاص عند العرب صلة بفنّ المونودراما عند الغرب؟ ووددنا لو حدّثتنا عن تجربة فنّ المونودراما في المسرح العربي الحديث، وتتناول أهمّ الدّراسات التي تحدّثت عن هذا الفنّ، كما كان

¹ - ينظر: رشيدة قاسم، المونودراما: مثال لفنّيّة الحوار النفسي في الكتابة المسرحيّة، جريدة الشعب، الأربعاء 3 أكتوبر 1990م، ص:10.

² - ينظر: رشيدة قاسم، المونودراما: مثال لفنّيّة الحوار النفسي في الكتابة المسرحيّة، المصدر السابق، ص:10.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

عليها التركيز على أهمّ النقاط التي تميّز بها فنّ المونودراما عن غيره باعتباره فناً يعتمد أساساً على ممثل واحد فقط يؤدي أدواراً متعدّدة، وبهذا تكتمل الدراسة النقديّة التي تحجب عن القارئ ضبايئة الرّؤية الفنيّة لهذا المصطلح.

وقد أولى المسرح العالمي اهتماماً كبيراً بفنّ المونودراما كونها تعطي الفنّان أو الممثل حريّة أكبر من حيث استخدام أدواته الفنيّة وموهبته لبلورة الحالة الانسانيّة التي يريد المؤلّف التعبير عنها في نصّه¹.

حول تلك العروض المسرحيّة التي كتبها جزائريّون عايشوا وقائع شاهدوها بأنفسهم، فقاموا بتسجيلها وأعادوا إنتاجها بمنظور تحيّل تصويري تتابع الشعب نقلاً عن وكالة الأنباء الجزائريّة (واج) عرضاً مسرحيّة "لجنة الطّاعة" للمسرحي سليمان بن عيسى الذي استوحى نصّه من حدث واقعيّ هو شجار جرى سنة 1959م في ثانويّة تقنيّة بين طالبين هما: "جاكومينو" الفرنسي و "التّمورث" الجزائري، حيث يقوم المدير باستدعاء اجتماع لجنة الطّاعة حتّى يتمّ اجتناب تطوّرات خارجيّة للحدث المتمثّل في طعن الطّالب "التّمورث" بسكّين في بطنه.

تذكر (واج) بأنّ مسرحيّة "لجنة الطّاعة" تعتبر أكثر من مرآة كونها تتطرّق للخصوم (العنصريّة والشّيعوية) وتثير المعارضات وتحمي الكراهيّات وتضاعف الاختلافات، وبالتالي فالمسرحيّة تمثّل كلّ انزلاقات وإخفاقات العدو الفرنسي في الجزائر ومسؤولية السّياسة المزعومة لإعادة السّلام والاندماج وحوار الصّم بين مختلف الجاليات².

وكاتب المسرحيّة "لجنة الطّاعة" سليمان بن عيسى كان شاهداً في أحداث 1959م تلك، وقد نُشرت المسرحيّة في شكل كتاب عند لانسهان "بلجيكا" في 1991م، ورُغم أنّ ابن عيسى عاش في

¹ - ينظر: نبيل الحفّار، في ظاهرة المونودراما، مجلّة الحياة المسرحيّة، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، سوريا، العدد: 78-79، ص: 25.

² - ينظر: الشعب (التحرير) نقلاً عن (واج) "لجنة الطّاعة" لسليمان بن عيسى: الاستلهام المتعدّد للتاريخ، جريدة الشعب، الأحد 24 أكتوبر 1993م، ص: 7.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

المنفى، غير أنّ ذلك لم يمنعه من التّواصل مع وطنه الأم، إلّا أنّ العائق الذي وجده أمامه هو أنّه وجد نفسه أمام جمهور لا يعرفه بداية من رحيله سنة 1993م¹.

إنّ متابعة العروض المسرحيّة من دون الإحاطة بالجوانب الفنيّة التي تنهض عليها تبقى مجرد تغطية صحفيّة عابرة لا غير، فكان على الصّفحة الأدبيّة القيام بتحليل نقدي يلقي الضوء على الإنجازات الفنيّة للمسرحي سليمان بن عيسى، كما كان بإمكانها تقديم ملخّص حول مضمون المسرحيّة ثمّ تتبعها بتسليط الضوء على تلك العناصر الفنيّة التي أشاد بها المسرحي عمله الفنيّ كالحوار والحبكة والشخصيّات واللّغة وغيرها...

مع أهمّ التّحوّلات الثقافيّة التي شهدتها الجزائر في بداية التسعينات حيث عرف المجتمع الجزائري أوضاعا اجتماعيّة وسياسيّة صعبة، فقد عرفت السّاحة الثقافيّة في الجزائر عدّة نشاطات تمثّلت في دعم وإقامة فعاليات الملتقيات والندوات الثقافيّة والفكريّة، حيث يتابع الكاتب و.ي الملتقى الوطني الأوّل للمؤنولوج بالشّلف الذي جاء بعنوان: الخطاب المسرحي بين المضمون والطّرح الفنيّ.

يذكر الكاتب بأنّ ما ميّز هذا الملتقى هو تلك الرّغبة الجامحة عند الممثّلين الشّباب لإثبات الدّات والتّعبير من خلالها عن قضايا تحمل كثيرا من الدلالات الاجتماعيّة والروحيّة والثقافيّة جسّدها الفعل الدرامي المصحوب بالحركة التي شدّت الجمهور إلى ذلك الفضاء المتعدّد الأمكنة.

وقد تنوّعت العروض المسرحيّة كمرسحيّة "الحلم" للممثّل مراد مساحل من تيزي وزو عرضها بالأمازيغيّة ثمّ قدّم بعدها ملخّصا بالعربية تميّز بالعموض في صيغته التّعبيريّة، وكذا مسرحيّة "أضرار التدخين" للكاتب الرّوسي "أنطوان تشيكوف" والتي عرضها المسرحي "مامي صابر" من مستغانم، هذه المسرحيّة المقتبسة التي تناولت شخصيّة مثقّف تتحكّم فيه زوجته حيث يُعدّ محاضرة عن أضرار التدخين يُلقئها على زوجته وأبنائه، غير أنّه تحت ضغط الزّوجة يقف الزّوج المثقّف أمام هذا الضّغط ويتناول محاضرة عن معاناته مع زوجته في منظر يعكس حالة التّدهور الفكري والعقلي للبطل.

¹ - ينظر: محمد الهادي بن حملة، عودة سليمان بن عيسى إلى الساحة المسرحية الجزائرية بعد 24 سنة من الغياب: المسرح هو منقذ اللغة، الجزائر نيوز، 2010/08/25م.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ويقدم الكاتب انطباعه حول هذا العمل المسرحي فيذكر بأن الفنان الذي مثل في مسرحية التدخين لم يُحسن استغلال النصوص المقتبسة من مسرحية تشيكوف؛ لأنّ العودة إلى النص الأصلي - في نظر الكاتب - تقتضي التّحكّم في التّقنيّات الملائمة التي لا تُخلّ وتساهم في البناء المسرحي¹.

إنّ الكاتب حينما يقدم لنا حكماً عاماً على مثل تلك الأعمال فإنّه يبقى مجرد حكم انطباعي لم يلتزم فيه باستخدام أدوات التّقد المنهجي في دراسة هذه الأعمال المسرحية، فكان على الكاتب أن يسلط الضوء على تلك العناصر الفنيّة المستخدمة في المسرحيات المعروضة؛ فيتحدّث عن اللّغة المسرحية وطريقة إدارة الحوار من قبيل الشّخصيّات والحبكة الفنيّة والإخراج والأداء والديكور، لا أن يقف على بعض العناصر الفنيّة ويُهمل عناصر أخرى.

وقد قيلت عدّة آراء وانطباعات حول هذه العروض المسرحية، فزحّاف فتحي من سعيدة ذكر بأنّه يريدّها انتفاضة مسرحية من هذا الملتقى، وذكر عنّاني أحمد من باتنة بأنّ التّنظيم كان جيّداً والمستوى كان متقارباً، كما لاحظ حسين برّحون بأنّ الجمهور كان متعطّشاً منح لنا الفرصة للتعبير، وهذا كلّه يعود إلى التّحكّم في التّنظيم رُغم المستوى المتوسّط² كما شكر حدّادي سليم من غليزان الجمهور الذي كان ينظر إليه نظرة خاطئة، غير أنّه وجد إقبالا وإنصاتا وتجاوبا مع العروض المقدّمة على خشبة المسرح.

يظهر لنا من خلال الآراء المقدّمة بأنّ المسرحيات تلك كانت عموماً في مستوى تطلّعات المثقّفين من جهة، كما وجدت لها قبولا من طرف الجمهور الذي كان متجاوبا مع تلك الأعمال الفنيّة.

ويؤكّد الكاتب و.ي على أنّ العروض المسرحية المقدّمة في اليومين الأخيرين من فعاليّات الملتقى عكست مدى تباين التجربة الفنيّة والتّمكّن من إعداد النصّ المسرحي والتقنيّات المصاحبة للعرض

¹ - ينظر: و.ي، الملتقى الوطني الأول للمونولوج بالشلف: الخطاب المسرحي بين المضمون والطرح الفنيّ، جريدة الشعب، الأحد 16 جوان 1996م، ص:15.

² - ينظر: و.ي، الملتقى الوطني الأول للمونولوج بالشلف: الخطاب المسرحي بين المضمون والطرح الفنيّ، المصدر السابق، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

المتكامل، إلا أنّ ما سجّله الكاتب في هذه التّظاهرة هو ملاحظته لغياب المساعدة لبعض الفرق بولاياتهم مثل سعيّدة وغرداية وسيدي بلعبّاس وعين الدّفلى¹ وأما النّقطة التي أفاضت الكأس هو غياب التّلفزة عن هذا الملتقى الذي كان بمثابة أوّل تظاهرة في تاريخ الجزائر، غير أنّ وجود الجمهور المتابع أعطى دفعا قويّا لِعقد مزيد من مثل هذه التّظاهرات الثقافية في الجزائر.

ب- العروض العالميّة:

من بين تلك الدّراسات النّقديّة العالميّة التي حظيت بالمتابعة النّقديّة إصدارٌ جديد بعنوان "الاقتراب السّوسولوجي من التّلقّي المسرحي" للكاتب البلجيكي روجي دلدين (ترجمة: جروة علاوة وهبي) حيث يُعتبر الكاتب روجي من أبرز الباحثين في مجال السّوسولوجيا المسرحيّة بجامعة بروكسل الحرّة، كما أنّه أصدر عدّة دراسات أصبحت فيما بعد من أهمّ المصادر والمراجع في هذا المجال.

هذه الدّراسة هي في الأصل محاضرة ألقاها صاحبها على هامش مهرجان قرطاج الدّولي للمسرح بتونس، حيث استهلّ الكاتب البلجيكي محاضرته تلك بالحديث أوّلا عن أهمّ القواعد التي تميّز سوسولوجيّة المسرح التّجريبي الحديث وهي: الإبداع والوسيط وسوسيوغرافيا الفرق وتحليل الأعمال ودراصة ميكانيزمات الإنتاج والتوزيع، وهذه القواعد ذكر الباحث بأنّها تشكّل مركز القوّة في سوسولوجيّة الإبداع المسرحي.

ويؤكّد المحاضر بأنّ سوسيوغرافيا الجمهور والاقتراب البسيكولوجي من المتفرّج هي من أهمّ اهتمامات سوسولوجيّة التّلقّي المسرحي، حيث كانت للباحث من خلال ذلك تجارب تمثّلت في تشخيص العديد من مكّونات فعل التّلقّي المسرحي².

بعدها تعرّض المحاضر لأهمّ العوامل المسهّمة في عمليّة التّلقّي المسرحي، فتحدّث عن التّجربة في المسرح (معدّل الذّهاب إلى المسرح، نوعيّة العروض، المشاهدة) ثمّ بالتّعريف بعدها على العرض

¹ - ينظر: و.ي، ملتقى المونولوج الأوّل بالشلف: يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر، جريدة الشعب، الأحد 17 جوان 1996م، ص:15.

² - ينظر: الشعب (التحرير) الاقتراب السّوسولوجي من التّلقّي المسرحي بقلم البلجيكي: روجي دلدين، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 جويلية 1997م، ص:14.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

بواسطة المصقات والمقالات الصحفية والبرامج، ثم بفهم الحكاية والإعجاب بالمحتوى السيمونتيكي، لينتقل بعدها للحديث عن قضية التأثير الإيديولوجي والانفعالي في المسرح¹ والتي يذكر المحاضر من بين أهدافها قضية تحديد المستويات الحكائية والنقدية في الإعجاب بمحتوى النص المسرحي، وأيضا الإجراء اللحظاتي لتأثير العرض على موقف المتفرجين بعد إجراء التعرف عليهم ثقافيا.

حين تعرض الصفحة الأدبية لمثل تلك الدراسات فإثما تهدف إلى زيادة تعميق الصورة لدى المتلقي حتى يتعرف أكثر على بعض أشكال فن المسرح، ومن جهة أخرى كان على الصفحة الأدبية أن لا تكتفي بعرض سريع لهذا الإصدار الجديد دون إضاءة نقدية حول التعريف بالكاتب وبإنجازاته وتناول أهم القضايا النقدية التي تُساعد على فهم ما جاء في الكتاب.

ويرى أحد الباحثين بأنّ سوسيولوجية المسرح تعتبر من أهم المقاربات التي يمكنها أن تعطي دفعا جديدا للبحث المسرحي والمسرح نفسه الذي هو في أساسه ظاهرة اجتماعية².

من بين القضايا المهمة المتعلقة بفنّ المسرح تتابع الشعب -ضمن المهرجان الوطني للمسرح المحترف المنعقد بوهران- إشكالية أزمة النص في العروض المسرحية، حيث أنّ ظاهرة قلة النصوص الجديدة منذ الاستقلال شكّلت عقبة لا زال يعاني منها المسرح الجزائري وخاصة في سنوات العشرية السوداء.

أمّا عن طبيعة المسرح المتولد عن المقاومة الشعبية ضدّ الاستعمار فقد أكدّ المخرج سلالي علي مؤلف مسرحية "جحاح" على أنّه رغم اختلاف المواضيع المسرحية مع نهاية الستينات إلا أنّ المسرح الجزائري غلب عليه الطابع السياسي، وأضاف المتحدث بأنّه كان يهدف مع رفقائه إلى إنشاء مسرح خاصّ بهم يتحدّث بلغتهم ويحكّي عن أبطالهم وعن مشاكلهم اليومية³ إلا أنّه قد أثر هذا المسعى في

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص:14.

² - ينظر: ماري إلياس، العلوم الإنسانية والمسرح، تر: سمية زبّاش، مجلّة اللّغة والأدب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 18، ذو القعدة 1429هـ/نوفمبر 2008، ص:233.

³ - ينظر: الشعب (التحرير) المسرح في ظل أزمة النص، جريدة الشعب، الاثنين 13 جويلية 1998م، ص:14.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

كلّ مراحل ومسار المسرح الجزائري بسبب تشعب الابداعات التي أنتجتها مؤسسات الدولة بالمبادئ الكبرى (الاشتراكية والثورة الزراعية).

ومردّ غلبة الطابع السياسي على تلك الأعمال المسرحية آنذاك يرجع إلى توجّهات الدولة التي كانت تنحى منحى الاشتراكية، الأمر الذي انعكس سلباً على إبداعات هؤلاء الكتّاب الذين ظلّوا يعتمدون في غالبيتهم على ظاهرة الاقتباس من النصوص القديمة.

تذكر الصّفحة الأدبية مشيرة إلى أنّ أجمل وأفضل المسرحيات أنجزت في هذا الاتجاه من قِبل شخصيات قويّة تخرّجت من عالم المسرح من أمثال: بوعلام ريس و رويشد و عبد الرحمن كافي و كاتب ياسين و عبد القادر علولة و محمد بن قطّاف؛ هذه الوجوه الأدبية اللامعة في سماء الفنّ كانت أغلب دور النشر قد تجاهلت أعمالها ممّا أثر سلباً على الذاكرة الثقافية¹.

إنّ الحديث عن أزمة النصّ في المسرح يؤكّد لنا ضعف الابداع الفنيّ لدى هؤلاء الكتّاب وبالتالي قيامهم بالاقتباس من نصوص غيرهم، ومن جهة أخرى عدم الاهتمام واللامبالاة التي يتعرّض لها المسرح من قِبل الجهات الثقافية المسؤولة والتي كان عليها أن تدعم الأرقام الشابة وتتيح الفرصة للنشر أمام الكتّاب بلا استثناء، وذلك بعد فرز واختيار أحسن الأعمال الفنية التي تُشرف عليها لجنة مختصة.

تحاول الصّفحة الأدبية للشعب أن تصلّ قراءها ببعض الوجوه الأكاديمية المتخصصة في مجال المسرح لتقدّم آراءً نقدية حول بعض القضايا في المسرح، فتطالعنا الشعب بحوار ممتع أجراه الكاتب محمد الزّكراوي مع الدكتور مخلوف بوكروح، وقد كان موضوع النقاش هو رسالة الدكتوراه التي ناقشها مخلوف بوكروح حول الحدث المسرحي والجمهور، كما كانت هناك نقاشات أخرى أثرت هذا الحوار.

وقد "أبدى مخلوف بوكروح اهتماماً كبيراً بظاهرة الجمهور في التركيبة المسرحية فانشغل بها وحاول مناقشتها بما توفّر له من أساليب ومناهج علمية منذ بدايات تشكّل خطابه النقدي"²

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) المسرح في ظل أزمة النص، المصدر السابق، ص: 14.

² - صورية غجاني، تجربة مخلوف بوكروح النقدية من المؤلف إلى المختلف، مجلّة مقاليد، العدد: 08/جوان 2015

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

فغن سبب اختياره لموضوع الحدث المسرحي والجمهور، يذكر بوكروخ بأن الهدف الأساسي من ذلك هو الإسهام في إرساء أسس الدراسات المسرحية في بلادنا والتي تكاد تكون منعدمة حيث حاول بوكروخ تناول الظاهرة المسرحية من مختلف الجوانب مع التركيز على أنّ المسرح هو حدث اجتماعي وثقافي معاً¹.

من أهمّ الفرضيات التي انطلق منها والنتائج التي توصل إليها يذكر بوكروخ أنّه انطلق من عدّة فرضيات بعد ملاحظته بأنّ التطور الذي شهده المجتمع بعد الاستقلال في مختلف الميادين لم يصاحبه تطوّر في الميدان الثقافي بشكل عام والمسرحي بشكل خاصّ سيما في العقدين الأخيرين، حيث يؤكّد بوكروخ بأنّه لاحظ هناك تدهوراً كبيراً في هذه الفترة حيث قلّة العروض وعدم انتظامها وضعف تنظيم المؤسسة المسرحية المرتبط بضعف التشريع.

وحول مميّزات المسرح الجادّ يذكر بوكروخ بأنّ مفهوم المسرح الجادّ ليس من اختياره، غير أنّه أكّد على ضرورة أن يكون المسرح جاداً، وذكر بأنّ الجدّيّة عنده تكمن في اختيار النصوص وجدّيّة طرحها وتقديمها للجمهور، والأبعد من هذا جدّيّة تسيير الحركة المسرحية ككل².

كان على الناقد الأكاديمي مخلوف بوكروخ أن يحدّثنا أكثر عن رسالته الأكاديمية تلك من خلال الحديث عن منهجية الرسالة وأهمّ المصادر المعتمد عليها، كما لو قام بتلخيص لأهمّ المواضيع التي تطرّق إليها في رسالته، وأين تكمن القيمة العلمية للرسالة فيما قدّمته من طروحات حول المسرح وعلاقته بالجمهور، وذلك حتّى يمكن للقارئ أن يتّلع على ما جاء في هذه الرسالة الأكاديمية.

تسعى الصّفحة الأدبية لمتابعة أهمّ الاتجاهات المسرحية العالمية من خلال التعريف بشخصيات مسرحية عالمية كان لها أثر بارز على فن المسرح وذلك بما خلّفه من كتب وآراء أثّرت الحركة النقدية للمسرح العالمي.

¹ - ينظر: محمد الزكراوي، الدكتور مخلوف بوكروخ ل: "الشعب": المسرح الجزائري لا يعرف جمهوره، جريدة الشعب، الخميس 17 ديسمبر 1998م، ص: 15.

² - ينظر: محمد الزكراوي، الدكتور مخلوف بوكروخ ل: "الشعب": المسرح الجزائري لا يعرف جمهوره، المصدر السابق، ص: 15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

يتناول الكاتب محمد الزكراوي في مقال له ترجمة وافية للكاتب السويسري فريدريش دورنمات تعرّض الكاتب من خلاله لأهمّ المحطّات التي تناولت حياة المترجم له، كما تطرّق إلى خصوصيات شخصيّة دورنمات وتعرّض أيضا لأعماله المترجمة إلى العربية.

يذكر الكاتب الزكراوي على أنّ فريدريش دورنمات قد وُلد في قرية صغيرة عام 1921م بمقاطعة "برن" السويسريّة في عائلة محافظة، فكان على خلاف دائم مع عائلته، ورُغم أنّ أباه كان رجل دين بروتستانتي إلا أنّ دورنمات كان شديد الانتقاد في أعماله لرجال الدين هؤلاء¹ كما كان يهاجم بعض المظاهر الاجتماعية الأخرى في قالب سخرية وتهكم حرّص فيه دورنمات على أن يلمّ بمسببات فوضى هذا القرن.

كانت للمسرحي دورنمات آراء وأفكار التي تفرّد بها في مجال المسرح، فقد نشر العديد من الآراء النظرية حول المسرح والمسرحية المعاصرة، ففي ملاحظة نشرها دورنمات عام 1948م ورد قوله: "إنّ من يبني عالما ليس بحاجة لأنّ يفسّر هذا العالم" وحينما نشر عام 1955م دراسة بعنوان "مشكلات المسرح" أكّد فيها انتهاء دور التراجيديا، وأنّ الكوميديا هي النوع الدرامي الوحيد الذي يصلح لعرض مشكلات عصرنا؛ فالمأساة أصبحت غير ممكنة إلا عندما تستنبط من داخل الكوميديا² وهذا ما أراد فعله دورنمات في مسرحية "زيارة السيّدة العجوز" التي وُصفت بأنّها ملهاة مأساويّة.

ويتحدّث الكاتب الزكراوي عن الاهتمام الكبير الذي أولاه العرب لأعمال المسرحي دورنمات ويؤكّد من خلال ذلك بأنّه قد تُرجمت غالبية مسرحياته إلى العربيّة وقُدّم العديد منها على مسارح عدّة بلدان عربيّة خاصّة مصر وسوريا، وكان أوّل من ترجم مسرحيّات دورنمات الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي ترجم مسرحيّة "علماء الطّبيعة" سنة 1963م، كما ترجم الدكتور أنيس منصور جملة من أعماله، بالإضافة إلى ترجمات الدكتور مصطفى ماهر والأستاذ حسين أدلي.

¹ - ينظر: محمد الزكراوي، الكاتب السويسري فريدريش دورنمات، مسرحي معاصر بأخلاق القدماء، جريدة الشعب، الأحد 17 جانفي 1999م، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ومع اكتشاف مسرحيين الجزائريين لدورنمات في مطلع الثمانينات مع حركة الهواة، لجأت عدّة فرق هاوية إلى تجسيد بعض أعماله المسرحية على خشبة المسرح.

إنّ الحديث عن شخصيّة دورنمات العالميّة دون تسليط الضوء على إنتاجه المسرحي وكذا توجّهه الفكري يبقى مجرّد عرض صحفي لا يفي بالغرض، فكان على الصّفحة الأدبيّة أن تقدّم عرضاً لأهمّ مسرحيّات دورنمات ثمّ تتبعها بذكر نموذج مسرحيّة من مسرحيّاته تلك تقوم فيها بدراسة لبعض الجوانب الفنيّة لهذه المسرحيّة مثل الحوار والشخصيّات والحدث والحبكة.

ويذكر أحد الباحثين على أنّ المسرحي دورنمات كان يكتب أغلب مسرحيّاته بروح السّخرية الهادفة، فأعماله الكوميديّة تميّزت بخفّة الرّوح والنقد اللاذع، وهذا ما جعل أعماله تجدّ إقبالا لدى المخرجين والنقاد¹.

عندما تناولت الصّفحة الأدبيّة العرض المسرحي "الأطلال الباكية" للمؤلف عبد الحميد خوجة، وذلك بمناسبة ذكرى أحداث زلزال 10 أكتوبر 1980م بالشلف، يذكر الكاتب و.ي بأنّ التّوظيف الفنيّ المتشكّل من شخصيات إيمائيّة عبر ثلاث محطات واقعية ضمن بناء درامي أخذ طابع الاستنطاق والنقد الصّارخ لظواهر أفرزتها أحداث الزلزال المدمّر، والمسرحيّة وزّعها المؤلّف عبر ثلاث محطّات هي:

1- لوحة ما قبل الحدث (الزلزال) حيث عكست صورة الحياة لأناس طيّبين جمعتهم وشائج التضامن والفرح.

2- اللوحة الثانية وهي لوحة الصّدمة والكارثة والتي جسّدت من خلالها انهيار صرح الخسائر المادية والبشريّة وصرح إفراغ عدّة قيم من محتواها وكذا تدمير علاقات من أساسها.

3- اللوحة الأخيرة وفيها تنتشر الآفات الاجتماعيّة كظاهرة السرقة التي طالت الممتلكات العمومية والخاصّة، وكذا ذبوع آفة المخدّرات بالإضافة إلى التّفكّك الأسري.

¹ - ينظر: علاوة وهي، فريدريش دورنمات مسرح السّخرية الهادفة، الجمهورية، الثلاثاء 12 رجب 1440هـ الموافق لـ 19 مارس 2019م، العدد: 6745، ص: 12-13.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

وقد أكد الكاتب بأن لحظة التعامل مع النص المسرحي "الأطلال الباكية" لم يعد سردا حكايا أو نقلا فوتوغرافيا، فزغم التقنيات المصاحبة للعمل ذاك فقد كانت عملية خلخلة القناعات ومحكمة الضمير الذي غابت عنه معاني الحكمة والتبصر في التعامل مع تلك الظاهرة¹.

الواقع أنّ الكاتب حينما يقدم لنا قراءة انطباعية لم يتبني فيها منهجية نقدية واضحة في عمله، فبدلا من إطلاق الأحكام العامة كان عليه أن يتناول ملخصا لمضمون المسرحية ثم يسلط الضوء على أهم العناصر الفنية التي تنهض عليها المسرحية تلك من حوار وحبكة ولغة لا أن يركّز على بعض العناصر الفنية ويهمل أخرى.

ويذكر الكاتب بأنه قد استغرق عرض مسرحية "الأطلال الباكية" 120 دقيقة وشاركت فيها عدّة جمعيات مثل جمعية "ناس الحكمة" و "الرفاق" و "مسرح الشلف" و "فنون وعروض" و"الأصنامية" وغيرها من الجمعيات والفرق المسرحية، فكان هذا العمل المسرحي- كما يذكر الكاتب- تجاوزا للتظرة الخطابية إلى الطرح الذي يجنّد قراءة أخرى للظاهرة مستمدة روحها من مراجعة الذات وتدارك الهفوات، غير أنّ لغة "الأطلال الباكية" - يضيف الكاتب- كانت لغة حنين وقبض على الزمن الهارب في لحظة ضعف وذهول².

لعلّ هذا العرض المسرحي قد أعاد صورة مأساة الزلزال التي عاشها المجتمع آنذاك؛ وذلك باستحضار الحادثة التاريخية حتى تبقى الذاكرة حيّة وشاهدة على تلك المأساة.

يظهر الاتجاه الوطني واضحا من خلال إتاحة جريدة الشعب الفرصة أمام جيل المبدعين لنشر أعمالهم المسرحية على صفحاتها الأدبية، حيث عرضت الصفحة الأدبية عملا مسرحيا أخذ جلّ مساحة الصفحة بعنوان "في سبيل الوثام" للأستاذ بن دحو، وهي مسرحية في ثلاثة مشاهد تعالج

¹ - ينظر: و.ي، مسرحية الأطلال الباكية: من التجاوز الواقعي إلى التقدير الصارخ، جريدة الشعب، الثلاثاء 12 أكتوبر 1999م، ص:11.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:11.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

قضية الوثام المدني في الجزائر الذي جاء من أجل تعزيز المصالحة الوطنية الشاملة لمحو آثار العشريّة السوداء، فالمسرحيّة تلك كانت ذات أبعادٍ سياسيّة واجتماعيّة¹.

وقد اتخذ الكاتب لشخص مسرحيّاته رموزا في شكل ستّة حروف هجائيّة (غ،ل،ط/ت،أ،ب) وثلاثة أرقام (15،14،13) عبّرت كلّ منها على دلالات معيّنة، حيث جعل الكاتب للحروف الثلاثة الأولى (غ،ل،ط) تلك الشخصيات المعرور بها التي عاشت لحظات الإجرام والقتل وتُريد التّوبة والرّجوع إلى الدّيار حيث الأمن والاستقرار والوثام الوطني، وتُشير الأرقام (15،14،13) إلى تلك العصابة التي مازلت في غرور وتجبّر وعدم قبول للحقّ، وأمّا الأحرف المتبقّيّة (ت،الهمزة،ب) فتدلّ على لحظة التّوبة والتّدم والعودة إلى الأوطان مع أهليهم وأبنائهم، ثمّ يختم الكاتب مسرحيّته بأبيات شعريّة تنشدها تلك الحروف مستبشرة بالوثام المدني وعودة المياه إلى مجاريها.

كان مُفيدا لو عرضت الصّفحة الأدبيّة لمحات نقدية حول هذه المسرحيّة باعتبارها تجربة جديدة على القارئ كونها تقدّم شخصها في قالب رمزي، وهذا حتّى يتبصّر القارئ بالجوانب الفنيّة التي أقام عليها الكاتب مسرحيّته.

حينما تعرّض الكاتب محمّد زيتلي لمسرحيّة "أولاد عامر: مغامرة البحث عن المرأة الأرض" ذكر بأنّ نصّ المسرحيّة يعود إلى القرن العاشر الميلادي تقريبا زمن دخول الهلاليين إلى بلاد المغرب، حيث يركّز النصّ على دخول قبيلة أولاد عامر إلى منطقة سطيف الكبرى واختلاطهم بالسكّان الأصليين.

ويلخصّ الكاتب مسرحيّة "أولاد عامر" التي تبدأ بمغامرة يقوم بها عامر وأهله وأصحابه للبحث عن أرض خصبة تُؤويهم، حينها يتعرّض هؤلاء لمخاطر كبيرة أثناء بحثهم، غير أنّهم يتصدّون لهذه المخاطر بكلّ شجاعة وعزيمة لتحقيق حلم عامر بالزّواج بعليّة أو لتحقيق حلم قومه في الاستقرار بأرض خصبة، حيث تتمرّج في المسرحيّة علاقة المغامرة والشّجاعة بالحبّ والعشق والفروسيّة التي

¹ - ينظر: بن دحو، في سبيل الوثام: مسرحيّة من ثلاثة مشاهد، جريدة الشعب، السبت 1 أفريل 2000، ص:14.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

اتّصف بها العرب قديماً¹ وبإسقاط المسرحيّة على واقعنا فهي دعوة إلى تلك القيم النبيلة وأخلاق الرّجولة، وفيها نبد للغدر والخيانة

كما يذكر الكاتب بأنّ مسرحيّة "أولاد عامر" هي من إنتاج "رابطة أهل القلم" وقد كتب المسرحيّة عزّ الدين جلاوجي رئيس الرّابطة أمّا الإخراج فكان للمخرج الطيّب دهيمي، ويضيف الكاتب بأنّ ما ميّز هذا العمل هو جمعه لعدد كبير من الفرق والجمعيات والتّعاونيات المسرحيّة النّاشطة² كما يذكر أنّ من بين الوجوه التي أسندت لها أدوار: جمال عبيدي وفيصل ذوّاق وعزّوز سطاطرة وحورية محجوب وغيرهم.

وقد لاحظ الكاتب أنّ أهمّ ما تميّزت به تلك المسرحيّة هو لغتها العاميّة الشّعريّة المسجوعة من أوّلها إلى آخرها.

نلاحظ بأنّ الكاتب حينما قام بعرض مسرحيّة "أولاد عامر" أغفل تناول العناصر الفنيّة الأساسيّة بالتّحليل حيث خلت متابعته لتلك المسرحيّة من أيّة لمحات نقدية، بل اكتفى فقط بعرض سريع ملخّص للمسرحيّة، وهذا قصور واضح من قبل الصّفحة الأدبيّة التي كان عليها أن تسلّط الضّوء على هذه الأعمال الفنيّة حتّى تساعد القارئ في فهم مضمون المسرحيّة فتتزداد بذلك ثقافته ومعرفته.

وتنعى الكاتبة صوريّة خرياش حالة المسرح التي يعيشها على السّاحة الثقافيّة الجزائريّة والتي تدعو إلى عدم التّفاؤل، حيث تذكر الكاتبة على أنّه من خلال ذلك الدّور الريادي الذي يلعبه المسرح باعتباره تصوّر لنا أحداثاً ماضيّة أو واقعة اجتماعيّة يحاول تشخيصها، فقد كان المسرح دائماً يدخل المعارك أو يقيّمها ويدقّ أجراس الحيرة والدّهول لتنوير العقول وإيقاظ النفوس...³.

فقد كان للمسرح عبر تاريخه الطّويل إسهام في محاربة الجهل والأميّة والانحلال الخلقي، كما كان له الدّور الكبير في تكوين وبناء الحضارات من خلال التّواصل بين الماضي والحاضر وبين الحفاظ

¹ - ينظر: محمّد زيتلي: مسرحيّة أولاد عامر: مغامرة البحث عن المرأة الأرض، جريدة الشعب، الثلاثاء 15 ماي 2007 الموافق ل: 27 ربيع الثاني 1428هـ، العدد: 14269، ص: 25.

² - ينظر: محمّد زيتلي: مسرحيّة أولاد عامر: مغامرة البحث عن المرأة الأرض، المصدر السابق، ص: 25.

³ - ينظر: صوريّة خرياش، ماذا لو عاد مجتوبي حاملاً أطلال روسيكادا؟ جريدة الشعب، الأحد 09 أفريل 2000م، ص: 15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

على الأصالة وُثُشدان المعاصرة، ومن خلال ذلك ترى الكاتبة بأنّ شعبا بلا مسرح هو شعب هسّ وقابل لأن ينسلخ.

كما تؤكّد الكاتبة على حنينها لأيّام المسرحي الكبير عزّ الدين مجّوبي حيث استطاع هذا المسرحي أن يهدم أسطورة الخوف وأذاب خُرافة الجهل ليزرع بذور المسرح الجزائري، لتعود بنا الكاتبة إلى واقع المسرح الجزائري اليوم فتنعى الحالة التي يعيشها هذا المسرح الذي عُيّب دوره الريادي أيّام كان على عهد المسرحيين الكبار أمثال عزّ الدين مجّوبي¹.

إنّ الكاتبة حينما تقدّم لنا الهدف الحقيقي الذي نشأ المسرح من أجله من خلال تثقيف الجماهير والحفاظ على إرث الأمم... إلخ ثمّ تنعى الحالة التي يعيشها المسرح الجزائري والتي وصل إليها من تدهور وركود، إلاّ أنّه كان على الكاتبة أن تقف على أهمّ الأسباب التي كانت وراء ركود المسرح الجزائري، ثمّ تحاول تحليل هذه الأسباب وتقديم الحلول المناسبة وفق رؤية نقدية منهجية، حتّى تتمّ معالجة المشكلة من كلّ الجوانب.

في العدد الد:12427 يطالعنا الكاتب محمّد داود بمقال بعنوان "نظرة على أسباب ركود المسرح" سعى الكاتب من خلاله إلى إبراز أهمّ الأسباب والعوامل التي جعلت المسرح الجزائري في تقهقر وتخلّف وعدم مسايرة حركة المسرح في العالم التي تشهد تطوّرا كبيرا.

يذكر الكاتب داود في بداية حديثه بأنّ المسرح الجزائري لا يزال يعاني من التبعيّة الثقافيّة والفكريّة التي أنتجها الاحتلال الفرنسي في الجزائر ينشر فكره ومبادئه وثقافته، فكان الأجدر بنا- يضيف الكاتب- العمل على إصلاح المناهج في اتّجاه يخدم ثقافتنا ومبادئنا.

وقد شخّص الكاتب حالة الرّكود التي يعرفها المسرح الجزائري وجعلها في ثلاثة عوامل رئيسيّة، فأوّل هذه العوامل هو التبعيّة الاقتصاديّة؛ ذلك أنّ المسرح الجزائري يعاني انعدام الاستقلاليّة رغم أنّه يُعتبر مؤسسة اقتصادية مستقلة تتمتع بشخصيّتها المعنويّة والاستقلال المالي في تسيير أموره، حيث "أنّ مجالات العمل الاقتصادي في المسرح ضُبطت من طرف المشرّع الجزائري بكيفيّة منهجية تؤدّي لا

¹ - ينظر: صورة خرياش، ماذا لو عاد مجّوبي حاملا أطلال روسيكادا؟ المصدر السابق، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

محالة إلى الإبقاء والمحافظة على مؤسسة المسرح ككيان حيّ على الأقلّ تنبض فيه الحياة الثقافيّة بوتيرة محترمة¹.

وثاني هذه العوامل التي ذكرها الكاتب هي عامل الجمود الفكري الذي تعرّض له المسرح طيلة سنوات عدّة، حيث غابت المناهج ومفاهيمها وأهمّلت الأدوات الإجرائيّة لدراسة وتحليل أنواع المسرح، هذا الجمود يُرجعه الكاتب إلى عزلة الثقافة المسرحيّة وغياب التعاون والتنسيق والتخطيط².

وثالث هذه العوامل هو جمود المؤسسات المسرحيّة التي لم تُؤدِّ أدوارها التي أخفقت بسبب ارتباكها وحيرتها مثل المجلس الاستشاري واللجنة الفنيّة والمجلس البيداغوجي ولجنة المراقبة وغيرها من الفروع، فيؤكّد الكاتب على أنّ هذه المؤسسات تتميّز بالتخلّف نتيجة تفاقم وتعقّد المشاكل التي تتخبّط فيها هذه الأخيرة.

لعلّ الكاتب قد وُفق في تسليطه الضوء على أسباب ركود المسرح والتي جعلها في ثلاثة نقاط رئيسيّة، غير أنّ هناك عوامل أخرى لم يذكرها الكاتب تتمثّل في ذلك الجمهور الواعي لمثل هذه النشاطات؛ إذ تشهد كثير من العروض المسرحيّة غيابا كبيرا للمتلقّين لها، كما لا ننسى الدور الكبير الذي تلعبه المؤسسات الإعلاميّة في نشر وبثّ مثل هذه النشاطات المسرحيّة عبر محطات التلفزة والإذاعة، غير أنّ هذه المؤسسات تبقى شبه غائبة عن مثل هذه الأحداث الثقافيّة لأسباب تبقى مجهولة.

وتؤكّد الناقدة سماح إدريس على أنّنا سنظلّ في دوامة أو في دائرة مفرغة إذا لم نعتبر هذه الأسباب جميعها أسبابا رئيسية لضعف المسرح، حيث ترى بأننا بحاجة إلى الجمهور المسرحي وإلى المؤلّف المسرحي وأيضا إلى المساعدة الحكوميّة للمسرح³.

¹ - محمد داود، نظرة على أسباب ركود المسرح، جريدة الشعب، الأربعاء 03 جانفي 2001م، العدد: 12427، ص: 14.

² - ينظر: محمد داود، نظرة على أسباب ركود المسرح، المصدر السابق، ص: 14.

³ - ينظر: سماح إدريس، نحن والمسرح، مجلّة الآداب، العدد: 05، السنة 01، 1957، ص: 1.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

اهتمت الصّفحة الأدبيّة بتلك الدّراسات النّقديّة التي عاجلت موضوع مسرح الطّفل من عدّة زوايا ورؤى فكريّة حيث عُني الكاتب بلعيّاد بن عيسى بمسرح الطّفل من خلال دراسة وصفيّة لمسرح الطّفل بين الواقع والضرّورة، فأراد بذلك إبراز أهميّة مسرح الطّفل لارتباطه بأدب الطّفل الذي يسعى في تربية النّشء الجديد من خلال غرس القيم الأخلاقيّة.

ويُرّجع الكاتب بلعيّاد تأخّر ظهور مسرح الطّفل في الوطن العربي إلى "صعوبة إعداد موضوعاته وقلة كتابه وكثرة تكاليفه من جهة، وعدم الاهتمام الكامل بالطفولة وآدابها وثقافتها من جهة أخرى..."¹ ومرور الزمن أخذ مسرح الطّفل في تطوّر ملحوظ من خلال تقديم بعض المسرحيّات الغنائيّة والحوارات الشّعريّة، كما ظهرت مبادرات خاصّة لتقديم مسرحيّات للأطفال.

يمضي الكاتب مُشيرًا إلى وجود ذلك التّمايز بين مسرح الكبار الذي له خصائص وميزات معيّنة ومسرح الطّفل الذي يعتمد عموماً على المبادئ والأسس العامّة للمسرح، إلّا أنّ مسرح الطّفل يحتاج في نظر الكاتب إلى خبّرات كبيرة في بناء النّص الدرامي أو إعداده وإلى مهارات مُتقنة من أجل تأدية وظائفه التربويّة والفنيّة² لأنّ هؤلاء الكتّاب الكبار الذين يكتبون مسرح الطّفل وهم قد تجاوزوا هذه المرحلة؛ مرحلة الطفولة ممّا يتطلّب منهم -زيادة على استرجاع طفولتهم بملابساتها والعوامل الفاعلة فيها- أن يعايشوا طفولة اليوم³ لأنّ مرحلة الطفولة في تعيّر مستمر.

غير أنّ الكاتب بلعيّاد كان عليه أن يُقدّم لنا أهمّ المصادر التي ينبغي الاعتماد عليها في كتابة أدب الطّفل عموماً ومسرحيّة الطّفل على الخصوص وكذا لو حدّثنا عن المعايير النّقديّة التي يتكئ عليها كاتب المسرحيّة في أدب الطّفل؟ كما كان عليه أن يأتيّ بنماذج مسرحيّة للأطفال يحاول من خلالها إلقاء الضّوء بذكر أهمّ العناصر الفنيّة في هذه الأعمال المسرحيّة من لغة وحوار وطبيعة

¹ - بلعيّاد بن عيسى، مسرح الأطفال واقع وضرّورة، جريدة الشعب، الاثنين 21 فيفري 2000م، العدد: 12161، ص: 14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 14.

³ - ينظر: سعد أبو الرّضا، النّص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته - رؤية إسلاميّة - مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 2005، ص: 6.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الشخصيات وبنية الحدث ثم يستخلص أهم الفوارق الموجودة بين تلك العناصر الفنية في مسرح الطفل والمسرح عموماً.

نعتقد بأن الكاتب عياد كان عليه أيضاً أن يُسلط الضوء على تلك الأشكال التراثية القديمة مثل عرائس القراقوز وخيال الظل وصندوق العجائب والتي كان لها دور كبير في تنشئة عالم الأدب الخاص بمسرح الطفل.

تعقد الصّفحة الأدبيّة حواراً أجرته الكاتبة فاطمة بودريش مع الفنّان المسرحي عبد الحميد رابية، وكان الحوار عبارة عن مجموعة أسئلة طرّحت على هذا الفنّان دارت في مجملها حول إشكاليّة المسرح الجزائري وما يعانيه من أوضاع يعيشها، وكان أول سؤال وُجّه إليه هو الحديث بداية عن حياته الفنيّة، فيذكر الفنّان رابية بأنّ انطلاقته الحقيقيّة بدأت بالتحاقه بالمسرح الوطني الجزائري 1964م ثمّ تسجيله في المعهد العالي للفنون الدراميّة والإيكولوجيّة بـبُرج الكيفان من سنة 1965م إلى سنة 1970م لئُتاح له فرصة الولوج إلى عالم المسرح وتقمّص بعض الشخصيات فوق خشبة المسرح¹.

ومن بين المسرحيات التي أداها الفنّان يذكر: مسرحيّة "الجثّة المطوّقة" لكاتب ياسين وشارك في مسرحيّة "الريح" لمولود معمري ومسرحية "باب الفتوح" لمحمود دياب ومسرحيّة "بوحدبة" لمحمد التوري وكلّها تعالج قضايا اجتماعيّة، وفي سنة 1974م ومع ظهور نظام اللامركزيّة حيث فُتحت على إثرها المسارح الجهويّة أقدم المتحدّث للالتحاق بالمسرح الجهوي بعنابة أدّى من خلاله عدّة عروض مسرحيّة هناك.

أمّا عن أهمّ الأدوار التي يحرص الفنّان على تقمّصها أجاب بأنّه يجبّد الأدوار الكوميديّة بدون منازع لأنّه يحبّ كثيراً الفكاهة ويرى أنّها الأسلوب الأمثل للتعبير عن هموم الآخرين، ومن جانب آخر يعتبر شكله (ملامح وجهه) يتناسب كثيراً مع أدوار الفكاهة.

¹ - ينظر: فاطمة بودريش، الفنّان عبد الحميد رابية لـ "الشعب" المسرح الجزائري يموت في صمت.. من يعيد له الرّوح؟ جريدة الشعب، الاثنين 07 فيفري 2005، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الواقع أنّ النصّ المسرحي هو الذي يفرض نفسه وبالتالي فمسألة الاختيار في أيّ التّوعين هو أفضل وأنجح في التّعبير عن هموم الآخرين تبقى مسألة راجعة إلى مضمون العمل لا غير؛ ذلك أنّ العمل الجيّد هو الذي يعرف صاحبه كيف يوصل رسالته الفنيّة سواء كان مضمون العمل المسرحي كوميدياً أو تراجمياً.

وأما نظرتّه لأسباب الرّكود المسرحي فقد أرجع ذلك إلى الإهمال والتّهميش، ولن رُغم ذلك تبقى الإبداعات الجزائريّة في نظره في مقدّمة الأعمال المسرحيّة العربيّة "بفضل حرّيّة التّعبير والديمقراطيّة، فالمواضيع المعالجة عصريّة طلائعيّة تقدّميّة تواكب مشاكل المجتمع اليوميّة لا تخلو من الانتقاد البناء¹.

رأينا بأنّ أسباب ركود المسرح كثيرة ومتنوّعة إلّا أنّ المشكلة في أنّه لم يقدّم لنا المسرحي رايّة نظرة نقديّة حول أهمّ العوامل التي تجعل المسرح في حالة انتعاش وازدهار ورفي، بل اكتفى بالقول بأنّ المسرح الجزائري يأتي في مقدّمة الأعمال المسرحيّة العربيّة بسبب حرّيّة التّعبير في نظره، غير أنّ حرّيّة التّعبير لا تعني بالضرّورة تقدّم الأعمال الجيّدّة أو المقبولة على الأقل ما لم تجتمع عدّة عناصر ومكوّنات تجعل من المسرح مسرحاً متكاملًا، ومن هذه العناصر نذكر الجديّة في طرح العمل من قبل المؤلّف وكذا الجمهور الواعي والمثقف والدّعم المؤسّساتي للمسارح بأنواعها، كما لا ننسى الممثل الذي يلعب دوراً مهمّاً داخل العمل المسرحي.

بُغية تعميق التّواصل أكثر مع مختلف الأطياف الفاعلة في مجال المسرح الوطني من مخرجين وفنّانين ومؤلّفين يطالعنا الكاتب أسامة إفراح بجوار أجراه مع المخرجة المسرحيّة فوزيّة آيت الحاج، حيث دار الحوار حول إشكاليّة المساواة بين الجنسين في المسرح، وعن أهمّ المشاكل التي يعيشها المسرح والتي تمسّ الرّجال والنّساء معا وهي في الحقيقة مواضيع مهمّة و نقاط حسّاسة في مجتمعا.

¹ - فاطمة بودريش، الفنّان عبد الحميد رايّة لـ "الشعب" المسرح الجزائري يموت في صمت... من يعيد له الرّوح؟ المصدر السابق، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ففي أول سؤال وُجّه للمخرجة فوزية كان حول نظرتها في إسهام المرأة في المسرح الجزائري ومدى تأثيرها فيه، تذكر المخرجة بأن دخول المرأة لعالم المسرح كان بمثابة ثورة في حدّ ذاتها، فرغم انعدام التكوين الجامعي وانعدام الإيديولوجية التي يدافع عنها إلا أنّ فرضن أنفسهن على الساحة الثقافية، كما أنّه بعد الحرب العالمية الثانية فقد دخل المسرح نساءً ذو ثقافة ومستوى أرفع، ومن هؤلاء: فريدة صابونجي و دوجة و فتيحة بربار وغيرهنّ.

وتؤكد المخرجة بأنّه رغم صعوبة و غرابة الموقف في دخول المرأة هذا المجال إلا أنّهنّ كنّ يجتذبن هذا الفن¹ ورُغم حصولهنّ بعد الاستقلال على تكوين في المعهد الوطني للفنون الدرامية إلا أنّهنّ عشن مهمّشات ومستغلّات ولم يمثّلن إلا أدوارا ثانوية، لتأتي مرحلة السبعينات -تضيف المخرجة- حيث ظهرت نساء هاويات تحملن أفكارا سياسية وقُمن بدراسات عليا، إلا أنّ فكرة التهميش واللامساواة بقيت حاضرة على الساحة الثقافية، حيث قامت المرأة بأداء أدوار تقرأ على أساس الوطن والجزائر والثورة لا غير، فلم تكن المرأة آنذاك تمثّل المرأة، وقد أُدرجت أعمالهنّ ضمن المسرح الهاوي.

وفي فترة الثمانينات تذكر المخرجة بأنّ المشاركة النسوية كُثرت بحيث حصلت المرأة في هذه الفترة على أدوار رئيسية مع مُخرجين، لتأتي مرحلة العشريّة السوداء فيظهر دور المرأة كردّة فعل على تلك الأحداث، فكانت هناك نشاطات قامت بها بعض النسوة من أمثال مريم منوغي وفضيلة عسّوس و حورية زغبي، ثمّ مع بداية الألفية دخل عالم التّأليف المسرحي وُجوه نسوية جديدة مثل صونيا ودليلة دخو وفاطمة بلحاج....².

أمّا عن أهمّ المشاكل التي يواجهها المسرح الجزائري تذكر المخرجة بأنّ ذلك راجع إلى نقص التّمويل المادّي من جهة وعدم المساواة بين الجنسين (الرجال والنساء) في الحقوق والواجبات، ومن جهة أخرى رؤية المجتمع للمرأة العاملة بالمسرح.

¹ - ينظر: أسامة إفراح، المخرجة المسرحية فوزية آيت الحاج ل "الشعب" لا مساواة في المسرح إلا في البؤس والمعاناة، جريدة الشعب، الخميس 10 مارس 2005م، ص:15.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الملاحظ أن هذا الإهمال والتهميش الذي عانت منه المرأة الجزائرية في العقود الثلاثة الأولى من الاستقلال لم نجد في بعض البلدان العربية الأخرى خصوصا في مصر وسوريا ولبنان التي نالت فيها المرأة حظها من الولوج إلى عالم التمثيل والكتابة والإخراج قبل أن تعرف المرأة الجزائرية ذلك، وهذا راجع كما لا يخفى إلى النظرة المحافظة للمجتمع آنذاك.

كان على الكاتب أن يتناول أهم المنجزات الفنية لدى المخرجة فوزية آيت الحاج وعن تجربتها الفنية في المسرح وما هي أهم الأعمال المسرحية التي أخرجتها ولاقته قبولاً لديها، وعن أهم العناصر الفنية التي تجعل من الأعمال المسرحية ناجحة ومتميزة في نظرها، وهذا حتى يتعرف القارئ على بصمات الإبداع النسوي في مجال الإخراج والتي تسعى المرأة من خلالها لمشاركة الرجل في إثراء المشهد المسرحي في الجزائر.

يُجري الكاتب زقاي كمال حواراً مع المخرج المسرحي إبراهيم قندسي وذلك على هامش العرض الفني الذي قدمه المسرح الجهوي لوهران بقاعة المحاضرات بجامعة بومرداس، وكان محور النقاش حول الحديث عن أزمة كتابة النصوص المسرحية.

يطرح المخرج المسرحي قندسي من خلال لقاءه ذلك قضية مهمة ألا وهي أن أزمة المسرح حالياً تكمن في غياب كتاب نصوص جادين، ويضيف المخرج بأن "إشكال غياب النصوص يبقى دائما مطروحا وذلك لبقاء هؤلاء الكتاب بعيدا عن مجال الاحتكاك التطبيقي مع رجال المسرح، وعليه فكلّ الكتابات المقدمة في هذا الشأن لا تعدو أن تكون مجرد نصوص أدبية أو روائية من الصعب تحويلها إلى عمل مسرحي"¹.

وفي اعتقاد المخرج فإن تلك النصوص من الناحية الشكلية أو الأدبية هي في المستوى، إلا أنها لا تصلح أن تُترجم إلى عمل فني وهذا في نظره راجع إلى الاختلاف الموجود بين الكتابة المسرحية

¹ - ينظر: زقاي كمال، المخرج المسرحي إبراهيم قندسي لـ "الشعب" : على كتاب المسرح التزول من أبراجهم والاحتكاك بالحشبة، جريدة الشعب، الاثنين 26 مارس 2007م الموافق لـ 06 ربيع الأول 1428هـ، ص:25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

والكتابة الأدبية فلكل خصائصها ومميزاتها؛ وعليه فهو يؤكد على ضرورة لجوء الكتاب إلى التكوين المسرحي وأخذ تقنيات لكتابة النصوص على غرار الكتاب في الدول المتقدمة¹.

حول إشكالية الاقتباس التي طغت على الأعمال المسرحية يذكر المتحدث بأن الاقتباس في فترة السبعينات كان يهدف بالدرجة الأولى لمرحلة انتقالية يلجأ إليها المخرج بهدف التكوين والإطلاع على الآداب العالمية، إلا أن المسرح بقي حبيس التقليد بسبب المتغيرات السياسية والاجتماعية، وبالتالي فقد المسرح هويته.

ولأن كان المخرج قندسي يُلقي باللائمة على كتاب المسرح الذين لا يُجيدون الكتابة المسرحية ومن ثم يضطرون إلى الاقتباس من النصوص القديمة، فإن المخرج المسرحي باديس فضلاء برُفقة ممثلين آخرين يرون غير ذلك، فمن خلال ندوة نشطها المخرج المسرحي باديس فضلاء رفقة بعض الممثلين فقد وجه المخرج فضلاء بوجه أصابع الاتهام إلى الفنانين الذين لم يُجيدوا استخدام هذه الاعمال المسرحية كما ينبغي وبالتالي وُجد فراغ يعيشه المسرح الجزائري؛ فقد أخذ هؤلاء الفنانين نصوصاً رمزية خطابية سياسية مُبتعدين بذلك عن الجمال الفني الذي ينشده المسرح².

إذا كانت ظاهرة الاقتباس تُفقد المسرح هويته في نظر المخرج إبراهيم قندسي فإن المخرج فضلاء يرى عكس ذلك تماماً؛ فيذكر بأنه يجب ملء هذا الفراغ حول أزمة النصوص المسرحية بالعودة إلى النصوص القديمة التي تجهلها الأجيال اليوم وذلك بغية إعادة إحيائها من جديد.

وحول عمله المسرحي "الصحراء" ذكر المخرج المسرحي باديس فضلاء بأن مضمون هذا العمل الفني الذي تدور أحداثه في صحراء عربية تدل على الأمة العربية التي حاولت الأعداء تمزيقها، أما عن لغة النص المسرحي فقد ذكر المخرج بأنها "جاءت قوية لأن الكاتب اعتمد توظيف التعبير القرآني بالإضافة إلى البلاغة، ولكن هذا لم يعن أن عربية النص بقيت مفهومة بسيطة بعيدة عن التعقيد وفي

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 25.

² - ينظر: أسامة إفراح، باديس فضلاء يمهد لـ "الصحراء" ويكشف: تمتلك ذخائر مسرحية ينبغي أن ترى النور، الثلاثاء 10 جمادى الأولى 1427هـ الموافق لـ 06 جوان 2006م، ص: 25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

متناول الجمهور، وهذا ما أكده الممثلان ياسين زايدى وابن شايطة حيث ذكرا بأنّ النص جميل، وأنّ ما نملكه من خزائن تراثية في المسرح ينبغي أن ترى النور"¹.

أمّا حديثه عن قضية تحوّل المسرح من الالتزام إلى الالتزام فيذكر المخرج بأنّ قضية الالتزام عُرفت قديما عند الإغريق منذ عرفوا ديونيسوس إله المسرح عندهم، حيث عُرف عنهم الالتزام بقواعد المسرح والتي منها "الديكور"، ولما جاءت مرحلة تأمين المسرح الوطني ظهر المسرح البريشتي عندنا مهمنا على جلّ الاعمال المسرحية مدّة عشر سنوات، ثمّ جاء المسرح الخطابي وغاب إسدال الستار ومن حينها أصبح المسرح إلزاما لا التزاما² فكانت جلّ الأعمال الفنية تصبّ في اتجاه رؤية السّلطة.

وهذا بلا شكّ يُعدّ سببا واضحا من أسباب ركود المسرح الوطني الذي لم يجد يد العون ليخرج من قوقعته التي عاش بداخلها سنين طوال، وكذا الاهمال الكبير الذي تعرّض له المسرح من قبل الجهات الثقافية المسؤولة.

نظنّ بأنّ الكاتب كان في مقدوره لو قدّم لنا لمحة نقدية عن مسرحية "الصّحراء" من خلال الكشف عن العناصر الفنية وذلك تتبّع مسار المسرحية من لغة وحوار وطريقة سرد للأحداث وبنية الشخصيات ودلالة العنوان، وهذا حتّى يكتمل معمار البناء الفني للمسرحية من جهة ويكون لدى القارئ معرفة وإحاطة شاملة لهذا العمل المسرحي.

ضمن المهرجانات السنوية للمسرح العربي تتابع الصّفحة الأدبية حديثا للأمين العام لمهرجان المسرح العربي بالقاهرة عصام عبد الله عاج فيه عدّة نقاط تتعلّق بالمسرح، حيث دعا الأمين العام المسرحيين العرب إلى ضرورة الاهتمام أكثر باللّغة العربية الفصحى في أعمالهم؛ لأنّ ذلك يُشكّل في نظره لغة مسرحية قويّة ترقى للمستوى العالمي، كما اعتبر أيضا بأنّ هذه اللّغة قادرة على توصيل الفكرة بعمق وبسرعة للمتلقّي، وبالتالي تقدّم صورة جليّة عن مدى تأثير العمل المقدم³ وأضاف بأنّه

¹ - المصدر نفسه، ص: 25.

² - ينظر: نفسه، ص: 25.

³ - ينظر: الشعب (التحرير) المسرحي عصام عبد الله يدعو: العربية الفصحى هي سبيل نجاة المسرح، جريدة الشعب، الأحد..جمادى الأولى 1427هـ الموافق لـ..جوان 2006م، ص: 25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ينبغي عدم إطالة الأعمال المسرحية؛ لأنّ المسرح يحمل تأثيراً آتياً على المتلقّي حتّى لا يقع الخلل في عمليّة توصيل الفكرة.

نظنّ بأنّ دعوة الأمين العام إلى الاهتمام باللّغة العربيّة الفصحى هي ضرورة ملحة لا بدّ منها لأنّ اللّغة الفصحى تشكّل جزءاً من كياننا الماضي والحاضر والمستقبل، ولأنّنا إذا نظرنا إلى تلك الأعمال المسرحية العالميّة التي كتبها كتّاب عالميون فإنّها كانت تُكتب بلغتهم الفصحى وليس بلهجاتهم العاميّة سواء كانت اللّغة فرنسيّة أو إنجليزيّة أو روسيّة... أمّا دعوة الأمين العام إلى عدم الإطالة في الأعمال المسرحية فذلك أمر يعود إلى طبيعة العمل المسرحي المكتوب.

وفيما يتعلّق بنظرة الأمين العام حول التجربة المسرحية بالجزائر ذكر الأمين العامّ عصام عبد الله بأنّه يملك فكرة واسعة عن تاريخ وخصوصيّات المسرح الجزائري من خلال اطلاعه على مسيرته وروّاده، ويؤكّد بأنّ المسرح في الجزائر مرّ بتجربة متميّزة على أكثر من صعيد فهو يمتلك رصيذاً معتبراً من المواهب الإبداعية¹.

كنا نودّ لو أطلعنا الصّفحة الأدبيّة على تلك الأعمال المسرحية المقدّمة من قبل المسرحيين العرب من مختلف البلدان العربيّة حتّى تقدّم للقارئ صورة مبسّطة عن توجّهات الكتّاب المسرحيين العرب من خلال أعمالهم تلك، وهل كان لتلك الأعمال المسرحية ارتباط بالواقع العربيّ وبقضاياها أم هي بعيدة عنه؟.

تطالعنا الكاتبة يمينة قربة بإصدار مسرحية بعنوان "عرق المدينة" لمجيد عطّوش، حيث تسعى الكاتبة قربة لإبراز أهمّ النقاط التي تناولتها في دراستها لتلك المدوّنة المسرحية، فتذكر الكاتبة بأنّ هذه المسرحية هي مسيرة أو قصّة حياة بطلين هما شمس المدعوّة: موناليزا وخالد النورستاني، وهاتان الشخصيتان تعيشان مغامراتهما بين نجاح تارة وفشل تارة أخرى ليصبحا فيما بعد غير قادرين على مواجهة مصاعب الدّنيا، فيكتفيان أخيراً بالوقوف على الأطلال والنّدم على ما فات.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) المسرحي عصام عبد الله يدعو: العربيّة الفصحى هي سبيل نجاة المسرح، المصدر السابق، ص: 25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

والحكاية كما تذكر الكاتبة مقتبسة في جزءها الأول المعنون بـ "أحلام موناليزا" من مسرحية "براكسا أو مشكلة الحكم" لتوفيق الحكيم، وهذا الأخير أخذها بدوره من مسرحية "برلمان النساء" لأرستوفانيس أحد عمالقة التراجيديات الإغريقية، وأمّا الجزء الثاني من المسرحية فمأخوذ من رواية "أبو زيد القهرماني" للروائي ناجي التكريتي¹ وهنا تتساءل الكاتبة قربة عن مستوى الإبداع الذي حققه كاتب المسرحية إذا كان مقتبسا جلّ نصوصه من أعمال أدبية أخرى.

من هنا نُحْمَل الكاتبة كاتب المسرحية بعض الأخطاء التي ارتكبتها في مسرحيته تلك والتي ذكرت من بينها بساطة الأفكار وسذاجتها وكذا الضعف الكبير للحبكة الدرامية، كما تضيف بأنّه لا يمكن لمن تلقى المسرحية تلك أن يحدّد الفترة الزمنية التي عايشتها أحداث القصة المسرحية، فتارة نجد أحداثا وحوارات تجري في العصور الوسطى، وتارة أخرى نجد أحداثا تدور في العصر الحديث، كما تميّزت الحوارات بالفراغ ولا تحمل في الغالب أيّ مضمون، كما كان لشدة بساطة اللغة التي وظّفها الكاتب أثره فقد فقدت المسرحية معناها وأصبحت تبدو كقصّة مختصرة للأطفال².

كما تذكر الكاتبة على أنّ أحداث هذه المسرحية كأنّها تدور في نواحي أفغانستان، وهنا تتساءل الكاتبة عن مدى علاقة أسماء هذه المدن الخيالية التي وظّفها المسرحي في نصّه بالواقع، لتؤكد في الأخير بأنّها لا تريد أن تفتّ من عزيمته المسرحي من خلال نقدها لعمله، وإنّما كما تقول هذه الملاحظات مجرد حقائق وملاحظات كان من الضروري الإفصاح بها لكي لا يقع فيها من جديد.

نعتقد أنّ الكاتبة حين سعت لإعطاء حكم نقدي لهذا العمل الفني فإنّه يبقى مجرد حكم انطباعي يحتاج لإضاءة أكثر لهذا العمل المسرحي، فلم تحدّثنا الكاتبة عن صاحب الكتاب ولا عن منهجيّته في كتابة المسرحية تلك، كما لم تتناول بالدراسة النقدية الواعية بقية العناصر الفنيّة كلغة المسرحية وطريقة أداء الحوار وبنية الحدث الدرامي ودلالة الشخصيات في المسرحية، وهذا حتّى يكتمل العمل الفني وتظهر الصّورة واضحة أمام القارئ ليكون في مقدوره تقييم العمل المسرحي ذلك.

¹ - ينظر: يمينة قربة، عرق المدينة لمجد عطّوش: مسرحية أم قصّة أطفال، جريدة الشعب، الاثنين 31 جانفي 2005م، ص:15.

² - ينظر: يمينة قربة، عرق المدينة لمجد عطّوش: مسرحية أم قصّة أطفال، المصدر السابق، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

تسعى الصّفحة الأدبيّة أن تُضيء بعض الجوانب المهمّة حول المسرح الجزائري حيث تقدّم الكاتبة هدى بوعطّيح دراسة للباحث أحمد منور تضمّنت لمحة عن ظهور المسرح الجزائري وتطوّره وذلك في حلقتين.

تناول الباحث في الحلقة الأولى أهمّ الأشكال الفنيّة التي سبقت ظهور المسرح الجزائري آنذاك والتي منها لعبة القراقوز، وذكر الباحث منور بأنّ هذه الأشكال الفنيّة كانت أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر منتشرة في مختلف ربوع الوطن؛ إلّا أنّه صدر قرار من قبل السّلطات الفرنسيّة بمنع إقامة عروض القراقوز بحجّة أنّها تحرّض على الثوّرة ضدّ فرنسا، غير أنّ قرار المنع هذا لم يقض على هذا النوع من العروض فقد بقي يُقدّم في منازل بعض الأثرياء بمدينة الجزائر وفي بعض المدن الأخرى في غفلة من عيون الإدارة الفرنسيّة¹.

كما يسرد الباحث منور أنواعا أخرى من العروض المسرحيّة؛ وهي التمثيليات الصّغيرة المضحكة التي أشار إليها محيي الدّين باشطارزي في مذكّراته، حيث كانت هذه التمثيليات تُقدّم في شوارع مدينة الجزائر في بعض المناسبات والأعياد الدّينيّة، كما يشير الباحث إلى فنّ "الحلقة" الذي يُعتبر شكلا آخر من أشكال المسرحيّة الشعبيّة التي تُلقى في الأسواق الأسبوعيّة حتّى يومنا هذا² ليخلص الباحث على أنّ الفنّ الدرامي-من خلال هذه الأشكال التّقليديّة التي سبقت ظهور المسرح- آنذاك لم يكن غريبا عن المجتمعات العربيّة.

ويشير الباحث كذلك إلى بداية نشأة المسرح الجزائري الحديث حيث ينقل اتّفاق أكثر من أرخ لهذا الفنّ في الجزائر وفي مقدّمهم محيي الدّين باشطارزي وعلي سلاّلي "علالو" على أنّ تلك البداية كانت في سنة 1921م وأنّ ذلك كان في أعقاب زيارة قامت بها فرقة مسرحيّة مصريّة للجزائر بقيادة

¹ - ينظر: هدى بوعطّيح، لمحة عن ظهور المسرح الجزائري وتطوّره وموقع أحمد رضا حوحو منه (الحلقة الأولى) جريدة الشعب، الأحد 13 جمادى الثانية 1427هـ الموافق لـ 09 جويلية 2006م، ص: 16.

² - ينظر: هدى بوعطّيح، لمحة عن ظهور المسرح الجزائري وتطوّره وموقع أحمد رضا حوحو منه (الحلقة الأولى) المصدر السابق، ص: 16.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

جورج أبيض، حيث قدّمت المسرحيّة المصريّة أثناءها مسرحيّتين لنجيب الحدّاد هما "شهادة العرب" و "صلاح الدّين الأيوبي".

كما يذكر الباحث أنّه بعد رحيل الفرق المصريّة مباشرة أقدمت مجموعة من الشبّان الجزائريّين المثقّفين على تأسيس جمعيّة للتّمثيل بتاريخ 05 أفريل 1921 أطلقوا عليها اسم "المهدّبة" وراحوا يتدرّبون على أدوار مسرحيّة ذات فصل واحد تعالج أضرار الخمر بعنوان "الشفاء بعد العناء" كتبها الطاهر علي الشريف رئيس الجمعيّة وقدموها للعرض في نهاية نوفمبر 1921 بقاعة "التلاميذ القدامى لثانوية العاصمة" مسجّلين بذلك شهادة ميلاد للمسرح الجزائري، مع العلم بأنّ المحاولات الأولى التي ظهرت على إثر زيارة جورج أبيض وفرقته فإنّ حوارها بلا استثناء كان باللّغة العربيّة الفصحى، وأنّ موضوعاتها كانت إمّا اجتماعيّة جادّة أو تاريخيّة.

وفي الحلقة الثانية يواصل الباحث منوّر حديثه فيذكر من بين أهمّ أسباب ضعف المسرح الوطني عمل اللّغة العربيّة لأنّ الشعب الجزائري في أغلبه أمّي لا يعرف اللّغة العربيّة إلّا قليلا، كما أنّ الموضوعات المقدّمة كانت جادّة يغلب عليها طابع الوعظ والإرشاد، ومن جهة أخرى فلم يكن الجمهور آنذاك ليتعوّد بسهولة على تلك العروض المقدّمة، إلّا أنّ كتاب المسرح استفادوا في المرحلة التّالية ابتداءً من سنة 1926 من نقاط الضّعف لدى زملائهم المتقدّمين، فراحوا يستبدلون اللّغة الفصحى باللّهجة العاميّة، كما اهتمّوا بعنصر التّرفيه والتّسلية وعالجوا المشاكل الاجتماعيّة بطريقة هزليّة¹.

ثمّ تأتي مرحلة التّأليف مع ظهور الرّواد من أمثال علّالو ورشيد القسنطيني اللّذين قدّما عروضاً كثيرة مثل مسرحيّة جحا وغيرها، لينضمّ محيي الدّين باشطارزي إليهما بصفته مؤلّفاً ويسير معها جنباً إلى جنب ابتداءً من 1927 حيث كتب باشطارزي أعمالاً عدّة منها: مسرحيّة "جهلاء مدّعين في

¹ - ينظر: هدى بوعطّيح، لحة عن ظهور المسرح الجزائري وتطوّره وموقع أحمد رضا حوحو منه (الحلقة الثانية) جريدة الشعب، الخميس 17 جمادى الثانية 1427هـ الموافق لـ 13 جويلية 2006، ص: 20.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

العالم" ينتقد فيها المتصوّفة ومسرحيّة "البوزريعي في العسكرية" ومسرحيّة "بني وي وي" ثمّ أكثر نشاطه بعد الحرب العالميّة الثانية حيث عُيّن مديرًا لدار الأوبرا بالجزائر سنة 1948¹.

إنّ دراسة الباحث أحمد منور كانت مجرد محاضرة تفتقد منهجيّة الدّراسة النّقديّة فلم يحدّثنا مثلا عن تلك الاتجاهات والقضايا المعالجة التي صاحبت مسيرة المسرح الجزائري منذ ظهوره، كما لم يتناول المصادر التي استلهم منها هؤلاء الرّواد المسرحيين أعمالهم الفنيّة تلك.

لكن رُغم ذلك فقد استطاع الباحث منور أن يقدّم صورة عامّة عن مسيرة المسرح الجزائري منذ إرهاباته الأولى إلى غاية نهاية الأربعينات من القرن الماضي، وهذا يُحسب للصفحة الأدبيّة التي كانت تحاول دائما أن تصلّ القارئ بتاريخ المسرح الجزائري من خلال تعريفه بتلك الأشكال التّراثيّة التي كانت سائدة آنذاك وبهؤلاء الرّواد المسرحيين الذين تركوا بصمات واضحة في المسرح على السّاحة الأدبيّة الجزائريّة.

وقد شهد المسرح الجزائري في السّنوات الأخيرة من الألفية الثانية تراجعًا وتقهقرًا كبيرًا بسبب ضعف الانتاج الفنّي الذي يُعرض وكذا هجران الجمهور لهذا الفنّ، وهذا ما حدى بالصفحة الأدبيّة إلى ضرورة تشخيص هذه الأزمة من جميع الزّوايا من خلال تسليط الضّوء على أهمّ الأسباب.

حيث وفي عددها الـ: 14669 تعرض الصفحة الأدبيّة للشّعب دراسة تتعلّق بواقع المسرح الجزائري تتناول فيها الكاتبة سارة بوطالب إشكالية واقع المسرح الجزائري وآفاقه، كما تحاول من خلاله تشخيص الأزمة فتعرض في دراستها لثلاثة عناصر تدور حول واقع المسرح الجزائري لتقوم بتفسيرها وتسليط الضّوء عليها.

كانت أوّل نقطة عالجتها الكاتبة هي في طبيعة الأزمة التي يعيشها المسرح الجزائري حيث يربط كثير من المتتبعين أزمة تراجع المسرح الجزائري إلى وجود أزمة نصّ، ولكنّ المتأمل - كما تذكر الكاتبة- في الواقع يرى أنّ التّراث العالمي عريق ويمتلك نصوصا مسرحيّة كثيرة، أمّا البعض الآخر فيُرجع هذا الإشكال إلى نقص فضاءات العرض ونقص مراكز التّكوين المتخصّصة والتي ينبغي على

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 20.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الدولة -تضيف الكاتبة- إعادة النظر في هذه النقطة بالذات وبالتالي التّهوض بالحشبة المسرحية في الجزائر، وهذا ما دعا إليه كثير من الفنانين والنقاد حيث دعوا إلى وضع استراتيجية جديدة لتجاوز مشكل التكوين وتحسين أداءه¹.

ثمّ نقلنا الكاتبة إلى عنصر ثانٍ ألا وهو المسرح الجزائري والمهاجس الأممي، حيث عرف المسرح الجزائري خلال العشريّة السوداء رحيل عدد كبير من رجال المسرح أمثال مصطفى كاتب وعزّ الدين مجوبي وكاتب ياسين، إلا أنّه رغم كلّ ذلك فقد واصل المسرح الجزائري عطاءاته الفنيّة رغم قلة الامكانيات، حيث تدلّل الكاتبة على ذلك بإقامة ما بين سنتي 1990 و2000 ثلاثة مهرجانات وطنيّة للمسرح المحترف بباتنة ووهران كما تمّ مشاركة فرق جزائرية في مهرجان قرطاج الدولي 1999 ما يعني أنّ الجزائر كانت حاضرة رغم الظروف العصيبة في المحافل الدوليّة².

وتضيف الكاتبة عنصراً ثالثاً هو مشكلة غياب الجمهور الذي لم تستطع أغلب الأعمال الفنيّة المنتجة إعادة ربطه بالمسرح، حيث لخصّ المخرج أحسن عسّوس أسباب هذا الظاهرة فذكر بأنّ إشكاليّة غياب الجمهور ليس خاصّاً بالمسرح الجزائري فحتىّ الدول المتطوّرة تعاني مشكلة غياب الجمهور، كما ذكر أيضاً بأنّ هذه المشكلة مطروحة منذ الاستقلال وليست هي وليدة اليوم ولذلك اقترح علاجاً لهذه المشكلة من خلال:

- العمل اليومي من خلال تسطير برنامج متواصل وأن تكون الأعمال المسرحية في المستوى حتىّ تكسب رضى الجمهور.

- أهميّة العمل الجوّاري الذي يعتبر من أهمّ الوسائل المساعدة على جلب الجمهور وذلك يتمّ عن طريق تحديد تذاكر معقولة الثمن وتوزيع الدّعوات على الجمعيات المختلفة وكذا عقد اتّفاقيات

¹ - ينظر: سارة بوطالب، المسرح الجزائري واقع وآفاق، جريدة الشعب، الثلاثاء 02 سبتمبر 2008م الموافق لـ 02 رمضان 1429هـ، العدد: 14669، ص: 21.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 21.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

للتعاون مع مديريّات التّربية لتشجيع التّلاميذ على الحضور ومشاهدة العروض والاهتمام أيضا بالإشهار المسرحي¹.

نعتقد بأنّ أسباب ركود المسرح لا تنحصر في هذه الأمور الثلاثة فقط بل الأمر يتعدّى إلى أكثر من ذلك، فمن تلك الأسباب نذكر قلة الدّراسات النّقديّة في مجال الفن المسرحي ممّا يجعل تلك الأعمال الفنيّة غير مُراقَبة من قِبَل المتخصّصين والنّقاد، وأمر آخر وهو أنّ بعض المخرجين يحاولون غالبًا الاستغناء عن كتاب المسرحيّة وذلك من خلال اقتباس النّصوص القديمة، ولا ننسى أيضا مشكلة قلة الدّعم المادّي من قِبَل المؤسّسات المعنيّة.

وقد طُرحت مشكلة غياب النّص على أكثر من صعيد، فكلّ ناقد وكاتب يُدلي بقوله في هذه المسألة ويراهما حسب منظوره ورؤيته، ويحاول الأستاذ أحمد منور في حوار أجراه معه الكاتب كمال زقاي أن يُشرّح لنا مشكلة غياب النّص وفق منظوره هو، حيث يذكر أحمد منور بأنّ الممارسة المسرحيّة في الجزائر تعاني مشكلة عدم التّعاون والتنسيق بين الأطراف المعنيّة مُرجعًا ذلك إلى جشع المخرجين وأنانيتهم، حيث تجاوزوا صلاحيتهم من مخرجين ومتابعين تقنيّين إلى مقتبسين لنصوص أحيانا ومحاولين تركيب نصوص أحيانا أخرى، وهذا ما جعل بعض العروض المسرحيّة تُؤدّى دون المستوى².

أمّا عن سبب اللّجوء إلى ظاهرة الاقتباس والحرص عليها أكّد الأستاذ منور بأنّ السّبب وراء ذلك هو البنزسة والمتاجرة بالنّصوص هدفها عدم إشراك الكتّاب المحليّين عند تركيب أيّ عمل فنيّ، حيث يَعُمّد هؤلاء المخرجون إلى التّعامل مع نصوص قديمة تتجاوز نصف القرن حتّى لا يقعوا في مشكل المطالبة بحقوق المؤلّف وبالتالي التّحايل على القوانين التي تضبط مسار حقوق التّأليف³.

¹ - ينظر: سارة بوطالب، المسرح الجزائري واقع وآفاق، المصدر السابق، ص: 21.

² - ينظر: كمال زقاي، الدكتور أحمد منور يُشرّح مشكلة غياب النّص، المخرجون يقتبسون والكتّاب معيّبون، جريدة الشعب، الخميس 12 جمادى الأولى 1427هـ الموافق لـ 08 جوان 2006م، ص: 25.

³ - ينظر: كمال زقاي، الدكتور أحمد منور يُشرّح مشكلة غياب النّص، المخرجون يقتبسون والكتّاب معيّبون، المصدر السابق، ص: 25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ويضيف الأستاذ منور نقطة حساسة ألا وهي قضية تكامل العمل المسرحي، فالكاتب وحده لا يستطيع بناء مسرحية متكاملة دون اللجوء إلى معرفة تقنيات المسرح وممارساته، والأمر نفسه بالنسبة للمخرج الذي لا يستطيع أيضا بناء عمل مسرحي وحده من دون إشراك كاتب المسرحية الذي لديه الخبرة الكافية في معرفة تقنيات الكتابة وأسرارها، إضافة لميزة الحسّ الإبداعي التي يمتلكها الكاتب.

يتّضح لنا بأنّ مشكلة غياب النصّ تتركز على عنصرين مهمّين على الأقلّ هما المخرج وكاتب المسرحية، فبهما معا يكتمل بناء العمل الفنيّ، فالكاتب يُنظّر للعمل المسرحي من خلال الكتابة والمخرج يحاول تجسيد هذا العمل الفنيّ على أرض الواقع.

غير أنّ الأستاذ منور نسيّ عنصرا مهمّا أيضا في العمل المسرحي: ألا وهو ضرورة وجود نقاد ومختصّين في مجال المسرح يعملون على تقييم وتقويم تلك الأعمال المسرحية عن طريق إبداء آراءهم النقدية مع الحرص على العمل بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، وبهذا تكتمل في نظرنا عملية البناء المسرحي حتّى تخرج الأعمال المسرحية للجمهور في شكل لائق ومقبول.

تنتهز الصّفحة الأدبية قضية مشكلة غياب النصّ فتعرض مقالا للأستاذ أحمد منور بعنوان "توظيف التراث الشعبي في المسرح الجزائري" حاولت فيه الصّفحة الأدبية تقديم حلول لهذه المشكلة العويصة، حيث يستعرض الأستاذ منور -عبر محطات تاريخية- لأهمّ العروض التمثيلية التي سبقت مسار المسرح الجزائري آنذاك، فقد أشار أحد رواد المسرح الجزائري ألا وهو المسرحي الكبير باشطارزي أشار إلى أنّ هذه التمثيليات الشعبية ظلّت تُعرض إلى غاية 1914م؛ أي قبل احتكاك الجزائريين بالمسرح الفرنسي أو بالمسرح العربيّ المقلّد للمسرح الأوربيّ.

يتفق الناقد منور مع الدكتور محمد حسن عبد الله في أنّ التراث العربي على افتراض عدم معرفته بفنّ المسرح فإنّه قد عرف أنواعا أخرى من التمثيليات مثل فنّ خيال الظلّ، كما يرى الكاتب المسرحي عبد القادر علولة من جهة أخرى بأنّه وُجد لدينا تراث قصصيّ ذو طبيعة مسرحية غير أنّه كُتب بأسلوب الحكاية وليس الحوار؛ ذلك أنّ أسلوب الحكاية كان مستقرّا في تلك المرحلة، ولأنّ

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الأذن العربيّة هي الطّريق التي تؤدّي إلى التقاط الجمال وليس العين وكذلك فإنّ التّمثيل أيضا لم يكن في نظره نشاطا فنيا اجتماعيا يتعامل مع المستويات الأدبيّة الكتائيّة¹.

ثمّ ينتقل الأستاذ منور للحديث عن مسرح الحلقة كنوع آخر من العروض التّمثليّة، هذا النوع من العروض الذي يأخذ تسميته من الحلقة الشّعبيّة التي تُقام في الأسواق الأسبوعيّة، حيث يتحلّق جمهور المتسوّقين حول "المدّاح" أو "القوّال" ليروي لهم إحدى الحكايات.

وينقل الأستاذ منور تجربة المسرحي عبد القادر علولة حول بداياته الأولى التي قادته إلى اكتشاف مسرح الحلقة، فيذكر علولة في محاضرة له ألقاها في برلين سنة 1987م بأنّه اكتشف هذا الشّكل بالمصادفة عن طريق احتكاكه بالواقع الحيّ، مؤكّدا على أنّ تجربته تلك هي التي استدرجته إلى مراجعة تصوّره للفنّ المسرحي، ومُستنتجا في الوقت ذاته تلك الرّموز العريقة للعرض الشّعبي المتمثّل في الحلقة².

وعن أهمّ خصائص مسرح الحلقة يذكر الأستاذ منور يذكر:

- تلك القطيعة التي يُحدثها هذا النوع مع تشخيص الحركة وخطيّة الحكاية والإيهام ليعطي أهمية أكبر للكلمة المرويّة على لسان القوّال الذي يتقمّص جميع الشّخصيّات فالسرد هو أساس فنّ الحلقة.

- يبقى الجمهور مجرّد مستهلك للمسرح بطريقة سلبية حيث ينعدم فيها إسهام الجمهور عاطفيا وفكريّا مع العمل المسرحي.

- مسرح يرتكز على إعادة ربط الصلّة بالتقاليد الموروثة منذ آلاف السنين التي يزخر بها المخزون التراثي الشّعبي الأمر الذي يجعل من العمل منصبّا على قدرات غير تلك المتداولة في التّقليد الأرسطي هذه القدرات التي تعتمد على قوّة الإيحاء لنطوق القول من جهة الرّاي- الممثّل، وعلى عادة الإصغاء

¹ - ينظر: أحمد منور، توظيف التراث الشعبي في المسرح الجزائري، جريدة الشعب، الأربعاء 15 جمادى الأولى 1427هـ الموافق لـ 14 جوان 2006م، ص: 24.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 24.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

لدى السامع وقدرته على التخيل، ومن هنا يشترك الراوي والمتفرج بصفة ديناميّة وجدليّة في ترتيب العرض¹.

كان في مقدور الأستاذ أحمد منور بصفته متخصصا في المجال المسرحي لو تناول أهم القضايا والاتجاهات التي عالجها المسرح الجزائري من خلال توظيفه التراث الشعبي آنذاك، كما لو تناول مسرحيّة تراثيّة من مسرحيّات الرواد الجزائريين يُسلط فيها الضوء على أهم الأبعاد والمستويات الفنيّة التي يتمظهر عليها هذا العمل الفنيّ فيسلط الضوء على عنصر الحوار ولغة الأداء الفنيّ وبنية الحدث والشخصيّات والحبكة والرموز والدلالات التي تمّ توظيفها في تلك المسرحيّة.

كما يظهر لنا بأن هؤلاء الرواد الأوائل عرفوا كيف يوظفون تلك الأشكال التراثيّة القديمة في أعمالهم المسرحيّة التي لازالت تُعدّ بحقّ أعمالا مسرحيّة تعكس صورة المسرح الجزائري في مرحلة من مراحل نضجه آنذاك.

ويذكر الناقد فيصل الأحمر إلى أنّه قد ظهرت تجارب أخرى مع المسرح الشعبي الذي يستثمر الموروث الشعبي والأشكال الاحتفاليّة، حيث أصبحت العروض آنذاك تُقدّم بالعاميّة كتجربة "علالو" الذي وظّف "جحا في المدينة" واستعمل لغة شعبيّة مبسّطة² وكذا تجربة قسنطيني في مسرحيّته "بوعقلين" و "جنون بوبرمة".

تبقى الصّفحة الأدبيّة مُسلّطة الضوء أكثر على مشكلة أزمة المسرح الجزائري حيث يكتب أسامة إفراح مقالة يعالج فيها موضوعا رئيسًا حول مسؤوليّة كاتب النصّ المسرحي، حيث اختار الكاتب إفراح أن يتّصل بمحترفين (كتّابا ومؤلفين ومخرجين) للحديث عن مسألة غياب النصّ، فقد ذكر بعضهم بأنّ النصّ موجود والكتّاب موجودون أيضا، إلّا أنّ المخرجين يبحثون عن نصوص مرّ

¹ - ينظر: أحمد منور، توظيف التراث الشعبي في المسرح الجزائري، المصدر السابق، ص: 24.

² - ينظر: فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، المصدر السابق، ص: 114.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

عليها الزمن فترات طويلة حتى يتخلص هؤلاء المخرجين من مشكل حقوق التأليف، فيبقى الهدف إذن مادّي ورجحي¹.

ثمّ ينقل الكاتب إفراح آراءً أخرى لمخرجين من أمثال باديس فضلاء، هذا الأخير الذي اعترف بهذه الحقيقة التي لم تخلد بباله، مؤكّدا في السياق ذاته على ضرورة إحياء التراث المسرحي والنهل منه، كما اعتبر فضلاء بأنّ "المشكل لا يكمن في اختيار النصوص القديمة، وإنّما قد يكون المشكل النية السيئة وراء هذا الاختيار لأنّ البعض لا يريد بذل مجهود يُذكر..."².

لم نفهم من مقصود المخرج باديس فضلاء من كلامه بإرجاعه المشكل إلى النية السيئة في عملية اختيار تلك النصوص غير إساءة الظنّ ببعض المخرجين، غير أنّنا نعتقد بأنّ تشخيص الأزمة لا يتطلب الكشف عن ضمائر الغير والظنّ في نياتهم، إنّما الذي يهّم هو ضرورة وجود تميّز واحترافية في العمل الفنّي وهذه لا تأتي إلّا بالعمل الجادّ والمستمرّ وضرورة إشراك الجميع: مخرجين ومؤلفين ونقاد متخصصين دون استثناء لبلورة وإخراج الأعمال الفنية الجيدة.

كما يؤكّد المخرج فضلاء من جهة أخرى بأنّه إذا رجعنا إلى نصوص الهواة وقمنا بتمحيصها فسنجد فيها أشياء جميلة، ومنه فهو يدعو إلى التعاون أكثر مع مسرح الهواة، وبذلك يلخص المخرج فضلاء أزمة غياب النصّ ويجعلها في أمرين اثنين:

- ضرورة النهل من التراث المسرحي الجزائري الغني.

- ينبغي العناية أكثر بمسرح الهواة من خلال استخراج الجيد منه والمفيد.

ومن بين الهواة الذين يكتبون في النصّ المسرحي والذين قدّموا انطبعا شخصيا حول هذه القضية الشاب محمّد هيشور الذي يتعجّب من إصرار الهواة على العمل بكلّ ما لديهم من إمكانيّات

¹ - ينظر: أسامة إفراح، نكتب أو لا نكتب. تلك هي المشكلة، جريدة الشعب، الخميس 16 جمادى الأولى 1427هـ الموافق لـ 15 جوان 2006م، ص: 24.

² - المصدر نفسه، ص: 24.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

بسيطة من أجل الحصول على الأحسن، في حين يكتفي المحترفون - مع ما يُوقر لهم من إمكانيات هامة مقارنة بالهواة - بديكور يكاد لا يكون أصلا وهو مثال من أمثلة عديدة¹.

أما ما يتعلّق بمزاولة الهواة الكتابة في مسرح الأطفال فإنّ الكاتب المسرحي جمال محفوظ يُبرز بأنّ السبب وراء كتابة الهواة لمسرح الأطفال كون هذا الأخير مهمّش عندنا، فيسعى الهواة بذلك لتغطية النقص، كما يرى الكاتب جمال محفوظ أيضا بأنّ النصوص وحركتها في مسرح الهواة تعرف اتصّالا جيّدا بين هواة الخشبة بالجزائر الكاتب.

إنّ المتأمل في هذه الآراء المختلفة ليخرج بنتيجة مفادها أنّه لا توجد أزمة أصلا إذا قمنا بتحليل تلك الآراء، فالنصوص موجودة سواء في تراثنا أو من خلال كتابات المسرحيين الهواة، كما أنّ المخرجين موجودون ومستعدّون للعمل مع هؤلاء الكتّاب والجمهور كذلك مستعدّ هو الآخر لمتابعة العروض الجيدة، إلّا الأمر في نظرنا يحتاج لصدق النية في أن تسعى كلّ هذه العناصر الفاعلة لأن تتكاتف مع بعضها البعض وتعمل معًا من أجل الرقي والتّهوض بالمسرح الوطني، كما لا ننسى المسؤولية الملقاة على الجهات المعنية من خلال تنشيط المهرجانات والنّدوات الوطنيّة حول المسرح الجزائري.

يظهر ذلك القصور الواضح من قبل الصّفحة الأدبيّة للشعب التي جعلت حوالي نصف صفحة ثقافيّة تتبعت فيها أحداث افتتاح المسرح الوطني الثالث للمسرح الفكاهي بمناسبة تكريم ولاية المدية للكوميدي الرّاحل "رويشد" واسمه الحقيقي أحمد عيّاد، وقد وُصِف بأنه أعجوبة الارتجال وبأنّه فنّان متعدّد الكفاءات وكوميدي ملتزم، كما قدّمت أثناء هذا التّكريم بعض الشّهادات من أقربائه ومحبيه، فذكر ابنه مصطفى عيّاد بأنّ أباه رويشد كان فنّانا متعدّد الكفاءات ومتكاملا حين تألّق نجمه في التّنشيط الإذاعي والكوميديا والسّينما، وهي مميّزات ساعدته على تكوين شخصيّة رويشد².

¹ - ينظر: أسامة إفراح، نكتب أو لا نكتب. تلك هي المشكلة، المصدر السابق، ص: 24.

² - ينظر: الشعب (التحرير) المدية تكريم عميد الفنّ الجزائري رويشد، جريدة الشعب، الأربعاء 29 أكتوبر 2008م الموافق لـ 29 شوال 1429هـ، العدد: 14716، ص: 15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

ومن جهته فقد اعتبر الفنّان الكوميدي عبد الحميد رابية بأنّ ما أسهم في نجاح الممثل الكوميدي رويشد هو تلك الموهبة والقدرات الفنيّة المتميّزة لهذا الممثل، حيث يرى فيه المهارة والجادية والطاقة الفنيّة التي كان يتمتع بها مشاهير الفنّانين الكوميديين في القرن الماضي أمثال "شارلي شابلين" و "باستركيتون" و "لويس دي فيناس" و "فرناندال" والممثل المصري "إسماعيل ياسين"¹.

وقد شارك الفنان رويشد في عديد الأعمال الفنيّة مثل "السيدة ذات الكاميليا" و "البوابون" و "حسان طيرو" و "الأفيون والعصا".

كان على الصّفحة الأدبيّة أن تُضيء تلك الجوانب الفنيّة للكوميدي رويشد من خلال الحديث عن أعماله الفنيّة سواء في المسرح أو السينما، وتسلّط الضوء على أهمّ جوانب النّجاح في حياة الفقيه، وذلك بُغية إعادة إحياء تراث الفنّان من خلال عرض نماذج من مسرحيّاته وأهمّ القضايا والمواضيع التي عالجتها آنذاك.

في عددها ال:14979 تنقل الصّفحة الأدبيّة للشعب أنباءً ساّرة ومهمّة حول مشروع إنشاء مركز وثائقي للأرشيف المسرحي، حيث انطلقت فعاليّات الأبواب المفتوحة بوهران حول هذا المشروع الذي تعكف على تجسيده مؤسّسة عبد القادر علّولة بدعم من الاتحاد الأوروبي.

ففي إطار تنظيم هذه الأبواب فقد تميّزت هذه التّظاهرة بعروض لمسرحيّة "التّفاح" لعبد القادر علّولة من أداء الفرقتين المسرحيّتين لوهران وبومرداس، إضافة إلى نشاطات أخرى تناولت قراءة نصّ مسرحي وفنّ المونولوج والشعر الشعبي².

وقد اختُتِمت السّلسلة المخصّصة لعبد القادر علّولة 1939-1994 بمتحف السّينما لمدينة وهران بعد أسبوع من العروض مكّنت الجمهور ومحبيّ الفن الرّابع من إعادة اكتشاف أعمال المسرحي

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) المدية تكريم عميد الفنّ الجزائري رويشد، المصدر السابق، ص:15.

² - ينظر: الشعب (التحرير) أبواب مفتوحة حول مشروع إنشاء مركز وثائقي للأرشيف المسرحي، جريدة الشعب، الأحد 06 سبتمبر 2009م الموافق ل 16 رمضان 1430هـ، العدد: 14979، ص:15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

الراحل، حيث تمتع الجمهور بمشاهدة عدّة مسرحيّات لعبد القادر علّولة مثل "حمق سليم" و"علاق" و"حمام ري" و"الحبزة" و"الأجواد" و"اللثام" و"أرلوكان".

كما تحدّثت أرملة الراحل عبد القادر علّولة -التي تتّأسّ المؤسسة - عن الأعمال المنوطة بالمؤسّسة والتي اعتبرت سلسلة مسرحيّات علّولة التي نظّمها المؤسّسة بالتعاون مع متحف السينما اعتبرتها فرصة سانحة للتعريف بالبُعد الفنّي للرجل خاصّة لدى فئة الشّباب، كما أضافت المتحدّثة بأنّ مثل هذه المبادرات تعمل على تشجيع الفرق الشّابة للاستلهاام والاقتداء بهذه الأعمال المسرحيّة¹.

كنا نودّ لو سلّطت الصّفحة الأدبيّة الضّوء أكثر على هذه الشّخصيّة المسرحيّة الكبيرة بعرض مسرحيّة من مسرحيّات الفقيه ثمّ تحاول دراسة أهمّ العناصر الفنيّة التي تنهض عليها المسرحيّة من حديث عن ديكور وإخراج وإضاءة ومونولوج وشخصيّات وبنية للحدث حتّى يكتمل بناء العمل الفنّي للمسرحيّة.

نعتقد بأنّ مثل هذه المبادرات التي تقوم به هذه المؤسّسات الثقافيّة تُحسب لها لأنّ ذلك الأرشيف المسرحي يبقى مخزوننا ثقافيّا تتعاقب عليه الأجيال التي يمكنها الاطّلاع من خلاله على الرّصيد المسرحي لهؤلاء الأعلام والرواد، ومن جهة أخرى حتّى يتمكّن الباحثون والأكاديميون -من خلال اطّلاعهم على الأرشيف المسرحي- من تقديم بحوث وإنجاز دراسات نقديّة حول هذه الشّخصيّات المسرحيّة وما خلّفته من إنجازات فكريّة وفنيّة.

تتابع الصّفحة الأدبيّة للشّعب مسار حركة المسرح خلال القرن العشرين بمنطقة الزّيبان ببسكرة، حيث يُبيّن هذا المسار أنّ فنّ المسرح قد وُظّف كسلاح حسّاس في مواجهة الاحتلال الفرنسي، حيث لم يمنع التواجد الاستعماري ببسكرة من إنجاز عديد الفرق المسرحيّة التي أنجزت جملة من الأعمال المسرحيّة الهادفة.

تحدّث عبد الحميد زردوم في مؤلّفه "الموسيقى والمسرح في بسكرة" عن مسرح الأهالي الذي رأى النور سنة 1929م من خلال إنشاء فرق موسيقية متنوّعة، كما تناول الكاتب في مؤلّفه شخصيّات

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) أبواب مفتوحة حول مشروع إنشاء مركز وثائقي للأرشيف المسرحي، المصدر السابق، ص: 15.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

كثيرة كان لها الفضل في تأسيس بعض الفرق المسرحية من أمثال السيد المكّي شبّاح الذي أسّس في سنة 1936م فرقة مسرحية حملت اسم "الشباب العقبي" نسبة إلى مسقط رأسه بسيدي عقبة.

وقد أنجزت فرقة "الشباب العقبي" مسرحيات عدّة مثل "مسرحية طارق بن زياد في إسبانيا" ومسرحية "فرعون الصحراء" التي انتقدت أعوان فرنسا، فكان هذا سببا من أسباب التضييق على الفرقة المسرحية ما أدى إلى حلّها سنة 1938م¹.

وفي السنة التي حُلّت فيها هذه الفرقة المسرحية، أنشئت فرقة تحمل عنوان "فرقة الحياة" بإشراف حسّاني الحاج بن الجيلالي، وأنجزت هذه الفرقة المسرحية "هانيبال الإفريقي" لثفكك الفرقة بعدها بسبب هذا العمل، وفي سنة 1946م تأسست فرقة الاتحاد على يد محمد البشير العاشوري فأنتجت مسرحية "في سبيل التّاج" وموضوعها كان يدور حول جزاء خيانة الوطن كما أنجزت الفرقة أيضا مسرحية "فتى طرابلس" ومسرحية "صلاح الدين الأيوبي" اللتان جسّدتا شخصية الليبي المقاوم وشخصية صلاح الدين البطل لتحمّل ضمن هاتين الشخصيتين دلالات الكفاح والجهاد ضدّ العدو.

تذكر الصّفحة الأدبية على أنّ تلك النّماذج للتّصوص المسرحية كان لها أثر بارز في نشر الوعي الوطني وضمّان استمرارية روح المقاومة مع عدم إغفال هؤلاء المسرحيين لاستخدام الشخصيات والأحداث الرّمزية بُغية مغالطة العدو الفرنسي².

نلاحظ من خلال هذا العرض بأنّ السّلطات الفرنسية كانت تراقب نشاطات تلك الفرق المسرحية عن كثب وكانت دائما تُضيق عليها الحناق، لأنّها تعلم الدّور الخطير الذي يلعبه المسرح في بثّ الوعي وروح المقاومة لدى الجماهير.

وقد رأى بعض الباحثين بأنّ الأعمال المسرحية المنجزة آنذاك تركت بصماتها رُغم قلة الوسائل ومحدودية الإمكانيات، وأنّ استغلال خشبة المسرح اعتُبر وجها آخر من وجوه المقاومة الشعبية.

¹ - ينظر: الشعب (التحرير) فن المسرح بيسكرة كان سلاحا قويا لمقاومة الاحتلال الفرنسي، جريدة الشعب، الثلاثاء 02 نوفمبر 2010 الموافق لـ 25 ذو القعدة 1431هـ، العدد 15332، ص: 25.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 25.

الفصل الرابع: الخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب.

وكان على الصّفحة الأدبيّة أن تطرّق لأهمّ المواضيع والقضايا التي تناولتها الأعمال المسرحيّة آنذاك، كما لو حدّثتنا الصّفحة الأدبيّة عن المصادر التي استقى منها الكاتب عبد الحميد زردوم معلوماته تلك في مؤلّفه "الموسيقى والمسرح في بسكرة" وعن منهجه في كتابه.

ملخص الفصل الثالث:

رأينا حرص الصّفحة الأدبيّة للشّعب على متابعة مختلف الاتجاهات والعروض المسرحيّة، وكذا اهتمامها بنشر إبداعات الأقلام الناشئة من هؤلاء الكتّاب الجزائريين ومتابعتها لتلك الدّراسات التي حاولت رصد مسارات المسرح الجزائري منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا، ولا ننسى طرحها لأهمّ الاشكالات المتعلّقة بأزمة المسرح الجزائري ومحاولة تقديم الحلول والاقتراحات المناسبة.

غير أنّه قد شاب الصّفحة الأدبيّة قصور واضح؛ فحينما نشرت تلك العروض المسرحيّة لم تقدّم لنا لمحات نقديّة حول هذا الأعمال الفنيّة، بل راحت تقدّمها على أنّها نصّ أدبيّ فقط، ومن جهة أخرى رأينا بأنّ تلك اللّقاءات والحوارات التي أجراها هؤلاء الكتّاب مع المسرحيين والنقاد إنّما كان يُعوزها أسئلة أكثر منهجيّة ودقّة في الطّرح.

ولكن رغم تلك العيوب والنقائص إلّا أنّها كانت محاولات جادّة أرادت الصّفحة الأدبيّة من خلالها أن ترصد لنا ذلك التطوّر الفنّي والجمالي للمسرح الجزائري، وتكشف لنا عن أهمّ تحولات المجتمع الجزائري من خلال تغطيتها لتلك العروض التي واكبت تلك التّحوّلات.

خاتمة

خاتمة:

من خلال تتبّع المسار الخطاب النقدي الأدبي لجريدة الشعب تحصيل لدى الباحث مجموعة من النتائج جعلها في النقاط التالية:

- توصلت الدراسة إلى أنّ جريدة الشعب كانت مواكبة للمشهد النقدي الجزائري وذلك من خلال مشاركتها في اكتشاف مواهب بعض المبدعين، كما أنّها كانت سببا في ظهور نخبة من الأدباء والكتّاب على السّاحة الثقافيّة سواء كانوا شعراء أو روائيين أو قصّاصا.

- كانت جريدة الشعب صدى بيّنا وواضحا للحركة الأدبيّة داخل الجزائر وخارجها، حيث كانت بمثابة المرآة التي تعكس صورة المشهد النقدي بما تنشره من أعمال فكريّة وما تقدّمه من تغطّيات ومتابعات لتلك الاتجاهات الفكريّة المحليّة والعالميّة، كما تميّزت بنقل صورة الثقافة الغربيّة من مسرح ورواية وشعر.

- أقام الباحث دراسته على استقراء تلك النصوص النقديّة من خلال الكشف عن اتجاهها النقدي مكثفيا بمناقشة تلك الآراء الواردة بالاستعانة أحيانا ببعض المصادر الأخرى من أجل إضاءة الموضوع، وأحيانا أخرى يقوم الباحث بتقديم تعريف موجز لبعض المصطلحات الواردة في تلك النصوص.

- رُغم كون جريدة الشعب جريدة يوميّة سياسيّة تنوّع فيها الأخبار(السياسة، الاقتصادية، الثقافيّة، الرياضيّة...) وليست مجلّة متخصصة، إلّا أنّ ذلك لم يمنع من كونها استطاعت أن تجد لها مكانة متميّزة بما أنتجته من كثافة إبداعيّة في فنون الشعر والنثر.

- اهتمّت الحركة الأدبيّة في جريدة الشعب بالشعر أكثر من غيره من الابداعات الأدبيّة الأخرى، لأنّ القضايا النقديّة التي أُثيرت في كتابات هؤلاء الكتّاب والنقاد كانت تخصّ الشعر أكثر.

- قامت الصحافة الثقافية بدور تعويضي لأزمة النشر، حيث وفرت هذه الصفحات مساحة واسعة لنشر تجارب الأدباء وإبداعاتهم.
- كانت جريدة الشعب أول جريدة اهتمت بالأدب وخصّصت له صفحات كاملة، كما شجعت على نشر الإبداعات الفنيّة في الشعر والقصة والرواية والمسرح:
- ففي ميدان الشعر قامت الجريدة بنشر قصائد متنوّعة لشعراء موهوبين وشجعت على نشر الشعر الحرّ، كما قدّمت قراءات نقدية لقصائد ودواوين شعريّة وعقدت لقاءات مع شعراء قدّموا من خلالها آراءهم وتجارهم التّقديّة.
- وفي مجال القصة والرواية نشرت الجريدة بعض القصص القصيرة وبعض الروايات لكتّاب جزائريين وذلك بغية تشجيع الأدب القومي، وكذا عرضت لدراسات نقدية لنماذج قصصية وروائيّة، كما سلّطت الضوء على بعض القضايا التّقديّة مثل الحديث عن مسار الرواية الجزائرية وأهمّ التحوّلات التي طرأت عليها، كما تابعت آخر الإصدارات الفنيّة للروائيين الجزائريين.
- وفي مجال المسرح نشرت نماذج لأعمال مسرحيّة لكتّاب جزائريين موهوبين، وعرضت لإصدارات جديدة لكتب في مجال المسرح، واهتمت بالتّعريف بشخصيّات مسرحيّة أسهمت في تشكيل وتطوّر المسرح الجزائري، ونشرت كذلك مقالات لنقاد جزائريين تعرّضوا لنشأة المسرح الجزائري وواقعه وآفاقه وأهمّ المراحل التي مرّ بها، وتناولت الجريدة أيضا أزمة المسرح وإشكاليّة اللّغة في المسرح.
- وقد كانت جريدة الشعب حريصة على متابعة الأحداث الثقافيّة التي نجمت عن تلك التحوّلات التي عرفتها الجزائر سياسيا واجتماعيا واقتصاديا...
- تميّزت لغة المقال التّقدي لدى بعض النقاد والأكاديميين من أمثال إبراهيم رماني وزاهد العزي وأحمد دوغان وحسن خليفة في جريدة الشعب بأنّها جمعت بين اللّغة الإعلاميّة من حيث الإبلاغ، واللّغة العلميّة من حيث إبداء الرّأي التّقدي.

- أسهمت جريدة الشعب في التعريف ببعض الاتجاهات الفكرية والمذاهب الأدبية، كما سلّطت الضوء على أهم الأحداث الثقافية داخل الوطن وخارجه وذلك حتى تُطلع القارئ بما يدور حوله من تحولات على الساحة الثقافية المحلية والعالمية.
- عكست جريدة الشعب ما كان يدور على الساحة المحلية والعربية من أفكار واتجاهات بهدف إطلاع القارئ على واقع الثقافة.
- رغم ما ميّز تلك الانتقادات الأدبية التي قام بها هؤلاء الكتّاب والأدباء في جريدة الشعب بكونها اعتُبرت في أغلبها انتقادات انطباعية تعتمد القراءة الحرة التي لا يلتزم فيها الكاتب منهاجاً معيناً، إلا أنّ ذلك لم يقلل من شأنها ولم يُنقص من قيمتها الإبداعية، لأنّ مثل هذه المتابعات النقدية كانت الذّاكرة الحية التي رصدت مسيرة المشهد الثقافي الجزائري.
- كانت جريدة الشعب في بداية نشأتها المنبر الوحيد الذي يتنقّس من خلاله أغلب المبدعين الذين سيصيرون في ما بعد كتّاباً كباراً وأدباءً معروفين على الساحة الوطنية والعالمية على السواء.
- أتاحت جريدة الشعب الفرصة للكتّاب للتعبير عن انشغالهم وإبداء آراءهم الشخصية.
- اعتنت جريدة الشعب بتلك المواهب الأدبية الشابة من خلال تشجيع النشر على صفحاتها الثقافية.
- تنوّعت الكتابات الأدبية على صفحات جريدة الشعب، حيث ظهر شعراء وروائيون ومسرحيون كتبوا آراء نقدية من أمثال: عيّاش يحيياوي والأخضر بن هدّوقة (في الشعر) وجيلالي خلاص (في القصة والرواية) ومحمّد الطاهر فضلاء (في المسرح).
- كما وجدنا صحفيين ومحررين كانت لهم هم بدورهم إسهامات نقدية نذكر منهم: أحمد دوغان ومحمد زيتلي وأسامة إفراح وعزّ الدين بوكردوس وبوعلام رمضاني وزقّاي كمال وسارة بوتالب وفضيلة بودريش.

- ومن أبرز النقاد والأدباء الذي تركوا بصماتهم واضحة على صفحات الجريدة نذكر: زاهد العزّي وإبراهيم رمّاني وعمر بن قينة وعثمان بن طاهر وعبد الحميد عبدوس ومحمد الاخضر السّائحي وحسن خليفة ويوسف وغليسي ومحمد بوشحيط وطاهر عبد مسلم وأحمد منور.

التوصيات والمقترحات:

- الدّعوة إلى زيادة تفعيل دور الجريدة من خلال دعوة النقاد والباحثين لتقييم تلك الأعمال الإبداعية التي تنشرها الجريدة، وذلك برؤية منهجية مؤصّلة ودراسة علمية رصينة.

- ينبغي أن تهتمّ الجريدة بفتح المجال أمام نشر الإبداعات الأدبية الجيدة بغية تشجيع الموهوبين وتقديم أفضل الأعمال للقراء والمتقّفين على السّواء.

- ضرورة اهتمام الصّفحة الأدبية للشعب أكثر ببعض المواضيع المهمّة كأدب الطّفل والأدب النّسوي من خلال تسليط الضّوء أكثر على خصائصها ومميّزاتها وكذا الدّعوة إلى تشجيع الكتابة في مثل هذه المواضيع.

الملاحق

الشعب

ركن المقتصد
في جميع باب محزون رقم 1 الجزائر
اختيار جودة
استعار

إختصاصي
في تصوير الوثائق - المفسر النصي
الانقلام الصغيرة
سياراتيك
6 يوم الساعة الجزائرية ساطلون ٢٦ - ٨٩ - ٦٢
موزع اوراق افقا - جافاير - دوريل

السنة الأولى - العدد الأول
السلامة ١١ ديسمبر ١٩٦٢ - السوساط ١٤ رجب ١٤٢٢
العدد ٢٥

افتتاح دورة تدريبية لنكوب المرشدين الفلاحين

التي أسسها مركز لوزن الفلاحة والاصلاح الزراعي
كلية في مركز بن كلون، تشهده دورة تدريبية، قامت بها
هذه الاسلحة الزراعي الفلاحيين ٢١ يوما.
وقد كان الوزير مستشارا بمؤتمرات من مكتبه، ومن
الوزراء الاخرى
دور المرشد الزراعي
بعد ان حيا السيد بوزيان
المرشدين فان
في ختام الدورة التدريبية
استند بوزيان على ان من بين جوانب
أخرى، تشهده الحكومة عمل
تحت اشراف اللجنة
في مجال مزارعي في تشكيل
الزراعي، منها مفرسة لوج
الحرايين لحوالي ١٧٠ لثبات
البيانات، وهذا كله ضروري ان
الحكومة تستعمل من مناسبات
وقد ان لنا مهمة في الاطار
تشكيل لجنة لدراسة
١٦٨ سنة
واحد عشر السيد الزراعي
التي تعارض في العمل الزراعي،
وتحضر وزير في المرسول، او
تتمتع، وقال في حديثه هام
١٩٦٢، استعرض في حديث
ومعززة بوزيان، في مختلف
البيحة من ٢



الزعيم أحمد بن بله يحث على سيادة الشعب ويقول: "الشعب" بنته لبعث ثقافتنا القومية"

جهاز اسلحة قوي ونظف في العربية، يحترق فاعلة شتى
بخطوة، وطارها، وادوية،
جديدة، تمت فاعلة القومية،
والصحة والاشغال التي
مادنا لها شهادتنا الاثر
كان الشعب وما زال السوء
الرئيسية الفاعلة لثورتنا
التي تروى والاقليم تسمع السراي
في كل طوائف التي تطغى في بنا
في سبل اجاز وعقولها
السورية، لا يستكمال بنا
مجتمعا الاشتراكي الجديد،
الذي تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤،
وعرف النظر من الفاعل
التي تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

التي تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة
والتي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

السنة المتأخرة
والتي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

المجلس التأسيسي

ما يزال المجلس التأسيسي
التأسيسي يتابع مداولاته
التي قدمه رئيس المجلس
الذي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

كلت الشعب

مع مطلع فجر ١١ كانون الأول
الجزائري تشهده جلاجات تاريخي هام،
التي تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

الحكومة تستعد لدرس ميزانية ١٩٦٣

بعد انتهائها، مجلس الوزراء
لقد وافقت الحكومة على اليوم ١٠
الذي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

الاعمال في الضفة

التي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

الاعمال في الضفة

التي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

الاعمال في الضفة

التي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

رئيس حزب اليبان

الذي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

تواريخ نيو سيديز

الذي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

تواريخ نيو سيديز

الذي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

تواريخ نيو سيديز

الذي تروى والاقليم تسمع
السراي في كل طوائف التي
تطغى في بنا في سبل اجاز
وعقولها السورية، لا
يستكمال بنا مجتمعا
الاشتراكي الجديد، الذي
تروى في وضع اسمن
نومبر ١٩٥٤، وعرف
النظر من الفاعل التي
تعزنا والقومية من ١٣٢
السنة المتأخرة

ملحق الخطاب التقني السعري في جريدة الشعب



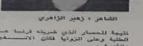


الثقافية

المشاعر زهرة الزاهري

وحدث عن الإصلاح ودور ابن باديس

لا يزال على وقع أحداثه من الإصلاح في الجزائر، وحدث عن ابن باديس، وهو من أهم الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الجزائر، خاصة في مجال الإصلاح الديني والتعليمي. وقد تحدثت في هذا المقال عن بعض جوانب حياته وأعماله، وكيف ساهم في نهضة الجزائر في القرن التاسع عشر.



عاش ابن باديس في القرن التاسع عشر.

ولد ابن باديس في قرية تسمى «الجزيرة» بولاية سطيف، في الجزائر، في سنة 1824. كان من أسرة علمية، وكان والده من علماء الدين. تلقى ابن باديس تعليمه الأول في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى سطيف، حيث التحق بالدراسة في المدرسة التي أسسها والده. وبعد تخرجه من المدرسة، عمل في تدريس الفقه في بعض المدارس.

مع الكتاب

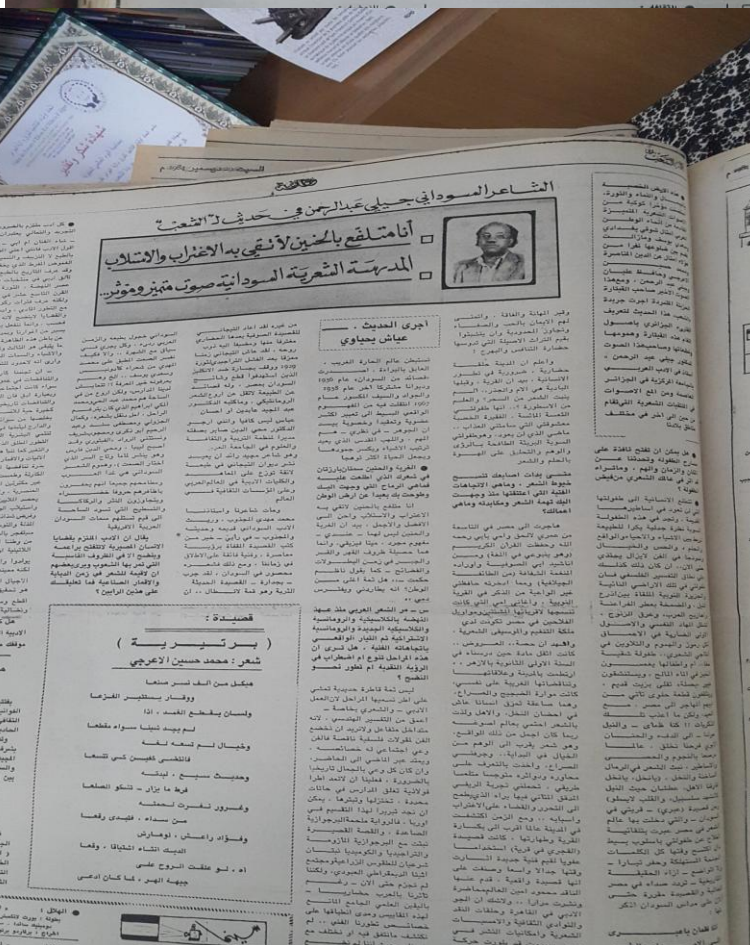
أحد من كتب التي صدرت في سنة 1980، وهو كتاب «الثقافة» للكاتب محمد باقر. يتحدث الكتاب عن دور الثقافة في المجتمع، وكيف يمكن أن تساهم في تطويره. الكتاب منسجم، سهل الفهم، ويحتوي على أمثلة عديدة.

عن مدينة الجزائر - ومرسليها

مدينة الجزائر، مدينة جميلة، لها تاريخ عريق. وهي من أهم المدن في الجزائر، وتتميز بجمالها الطبيعي والثقافي. أما مرسليها، فهي مدينة صغيرة، لكنها تتميز بجمالها الفريد، خاصة في وقت الغروب.

عن مدينة الجزائر - ومرسليها

مدينة الجزائر، مدينة جميلة، لها تاريخ عريق. وهي من أهم المدن في الجزائر، وتتميز بجمالها الطبيعي والثقافي. أما مرسليها، فهي مدينة صغيرة، لكنها تتميز بجمالها الفريد، خاصة في وقت الغروب.

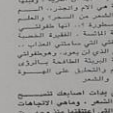


الثقافية

أنا متعلق بالخبرين لأنني به الأختار والأتار

المدرسة الشعرية السودانية صوت مثير وموثق

أجرى الحديث : عياض بجاوي



عاش بجاوي في القرن العشرين.

من أبرز الظواهر الأدبية التي ظهرت في السودان، مدرسة الشعرية السودانية، التي أسسها الشاعر السوداني عياض بجاوي. تتميز هذه المدرسة بالعودة إلى التراث الشعري السوداني، واستخدام اللغة العربية الفصحى في كتابة الشعر. وقد ساهمت هذه المدرسة في إثراء المشهد الثقافي السوداني، وجعل الشعر أكثر حيوية ومشاركة.

عن مدينة الجزائر - ومرسليها

مدينة الجزائر، مدينة جميلة، لها تاريخ عريق. وهي من أهم المدن في الجزائر، وتتميز بجمالها الطبيعي والثقافي. أما مرسليها، فهي مدينة صغيرة، لكنها تتميز بجمالها الفريد، خاصة في وقت الغروب.

عن مدينة الجزائر - ومرسليها

مدينة الجزائر، مدينة جميلة، لها تاريخ عريق. وهي من أهم المدن في الجزائر، وتتميز بجمالها الطبيعي والثقافي. أما مرسليها، فهي مدينة صغيرة، لكنها تتميز بجمالها الفريد، خاصة في وقت الغروب.

قصيدة :

(برتوكورية)

شعر : محمد حسين الأعرابي

مكتل من الفد كسر ضمنا
ولسان كسر الكعد - اذا
لعم بعدت لينا سوا مضعا
وخسان لعم لينا
فانسى فقس كس كسا
وميت سبع - لينا
فرا بزا - كسو الضعا
ولسور كسر كسا
من سماء - كسا
ولسوان وامسا - كسا
البره تلتا كسا
او لو كسو كسا
كسا كسا كسا كسا

ملحق الخطاب التقني السري في جريدة الشعب



ملحق الخطاب النقدي المسرحي في جريدة السبع



تجمع العرجان في قرية الأوسلام وليس هدفه

عقدت قرية الأوسلام بولاية بني ملال، صباح يوم السبت 15 من الشهر الجاري، لقاءً اجتماعياً مهماً ضم العرجان من مختلف القرى والبلديات المحيطة بها، وذلك بهدف التعرف على أوضاعهم المعيشية والاجتماعية، والتعبير عن آرائهم ومشاكلهم التي تواجههم في الحياة اليومية.

تجمع العرجان في قرية الأوسلام، والذي حضره نحو 150 شخصاً من مختلف الفئات العمرية، كان من تنظيم جمعية الأوسلام بولاية بني ملال، بالتعاون مع السلطات المحلية. وقد تم خلال اللقاء مناقشة العديد من القضايا التي تهم العرجان، مثل البطالة، والافتقار إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وكذلك الحاجة إلى مزيد من الدعم الاجتماعي والمهني.

أكد مدير جمعية الأوسلام، محمد بن عبد الله، على أهمية هذا اللقاء في تعزيز التضامن المجتمعي، ودعم العرجان في تجاوز الصعوبات التي تواجههم. كما دعا إلى ضرورة الاهتمام بقضاياهم، والعمل على إيجاد حلول عملية لمشاكلهم.

الملتقى الوطني الأول للموهوبين بالمشقة

عقدت وزارة التربية الوطنية، بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية، في العاصمة المغربية، الملتقى الوطني الأول للموهوبين بالمشقة، وذلك في إطار برنامجها الوطني للتربية على المواهب.

وافتتح اللقاء بكلمة من وزير التربية الوطنية، محمد العبدولي، الذي أكد على أهمية الاهتمام بالموهوبين، خاصة أولئك الذين يعانون من صعوبات اقتصادية واجتماعية. وأشار إلى أن الوزارة تولي اهتماماً كبيراً بتطوير قدراتهم، وإعدادهم للمستقبل.

خلال الملتقى، تم مناقشة العديد من التجارب الناجحة في مجال تربية الموهوبين، وتبادل الآراء والخبرات بين المشاركين. كما تم الاتفاق على مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تحسين الوضع التعليمي والاجتماعي للموهوبين بالمشقة.

من بين التوصيات التي تم الاتفاق عليها، ضرورة توفير بيئة تعليمية مناسبة، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي، وكذلك تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والجمعيات الأهلية.

الخطاب السرخي بين الموهوب والطرح الفني

ألقى وزير التربية الوطنية، محمد العبدولي، خطاباً مهماً في افتتاح الملتقى الوطني الأول للموهوبين بالمشقة، أكد فيه على أهمية الموازنة بين الموهبة والطرح الفني في حياة الموهوبين.

واعتبر العبدولي أن الموهبة هي هبة من الله، ويجب على المجتمع أن يهتم بتطويرها، وتوفير البيئة المناسبة لنموها. وأشار إلى أن الطرح الفني هو أحد الوسائل الفعالة لتحقيق هذا الهدف، حيث يساهم في تنمية الإبداع، وتطوير المهارات الشخصية.

دعا العبدولي إلى ضرورة الاهتمام بالتربية الفنية، وتوفير الفرص للموهوبين للتعبير عن أنفسهم، وتطوير قدراتهم الإبداعية. كما أكد على أهمية دور الأسر والمؤسسات التعليمية في دعم الموهوبين، وتوفير البيئة المناسبة لنموهم.

أم الولاة تتحدث عن العرجان

أشارت أم الولاة، السيدة أمينة، في خطابها خلال الملتقى الوطني الأول للموهوبين بالمشقة، إلى أهمية الاهتمام بالعرجان، وتوفير الدعم اللازم لهم.

وذكرت أن العديد من العرجان يعانون من صعوبات اقتصادية واجتماعية، مما يجعل حياتهم صعبة. دعت إلى ضرورة الاهتمام بقضاياهم، والعمل على إيجاد حلول عملية لمشاكلهم.

أكدت أم الولاة على أهمية التضامن المجتمعي، ودعم العرجان في تجاوز الصعوبات التي تواجههم. كما دعت إلى ضرورة الاهتمام بتطوير قدراتهم، وإعدادهم للمستقبل.

تفكيرية فرعية موجهة

تعد التفكيرية فرعية موجهة من أهم أدوات التفكير الناقد، وتهدف إلى تطوير مهارات التحليل والتقييم لدى المتعلمين.

وتتميز هذه التفكيرية بأنها موجهة، أي أنها تركز على تطوير مهارات محددة، مثل التحليل، والتقييم، واتخاذ القرار. كما أنها فرعية، أي أنها تركز على تطوير مهارات فرعية، مثل التحليل، والتقييم، واتخاذ القرار.

تفكيرية فرعية موجهة

تعد التفكيرية فرعية موجهة من أهم أدوات التفكير الناقد، وتهدف إلى تطوير مهارات التحليل والتقييم لدى المتعلمين.

وتتميز هذه التفكيرية بأنها موجهة، أي أنها تركز على تطوير مهارات محددة، مثل التحليل، والتقييم، واتخاذ القرار. كما أنها فرعية، أي أنها تركز على تطوير مهارات فرعية، مثل التحليل، والتقييم، واتخاذ القرار.



هدى النعمان

هدى النعمان، كاتبة وكاتبة مرئية، تركز في أعمالها على القضايا الاجتماعية والثقافية. تتميز كتاباتها بالعمق والفن، وتتناول فيها العديد من القضايا التي تهم المجتمع المغربي.

من بين أعمالها الأخيرة، كتابها المرئي 'هدى النعمان'، الذي تناول فيه العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية. كما تناول فيها العديد من القضايا التي تهم المجتمع المغربي، مثل البطالة، والافتقار إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وكذلك الحاجة إلى مزيد من الدعم الاجتماعي والمهني.

المؤنوراها: مثال لفنية الحوار الفني في الكتابة المرئية

تعد 'المؤنوراها' من الأعمال المتميزة في مجال الكتابة المرئية، والتي تتميز بالعمق والفن، وتتناول فيها العديد من القضايا التي تهم المجتمع المغربي.

من بين أعمالها الأخيرة، كتابها المرئي 'المؤنوراها'، الذي تناول فيه العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية. كما تناول فيها العديد من القضايا التي تهم المجتمع المغربي، مثل البطالة، والافتقار إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وكذلك الحاجة إلى مزيد من الدعم الاجتماعي والمهني.

كيف تتزوج وتمشي سعيدا

تعد 'كيف تتزوج وتمشي سعيدا' من أهم الكتب التي تهتم بقضايا الزواج والحياة الزوجية، وتقدم نصائح قيمة للزوجين لتحقيق السعادة الزوجية.

من بين النصائح التي تقدمها، ضرورة التفاهل والتواضع، وكذلك الاهتمام بتطوير الذات، وتوفير بيئة مناسبة للعيش. كما تؤكد على أهمية التواصل والتفهم المتبادل بين الزوجين.

من سره زه فليس من ساعته

تعد 'من سره زه فليس من ساعته' من أهم الكتب التي تهتم بقضايا السرية والصدق، وتقدم نصائح قيمة للأفراد لتحقيق السعادة الشخصية.

من بين النصائح التي تقدمها، ضرورة الصدق والشفافية، وكذلك الاهتمام بتطوير الذات، وتوفير بيئة مناسبة للعيش. كما تؤكد على أهمية التواصل والتفهم المتبادل بين الأفراد.





24 الثقافة

توظيف التراث الشعبي في المسرح الجزائري

السلامة بين الشكل الغربي وتقاليده العريقة

د. مصطفى بن بوعبد

تعد المسرحيات الشعبية الجزائرية من أهم تراثنا الثقافي، وهي تعكس روحنا وقيمنا وتقاليدنا العريقة. في هذا المقال، سنتناول كيف يمكن توظيف هذا التراث في المسرح الجزائري الحديث، مع الحفاظ على هويته العريقة.

المسرح الشعبي الجزائري له جذور عميقة، تعود إلى قرون طويلة. كان يندرج تحت مظلة الفنون الشعبية، وكان يمارس في المناسبات الاجتماعية والدينية. يتميز بالأسلوب البسيط والمباشر، الذي يسهل على الجمهور الفهم والتذوق.

مع التطور الحضاري، أصبح المسرح الجزائري يتجه نحو أشكال أكثر تعقيداً، مستوحاة من المسرح الغربي. ومع ذلك، فإن الحفاظ على التراث الشعبي ليس خياراً، بل ضرورة. فالتراث هو ما يميزنا عن الآخرين، وهو الذي يعطينا هويتنا الثقافية.

لذلك، يجب أن نعمل على دمج التراث الشعبي في المسرح الحديث، بدلاً من تجاهله أو إهماله. يمكن تحقيق ذلك من خلال عدة طرق، منها:

- استخدام الشخصيات والشخصيات الشعبية في المسرحيات.
- توظيف العادات والتقاليد الشعبية في حبكة المسرحيات.
- الحفاظ على الأسلوب البسيط والمباشر في الأداء.

بالتعاون مع هذه الخطوات، يمكننا أن نحقق نقلة نوعية في المسرح الجزائري، نجعله أكثر حيوية وارتباطاً بالجمهور، مع الحفاظ على هويته العريقة.

24 الثقافة

نادي الفنانين ينتظر الفنانين..

كان لابد من إيجاد مكان ملائم لنادي الفنانين، حيث كان لابد من توفير بيئة مناسبة للفنانين للتعبير عن مواهبهم وإبداعاتهم. هذا النادي سيعمل على تعزيز التعاون بين الفنانين، ودعمهم في مشاريعهم الفنية.

النادي سيقدم مجموعة من الخدمات، منها:

- توفير مساحات عمل للفنانين.
- تنظيم ورش عمل وندوات.
- تقديم الدعم الفني والمالي للفنانين.

نحن نأمل أن يساهم هذا النادي في إثراء المشهد الثقافي والفني، وأن يصبح مركزاً هاماً للفنانين للتعبير عن آرائهم وإبداعاتهم.

أخبار غير نادر

تربويات أطفال بوزيان

تعد التربية من أهم الركائز التي تقوم عليها المجتمعات الحديثة. يجب أن نوليها الاهتمام اللازم، ونعمل على تطوير أساليبها لتتناسب مع متطلبات العصر. نهدف من خلال هذه البرامج إلى تعزيز القيم النبيلة لدى الأطفال، وتزويدهم بالمهارات اللازمة للنجاح في الحياة.

البرامج ستشتمل على:

- ورش عمل توعوية.
- مسابقات ثقافية.
- أنشطة ترفيهية تعليمية.

نحن نطمح أن نكون شريكاً فعالاً في مسيرة التربية، وأن نساهم في إعداد جيل واعٍ ومسؤول.

الكلمات المتقاطعة

الكلمات المتقاطعة: لعبة عقلية رائعة تساعد على تحسين الذاكرة والتركيز. نقدم لكم مجموعة من الكلمات المتقاطعة بمستويات مختلفة، تناسب جميع الفئات العمرية.

المتن: (في سياق الكلمات المتقاطعة)

الكلمات المتقاطعة: لعبة عقلية رائعة تساعد على تحسين الذاكرة والتركيز. نقدم لكم مجموعة من الكلمات المتقاطعة بمستويات مختلفة، تناسب جميع الفئات العمرية.

الأشكال الأثيرة مسرحية في لمجتمع العربي

بقلم : الدكتور فاضل سواد في الخي

تعد المسرحية من أهم الفنون الأدبية التي تعكس واقع المجتمع وتطوره. في هذا المقال، سنتناول أشكال المسرحية الأثيرة في المجتمع العربي، وكيف تعكس هذه الأشكال التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع العربي في الوقت الحاضر.

من أهم أشكال المسرحية الأثيرة في المجتمع العربي المسرح الشعبي، الذي يتميز بالبساطة والسهولة في الفهم، ويعكس حياة الناس اليومية ومشاكلهم. كما نلاحظ تطور المسرحية الحديثة، التي تتناول قضايا اجتماعية وسياسية عميقة، وتستخدم لغة أكثر تعقيداً وفنًا.

تعد المسرحية الأثيرة أداة قوية للتعبير عن آراء الناس وتطلعاتهم، ولتسليط الضوء على القضايا التي تواجههم. من خلال هذه الأشكال، يمكن للمجتمع العربي أن يعبر عن نفسه، ويواجه تحدياته، ويسعى للتغيير الإيجابي.

في الختام، نرى أن أشكال المسرحية الأثيرة في المجتمع العربي تتنوع وتطوّر، مما يعكس تنوع المجتمع نفسه. إن دعم وتطوير هذه الأشكال يساهم في إثراء المشهد الثقافي والاجتماعي، ويعزز الوعي المجتمعي والتغيير الإيجابي.



تصوير فاضل سواد في الخي

أخبار ثقافية

جمعية ثقافية جديدة في النخلة
تأسست جمعية ثقافية جديدة في النخلة، تهدف إلى تعزيز الثقافة والفنون في المنطقة. الجمعية تضم نخبة من المثقفين والفنانين المحليين، وستعمل على تنظيم ورش عمل وندوات وفعاليات ثقافية متنوعة.

مهرجان المسرح في الخي
يحتضن مهرجان المسرح في الخي نخبة من الفنانين المحليين، ويهدف إلى اكتشاف المواهب الجديدة وتعزيز المسرح في المنطقة. المهرجان يتضمن عروضاً مسرحية متنوعة، ومسابقات للفنون المسرحية، وورش عمل للفنانين الشباب.

الكلمات المتقاطعة

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

الكلمات الأربعة :
1 - من أين جاء مصطلح الخي ؟
2 - الخي :
3 - الخي :
4 - الخي :

محمد الثوري جلال المسرح المقام

من أهم إنجازات محمد الثوري في مجال المسرح، تأسيسه لجمعية ثقافية جديدة في النخلة، والتي تهدف إلى تعزيز الثقافة والفنون في المنطقة. كما نلاحظ تطور المسرحية الحديثة، التي تتناول قضايا اجتماعية وسياسية عميقة، وتستخدم لغة أكثر تعقيداً وفنًا.

مهدرج الكفنان العيون الدائمة

من أهم إنجازات محمد الثوري في مجال المسرح، تأسيسه لجمعية ثقافية جديدة في النخلة، والتي تهدف إلى تعزيز الثقافة والفنون في المنطقة. كما نلاحظ تطور المسرحية الحديثة، التي تتناول قضايا اجتماعية وسياسية عميقة، وتستخدم لغة أكثر تعقيداً وفنًا.

مكتبة البحث

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

أ- المصادر:

1- أعداد جريدة الشعب خلال الفترة من 1980 وحتى 2010.

ب- المراجع:

2- أحمد حمدي، دراسات في الصحافة الجزائرية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2000.

3- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث: أصوله واتجاهاته، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

4- أنور الجندي، تطوّر الصحافة العربية في مصر، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، pdf.

5- تيسير أبو عرجة، فنّ المقال الصحفي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010-2011.

6- جابر قميحة، الشاعِر الفلسطيني الشهيد: عبد الرّحيم محمود أو ملحمة الكلمة والدم، شركة دار الإشعاع للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1986.

7- جورج كلاس، الدليل إلى الاعلام الثقافي والفني: تقنيات الكتابة النقدية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، 2005.

8- حفناوي بعلي، تحوّل الخطاب الرّوائي الجزائري: آفاق التّجديد ومتاهات التّجريب، دار اليازوردي العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، الطّبعة العربيّة 2015.

9- رابح لونيّسي، التّيّارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتّفاق والاختلاف (1920-1954) دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1، 2009.

- 10- زهير إحدادن، شخصيات ومواقف تاريخية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010.
- 11- سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته - رؤية إسلامية - مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005.
- 12- شريط أحمد شريط، تطوّر البنية الفنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.
- 13- عائدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري، تر: محمد صقر، 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 14- عبد الباسط بوعنان، لمحات في الرّاهن الثقافي الجزائري، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
- 15- عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والاعلام والتعليم وإدارة الأعمال، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2003.
- عبد المالك مرتاض:
- 16- أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، مطبعة دار هومة، الجزائر، دط، 2003.
- 17- فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983.
- 18- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983.
- 19- عز الدين جلاوجي، زهور وتيسسي، دراسات نقدية في أدبها، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط، 2007.
- 20- عطاء كفاني، المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1985.

- 21- علي شلش، الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، مارس 1993.
- 22- عمار يزلي، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة؛ الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر، دط، 2014.
- 23- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر-دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985.
- 24- عوني أحمد صالح تغوج، القصة القصيرة في مجلّة الهلال (1892-1980) دراسة نقدية للقصص القصيرة في مجلّة الهلال المصريّة، دار جليس الزّمان، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- 25- فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائريّة المكتوبة 1830-2013، دار هومة، الجزائر، ط1، 2014.
- 26- فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.
- أبو القاسم سعد الله:
- 27- تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
- 28- تاريخ الجزائر الثقافي، 1954-1962، ج10، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2007.
- 29- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.
- 30- ماجدة حمّود، علاقة النّقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1997.
- 31- محمّد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، شركة دار الأمانة، برج الكيفان، الجزائر، دط، 2007.
- 32- محمّد الصّالح خرفي، تجربة الصّحافة الأديبيّة في الجزائر "مجلّة آمال نموذجاً"، دار التّشر دحلب، الجزائر، دط، 2007.

- 33- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1986.
- 34- محمد زكي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، دط، 1999.
- 35- محمد صادق الكرياسي، المدخل إلى الشعر الأردوي، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، إنجلترا، دط، 1999.
- 36- محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1982.
- 37- محمد لعقاب، الصحفي الناجح، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، طبع 2004.
- محمد ناصر:
- 38- الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006.
- 39- الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2007.
- 40- المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها، أعلامها، المجلد2، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط.
- 41- مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق (دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين 1958-1990) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.
- 42- نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

43- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002.

ثانيا: المراجع المترجمة:

44- أندرو ديكي، تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين (من الحداثة حتى الوقت الحاضر) تر: علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

45- روجر آلن، الرواية العربية: مقدمة تاريخية ونقدية، تر: حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، دط، 1997.

46- قوشينغ هاو، الأدب الصيني في القرن العشرين، ج2، تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2015.

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

47- العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

48- محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798م إلى 2009م، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 2009.

رابعا: الدواوين الشعرية:

49- أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت.

50- أبو فراس الحمداني، الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994.

51- أحمد محمد بن الحسن الضبي الصنوبري، الديوان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

52- محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.

53- محمد بن رمضان شاوش، الدرّ الوقّاد من شعر بكر بن حمّاد التّاهرتي، الطّباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

54- معروف الرّصافي، الديوان، مرا: مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

خامسا: الدّوريات والصّحف والمجّلات:

أ- الدّوريات والصّحف:

55- بعض الأعداد من جريدة المنتقد.

56- بعض الأعداد من جريدة البصائر.

57- بعض الأعداد من جريدة السنة النبوية المحمدية.

58- بعض الأعداد من جريدة الصّراط السّوي.

59- بعض الأعداد من جريدة الشريعة النّبويّة المحمّديّة.

60- بعض الأعداد من مجلّة الشّهاب.

- جريدة العرب:

61- أبوبكر العيادي، تردّي النّقد الأدبي، جريدة العرب، الخميس 23/8/2018، السنة: 41، العدد: 11086.

- صحيفة المثقّف الإلكترونيّة:

62- محمّد فاتي، السينما والرّواية: علاقة تأثير وتأثر، صحيفة المثقّف الإلكترونيّة، 14-01-2019، العدد: 4514.

- صحيفة العرب:

63- نقاد وكتاب عرب، الصحافة الثقافية غيرت شكل الساحة الأدبية، صحيفة العرب، الاثنين 18-09-2017، السنة 40، العدد: 10755.

- جريدة الجمهورية:

64- أحسن تليلاني، إشكالية اللغة في مسرح الهواة بالجزائر، جريدة الجمهورية، الثلاثاء 08 محرم 1440هـ الموافق 18 سبتمبر 2018.

65- سولمي الحبيب، طبيعة الحركة النقدية في مواكبة حركة المسرح الجزائري في الصحف، جريدة الجمهورية، 10-02-2011.

66- علاوة وهيبي، فريدريش دورنيمات مسرح السخرية الهادفة، جريدة الجمهورية، الثلاثاء 12 رجب 1440هـ الموافق لـ 19 مارس 2019م، العدد: 6745.

- جريدة الشعب:

67- سهام بوعموشة، د. أحمد حمدي في ذكرى تأسيس "الشعب": أمّ الجرائد ظلت وفيّة لخطّها السياسي، جريدة الشعب، الخميس 10 ديسمبر 2015م الموافق لـ 28 صفر 1437هـ، العدد: 16898.

68- لينة ياسمين، الكاتب والزوائي رابح خدوسي: حاضنة الأدباء المفكرين والإعلاميين وجامعة النخبة، جريدة الشعب، الاثنين: 10 ديسمبر 2012 الموافق لـ 26 محرم 1434هـ، العدد: 15974.

- جريدة الأخبار:

69- بشير مفتي، الرواية الجزائرية والمتخيّل السردية: هل ضاعت آمنة بلعلا في "متاهات" العياشي؟ جريدة الأخبار، الثلاثاء 28 آب 2007، العدد: 313، pdf.

ب- المجالات:

70- أحمد شهاب، أزمة تلقي النصّ الشعري المعاصر، ذوات: مجلة ثقافية إلكترونية شهرية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، العدد: 29-2016.

71- أنور المعداوي، لغة الأداء في القصّة والمسرحية، مجلة الآداب، العدد: 09، السنة 01، 1961.

- 72- بوزيان إيمان، نقد المؤسسة السلطوية في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج -مقاربة في النسق الثقافي، مجلّة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد 6، العدد:1.
- 73- حسن فتح الباب، الشعر الجديد في الجزائر بين الواقع وآفاق المستقبل، مجلّة الثقافة والثورة، مجلّة دورية ثقافية علمية وفنية، وزارة التعليم والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 74- رابع طبحون، تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر، مجلّة البحوث والدراسات، العدد 6، جوان 2008.
- 75- زياد بوزيان، بين النقد الأدبي الأكاديمي والنقد الأدبي الصحفي، مدخل إلى نقد النقد"جامعة الجزائر 02" أنموذجا.
- 76- زباني سمير، فنّ المقال عند الشيخ محمد الهادي الحسني وجهوده في توظيف النصّ القرآني والشعري، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد7، العدد 2 (2014).
- 77- سحنين علي، المشهد النقدي في الجزائر قبل الإستقلال، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد الفصلي 5: صيف 2017.
- 78- سعدي محمد، الرّفص في الشعر العربي المعاصر، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي، 2008.
- 79- سماح إدريس، نحن والمسرح، مجلّة الآداب، العدد: 05، السنة 01، 1957.
- 80- شميل آنا ماري، غالب سيّد شعراء الأردية، المجلد 18، العدد: 214، 2003، حزب التجمّع الوطني التقدّمي الوحدوي، دار المنظومة، pdf.
- 81- صورية غجاتي، تجربة مخلوف بوكروح النقدية من المؤتلف إلى المختلف، مجلّة مقاليد، العدد:08 /جوان 2015.
- 82- عبد السلام المساوي، الشعر العربي المعاصر: أزمة التّداول وإشكالية التّلقّي، ذوات: مجلّة ثقافية إلكترونية شهرية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، العدد: 29-2016.

- 83- عيسى جابلي، نزار قباني شاعر الانسان، مجلة ذوات، مجلة ثقافية إلكترونية شهرية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد: 29، 2016.
- 84- غنية خماس صالح، العروض الناقدة للكتب في الصحف والمجلات العربيّة، مجلة المستنصرية، كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، العدد: 17، 1410هـ-1990.
- 85- كلواز، نقاش صريح حول المشهد الاعلامي، جريدة الشعب، الاثنيّن: 10 ديسمبر 2012 الموافق 26 محرم 1434هـ، العدد: 15974.
- 86- ماري إلياس، العلوم الإنسانيّة والمسرح، تر: سمية زتاش، مجلّة اللّغة والأدب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 18، ذو القعدة 1429هـ/نوفمبر 2008.
- 87- مجلّة فكر للأبحاث والنّشر، أدباء وشعراء في أروقة الصّحافة، تراجع الحسّاسية لحساب الدّائقة، العدد 22، أبريل 2018.
- 88- ميرات العيد، الأصول التّاريخيّة لنشأة المسرح الجزائري-دراسة في الأشكال التّراثيّة-مجلّة إنسانيّات، العدد: 12، سبتمبر-ديسمبر، 2000.
- 89- نبيل الحفّار، في ظاهرة المونودراما، مجلّة الحياة المسرحيّة، الهيئة العامّة السّورية للكتاب، سوريا، العدد: 78-79.
- 90- نجاة ذويب، تفاعل التاريخي مع المسرحي في مسرحية "ديوان الزنج" لعز الدين المدني، مجلة العلامة، العدد الثاني، 2016.
- 91- ياسين الحليمي، الشّاعر محمد علي الراوي، تجرّتي الشّعريّة لا تسير وفق نمط فني واحد، مجلة طنجة الأدبية، العدد: 60، يوليو: 2016.

سادسا: المذكرات والرّسائل العلميّة:

- 92- إبراهيم شهاب أحمد ، عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصّحفيّة ، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، تخصّص: أدب حديث، إشراف: أد: منذر محمد جاسم، الجامعة العراقية، 2012

93- سايجي أحمد، النقد النسقي الجزائري بين الأصول والتجليات، رسالة دكتوراه، تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية: 2017-2018.

94- عقيلة بالي، دور مجلّة "المجاهد الثقافي" في تطوّر الأدب الجزائري بعد الاستقلال، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف: شكري محمد عياد، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1979-1980.

95- فاطمة عبد المقصود إبراهيم النجار، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام 1383هـ- 1963م، الجزء الأول، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1405هـ- 1985م.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

96- عبد الله بن إبراهيم الزهراني، أزمة الشعر الحديث، مداد، موقع إلكتروني علمي شرعي، تاريخ النشر: 27 شوال 1428هـ (2007/11/08).

97- محمد الهادي بن حملة، عودة سليمان بن عيسى إلى الساحة المسرحية الجزائرية بعد 24 سنة من الغياب: المسرح هو منقذ اللغة، الجزائر نيوز، 2010/08/25.

98- مقال بعنوان: وقفة بين الأدب والصحافة لعلي البتيري، نشر على موقع الجزيرة نت يوم الاثنين 1437/08/09هـ- الموافق 2016/05/16 الساعة: 15:11 (مكة المكرمة).

فهرس المحتويات

- مقّدمة.....أ-هـ
- 7- الفصل الأوّل: الخطاب النّقدي في الصّحافة الوطنيّة من الأصالة إلى المعاصرة.....7
- تمهيد:.....7
- 8- المؤثّرات العامّة في تطوّر الخطاب النّقدي الأدبي في الصّحف الوطنيّة قبل الاستقلال:.....8
- 1- انتشار الصّحافة وازدهارها:.....8
- 2- ظهور حركة التّرجمة:.....9
- 3- الإحساس بضرورة التّغيير:.....10
- 4- التّأثّر بالمشرق العربي:.....10
- 5- التّأثّر بالمذاهب والأبّجاهات الغربيّة:.....12
- 6- ظهور الأحزاب السّياسيّة والتّيّارات الفكرية:.....12
- 7- ظهور المطابع ودور النّشر:.....13
- 8- ظهور المدارس والجمعيات والنّوادي الثّقافيّة:.....14
- 9- مراحل نشأة وتطوّر الخطاب النّقدي الأدبي في الجرائد والصّحف:.....16
- 10- كتّاب الحركة الإصلاحيّة واللّغة العربيّة (1925-1931):.....17
- أ- جريدة المنتقد:.....18
- 1- حديقة الأدب:.....18
- ب- جريدة البصائر:.....20

- 1- المقالات التّقديّة في جريدة البصائر:..... 21
- ج- جريدة عيون البصائر:..... 37
- 1- التّعليم العربي:..... 38
- 2- إلى أبنائي الطّلبة المهاجرين في سبيل العلم:..... 38
- 3- اللّغة العربيّة في الجزائر عقيلة حرّة، ليس لها ضرّة:..... 38
- د- جريدة السنّة النّبويّة:..... 40
- هـ- جريدة الصّراط السّوي:..... 42
- و- جريدة الشّريعة النّبويّة المحمّديّة:..... 43
- ز- جريدة الشّهاب:..... 45
- ح- مجلّة الشّهاب:..... 46
- 11- الخطاب التّقدي الأدي من خلال صحف الجمعية:..... 47
- 12- بين المقالة الأدبية والصحافة:..... 50
- 13- تأثير الصحافة في المقالة:..... 51
- 14- تأثير المقالة في الصحافة:..... 51
- 15- دور الصحافة في النهضة الأدبيّة الجزائريّة:..... 52
- 16- أثر الصحافة المشرقيّة في الصحافة الجزائريّة:..... 54
- 17- الصحافة الأدبيّة:..... 55
- 18- بين الأدب والصحافة:..... 55

- 19- بين النّقد الصّحفي والنّقد الأكاديمي:.....56
- 20- الصّحف الجزائريّة بين الأمس واليوم:.....57
- 21- مفهوم الصّحافة الوطنيّة:.....60
- 22- السّبب في مزاولة الأدباء لكتابة النّقد في الصّحف والجرائد:.....61
- 23- المناخ الثّقافي (النّقدي) قبل ظهور جريدة الشعب:.....63
- أ- جريدة الشّعب ومعركة البناء الثّقافي في الجزائر:.....64
- ب- التّعريف بجريدة الشّعب:.....65
- ج- أبرز المؤسّسين لجريدة الشّعب:.....67
- د- خطّها الافتتاحي:.....67
- هـ- جريدة الشّعب والحركة الأدبيّة الشّابّة:.....67
- و- الشّعب تحتضن كبار الأدباء والمثّقفين:.....68
- ز- أهمّ المراحل التي مرّت بها جريدة الشّعب:.....69
- ح- مصادر جريدة الشّعب:.....70
- ط- الملاحق الأدبية في جريدة الشّعب:.....70
- ي- مصادر النّقد الأدبي في الصحافة الجزائريّة:.....71
- ك- النّقد الأدبي في جريدة الشّعب:.....72
- الفصل الثّاني: الخطاب النّقدي الشّعري في جريدة الشّعب.....74
- تمهيد:.....74

75.....	1- العروس المحليّة:
75.....	1-1- الشّعْر الحرّ:
76.....	1-2- الشّعْر العمودي:
163.....	2- ملخّص الفصل الثّاني:
165.....	- الفصل الثّالث: الخطاب النّقدي السّردي (القصة والرّواية) في جريدة الشّعب
165.....	- تمهيد:
165.....	1- في مجال القصة القصيرة:
166.....	أ- العروس المحليّة:
177.....	2- في مجال الرّواية:
177.....	أ- العروس المحليّة:
202.....	ب- العروس العالميّة:
221.....	ملخّص الفصل الثّالث:
224.....	- الفصل الرّابع: الخطاب النّقدي المسرحي في جريدة الشّعب
224.....	- تمهيد:
224.....	أ- العروس المحليّة:
247.....	ب- العروس العالميّة:
280.....	ملخّص الفصل الرّابع:
282.....	- خاتمة:

- 289..... ملحق الخطاب النقدي الشعري في جريدة الشعب.....
- 296..... ملحق الخطاب النقدي السردى (القصة والزّواية) في جريدة الشعب.....
- 302..... ملحق الخطاب المسرحى في جريدة الشعب:.....
- 308..... قائمة المصادر والمراجع:.....
- 319..... فهرس المحتويات:.....

عنوان الرسالة: إسهامات الصحافة الوطنية في تطوّر الخطاب النقدي الأدبي الجزائري المعاصر من 1980 إلى 2010 جريدة الشعب أمودجا-دراسة وتقييم-

الملخص:

جاءت دراسة الباحث الأكاديمية للكشف عن دور الصحافة الوطنية في تطوّر الخطاب النقدي الجزائري المعاصر من الفترة 1980 وإلى غاية 2010 متّخذاً من جريدة الشعب أمودجا للدراسة، محاولاً؛ أي الباحث الكشف عن تطوّر تلك التحوّلات الثقافية والفكرية التي عرفها الخطاب النقدي من خلال جريدة الشعب.

وقد جعل الباحث خطة دراسته في مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة، فأما المقدّمة فقد تناول فيها الباحث دور الصحافة الوطنية في تطوّر الخطاب النقدي بداية بصحف جمعية العلماء المسلمين التي تعتبر المصدر الأساس والمنبع الأوّل في ظهور وتشكّل الخطاب النقدي الأدبي الجزائري، ثمّ تعرّض لأهمّ الأسباب الدافعة لاختيار موضوع الدراسة، كما تحدّث عن أهميّة الموضوع وكذا المنهج المتّبع في الدراسة.

وأما الفصل الأوّل فكان تمهيدياً بعنوان: الخطاب النقدي الأدبي في الصحافة الوطنية من الأصالة إلى المعاصرة، تحدّث فيه الباحث عن المؤثّرات العامة في تطوّر الخطاب النقدي الصحفي، كما تطرّق فيه إلى كتاب الحركة الإصلاحية وذكر نماذج من مقالاتهم النقدية المبثوثة في صحف وجرائد الجمعية.

وأما الفصول الموالية فقد اتّخذها الباحث ميداناً لدراسة وتحليل العينات المأخوذة من جريدة الشعب والتي تمّ جمعها وتصنيفها في ثلاثة أنواع هي: الخطاب النقدي الشعري والخطاب النقدي السردى والخطاب النقدي المسرحي في جريدة الشعب وذلك من خلال تتبّع مسار الخطاب النقدي لهذه الأجناس الأدبية، ثمّ تقديم دراسة تحليلية لهذه العينات النقدية، ليتمّ بعدها إعطاء حكم تقييمي للمشهد الثقافي النقدي في جريدة الشعب.

وأما الخاتمة فقد قدّم فيها الباحث أهمّ النتائج التي توصل إليها في دراسته، وأعطى مجموعة من الاقتراحات وبعض التوصيات التي رآها مفيدة في مجال الإثراء المعرفي لمثل هذه الدراسة التي قام بها.

Titre de la thèse: Les contributions de la presse nationale au développement du discours littéraire algérien critique de 1980 à 2010 Le journal Al-Shaab comme modèle - Étude et évaluation -

Sommaire:

L'étude académique du chercheur pour révéler le rôle de la presse nationale dans le développement du discours critique algérien contemporain de la période 1980 à la fin de 2010, en utilisant le journal Al-Shaab comme modèle pour l'étude, en tentant; Autrement dit, le chercheur révèle l'évolution de ces transformations culturelles et intellectuelles qui ont été définies par un discours critique à travers le journal Al-Shaab

Le chercheur a fait de son plan d'étude une introduction, quatre chapitres et une conclusion. Quant à l'introduction, le chercheur a examiné le rôle de la presse nationale dans le développement du discours critique, à commencer par les journaux de la Muslim Scholars Association, qui est la principale source et source de la première émergence et formation du discours littéraire algérien, puis a présenté les raisons les plus importantes pour choisir un sujet. L'étude a également parlé de l'importance du sujet ainsi que de l'approche suivie dans l'étude.

Quant au premier chapitre, il s'agissait d'un préliminaire intitulé: Discours littéraire critique dans la presse nationale de l'originalité au contemporain, dans lequel le chercheur parlait des influences générales dans le développement du discours journalistique critique, en évoquant les écrivains du mouvement réformateur et en citant des exemples de leurs articles critiques diffusés dans les journaux et journaux de l'association.

Comme pour les chapitres suivants, le chercheur a pris un terrain pour étudier et analyser les échantillons prélevés dans le journal Al-Shaab, qui ont été collectés et classés en trois types: discours critique poétique, discours critique narratif et discours critique théâtral dans le journal Al-Shaab en traçant le chemin du discours critique vers ces genres littéraires, puis en fournissant une étude analytique Pour ces échantillons critiques, un jugement d'évaluation sera ensuite donné à la scène culturelle critique du journal Al-Shaab. Quant à la conclusion, le chercheur a présenté les résultats les plus importants auxquels il est parvenu dans son étude, et il a donné un ensemble de suggestions et de recommandations qu'il jugeait utiles dans le domaine de l'enrichissement cognitif pour une telle étude qu'il a faite.

Thesis title: The Contributions of the National Press to the Development of Contemporary Algerian Literary Discourse from 1980 to 2010 Al-Shaab Newspaper as a Model - Study and Evaluation -

Summary:

The academic study of the researcher to reveal the role of the national press in the development of contemporary Algerian critical discourse from the period 1980 to the end of 2010, using Al-Shaab newspaper as a model for the study, attempting; That is, the researcher reveals the evolution of these cultural and intellectual transformations that have been defined by critical discourse through Al-Shaab newspaper.

The researcher has made his study plan into an introduction, four chapters and a conclusion. As for the introduction, the researcher examined the role of the national press in the development of critical discourse, beginning with the newspapers of the Muslim Scholars Association, which is the primary source and source of the first emergence and formation of the Algerian literary discourse, then presented the most important reasons for choosing a topic The study also spoke about the importance of the topic as well as the approach followed in the study.

As for the first chapter, it was a preliminary entitled: Critical literary discourse in the national press from originality to contemporary, in which the researcher talked about the general influences in the development of critical journalistic discourse, as he touched on writers of the reform movement and mentioned examples of their critical articles that were broadcast in the newspapers and newspapers of the association.

As for the following chapters, the researcher took a field to study and analyze the samples taken from Al-Shaab newspaper, which were collected and classified into three types: poetic critical discourse, narrative critical discourse, and theatrical critical discourse in Al-Shaab newspaper by tracing the path of critical discourse to these literary genres, then providing an analytical study For these critical samples, an evaluation judgment will then be given to the critical cultural scene in Al-Shaab newspaper.

As for the conclusion, the researcher presented the most important results that he reached in his study, and he gave a set of suggestions and some recommendations that he considered useful in the field of cognitive enrichment for such a study that he did.